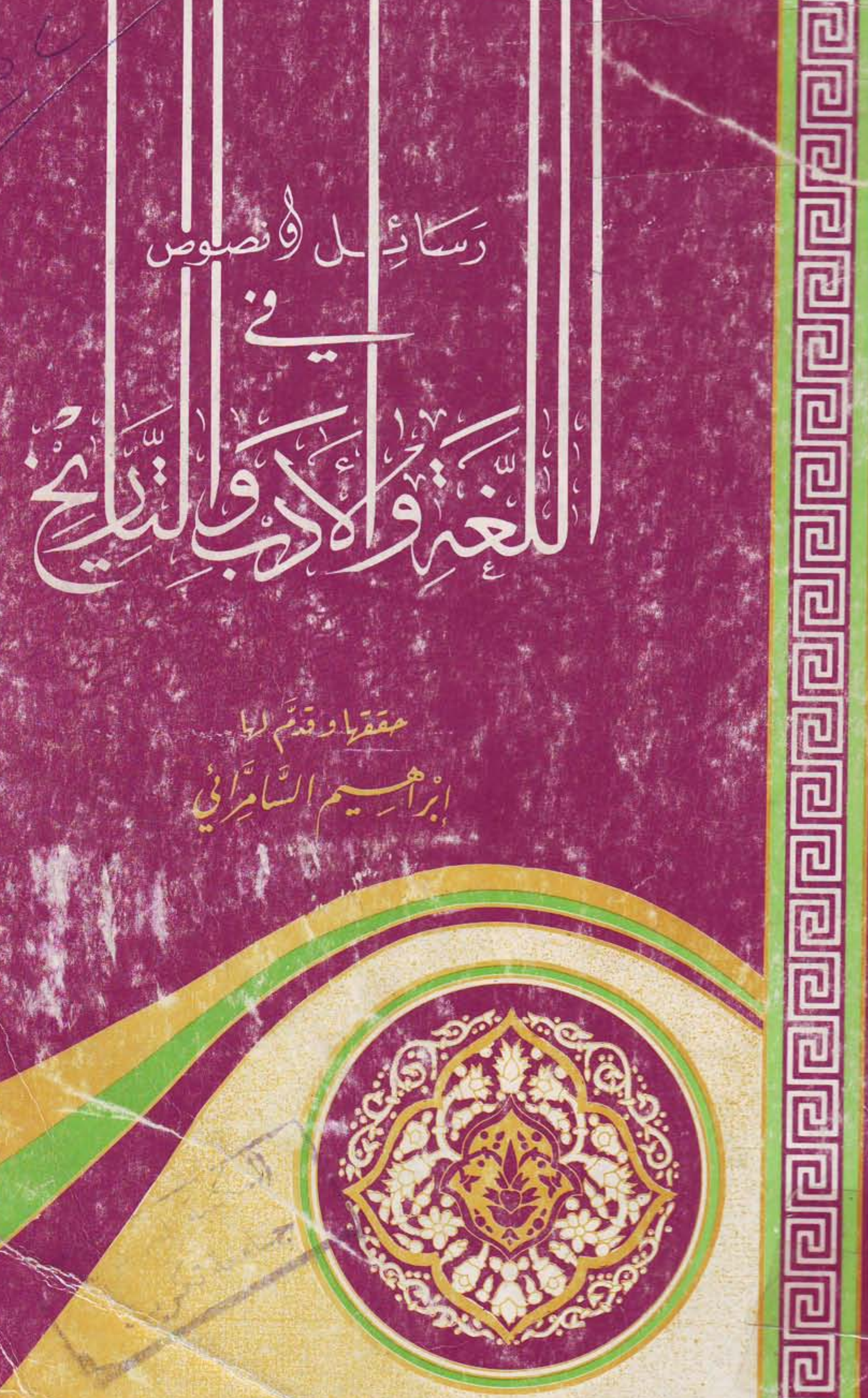
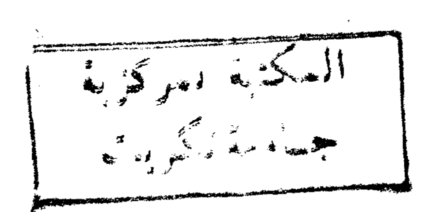


رسائل ونصوص
في
اللغة والأدب والتاريخ
حققها وقدم لها
إبراهيم السامرائي



المكتبة المركزية
جامعة الكويت



رسائل ونصوص

في اللغة والأدب والتاريخ

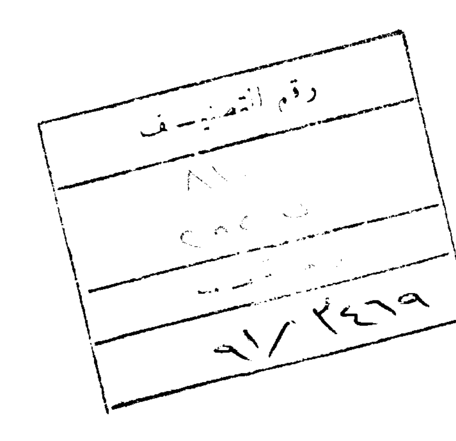
رسائل ونصوص

في اللغة والأدب والتاريخ

حققها وقدم لها

ابراهيم السامرائي

مكتبة المنار
الزرقاء - الأردن



الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي
مكتبة المنار هاتف ٩٨٣٦٥٩ ص.ب ٨٤٤ الزرقاء - الأردن

موضوعات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمده وأستعينه

مقدمة

يشتمل هذا الكتاب على مجموعة من الرسائل في اللغة والأدب والتاريخ .

كنت قد نشرتها في مجلات مختلفة هي مجلة المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجلات كلية الآداب ، وكلية الجامعة المستنصرية وغيرها منذ سنين .

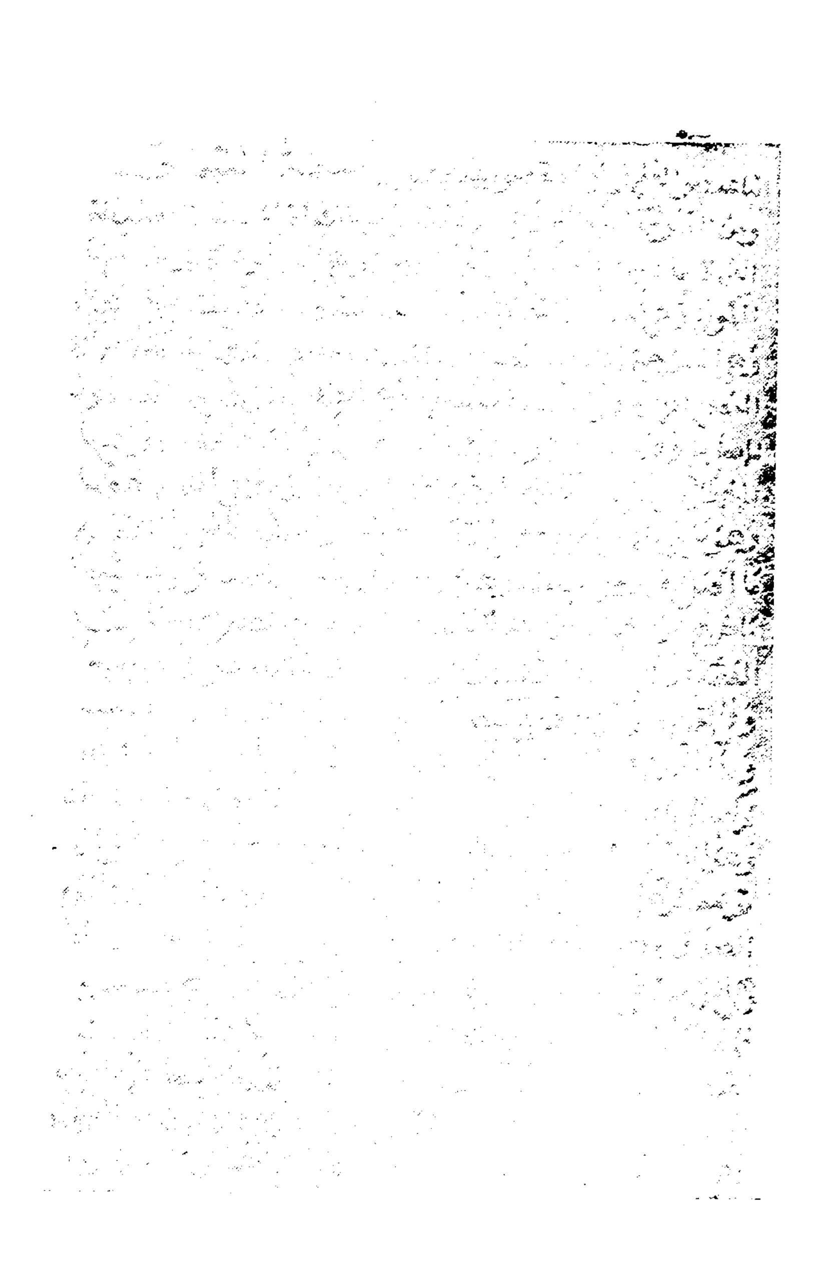
ولقد رأيت ألا أبقي على هذه النصوص المفيدة الممتعة حبيسة في تلك المظان ، لا يصل إليها طلاب العلم بيسر ، وآثرت أن تكون مجموعة في هذا الكتاب لتكون بين أيدي الدارسين يفيدون منها ، والله اسأل الهدى والتوفيق .



كتاب

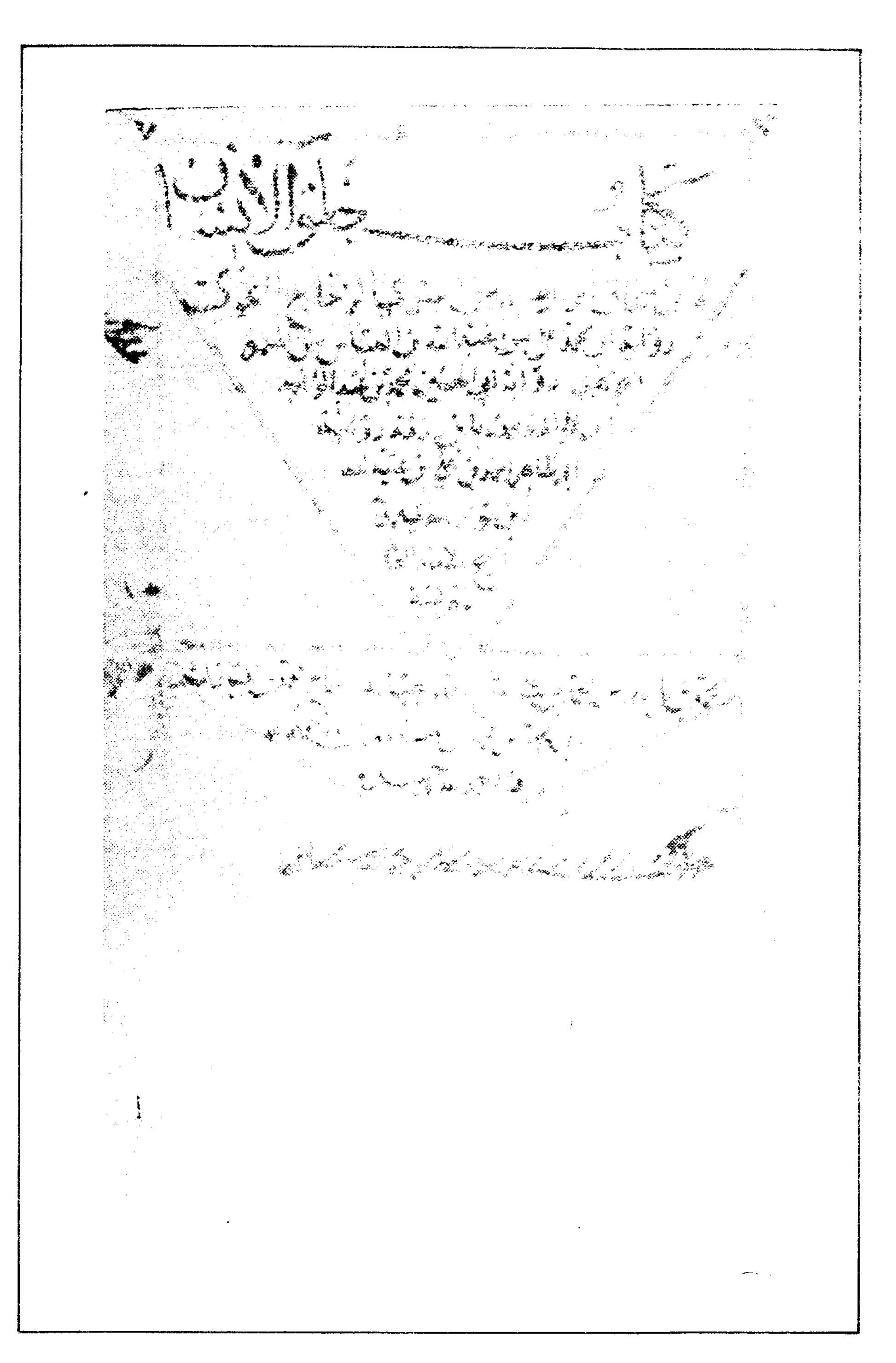
خلق الإنسان

للزجاج



مخطوطة لندن

مخطوطة تونس



مخطوطة القاهرة

المقدمة

الزجَّاج (١)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجَّاج ، من أكابر أهل العربية على مذهب البصريين . وكان أبو إسحاق في شبيبته يخرط الزجاج ، فأحب النحو ، فلزم المبرد يأخذه عنه ، وقد طلب عبد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدباً لابنه القاسم ، فأشار عليه المبرد باصطفاء الزجاج لهذا الأمر ، فطلبه الوزير ، فأدب له ابنه حتى ولي هذا الوزارة بعد أبيه فجعله القاسم من كتَّابه ، فجمع في عهده مالاً عظيماً . وكان للزجاج مناظرات مع ثعلب وغيره . وقد توفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وقيل سنة عشر وثلثمائة . وقد ألَّف كتباً عدة هي(٢) :

١ ـ كتاب ما فسره من جامع النطق .

٢ ـ كتاب معاني القرآن .

---

(١) انظر : معجم الأدباء ١/٤٧ ، نزهة الألباء ١٦٧ ، الفهرست لابن النديم (الطبعة المصرية) ص ٩٠ ، انباه الرواة ١/١٥٩ ، تاريخ بغداد ٦/٨٩ ، اخبار النحويين البصريين ١٠٨ ، الانساب ٢٧٢ أ ، ابن خلكان ١/١١ ، روضات الجنات ٤٤ ، شذرات الذهب ٢/٢٥٩ ، طبقات الزبيدي ١٢١ ، بغية الوعاة ١٧٩

(٢) انظر الفهرست ٩٠.

٣ ـ كتاب الاشتقاق .

٤ ـ كتاب القوافي .

٥ ـ كتاب العروض .

٦ ـ كتاب الفرق .

٧ ـ كتاب « خلق الإنسان » .

٨ ـ كتاب خلق الفرس .

٩ ـ كتاب مختصر نحو (هكذا في فهرست ابن النديم) .

١٠ ـ كتاب فعلت وأفعلت[٣] .

١١ ـ كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف .

١٢ ـ كتاب شرح أبيات سيبويه .

١٣ ـ كتاب النوادر .

وذكر ابن الأنباري في « نزهة الألباء » أن له كتاباً في « الفرق بين المؤنث والمذكر » وهو الذي أشار إليه ابن النديم بكتاب (الفرق) ، وأن له كتاباً آخر في « الرد على ثعلب في الفصيح » ، وزاد القفطي في « أنباه الرواة » كتاب « الأنواء » . وربما اشتبه الأستاذ خير الدين الزركلي في « الأعلام » فنسب اليه كتاب « الأمالي » في الأدب واللغة ، وهو لتلميذه أبي القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الزجّاجي[٤] .

خلق الإنسان[٥]

اهتم اللغويون الأقدميون بموضوع الإنسان فالفوا الرسائل في أسماء

---

(٣) طبع ضمن كتاب « الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية » المشتمل على فصيح ثعلب وشرحه وذيله سنة ١٢٢٥ هـ بمصر .

(٤) الأمالي للزجاجي المكتبة المحمودية التجارية بمصر الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤ هـ .

(٥) انظر كشف الظنون ١ /٧٢٢ (طبعة استانبول) .

اعضائه ، وتبينوا الأحوال والصفات المختلفة التي تعتري هذه الأعضاء . واهتمامهم بالإنسان على هذا النحو من التأليف اللغوي يشبه اهتمامهم بالحيوان ، وربما سبقت عنايتهم بالحيوان على اختلاف أنواعه في هذا النوع من التأليف ، اهتمامهم بالإنسان ، فقد الفوا في الحشرات ، وتتناول هذه طائفة كبيرة منها كالنمل والذباب والعنكبوت والجراد والبعوض ، كما ألفوا في الخيل والإبل والوحوش . وكتب التراجم تشير إلى العدد العديد مما كتب في هذه الموضوعات .

وأول كتاب في « خلق الإنسان » هو كتاب أبي مالك عمرو بن كركرة ، ثم تناوله النضر بن شميل (٢٠٤ هـ) ، وأبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) ثم عرض للموضوع قطرب (٢٠٦ هـ) ، والمفضل بن سلمة (٢٠٨ هـ) وأبو عبيدة (٢١٠ هـ) والأصمعي (٢١٣ هـ) وأبو زيد الأنصاري (٢١٥ هـ) وأبو زيد الكلابي (٢١٥ هـ) وأبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير تلميذ أبي عبيدة ، ونصر بن يوسف صاحب الكسائي ، وابن الأعرابي ، وأبو محلم الشيباني (٢٤٥ هـ) ومحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) وأبو حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) وأبو محمد ثابت بن أبي ثابت وراق أبي عبيد ، وابن قتيبة (٢٧٦ هـ) والحسن بن عبد الله لكذة .

واستمر اللغويون يؤلفون في هذا الموضوع طوال القرن الرابع والقرن الخامس والقرون المتأخرة ، فقد كتب فيه أبو محمد القاسم بن محمد الانباري (٣٠٤ هـ) وأبو موسى الحامض (٣٠٥ هـ) وأبو إسحاق الزجّاج (٣١٠ أو ٣١١ هـ) وداود بن الهيثم التنوخي (٣١٦ هـ) ومحمد بن أحمد الوشاء (٣٢٥ هـ) ومحمد بن القاسم الانباري (٣٢٨ هـ) وأبو علي القالي (٣٥٦ هـ) وأحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) ويوسف بن عبد الله الزجاجي (٤١٥ هـ) وعبد الله بن سعيد الخوافي (٤٨٠ هـ) والصغاني (٦٥٠ هـ) وآخرون كثيرون. وربما كان آخر من كتب في هذا الموضوع هو السيوطي الذي استوعب الكثير مما صنفه الأوائل ورتبه وسماه « غاية الإحسان في خلق الإنسان» .

ولم يبق من هذه المصنفات الا القليل، وأولها (خلق الإنسان)

للأصمعي[٦]، الذي ينقسم ثلاثة أقسام: مقدمة عرض فيها **لمسائل عامة** كالولادة والحمل والسن، ثم عرض للموضوع نفسه فتناول الوصف العام للإنسان، ثم فصَّل في اجزائه مبتدئاً بالرأس حتَّى انتهى الى القدم، مشيراً إلى صفات الاعضاء، ثم ختم موضوعه بخاتمة عرض فيها للأوصاف الخَلْقية والخُلُقية العامة، وأكثر فيه من الشواهد الشعرية والأمثال ولم يغفل التنبيه على المذكر والمؤنث، والمفرد والجمع، واختلاف اللفظ الذي يطلق على العضو الواحد باختلاف الحيوان.

وخصص ابن قتيبة فصلين من كتاب «ادب الكاتب» لعيوب الإنسان وأمراضه، والفروق بين الألفاظ التي يظنها النَّاس من باب المترادف مما يتعلق بخلق الإنسان.

ولقد شغل موضوع «خلق الإنسان» السفر الأول من «مخصص ابن سيده» وكثيراً من السفر الثاني وقد سار على نهج الأصمعي.

أما صاحبنا الزجّاج، فقد أفاد من الأصمعي كما أفاد من غيره، غير أنه لم يهتم كالأصمعي بالشواهد الشعرية الكثيرة، وقصر كتابه على موضوع خلق الإنسان فذكر الأبواب التي اغفلها الأصمعي وهي: باب الأذن وصفاتها، وباب الأست، وباب الفرج كما جاء بفوائد اخرى لم تكن في كتاب الأصمعي وكتاب الأصمعي مطبوع ولكنه نادر جداً وربما كان كالمخطوط في ندرته. ولقد قيض لي أن أعثر على نسخة خطية من كتاب الزجاج فحملني ذلك على اخراجها بعد مقارنتها ومطابقتها على نسختين اخريين مفيداً من كتاب الأصمعي والمخصص وسائر كتب اللغة. معلقاً على النص بما فيه الفائدة.

النسخ الخطية:

١ ـ نسخة تونس هي نسخة الأستاذ الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب وهي بخط النسخ وهي أقدم النسخ الثلاث، ويبدو من خطها

(٦) خلق الإنسان للأصمعي (ضمن الكنز اللغوي) طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٠٣.

وورقها أنها عتيقة رغم أنها غير مؤرخة. وقد رمزنا اليها بالحرف «ت» عدد أوراقها ١٤.

٢ ـ نسخة القاهرة وهي نسخة عتيقة أخرى وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٣٤ وخطها نسخي وعدد أوراقها ١٥ ، من القطع المتوسط ١٥ × ٢١ وقد رمزنا إليها بالحرف «ق».

٣ ـ نسخة المتحف البريطاني وهي نسخة يبدو أنها أخذت عن نسخة دار الكتب المصرية أو أنهما من أصل واحد وذلك للغلطات التي تتكرر في كلا النسختين. وخطها نسخي واضح، وهي أتم النسخ ويبدو أنها أحدث النسخ عهداً. عدد أوراقها ١٤ ، وقد رمزنا إليها بالحرف «م».

ولم نتخذ أيّاً من النسخ الثلاث أصلاً نعتمده دون غيره ، بل جهدنا أن نتبع النص في جميعها ليكون أتم وأسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام ، العالم الأوحد ناصر السنة أبو الفضل محمد ابن[7] ناصر بن محمد في آخر شوال سنة اثنتين واربعين وخمسمائة قال: أخبرنا الشيخ أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن سوار المقرىء قراءة عليه وأنا أسمعَ ذلك في شهر رمضان سنة تسعين واربعمائة قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن رزمة قراءة في ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة قال: أخبرنا أبو محمد علي بن عبد بن العباس بن المغيرة الجوهري قراءة عليه وأنا اسمع في يوم الأحد لست بقين من المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري النحوي الزجّاج قال : هذا كتاب يذكر فيه خلق اسماء أعضاء الإنسان وصفاته على ما سمت العرب فمن ذلك :

ـ باب الرأس ـ

فجلدة الرأس الظاهرة يقال لها : الفَرْوة والشـوَاة [8] وجلدة الجسد

---

(٧) سقط (محمد بن) من «ت » ، واثبتناها من «ق » و «م ».

(٨) السيوطي « غاية الإحسان في خلق الإنسان » (خلط) : قال الأفوه [من الرمل] :

أن تـر رأسي عـلاه شـمط وشـواتي خـلة فـيـهـا دورا

وفي التنزيل : نزاعة للشوى (سورة المعارج الآية ١٦).

كله ما خلا الرأس يقال لها البَشَرة ، وباطن الجلد الأدَمة ، ووسط الرأس ومعظمه يقال له الهامة ، وأعلى الرأس كله يقال له القُلة[9] ، والعِلاوة والذؤابة[10] ، واليأفوخ[11] (مهموز) وهو من الرأس الموضع الذي لا يلتئم من الصبي الا بعد سنين ، أو لا يشتبك بعضه ببعض ، وهو حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ويسمىٰ ذلك من الصبي الرمَّاعة ، ويسميه بعض العرب النَمْغة ، وعظم الرأس الذي فيه الدماغ يقال له : الجُمْجُمة[12] ، وفي الجمجمة القبائل [13] وهي أربع قطع مشعوب بعضها ببعض ، ويقال لها : الشؤون [14] ، والواحد شأن ، ويقال : إن الدمع يجري منها ، وهذه تسمى الغاذية ، وفي الرأس الفَراش وهي العظام الرقاق يركب بعضها بعضاً في أعالي الأنف ، وفي الرأس القَمَحدُوة وهي الحرف الناشز فوق القفا ، وحرف القَمَحدُوة يقال له : الفأس ، والقَذال ما بين نقرة القفا والأذن ، وهما قذالان « من النُقرة الى الأذن اليمنى قذال [15] » ومن النقرة

---

(٩) الأصمعي (خلق الإنسان) ص ١١٦ قال الشاعر : [من الوافر] :

يسعرها بأبيض مشرفي كضوء البرق يختلس القلالا

(١٠) هكذا في «ق» و «م » ، أما في «ت » : الدابة .

(١١) الأصمعي ص ١١٦ قال العجاج : [من الرجز] : « مضرباً إذا صاب اليآ فيخ احتقر »

(١٢) الأصمعي ص ١٦٦ قال الهذلي : [من الوافر] :

بضرب في الجماجم ذي فروغ وطعن مثل تعطيط الرهاط

(١٣) الأصمعي ص ١٦٧ قال الهذلي : [من الطويل] :

أواقد لا آلوك الا مهنداً وجلد أبي عجل وثيق القبائل

(١٤) الأصمعي ص ١٦٧ قال رجل من بني فقعس [واسمه ابو محمد] ينعت الجمل : [من الرجز] :

ترى شؤون رأسه العواردا مضبورة الى شبا جدائدا

ضبر براطيل الى جلامدا

وقال أوس بن حجر : [من الكامل] :

لا تحزنيني بالفراق فانني لا تستهل من الفراق شؤوني

(١٥) سقطت العبارة المحصورة بين القوسين من «ق » و«م » ، واثبتناها من «ت » .

إلى الأذن اليسرى قذال فهما قذالان (١٦) ، والنقرة في وسط القفا إلى منقطعَ القَمَحدُوة والحرفان (١٧) الناتئان عن يمين النقرة وشمالها يقال لهما الذفِريان الواحد ذفري (١٨) ، والقرن حرف الهامة وهما اثنان (١٩) ، عن يمين الهامة وشمالها ، والمسائح (٢٠) ما بين الأذن إلى طرف الحاجب حتّى يتصعد حتّى يكون دون اليأفوخ ، والشعر الذي يستدير على أعلى القَرْن يقال له : الدائرة ، والعظمان اللذان خلف الأذن الناتئان من مؤخرة الأذن وقصاص الشعر يقال لهما : الخُشَّاوان والخُشَشاوان(٢١) واحدهما خُشّاء وخُشَشاء ، وقُصاص الشعر وقَصاصة آخر الشعر حيث ينقطع من الرأس الى ما لا(٢٢) شعر فيه من مقدم الرأس ومؤخره ، والمَقَذ(٢٣) منتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس خاصة، وآخر فقرة من العنق تلي الرأس يقال لها : الفَهْقة(٢٤)، وفي مغرس(٢٥) الرأس في العنق عظم صغير يقال

---

(١٦) الأصمعي ص ١٦٨ قال ذو الرمة : [من الوافر] :

وميـة احسـن الثقلين جيـداً ... وسالفـة وأحسنـه قذالا

(١٧) الأصمعي ص ١٦٨ : الحيدان الناتئان .

(١٨) الأصمعي ص ١٦٨ : قال ذو الرمة [من البسيط] :

والقـرط في حرة الذفري معلقة ... تباعد الحبل منها فهو يضطرب

(١٩) هكذا في «ت » اما في «ق » و «م » : اثنتان .

(٢٠) الأصمعي ص ١٦٩ «والمسائح ما بين الأذن والحاجب واحدة مسيحة » قال كثير [من الطويل] :

مسايح فَوْدَي رأسه مسبغلّةٌ ... جرى مسكُ دارينَ الأحمِّ خلالَها

(٢١) الأصمعي ص ١٦٩ قال العجاج [من الرجز] : « في خششاوي حرة التحرير ».

(٢٢) سقطت من «ت » ، واثبتناها من «ق » و «م».

(٢٣) الأصمعي ص ١٦٩ قال عمر بن لجأ [من الطويل] :

كأن ربـاً سائلاً اردبـا ... بحيث يجتاب المقذ الرأسا

(٢٤) لسان العرب (فهق) قال رؤبة [من الراجز] : « قد يجأ الفهقة حتى تندلق » ، قال ثعلب ؛ أنشدني ابن الأعرابي :

قد توجأ الفهقة حتى تندلق ... من موصل اللحيين في خيط العنق

(٢٥) هكذا في «ق »و «م » ، أما في ت : مفرش.

له: الفائق، ويقال له: الدُرداقِس.

- باب صفة الرأس -

منها الكَرّوس يقال: رجل كرّوس، وهو العظيم الرأس، ومن الرؤس الأكبس وهو العظيم المستدير، ويقال: هامَة كبساء وكبُاس إذا كانت كذلك، ومنها المصفح وهو الذي يضغط من قبَل صدُغيه (٢٦) فيطول ما بين جبهته وقفاه، ومنها الخَشاش (٢٧) وهو الخفيف يشبه برأس الحيّة، ومنها الصَّعَل وهو الصغير الذي فيه دقة وخفة، يقال: رجل صَعْل، ومنها المؤوم(٢٨) وهو الضخم المستدير.

- باب صفة الشعر -

يقال: رجل أفرع وامرأة فرعاء إذا كان شعره تاماً، ويُروى ان رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: الصُلعان خير ام الفُرعان، قال الأصمعي وغيره: كان أبو بكر أفرع، وعمر أصلع لم يبق من شعره إلّا خفاف، ومن الشعر الجَثل (٢٩) وهو الكثير الملتف، ومنه الأثيث وهو الكثير

---

(٢٦) لسيوطي (غاية الاحسان) قال الشاعر: [من الكامل]:

من زال عن قصد السبيل تزايلت ... بالسيف هامته عن الدرداقس

لسان العرب: قال الأصمعي: أحسبه رومياً

(٢٧) الأصمعي ص ١٦٩ قال العجاج: [من الرجز]:

يلهز أصداغ الخصوم الميل ... للعدل حتى ينتحوا للأعدل

(٢٨) الأصمعي ص ١٧٠ قال الشاعر: [من الطويل]:

تري أو تراءى عند معقد غرزها ... تهاويل من أجلاد هر مؤوم

لسان العرب، أنشد ابن الأعرابي لعنترة: [من الكامل]:

وكأنما ينأى بجانب دفها ... الوحشي من هزج العشى مؤوم

(٢٩) الأصمعي ص ١٧٣ قال الأخطل: [من الطويل]:

غداة غدت غراء غير قصيرة ... تذرى على المتنين ذا عذر جثلا

وقال آخر: [من الرجز]:

بعد غداف حيلة عاكس ... ومشية هز الفنيق الوهس

الطويلَ ، ويقال : رجل أهلب وامرأة هَلْباء إذا كثر شعرهما ، وكل شعـر كثرت أصوله فهو وحف ، وكل مسترسل من الشعرفهو رسل (٣٠) ، وكل مسترخ من الشعر منسبل فهو مُسبكر (٣١) ، ويقال : شعر سَبْط وسَبِط إذا كان سهلاً ، ويقال شعر رَجْل ورَجِل وهو المسترسل ، فإذا كان مسترسلاً في أطرافه شيء من الجعودة قيل شعر أحجن ، وشعر جَعد إذا كان متثنياً ، فإذا زادت جعودته قيل قَطَط (٣٢) ، فإذا كثرت جعودته قيل مقلعط (٣٣) ، فإذا انتفش الشعر فهو مُشْعان ، فإذا كثر انتشاره فهو أشوع ، والشَوع (٣٤) انتشار الشعر ، والغُذَر (٣٥) واحدتهنَّ غُذْرة وهي شعرات من القفا الى وسط العنق ، والضفائر واحدتهنَّ ضفيرة وهو ما ضفر من الشعر ، والقصائب واحدتها قصيبة شبيهة بالضفيرة ، الا أن القصابات أن تستدير جعودة الشعر

(٣٠) هكذا في «ق » و «م » ، أما في «ت » : رسيل.

(٣١) لسان العرب (اسبكر) قال ذو الرمة : [من الوافر] :

وأسود كالأساود مسبكراً ... على المتنين منسدلاً جفالا

الأصمعي ص ١٧٢ قال الشاعر [وهو امرؤ القيس] : [من الطويل] :

الى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

(٣٢) الأصمعي ص ١٧٣ قال الشاعر [وهو المتنخل الهذلي] :] من الوافر] :

يمشي بيننا حانوت خمر ... من الخرس الصراصرة القطاط

(٣٣) الأصمعي ص ١٧٢ قال عمر بن معدي كرب الكندي : [من الوافر] :

وما نهنهت عن سبط كمي ... ولا عن مقلعط الرأس جعد

(٣٤) لسان العرب (شوع) قال الشاعر : [من الهزج] :

ولا شوع بخديها ... ولا مشعنة قهدا

قال الأصمعي : وأظن منه ابن أشوع .

(٣٥) الأصمعي ص ١٧٤ قال العجاج [من الرجز] : « ينفضن افنان السبيب والعذر »

لسان العرب (عذر) لأبي النجم [من الرجز] : « مثي العذارى الشعث ينفضن العذر » .

حتّى يصير ذؤابة كالقصب ، والذوائب واحدتها ذؤابة وهو الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر ، ويقال للحَزاز الذي يكون في الرأس يلصق من البخار هبْرية (٣٦) ، وابرِية ، وتِبريَة ، وصغار الشعر ولينه في أول ما ينبت يقال له : الزَغَب ، وكذلك إذا تساقط الشعر فلم يبق إلاّ شعر رقيق لين ، فهو أيضاً زَغَب ، يقال : ازغابَّ رأس الصبي وازلغبَّ (٣٧) ازلغباباً إذا صار كذلك ، ومن الشعر الفينان ، وهو الطويل الكثير الذي من كثرته له فنون كأفنان الشجر ، ومن الشعَرَ الشعث ، وهو الفاقد الدهن ، يقال : رجل أشعث وامرأة شعثاء ، ومن الشعر الزَمر ، ورقة الشعر وقلته ، يقال : شعر زَمر بيِّن الزَمَر ، وفي الشعر الزَعَر (٣٨) ، وهو أن يقل الشعر حتّى تستبين جلدة الرأس ، وفي الشعر الحَرَق (٣٩) ، وهو أن يرقّ ويتهيأ للصَلَع ، وفي الشعر الحصَص ، وهو يقصُر حتّى ينحلق (٤٠) ، وفيه القَرَع ، وهو ذهاب الشعر إذا تحاصَّ الشعر فبقي شعر قصار تحت الشعر لين، فذلك الذي بقي

---

(٣٦) لسان العرب (هبر) قال أوس بن حجر [من الطويل] :

ليث عليه من البردي هبرية كالمرزباني عيار بأوصال

(٣٧) لسان العرب (زلغب) : وازلغب الشعر وذلك في أول ما ينبت ليناً . وازلغب شعر الشيخ وازلغب الشعر إذا نبت بعد الحلق :

(٣٨) الأصمعي ص ١٧٣ [من البسيط] :

دع ما تقادم من عهد الشباب فقد ولى الشباب وزاد الشيب والزعر

(٣٩) لسان العرب (حرق) : حرق الشعر حرقاً فهو حرق : قصر فلم يطل أو انقطع ، قال أبو كبير الهذلي [من الكامل] :

ذهبت بشاشته فاصبح خاملا حرق المفارق كالبراء الأعفر

(٤٠) هكذا في لسان العرب ، اما الأصمعي ص ١٧٢ : « وفي اللحي الحصص وهو أن ينكسر الشعر ويقصر ، يقال: لحية حصاء ورجل أحص قال أبو زبيد [من البسيط] :

يقوت فيها لحام القوم شيعته وردين قد آزرا حصاء مسغايا

وقال أبو قيس ابن الأسلت [من السريع] :

قد حصت البيضة رأسي فما أطعم نوماً غير تهجاع

الشكير[٤١]، ويقال للأصلع الذي تبقي حول رأسه بقايا من الشعر: ما بقي حول رأسه الا حفاف، ويقال للشعر إذا انحلق: قد تمرط، وقد امعاطّ وتمعط، وقولهم: ذئب امعطَ هو الذي كَبر حتّى سقط شعره من الكِبَر، والخُصْلة من الشعر يقال له: الغُسْنة وجمعها غُسَن [٤٢]، والقُزَع واحدة قُزعة وهو البقايا من الشعر والعناصي [٤٣] واحدها عُنْصُوة، وهو أن يذهب الشعر إلاّ شيئاً متفرقاً في أماكن، والتسبيد في الشعر أن يستأصل جَزُّه، وفي الشعر الغَمَم [٤٤] وهو أن يغطي الشعر من كثرته القفا حتّى يدخل العنق، ويكثر في مقدَم الرأس حتّى يصير على الوجه والجبين، يقال: رجل أغم وامرأة غمّاء، إذا كانا كذلك، والقرون خصل من الشعر ملتفة واحدها قَرنْ، وهي كالذؤابة، والعِقاص [٤٥] سير يجمع به الشعر، واللِمَّة [٤٦] الجُمَّة.

---

(٤١) لسان (شكر) [من الطويل] :

فبينا الفتى يهتز للعين ناظراً كعسلوجة يهتز منها شكيرها

(٤٢) لسان العرب (غسن) قال الاعشى [من المتقارب] :

غدا بتليل كجذع الخضاب حر القذال طويل الغسن

وقال عدي بن زيد [من البسيط] :

وأحور العين مربوب له غسن مقلد من جياد الدر أقصابا

(٤٣) الأصمعي ص ١٧٣ قال أبو النجم [من الرجز] :

ان يمس رأسي اسمط العناصي كأنما فرقه مناصي

عن هامة كالقمر الوباص

(٤٤) لسان العرب (غمم) قال هدبة بن الخشرم :[من الطويل] :

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

(٤٥) لسان العرب (عقص) : والعقاص المداري ، قال امرؤ القيس : [من الطويل] :

غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

(٤٦) لسان العرب (لمم) قال ابن مفرغ : [من الخفيف] :

شدخت غرة السوابق منهم في وجوه مع اللمام جعاد

والوَفْرة (٤٧) الجمة الى الأذنين فقط ، فإن زادتْ فوق ذلك لم يكن (٤٨) وفرة ، وفي الشعر الكَشَفة ، والكَشَف ، وهي دائرة تكون في قصاص الشعر مما يلي الوجه ، يقال : رجل أكشف ، وامرأة كَشْفاء ، وفي الشعر الجلَحَ والجَلَه (٤٩) ، والجلا (٥٠) وهو إنحسار الشعر من مقدم الرأس ، وفيه الصلع وهو ذهاب شعر وسط الرأس .

ـ صفة ألوان الشعر ـ

فمن ألوان الشعر المحلولك (٥١) والحُلكوك، وهو ما اشتدّ سواده ، وكذلك الحالك (٥٢) والمُسْحَنكِك ، ومنه الفاحم ، وهو الذي لونه لون الفحم ، ومنه الأصبح والأملح إذا كان يعلو الشعر بياض من خلقة وأكثر ذلك في اللحى ، ومنه الأمغر وهو الذي يختلط بياضه بحمرة ويتصل الشعر .

ـ صفة اللحية ـ

اللحية تجمع الشعر أجمع ، فما كان من الصدغ الى منبت الأسنان

---

(٤٧) لسان العرب (وفر) قال كثير عزة : [من الطويل] :

كأن وفار القوم تحت رحالها اذا حسرت عنها العمائم عنصل

(٤٨) هكذا في «ق » و «م » ، أما في «ت »: يقل .

(٤٩) لسان العرب (جله) قال رؤبة : [من الرجز] :

لما رأتني خلق المموه براق أصلاد الجبين الأجله

(٥٠) لسان العرب (جلا) : وأنشد: « مع الجلا ولائح القتير».

(٥١) هكذا في «ت» و «ق » ، أما في «م » : المحاولك .

(٥٢) الأصمعي ص ١٧٥ [قال الشاعر] : [من الطويل] .

تهاوى السرى والبيد والليل حالك بمقورة الألياط شم الكواهل

فاسمه المُسال [٥٣] ، وما اسل من مقدمها فهو السَبَلة [٥٤] ، ويقال : أخذ بسبلته فجزَّه ، إذا أخذ بطرف لحيته ، والسِبال فوق الشوارب ، والشوارب حرف الشفة العليا ، وفيها العذاران وهما مثل المسال ، ومن اللحى الكثة وهي القصيرة الشعر والكثيرة الأصل ، والعارض من اللحية ما نبت على عُرْض اللحى فوق الذقن ، وقد شمِطتْ اللحية إذ خالط سوادها بياض ، وكل بياض في اللحية فهو شيب قلَّ أو كثر ، وقد شابت اللحية وشَمِطتْ ، ووخطها الشيب ، وخبطها الشيب ، فإذا كثر الشيب ، قيل أخلست[٥٥] ، فإذا كانت اللحية في الذقن ولم تكن في العارضين فذلك لسوط [٥٦] من الرجال والسِناط [٥٧] ، فإذا لم يكن في وجهه كثير شعر فذلك الثَطُّ [٥٨] من

---

(٥٣) الأصمعي ص ١٧٦ قال : « فما كان من الصدغ الى الرأد فهو المسال».

لسان العرب (مسل) : « ومسالا الرجل جانبا لحيه ، وهو أحد الظروف الشاذة التي عزلها سيبويه ليفسر معانيها، وأنشد لأبي حية النميري : [من الطويل] :

إذا ما تغشاه على الرجل ينثني مساليه عنه من وراء ومقدم

قال سيبويه : ومسالاه عطفاه.

(٥٤) الأصمعي ص ١٧٦ قال الشاعر [وهو العجاج] [من الرجز]:

وأخذالموت بجنبي لحيتي وسبلاتي وبجنبي لمتي

لسان العرب (سبل) قال الشماخ [من الطويل] :

وجاء سليم قضها بقضيضها تنشر حولي بالبقيع سبالها

الصحاح (سبل) : لسبلة الشارب والجمع سبال ، قال ذو الرمة [من الطويل] :

.... وتأبى الصهب والآنف الحمر

(٥٥) الأصمعي ص ١٧٧ قال : « أخلست لحيته ولحية خليس ، قال رؤبة [من الرجز] :

لما رأين لحيتي خليسا رأين سوداً ورأين عيسا

الصحاح (خلس) : أخلس رأسه إذا خالط سواده البياض .

(٥٦) لسان العرب (سنط) قال ذو الرمة [من الرجز] :

زرق اذا لاقيتهم سناط ليس لهم في نسب رباط

(٥٧) هذا هو الصحيح ، أما في النسخ الخطية الثلاث : الشنوط .

(٥٨) هكذا على الوجه الصحيح ، اما في النسخ الثلاث : الشط

الأصمعي ص ١٧٧ قال الشاعر [من الرجز] :

بأرقط محدود وثط كلاهما على وجهه سيما امرىء غير سابق

الرجال ، وإذا كـان الرجـل عظيم اللحيـة ، قيل : انـه عظيم العثنـون ، فإذا التفَّت لحيته وكبرت قيل : رجل هلّوف[٥٩] .

ـ صفة الأذن ـ

حرف الأذن حَتَارها [٦٠] وكِفافها[٦١] ، وفيها الغُرضوف وهو ما أشبه العظم الرقيق من فوق الشحمة « وجميع أعلى صَدفَة الأذن ، وهو مَعلَق الشنوف ، وفيها الشحمة [٦٢] وهو ما لان من أسفلها ، وفي الشحمةَ مَعلَق القُرط ، وفيها المَحَارة ، وهي صَدّفتها ، وفيها الوِتد ، وهي القطعية الناشزة فوق مُقَدَّمها مما يلي أعلى العارضين من اللحية ، والخَرق الباطن الذي يفضي في الأذن الى الرأس ، يقال له السِمْع [٦٣] والمسِمَع ، وما يخرج من الأذن مثل القشور يقال له: الصماليخ[٦٤] الواحدة صُمْلوخ وصِمْلاخ ، وفي الأذن القَنَف ، وأذن قَنْفاء ، وهي العظيمة المنقلبة على الوجه المتباعدة من الرأس وهي الشَرْفاء والشُرافِيَة وهي القائمة المشرفة ، ومنها الغَضفْاء ، وهي المنقلبة على الرأس المنكسرة الطَرْف نحو الرأس ، وربما كان الغَضَف إقبالاً على الوجه ، والغَضَف [٦٤] في آذان الكلاب إقبالها على القفا ، ومن الآذان الصمعاء ، وهي اللطيفة الصغيرة اللاصقة بالرأس ، يقال : رجل أصمع

---

(٥٩) لسان العرب (هلف) وقال ابن الأعرابي : الهلوف الثقيل البطن الذي لا غناء عنده ، قالت امرأة من العرب [من الرجز] وهي ترقص ابناً لها :

أشبه أبا امك أو أشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل

(٦٠) هكذا في السيوطي « غاية الاحسان » المخصص » لابن سيده ، اما في « ق » و «م »: خبارها وفي «ت » : كبارها .

(٦١) هكذا في «ق » و «م » اما في «ت »: حفاقها .

(٦٢) سقطت العبارة المحصورة من «ت» .

(٦٣) لسان العرب (صمخ): والسماخ لغة فيه ، ويقال : ان السماخ هو الأذن نفسها ، قال العجاج [من الرجز] : « حتىً إذا صر الصماخ الأصمعا» .

(٦٤) هكذا في المخصص ١/٨٣ ، اما في النسخ الخطية الثلاث : السم .

(٦٥) هكذا في المخصص ١/٨٣ ، اما في «ت » : القصف .

وامرأة صمْعاء ، ومن الآذان الخَذْواء وفيها خَذا[٦٦] (مقصور) وهو استرخاؤها وإنكسارها مقبلة على الوجه ، يقال : رجل أخذى وامرأة خذْواء ، إذا كانت آذانها كذلك ، ومن الآذان السكاء ، وهي الصغيرة اللاصقة القليلة الاشراف ، يقال لمن كان كذلك : رجل أسَكّ وامرأة سَكّاء ، وفي الآذان الوَقْر وهو ثقل السمع ، كأنه يسمع بعض الأشياء ولا يسمع بعضها ، وإذا رفعت الصوت سمع ، وفيها الاستكاك [٦٧] ، وهو أن لا يسمع شيئاً البتة ، وفيها الصَمَم ، وهو أن لا يسمع الا أن الاستكاك اشدّ منه .

ـ الوجه ـ

يقال له المُحَيّا ، وفلان جميل المحيا [أي] الوجه ، وأعلاه من قُصاص الشعر إلى الذقَن ، وأول الجبهة موضع السجود نفسه ، وعن يمين الجبهة جبين ، وعن شمال الجبهة جبين ، وللوجه جبينان من جانبي الجبهة ما بين الحاجبين ، والخطوط التي في الجبهة يقال لها الأسِرَّة ، قال [أبو كبير] : [من الكامل] :

وإذا نظرت إلى أسِرَّة وجهه ... بَرقت كَبرْق العارض المتهلّلِ

والوجنة ما انحدر عن الحاجب ونتأ من الوجه ، والقَسَمة[٦٨] أعلى

---

(٦٦) لسان العرب (خذو) : والخذا يكون في الناس والخيل والحمر خلقة او حدثاً ، قال ابن ذي كبار : [من الخفيف] :

يا خليلي قهوة ... مزة ثمت احنذا
تدع الأذن سخنة ... ذا احمرار بهاخذا

(٦٧) لسان العرب (سكك) : واستكت مسامعه أي صمت وضاقت ، ومنه قول النابغة الذبياني : [من الطويل] :

أتاني أبيت اللعن انك لمتنى ... وتلك التي تستك منها المسامع

وقال عبيد بن الأبرص [من البسيط] :

دعا معاشر فاستكت مسامعهم ... يا لهف نفسي ، لو يدعو بني اسد

(٦٨) لسان العرب (قسم) « بكسر السين او فتحها » ، والقسيمة الوجه ، وقيل ما

الوجنة ، يقال : انه لحَسَن القسمة ، ثم يلي الجبين الحجاجان (٦٩) وهما العظمان المشرفان على العينين ، وفيهما الحاجبان ، وهو الشعر النابت على الحجاجين ، فإذا طال الحاجبان حتّى تلتقي أطرافهما فهما مقرونان ، والتقاؤهما يقال له : القَرَن ، فإذا طالا ودقا وكانا سابقين إلى مؤخر العين قيل : حاجب أزجّ ، وفيه زجج ، وفي الحاجبين البَلجَ وهو الفُرجة بينهما ، والعرب تمدح بالَلّج وتستَحبُّه ، يقال أبلج وامرأة بلجاء والبُلَدة (٧٠) مثل البلج .

ـ العين ـ

شحمة العين التي تجمع البياض والسواد يقال لها : المقلة ، والسواد الذي في وسط البياض يقال له : الحَدَقة ، وفي الحدقة الناظر وهو موضع البصر ، وإنسان العين ما يرى فيها كما يرى في المرآة إذا أستقبلها الشيء ، وفي العين الأجفان ، وهو غطاء المقلة من أعلاها وأسفلها الواحد جَفن ، « وفيها الأشفار وهي حرف الأجفان الواحد شفْر » (٧١) ، والشعر النابت في الإشفار هو الهُدْب ، الواحد هُدْبة فإذا كثر شعر الإشفار قيل : رجل أهدب وامرأة هَدْباء ، وفيها الناظران (٧٢) وهما عرقان على حرفي الأنف

قيل : ما أقبل عليك منه ، وقيل : قسمة الوجه ما خرج من الشعر ، وقيل : الأنف وناحيتاه ؛ وقيل : وسطه ، وقيل أعلى الوجنة ، وقيل : ما بين الوجنتين والانف .

(٦٩) لسان العرب (حجج) والحجاج : العظم النابت عليه الحاجب ، والحجاج بكسر الحاء ، العظم المستدير حول العين ، ويقال: بل هو الأعلى تحت الحاجب ، وانشد قول العجاج : « إذا حجاجا مقلتيها حججا» .

(٧٠) بفتح الباء وضمها ، ولم يذكرها الأصمعي .

(٧١) سقطت العبارة المحصورة من «ت » .

(٧٢) الأصمعي ص ١٨٠ قال جرير [من الوافر] :

وأشقى من تخلج كل جفن ... وأكوى الناظرين من الخنان

والخنان داء يأخذ الناس والابل .

يبتدئان من المؤقين الى الوجه ، وفيها المَحجِر [٧٣] وهو ما بدأ من النقاب للمرأة والرجل ، وفيها اللحاظ ، وهو مؤخرها الذي يلي الصُدْغِ ، وفيها المؤق وهو طرفها الذي يلي الأنف ، ومنه يخرج الدمع ، يقال له : مُؤقْ ،ومَأق ، وماق[٧٤] مثل قاض ، وفيها الحماليق الواحد حملاق [٧٥] وهي نواحي العين ، ويكون في العين الكُمنة [٧٦] ، وهو بقية تبقى من الرمد ويكون فيها الجَرَب ، وهو كالصَدَأ يركب باطن الجفنِ وربما ألبسه أجمع ، وفي الماق القَمَع ، وهو كَدَر من لون لحم الماق ، وفي العين الخَوَص ، وهو صغرها وغؤرها ، وفي العين الحوص ، وهو ضيق في مؤخرها يقال : رجل أحوَص وامرأة حَوْصاء ، وفي العين النَجَل وهو سعتها ، وفي العين العَمَش ، وهو ضعف في النظر وتغميض العين ، ومثله الغَطَش وضعف البصر ، « ومثله الدَوَش » ، يقال : رجل أدوش وامرأة دوشاء والسمادير [٧٧]

---

(٧٣) لسان العرب (حجر) قال الشاعر [من البسيط] : . . . . وكأن محجرها سراج الموقد .

(٧٤) لسان العرب (مأق) : ومن قال : مأقي جعله مواقي [عند الجمع] وأنشد [من الطويل] :

كأن اصطفاف المأقين بطرفها نثير جمان اخطأ السلك ناظمه

(٧٥) لسان العرب (حملق) : الحملاق والحملاق والحملوق : ما غطت الجفون من بياض المقلة ، قال : [من الرجز] :

« قالب حملاقيه قد كاد يجن »

وقال عبيد [من البسيط] :

يدب من خوفها دبيبا . والعين حملاقها مقلوب

(٧٦) لسان العرب (كمن) : وأنشد ابن الأعرابي [من المنسرح] :

سلاحها مقلة ترقرق لم تحذل بها كمنة ولا رمد

(٧٧) لسان العرب (سمدر): السمادير ضعف البصر ، قال الكميت [من الطويل] :

ولما رأيت المقربات مذالة وانكرت الا بالسمادير آلها

وقد اسمدر بصره بمعنى ضعف .

الاصمعي ص ١٨٢ قال الكميت [من البسيط] :

اتبعتهم بصري والآل يرفعهم حتى اسمدر بطرف العين اتآرى

الغشاوة تغشي العين من مرض أو وجع ، وفي العين الحذَل [٧٨] ، وهو انسلاق وسيلان ، وفي العين القَضْأة والقضأ ، وهو فساد في العين تحمرّ منه ويسترخي لحم أماقيها ، وفيها الودَق[٧٩] ، وقد وَدِقَتْ [العين] ، وهو داء يكون في العين ، وفيها العُوّار والعائر [٨٠] وهو الرمد ، فإذا اشتدَّ الرمد فهو الاستيخاد [٨١] ، وقد استأخذ البصر إذا اشتد رمده ، وفي العين الدَعَج وهو السواد ، وفي العين الكحل ، وهو أن تسودَّ مواضع الكحل ، وفيها الزرَقَ ، وهو أن يكون سواد العين اخضر ، وفيها الشهَلَ ، وهو أن يكون سواد العين بين الحمرة والسواد ، يقال رجل أشهل وامرأة شهلاء ، وفي العين الحَوَل والقَبَل ، قال الأصمعي القبل أشد من الحول والكمه [٨٢] ، وهو أن يولد أعمى والعور ذهاب احدى العينين ، فإذا انشقّ الجفن الاعلى حتَّى ينفصل شَقّه فهو الشَتَر ، والرجل أشتر والمرأة شتراء ، وفي العين الشُكلة ، وهي الحمرة تختلط بالبياض ، وفي العين اللَحَح وقد لَحِحتْ عينه إذا أصابها إنسلاق والتصاق ، وفي العين المَرَه ، وهو أن تكون الأجفان بيضاء غير مكحولة وفي العين الخَزَز[٨٣] ، وهو أن يكون الرجل كأنما ينظر بمؤخر

(٧٨) لسان العرب (حذل) قال العجير السلولي [من المتقارب] :

ولم يحذل العين مثل الفراق ... ولم يرم قلب بمثل الهوى

(٧٩) الأصمعي ص ١٨٣ : ودقت عينه تيدق ودقاً ، قال رؤبة [من الرجز] :

لا يشتكي صدغيه من داء الودق ... ولا بعينيه عواوير البخق

الأصمعي ص ١٨٣ : قال رجل من عبد القيس [من المنسرح] :

ما بال عيني تبيت ساهرة ... لا عائر طبها ولا حذل

(٨٠) الأصمعي ص ١٨٣ قال أبو ذؤيب [من البسيط] :

يرمي الغيوب بعينيه ومطرفه ... مغض كما كسف المستأخذ الرمد

(٨٢) لسان العرب (كمه) وربما جاء الكمه في الشعر العمى العارض . قال سويد [من الرمل] :

كمهت عيناه لما ابيضتا ... فهو يلحى نفسه لما نزع

(٨٣) هذا هو الوجه ، أما في النسخ الخطية الثلاث : الخزر .

لسان العرب (خزر) قال حاتم [من الكامل] :

ودعيت في أولى الندى ولم ... ينظر الي بأعين خزر

عينيه ، وفي النظر التدويم(٨٤) ، وهو أن ترى الحدقة كأنها تدور ، وفي النظر الأغضاء ، وهو أن تطبق الجفن على الحدقة ، وفي العين الظَفَرة ، وهي جلدة تبتديء في المأق ، وربما ألبست الحدقة ، وفي العين الحَثر وهي خشونة من الرَمَص (٨٥) ويقال للعين إذا غارت قد قدَّحت (٨٦) العين ودنّقتْ وحجَّلت وحجلت (٨٧) ، وإذا صرَّحت العين الرَمَص قيل قَذَتْ ، فإذا صار فيها الرمص قيل : قَذِيَتْ ، وإذا القي فيها إنسان ما يُقذيها ويؤذيها قيل : قذَّى فلان عين فلان تقذية ، والرُنُو في العين ادامة النظر ، والشوَس (٨٨) ان ينظر باحدى عينيه ، والبرشمة (٨٩) والبرهمة (٩٠) ادامة

---

(٨٤) الأصمعي ص ١٨٥ قال رؤبة [من الرجز] :

تيهاء لا ينحو بها من دوما إذا علاها ذو انقباض أجذما

وقال ذو الرمة في التدويم [من الطويل] :

يدوم رقراق السحاب برأسه كما دومت في الخيط فلكة مغزل

(٨٥) لسان العرب (رمص) : الرمص في العين كالغمض ، وهو قذى تلفظ به وقيل الرمص ما سال ، والغمص ما جمد ، وقيل : الرمص صغرها ولزوقها ، رمص رمصاً فهو ارمص ، أنشد ثعلب لأبي محمد الحذلمي [من الرجز] :

« مرصة من كبر مآقيه» .

(٨٦) الأصمعي ص ١٨٦ قال زهير [من الوافر] :

وعزتها كواهلها وكلت سنابكها وقدحت العيون

أساس البلاغة (قدح) وقال آخر [من البسيط] :

فالعين قادحة واليد سابحة والرجل ضارحة والبطن مقبوب

(٨٧) الأصمعي ص ١٨٦ قال أحد بني سلمة [الخير وهو ثعلبة بن عمرو العبدي] [من المتقارب] :

فتصبح حاجلة عينه لحنو أسته وصلاه عيوب

(٨٨) لسان العرب (شوس) قال ذو الاصبع العدواني [من الكامل] :

أ ان بني أبيك محمجين اليك شوسا (الأصمعي ص ١٧٨) :

(٨٩) الأصمعي ص ١٨٧ قال الكميت في البرشمة [من الوافر] :

ألقطة هدهد وجنود أنثى مبرشمة الحمي تأكلونا

وقال الراجز : « والقوم من مبرشم وضامر» .

(٩٠) الأصمعي ص ١٨٧ وقال العجاج في البرهمة [من الرجز] :

بدلن بالناصح لوناً مسهماً ونظراً هون اهوينا برهما

النظر ، والتحميج[٩١] أدامة النظر مع فتح العين واستدارة الحدقة ، والشفن[٩٢] النظر في إعتراض ، يقال : شَفَن يشفِنُ شُفوناً ، ويقال: قد أتأرت[٩٣] بصري ، إذا اتبعته بصري .

ـ الأنف ـ

الأنف والمَرْسِن[٩٤] والمعطِس[٩٥] ، هذه الثلاثة أسماء لجملة الأنف ، فمن حد العظم من الأنف الى أوله يقال له : المارن ، وهو ما لان دون العظم ، وعظم الأنف يسمى القصبة والحاجز بين المنخرين يسمى الوَتَرة ، وحرفا المنخرين هما الخنّابتان[٩٦] ، كل واحد خنابة ، معظم

---

(٩١) الأصمعي ص ١٨٧ وقال أبو العيال الهذلي [من المقتضب] :

وحمج للجبان الموت حتىً قلبه يجب

(٩٢) لسان العرب (شفن) قال الأخطل [من الكامل] :

وإذا شفن الى الطريق رأيته   لهقاً كشاكلة الحصان الأبلق

وقال رؤبة [من الرجز] :

يقتلن بالأطراف والجفون   كل فتى مرتقب شفون

الصحاح (شفن) قال القطامي [من الوافر] :

يسارقن الكلام الي لما   حسسن حذار مرتقب شفون

الأصمعي ص ١٨٧ قال جندل بن المثنى : « ذي خنزوانات ولماح شفن».

(٩٣) لسان العرب (تأر) قال الشاعر [وهو الكميت] [من البسيط] :

اتأرتهم بصري والآل يرفعهم   حتىً اسمدر بطرف العين اتآري

وروي : « أتبعتهم بصري . . . . » .

(٩٤) الأصمعي ص ١٨٨ قال العجاج [من الرجز] :

وجبهة وحاجباً مزججا   وفاحماً ومرسناً مسرجا

(٩٥) الأصمعي ص ١٨٨ وقال الآخر [هو ذو الرمة] في اللعطس [من الطويل] :

والمحن لمحاً من خدود أسيلة   رقاق خلا ما أن تشف المعاطس

(٩٦) لسان العرب (خنب) قال الراجز :

أكوي ذوي الاضغاث كياً منضجاً   منهم وذا الخنابة العفنججا

الأنف يقال له العرنين [٩٧] ، ومقدم الأنف يقال له الرَوْثة [٩٨] ، والارنبة، والعَــرتمة [٩٩] ، وما كان عن الأنف بين اللحم والعظم فهو الغُرْضوف أو الغضروف ، وقال الأصمعي : الغضروف من الإنسان في ثلاثة مواضع : في الأذن ، والأنف ، وفروع الكتفين ، والنقرة التي تكون فوق الروثة ، يقال لها : الحِثْرِمة ، والحَثْرِمة يقال لها : النُقْرة .

ـ صفة الأنف ـ

وفي الأنف الشمَم ، وهو حسن قصبة الأنف وارتفاعها ، وانتصاب الأرنبة ، يقال : رجل أشمّ وامرأة شمّاء، وفي الأنف القنا ، وهو ارتفاعه واحديداب في وسطه ، وسبوغ [١٠٠] طرفيه ، يقال : رجل أقنى وامرأة قَنْواء [١٠١] بيِّنة القَنا ، وفي الأنف الخَنَس ، وهو تأخره الى الرأس ، وارتفاعه عن الشفة، وليس بطويل ولا مشرف، يقال: رجل أخنس وامرأة خَنْساء[١٠٢] ، وفي الأنف الفَطَس وهو طمأنينة وسطه وإنفضاحه ، وفيه الفَغم ، وهو

---

(٩٧) لسان العرب (عرن) قال ذو الرمة [من البسيط] :

تثني النقاب على عرنين أرنبة شماء مارنها بالمسك مرثوم

(٩٨) لسان العرب (روث) قال أبو كبير الهذلي [من الكامل] :

متى انتهيت الى فراش غزيرة سوداء روثة أنفها كالمخصف

ذكره الأصمعي ص ١٨٨ .

(٩٩) الأصمعي ص ١٨٨ رؤبة في العرتمة [من الرجز] : « فطال عرك الراغمين العرتما» .

(١٠٠) هكذا في «ق» و «م » أما في «ت» : سبوع .

(١٠١) الأصمعي ص ١٨٩ قال الشاعر [وهو كعب بن زهير : [من البسيط] :

قنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل

(١٠٢) الأصمعي ص ١٩٠ قال زهير (من الوافر) :

فذروة فالجناب كأن خنس النعاج الطاريات بها الملاء .

قال العجاج [من الرجز] :

كأن تحتي ذا شيات أخنسا أجاه لفح الصبا فأدما =

انخفاض بمؤخرّه مما يلي العين ، يقال : رجل أفغَم وامرأة فَغْماء ، وفي الأنف الخَشَم ، وهـو داء يكون في الأنف تتغير منه رائحته ، والخُشام [١٠٣] من الأنوف العظيم [١٠٤] وإن لم يكن مشرفاً ، وقطع الأنف يقال له : الجَدَع والكَشَم ، يقال : جدع الله أنفه ، وعبد أكشَم وأجدع ، وفي الأنف الخَرْم وهو أن تنشق الوَتَرة التي بين المنخرين ، أو ينشق الأنف من عُرضه ، يقال : رجل أخْرم ، وامرأة خَرْماء .

- الفم -

الفم جامع لجملة الشفتين والاسنان وما فيه من الاحناك واللسان ، ففي الفم الأسنان والأضراس ، فجملة الأسنان والأضراس اثنان وثلاثون من فوق ومن أسفل ، يقال لها : الثنايا ، والرَباعيّات ، والانياب ، والضواحك ، والارحاء [١٠٥] ، والنواجذ ، فالثنايا أربع اثنتان من فوق واثنتان من أسفل ، ثم يليهنَّ أربع رُباعيّات ، اثنتان من فوق ، واثنتان من أسفل ، ثم يلي الرباعيات الأنياب ، وهي أربعة ، ثم تلي الأنياب الأضراس وهي عشرون ضرساً من كل جانب من الفم ، خمسة من أسفل وخمسة من فوق ، ثم الضواحك ، وهي أربعة أضراس مما يلي الأنياب الى جنب كل ناب ، من

= وقال أبو زبيد [من المديد] :

ولقد مت غير أني حي ... يوم بانت بودها خنساء

ويروى حسناء .

(١٠٣) الأصمعي ص ١٩٠ قال ذو الرمة [من الطويل] :

ويضحى به الرعن الخشام كأنه ... وراء الثريا شخص أكلف مرقل

اقول : والخشام في البيت ، العظيم من الجبال ، ولا وجه للإستشهاد به هنا .

(١٠٤) هذا هو الوجه ، اما في النسخ الخطية الثلاث : العظام .

(١٠٥) الأصمعي ص ١٩١ وقال الراعي يصف السيوف [من الطويل] :

وبيض رقاق قد علتهنَّ كبرة ... يداوي بها الصاد الذي في النواظر

إذا استكرهت في معظم البيض ادركت ... مراكز أرحاء الضروس الأواخر

أسفل الفم وأعلاه ضاحك ، ثم بعد الضواحك الطواحن ، يقال لها : الارحاء ، وهي اثنا عشر طاحناً من كل جانب ثلاثة ، ثم يلي الطواحن النواجذ ، وهي آخر الأسنان نباتاً ، وآخر الأضراس من كل جانب من الفم ، واحد من فوق ، وواحد من أسفل ، وقيل العوارض من الأسنان ثمانية من فوق ، وثمانية من أسفل الرباعيات ، والناب والضاحكان من كل جانب .

ـ صفة الأسنان ـ

وفي الأسنان الرَوَق . وهو طول المُقَدّم من الأسنان ، يقال : رجل أروق وامرأة رَوْقاء ، ومثل الرَوَق الفَوَه ، يقال : رجل أفوَه وامرأة فوهاء ، وقال الأصمعي : الرَوق طول الأسنان العُليا ، وكذلك الفوه ، وفي الأسنان الأشرُ(١٠٦) ، وهي الشرف والتحزيز الذي يكون فيها أول ما تنبت بتحديد ، ويكون للأحداث ، وفيها الظَلْم ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، قال[وهو يزيد بن ضبة] :

بوجه مُشرفٍ صافٍ ... وثغرِ بارد الظَلْمِ (١٠٧)

وفي اللسان الشنب (١٠٨) ، وهو برودها ، وعذوبة مذاقها ، وقال

(١٠٦) الأصمعي ص ١٩١ قال مالك بن زعبة [من الطويل] :

لها بشر صاف ووجه مقصم ... وغر الثنايا لم تفلل أشورها

ويروى : « مقسم» لسان العرب (أشر) ، وقال جميل : سبتك بمصقول ترف أشوره

(١٠٧) لسان العرب (ظلم) . . . . وثغر نائر الظلم

وقال [من الطويل] :

إذا ضحكت لم تنبهر وتبسمت ... ثنايا لها كالبرق غر ظلومها

(١٠٨) الأصمعي ص ١٩١ قال ذو الرمة [من البسيط] :

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها الشنب

وقال آخر [من الرجز] :

وابأبي أنت وفوك الاشنب ... كأنما ذر عليه زرنب

او زنجبيل عاتق مطبب

بعضهم : وهو تحديد في الانياب . وفي الأسنان الفَلَج ، وهو تباعد ما بين الأسنان وان تدانت أصولها ، وفي الأسنان الرتَل [١٠٩] ، وهو دون الفلَج ، وهو الفروج بين الأسنان لا يكون يركب بعضها بعضاً ، وفي الأسنان الفَرَق ، وهو تباعد ما بين رأسي الثنيّتين خاصة ، وان تدانت أصولها ، يقال : رجل أفْرَق وامرة فرقاء ، إذا كانا كذلك ، وفي الأسنان القَصَم ، وهو أن تنكسر من نصفها عُرْضاً ، يقال: رجل أقصَم وامرأة قَصْماء،وفيه الثَرَم، وهي أن تنقلع السن من أصلها ، يقال : رجل أثرم وامرأة ثَرْماء ، وفيها الهَتَم [١١٠] ، وهو أن يسقط مُقَدّم الأسنان ، يقال :رجل أهتم وامرأة هَتْماء ، وفيها الانقباص [١١١] ، وهو أن تنشق طولاً ، يقال : انقاصت السنّ تنقاص، وفي السن الأكَل والنَقَدَ [١١٢] ، وهو أن يقع فيها القادِح ، وقد أكِلَتْ وَنقِدتَ إذا صارت كذلك ، وفيها القَضَم [١١٣] [وهو] أن تنكسر أطرافها وتسودّ ، ويقال : قَضِمتْ سنّ فلان قَضماً لطول العمر ، إذا صارت كذلك ، وفيها اليَلَل [١١٤] ، وهو إقبال الأسنان على باطن الفم مع قِصَر

---

(١٠٩) الأصمعي ص ١٩٢ قال أبو داود [من الكامل]:

ومبدد رتل كأن النحل عسل فيه بارد

(١١٠) الأصمعي ص ١٩٢ قال الفرزدق [من الكامل] :

ان الاراقم لن ينال قديمها ... كلب عوى متهتم الاسنان

ونسبه ابن مكرم في « اللسان» لجرير .

(١١١) هذا هو الصحيح ، أما في النسخ الخطية الثلاث الانقياض :

(١١٢) الأصمعي ص ١٩٢ قال الشاعر [وهو صخر الغي الهذلي] [المنسرح] :

تيس تيوس اذا يناطحها ... يألم قرناً أرومه نقد

(١١٣) الأصمعي ص ١٩٣ قال الشاعر [وهو راشد بن شهاب اليشكري] [من الطويل] :

فلا توعدني انني ان تلاقني ... معي مشرفي في مضاربه قضم

لسان العرب (قضم) : قال ابن بري : ورواه ابن قتيبة « قصم».

(١١٤) الأصمعي ص ١٩٣ قال لبيد [من الرمل] :

رقميات عليها ناهض ... تكلح الأروق منهم والأيل

فيها ، يقال : رجل أيَلّ ، وامرأة يلّاء ، إذا كانا كذلك ، وفيها الثَعَل (١١٥) ، وهي أسنان زوائد على عدّة الأسنان متراكبة ، وفيها الروايل (١١٦) والواحد راوول ، وهي زوائد خلقتها خلقة الأنياب ، وفيها التشاخس (١١٧) ، وهو إختلافها لطول العمر ، وفيها الشَغَا ، وهو أن يختلف منبتها فلا يستوي ، يقال : رجل أشْغَى وامرأة شَغْواء ، وفيها السنوخ وهو ما دخل منها في اللحم ، وهي أصولها ، وفي الأضراس الدُرْدُ ، وهو مغرس الأضراس والأسنان ، وفيها الدَرَد ، وقد دَرِدَ الرجل إذا صار أدرَد ، وهو أن تسقط الأسنان ، وفيها اللَطعَ (١١٨) ، وهو أن تَتَحاتَّ وتقصر حتّى تلصق بالحَنَكِ ، يقال : رجل ألْطَع وامرأة لَطْعَاء وفيها الحفَر ، وهي صفرة تركب الأسنان وتأكل اللّثة ، وفيها الحِبَرة (١١٩) ، وهي صفرة تعلو الأسنان ، وإذا اشتدت

---

(١١٥) الأصمعي ص ١٩٣ قال يحيى بن عباد عن بعض قومه يهجو امرأته [من الرجز] :

إذا أتت جارتها تستفلي تفتر عن مختلفات ثعل

شتى وأنف مثل أنف العجل

لسان العرب (ثعل) وأنشد الآخر [من الطويل] :

وتضحك عن غر عذاب نقية رقاق الثنايا لاقصار ولا ثعل

(١١٦) هذا هو الوجه ، اما في «ت » الزوايل :

لسان العرب (رول) قال الراجز :

تريك أشغى قلحاً أفلا مركباً راووله مثعلا

وقال آخر [من البسيط] :

أسنانها أصعفت في حلقها عدداً مظاهرات جميعاً بالرواويل

(١١٧) الأصمعي ص ١٩٣ قال أبو النجم [من الرجز] :

وبطل عض به سيف ذكر شاخس فيما بين صدغيه الأثر

(١١٨) لسان العرب (لطع) قال الراجز :

جباءتك في شوذرها تميس عجيز لطعاء دردبيس

(١١٩) لسان العرب (حبر) الحبر ، والحبرة ، والحبرة ، كل ذلك صفرة تشوب بياض الأسنان ، قال الشاعر [من البسيط] :

تجلو بأخضر من نعمان ذا أشر كعارض البرق لم يستشرب الحبرا

الصفرة فاحمَّرت او اخضرّت فهو القَلَح [١٢٠] وفيها اللصص ، وهو شدة التزاق نبتها ، يقال : رجل ألَصّ وامرأة لصّاء .

ـ اللثّة ـ

وهو اللحم الذي ركَّب فيه الأسنان ، واللحم الذي بين الأسنان يقال له : العُمور واحدها عَمْر [١٢١] ، وفي اللثة البَثع ، وهي حمرة اللثّة ، يقال : رجل أبثع وامرأة بثعاء ، وفي اللثة اللمى (مقصور) ، وهي سمرة اللثة تضرب الى السواد وليس بحمرة ، وفي الفم الضَجَم [١٢٢] ، وهو ميل ، يقال : رجل أضجم وامرأة ضجماء ، والشِدْق مشق الفم مما يلي اللحية وليس بمقدم الفم ، وفي الفم لضز ، وهو لزوق الحنك الأعلى بالحنك الأسفل ، إذا تكلم الرجل وفوه منضم ، يقال : رجل أضزّ [١٢٣] وامرأة ضزّاء ، وفي الفم الشدق [١٢٤] وهو سعة الشدقين ، وفي الفم الفقَم ، وهو إذا ضم الرجل فاه ، تقدَّمت ، ثناياه السفلى فلم تقع العليا عليها ، وفي الفم الذوَط ، هو قصر الذقن ﻫ وإذا خَثر [١٢٥] الريق ويبس على الأسنان والشفتين من شدة العطش والخوف ، فاسم ذلك الريق العصب [١٢٦] (بسكون

---

(١٢٠) لسان العرب (قلح) قال الاعشى [من الرمل] :

قد بنى اللؤم عليهم بيته وفشا فيهم مع اللؤم القلح

(١٢١) لسان العرب (عمر) قال ابن أحمر [من الكامل] :

بان الشباب وأخلف العمر وتبدل الاخوان والدهر

(١٢٢) الأصمعي ص ١٩٥ قال زهير [من البسيط] :

فهي تتلع بالاعناق يتبعها خُلج الاجرة في أشداقها ضجم

(١٢٣) الأصمعي ص ١٩٥ قال رؤبة : [من الرجز] :

دعني فقد يقرع للاضز [صكي حجاجي رأسه وبهزى]

(١٢٤) الأصمعي ص ١٩٥ قال رؤبة : « أشدق يفتر افترار الأفوه » .

(١٢٥) هذا الوجه الصحيح ، اما في النسخ الخطية الثلاث : حثي .

(١٢٦) الأصمعي ص ١٩٥ قال بعض الرجاز [وهو أبو محمد الفقعسي] :

يغصب فاه الريق أي عصب عصب الجباب بشفاه الوطب

الصـاد) يقال : عصَب ريق فلان ، والريق الـذي يبس على الفم من العطش يسمى ايضـاً الطُرامـة أو الدوايـة [١٢٧] وفي الفم النطَع ، وهـو موضـع النقرة التي في أعلى الفم والحنك ، وهـو المحـارة [١٢٨] ايضـاً ، وهـو مـوضـع تحنيك البيطار للدابة ، وتحنيك الصبيّ عند الولادة ، وفي الفم الحنَك ، وهو سقف أعلى الفم ، وفي الفم اللهـاة ، وهي اللحمـة المتـدليـة من الحنـك الأعلى المعلقة الحمراء ، واللغاديد [١٢٩] كالزوائـد من لحم يكون في بـاطن الأذنـين ، مـن داخـل الفـم ، وكـذلـك النغـانـغ الـواحـد نُغنغة[١٣٠] ، ويقـال : اللغانين ايضاً ، والغلصِمة ، والحُنجُرة ، وهي المشرفة في أعلى الحَلْـق ، يقـال : أنهـا تقـذف الـطعـام والشـراب الى المـرىء بـإذن الله عـزّ وجل .

اللسان معروف الجملة ، وطرفه عذَبته ، وهي أيضـاً أسلته ، وعُكـدة

لسان العرب (عصب) قال أشرس بن بشامة الحنظلي : [من الطويل] .

وان لـقحـت أيـدي الخصـوم وجـدتـني   نصـورا اذا مـا استيبس الـريق عـاصبـه

وقال ابن أحمر [من الطويل] .

يصـلى عـلى من مـات منـا عـريفنـا   ويـقـرأ حتى يـعـصـب الـريـق بـالـفـم

(١٢٧) الأصمعي ص ١٩٦ قال سحيم بن وصيل [من الرجز] :

أنـا سـحـيـم ومـعـي مـدرايـه   أعـددتـه لـفـيـك ذي الـدوايـة

والحجر الأخشن والثنايه

(١٢٨) هذا هو الوجه ، أما في النسخ الخطية الثلاث : محار .

(١٢٩) الأصمعي ص ١٩٦ قال هميان بن قحافة [من الرجز] :

تـرى الـلغـاديـد بـه حـوائـجـاً   نـصـفـين نـصـفـاً خـارجـاً ووالجـا

(١٣٠) الأصمعي ص ١٩٦ ضبطت بكسر النونين .

لسان العرب (نغغ) قال جرير [من الطويل] :

غـمـز ابـن مـرة يـافـرزدق كـيـنهـا   غـمـز الـطبـيـب نـغـانـغ المـعـذور

والنغانغ واحدها نغنغ ، وذكر ابن بري : نغنغة بالضم ، قال رؤبة :

« فهي تري الاعلاق ذات النغنغ »

اللسان أصله ، وفي اللسان الصُرَدان [١٣١] ، وهما عرقان يستبطنان اللسان ، والفأفأة أن يردد الرجل الكلام في الفاء ، والتمتمة [١٣٢] أن يردد الكلام في التاء ، والحُكلة [١٣٣] في اللسان كالعجمة لا يبين صاحبها الكلام ، واللقلقة ثقل اللسان وغلظه ، والحلقوم بعد الفم وهو موضع النفس ، وفيه شعب منه الرئة ، يقال لها : القَصَب ، والرئة يقال لها : السَحْر ، يقال : انتفخ سَحْرُه إذا فرِقَ ، والمرىء [١٣٤] مجرى الطعام ، وفي الألسنة الابهم والاغتم وهو الأعجم الذي لا يبين ، وفيها الأبكم ، وهو أن لا يكاد ينطق عِيّاً ، وأما العجمة واللكُنة فهو أن لا يفصح بالعربية .

ـ العنق ـ

ولها أسماء منها العنق والجيد، والرقبة، والكَرْد[١٣٥]، والهادي[١٣٦]، والتليل [١٣٧] ، وما أقبل من العنق فهو الحلق ، وموضع وصل

---

(١٣١) الأصمعي ص ١٩٧ قال الشاعر [وهو النابغة الذبياني] : [من الوافر] ـ

وأي الناس أعذر من شآم ... له صردان منطلق اللسان

ونسبه ابن مكرم في « اللسان» الى يزيد بن الصعق .

(١٣٢) الأصمعي ص ١٩٧ قال ربيعة الرقي [من الطويل] :

فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

(١٣٣) الأصمعي ص ١٩٧ قال رؤبة [من الرجز] :

لو أنني أوتيت علم الحكل ... علم سليمان كلام النمل

(١٣٤) الأصمعي ص ٢٠٢ قال الشاعر :

والماء في مريئها اذا اتصل ... جار كثعبان الاتي المنسحل

(١٣٥) الأصمعي ص ١٩٨ قال الشاعر: « واضرب بحد السيف عظم كرده ».

لسان العرب (كرد) : فارسي معرب ، قال الشاعر [من الطويل] :

فطار بمشحوذ الحديدة صارم ... فطبق ما بين الذوابة والكرد

وقال آخر [من الطويل] :

وكنا إذا الجبار صغر خده ... ضربناه دون الانثيين على الكرد

(١٣٦) لسان العرب (هدي) قال المفضل النكري [من الوافر] :

جموم الشد شائلة الذنابي ... وهاديها كأن جذع سحوق

(١٣٧) لسان العرب (تلل) قال لبيد : « تتقيني بتليل ذي خصل» .

العنق في الرأس ، يقال له : الفَهْقة [١٣٨] ، ومغرس العنق في البدن يقال له : القَصرَة [١٣٩] ، وفي العنق الدأي [١٤٠] ، وهو فَقار العنق ، أي عظامه المستديرة ، وفي العنق النخاع ، وهو الخيط الأبيض الذي يجري في عظم الدماغ حتّى يسقى الدماغ ، وفي العنق الأخدعان [١٤١] ، وهما موضع الحجامة، وفي العنق الوَريدَان[١٤٢]، وهما عرقان ، وفي العنق الصليفان[١٤٣]، وهما ناحيتاه عن يمين وشمال ، وفي العنق الودجان [١٤٤] ، وهما العرقان اللذان يقطعهما الذابح ، والواحد ودَج ، والليتان [١٤٥] مجرى القُرط

---

(١٣٨) الأصمعي ص ١٩٨ قال القلاخ بن خزن [من الرجز] :

لا ذنب لـلبـائس الا في الـورق وتـضـرب الـفـهـقـة حتّى تـنـدلـق

(١٣٩) لسان العرب (قصر) قال الشاعر [من البسيط] :

لا تـدلـك الـشمس الا حـذو منكبـه في حـومـة تحتهـا الهـامـات والقصر

(١٤٠) الاصمعي ص ١٩٨ قال الراجز [وهو حميد الارقط] :

قـد عض مـنـهـا الـظلف الـدئـيـا عض الـثـقـاف الخـرص الخـطـيـا

والدأي ايضاً ضلوع الصدر في ملتقاه وملتقى الجنب ، قال أبو ذؤيب [من الطويل] :

[كـأن عـلـيـهـا بـالـة لـطـمـيـة] لهـا مـن خـلال الـدأيـتـين أريـج

(١٤١) الأصمعي ص ١٩٩ قال الشاعر [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز] :

ضـرج مـن اعـطافـهـا الـنـوابـعـا في هـاجـرات تحـلب الاخـادعـا

(١٤٢) الأصمعي ص ١٩٩ قال سويد بن حذاق [من الوافر] :

ضـغـي وابـن أمـي والمـؤاسي اذا مـا الـنـفس شـارفـت الـوريـدا

وفي التنزيل : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد».

الصحاح للجوهري : حبل الوريد عرق تزعم العرب انه من الوتين ، بال : هما وريدان مكتنفان صفقي العنق».

(١٤٣) الأصمعي ص ١٩٩ قال بعض الرجاز : « وفي صليفي عنق لأم الفقر».

(١٤٤) الأصمعي ص ١٩٩ قال الشاعر [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز] :

ودمـلـجـي حـسـن الـدمـلاج مجـدول عـنـقـي وبـدت أوداجـي

وقال آخر [وهو أبو ذؤيب الهذلي] : [من الوافر] :

اذا فـضـت خـواتمـهـا وفـكـت يـقـال لهـا : دم الـودج الـذبـيـح

(١٤٥) الأصمعي ص ١٩٩ قال قيس بن مسعود الشيباني [من الكامل] :

لـيست مـن الـصـهـب الـقـصـاص ولا مـشـروطـة الـلـيـتـين بـالحـجـم

في العنق ، والطُّلَى قيل : هي الاعناق ، وقيل : هي ما كان أسفل من أصول الأذنين من العنق ، وفي العنق العلباوان (١٤٦) ، وهما العصبتان الصفراوان في متن العنق ، وفي العنق الجَيَد ، وهو طوله ، الوَقص (١٤٧) ، وهو داء يأخذ في العنق لا يستطيع صاحبه أن يلتفت منه ، والغلب (١٤٨) غلظ العنق ، التَلَع (١٤٩) اشراف العنق ، والبتَع (١٥٠) شدق العنق ، والدرواس(١٥١) الغليظ العنق من النَّاس وغيرهم ، والرَقب غلظ الرقبة ،

---

(١٤٦) الأصمعي ص ٢٠٠ قال ذو الرمة [من الرجز] :

أشكو وقد عض الملاحيج الازم ... قبح يخدشنَّ العلابي الكلم

وقال آخر [من الطويل] :

شديدة توتير العلابي كأنما ... يشد بليتيها مناص مجاعد

وقال الشماخ [من البسيط] :

منه ولدت ولم يؤشب به نسبي ... ليا كما عصب العلباء بالعود

(١٤٧) الأصمعي ص ٢٠١ قال : واما الوقص فهو قصره ودنو الرأس من الصدر ، يقال : رجل أوقص وامرأة وقصاء بينة الوقص ، قال الشاعر [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز] :

وكل ناء وقريب يبهله ... أوقظ يخزي الاقربين عطله

وقال ايضاً : وأما القصر فداء يأخذه لا يستطيع ان يلتفت منه ، يقال : قصر يقصر قصراً ، قال أبو النجم [من الرجز] :

كلى الفريقين الملمات اشتهر ... والهندوانيات يخطفن القصر

وقال امرؤ القيس [من الطويل] :

وابيض كمخراق بليت حده ... وهبته في الساق والقصرات

(١٤٨) الأصمعي ص ٢٠٢ قال العجاج [من الرجز] :

ما زلت يوم البين الوى صلبي ... والرأس حتى صرت مثل الأغلب

(١٤٩) لسان العرب (تلع) قال الأفشي [من الخفيف] :

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق

(١٥٠) الأصمعي ص ٢٠٢ قال الشاعر : « كلا علاة بتع تليلها».

(١٥١) لسان العرب (درس) : الدرواس الغليظ العنق من الناس والكلاب ، قال [من البسيط] :

بتنا وبات سقيط الطل يضربنا ... عند الندول قرانا نبح درواس

والهَنَع (١٥٢) تطامن في العنق ، يقال: رجل أهنع وامرأة هنعاء ، والضخم العنق يقال له: الأقمد والمرأة قمداء ، وفي العنق القدَر ، وهو قصر فيه يقال : رجل أقدر (١٥٣) وامرأة قدراء ، والقَود طول العنق وإنحدارها ، يقال : رجل أقود (١٥٤) وامرأة قوداء ، والوهدة التي في القفا : يقال لها : النقرة ، والكاهل (١٥٥) والكتد (١٥٦) موصل العنق في الصلب .

ـ المنكب ـ

والمنكب مجمع رأس العضد في الكتف ، ومن المناكب الاشرف ، وهو المرتفع الطويل ومنها المنحطّ ، وهو أن لا يكون مرتفعاً ، ولا مستقلاً وهو أحسنها ، ومن المناكب الاحدل (١٥٧) ، يقال : رجل أحدل وأمرأة حَدلاء ، وهو أن يطمئن أحد المنكبين ، ويستقل الآخر ، واسم النقرة التي

---

(١٥٢) لسان العرب (هنع) قال رؤبة « والجن والانس الينا هنع» .

(١٥٣) الأصمعي ص ٢٠٣ قال الشاعر [وهو أبو خراش بن مرة الهذلي] [من الطويل] :

مبيتاً وقد أمسى تقدم وردها　　　أقيدر محموز القطاع نذيل

(١٥٤) الأصمعي ص ٢٠٢ قال حاتم [من الطويل] :

وان الكريم من تلفت حوله　　　وان اللئيم دائم الطرف أقود

(١٥٥) الأصمعي ص ٢٠٣ قال الشاعر [من الرجز] :

اعطاكم المعطى السنام الاسنما　　　وكاهلا في شرخ عبر أدرما

لسان العرب (كهل) قال امرؤ القيس [من الطويل] :

له حارك كالدعص لبده الثري　　　الى كاهل مثل الرتاج المضبب

(١٥٦) الأصمعي ص ٢٠٣ قال الشاعر [من الرجز] :

ترى له مناكباً وكتدا　　　وعرض جنبين وصلباً صيهدا

لسان العرب (كتد) قال ذو الرمة [من الطويل] :

واذ هن أكتاد بحوضي كأنما　　　زها الآل عيدان النخيل البواسق

(١٥٧) هذا هو الصحيح ، اما في النسخ الخطية الثلاث : أجدل .

الأصمعي ص ٢٠٤ قال رؤبة او غيره :

له زجاج ولها فارض　　　حدلاء كالوطب نحاه الماخض

في رأس المنكب الحُق ، ورأس العضد الذي في العضد يقال لـه : الوابلة ، وباطن المنكب يقال لـه : الإبط ، وصفحَة العنق من موضع الرداء من الجانبين يقال له : العاتق .

ـ اليد ـ

اليد جملة من أطراف الأصابع الى الكتف ، والكتف مؤنثة ، يقال : هذه كتف ، والكتف مطبقة على الظهر ، فالرقيق منها الذي بين اللحم والعظم يقال له : الغُضروف أو الغُرضوف ، والحاجز الذي في وسطها يقال له : العَيْر [١٥٨] ، وفي الكتف الأللان وهما اللحمتان المطابقتان ، بينهما فجوة على وجه الكتف إذا قُشرت إحداهما عن الاخرى ، سال من بينهما ماء ، وإذا ارتفعت كتفا الإنسان ، ودخل صدره فذلك الهَدأ[١٥٩] والجَنَأ[١٦٠] ، رجل أهدأ وامرأة هدءاء .

ـ العَضُد ـ

عظم العضد وقصبتها ، وكل عظم ذي مخ قصبة عند العرب ، ورأس العضد الذي في طرف الذراع يقال له : القبيح ، والمحدد من رأس العضد الذي يلقى طرف الذراع يسمى الزُج [١٦١] ، وجملة مجتمع الذراع

---

(١٥٨) هكذا في الأصمعي ص ٢٠٤ ، اما في «ت » : العبير ، وفي «م » العشر . وفي «ق » العتر .

(١٥٩) هكذا في «ت » اما في «ق » و «م » : الهداء بضم الهاء وبالمد.

(١٦٠) هكذا في «ت » اما في «ق » و «م » : الخباء بالخاء مع المد .

لسان العرب (جنا) « اصك مصلم الأذنين أجنا».

(١٦١) الأصمعي ص ٢٠٥ والزج طرف المرفق المحدد ، قال ياقوت :[من الطويل]

وقد أسهرت ذا أسهم بات طاويـاً له فوق زجي مرفقيه وحاوح

(١٦١) لسان العرب (خصل) : انشد : « عارى القرا مضطرب الخصائل » ، وقال القطيران السعدي : [من الطويل :

=

والعضد ، يقال له : المرفق وهو ما يتكأ عليه ، والعضلة التي في العضد التي فيها القصبة يقال لها : الخصيلة (١٦٢) ، وطرف المرفق يقال له : الابرة(١٦٣) ، وباطن المرفق يقال له : المأنض (١٦٤) ، ويقال له : عَضُد ناشلة ، إذا كانت قليلة اللحم .

الذراع (وهي انثى) ، فعظمة الذراع معظمها مما يلي المرفق ، والأسلة مستدقها مما يلي الكف ، ويقال للذراع : الساعد ، والعظمان المجتمعان في الذراع هما الزندان ، الواحد زند ، ورأس الزند الذي يلي الابهام يسمى الكوع ، ورأس الزند الذي يلي الخنصر ، وهي أصغر الاصابع يقال له : الكُرسوع (١٦٥) ، وكلما كان على ناحية الإنسان من القدم أو الساق أو الذراع فهو الأنسيّ (١٦٦) ، وما كان عليه إلّا أنه مما يدبر عنه فهو الوحشي ، فجانب الرجل اليمنى الذي فيه الخنصر هو الوحشي ، وجانبها الذي فيه الابهام هو الأنسي ، وعصَب الذراع يقال لها : النواشر (١٦٧) ، واحدتها ناشرة [سواء] **كان** « العصب في باطن الذراع أو ظاهرها ، وما كان من

= وجون أعانته الضلوع بزفرة   الى ملط بانت وبان خصيلها

وقال جرير : برهز **رهزاً** يرعد الخصائلا» .

وقال ضابيء : «اذا هم لم ترعد عليه خصائله» .

(١٦٣) لسان العرب (ابر) وأنشد : « حتى تلاقي الابرة القبيحا» .

(١٦٤) هذا هو الصحيح ، اما في «ق »و «م » : المانص ، وفي «ت » الحايص الصحاح : المأبض باطن الركبة من كل شيء ، وأنشد ابن بري لهميان بن قحافة : « أو ملتقى فائله ومأبضه » ، الأصمعي ص ٢٠٥ قال ذو الرمة : [من الطويل] :

وأعيس قد كلفته بعد شقة   تعقد منه مأبضاه وحالبه

(١٦٥) الأصمعي ص ٢٠٦ قال العجاج : « على كراسيعي ومرفقيه» .

(١٦٦) الأصمعي ص ٢٠٧ قال الشاعر : [من الطويل] .

يميل على وحشيه فيمره   لا نسيه منها عراك مناجد

(١٦٧) الأصمعي ص ٢٠٧ قال زهير [من الطويل] .

ودار لها بالرقمتين كأنها   مراجع وشم في نواشر معصم

العصب في باطن الذراع أو ظاهرها خاصة» فهي الرواهش(١٦٨) ، وملتقى الكف والذراع يسمى الرسغ ، وهو الموضع الذي ينثني ، والمعاصم واحدها معصم ، وهو موضع السوار من المرأة ، وهو أسفل من الرسغ قليلاً ، وحبل الذراع عرق ينقاد من الرسغ حتى يغتمس في المنكب.

ـ الكف ـ

وفي الكف الراحة ، وهي باطن الكف ، وفيها الألْية وهي اللحمة التي في أصل الابهام ، وفيها الضرَّة ، وهي ما تحت الخنصر من باطن الكف الى حد الرسغ ، وفي الراحة الأسرة ، وهي الخطوط التي فيها ، واحدها سِرَر وجمعها أسرار (١٦٩) ، وفيها الأصابع ؛ وهي الابهام ، ثم الوسطى ، ثم النصر ، وهي الصغرى والعظام التي بين كل مفصلين من الأصابع تسمى السُلاميات (١٧٠) ، واحدها سلامى ، ويقال للسلاميات : الرواجب(١٧١) ، واحدها راجبة ، والرواجب اسم للسلاميات مع ظهورها ، ومفاصل الأصابع وهي ملتقى رؤوس السلاميات ، إذا قبض الإنسان أصابعه وارتفعت يقال لها : البراجم ، والعصبات التي على ظهر الكف ، تتصل ببطون الأصابع يقال لها : الأشاجع (١٧٢) واحدها أشجع ، واسم لحم الكف يقال

---

(١٦٨) الأصمعي ص ٢٠٧ قال الشاعر [وهو عمرو بن معدي كرب الزبيدي] : [من المتقارب] :

وأعددت للحرب فضفاضة ... دلاصا تثنى على الراهش

(١٦٩) الأصمعي ص ٢٠٨ قال الأعشى : [من السريع] :

فانظر الى كف وأسرارها ... هل أنت ان أوعدتني ضائري

(١٧٠) الأصمعي ص ٢٠٨ قال الراجز [وهو أبو ميمون النضر بن سلمة العجلي] :

لا يشتكين الماً ما أنقين ... ما دام مخ في سلامي أوعين

(١٧١) الأصمعي ص ٢٠٨ قال النابغة : [من الطويل] .

على عازفات للطعان عوابس ... اذا عرضوا الخطي فوق الرواجب

(١٧٢) الأصمعي ص ٢٠٩ : [من الطويل] :

اغذ با الادلاج كل شمردل ... من القوم ضرب اللحم عاري الاشاجع

له : البخَص ، والأنامل أطراف الأصابع الأولى من مفاصل كل الأصابع يقال لها : الأطْرَة ، وجمعها أطر ، والسأف تشقق ما حول الظفر من الأطرة ، ويقال للنقرة التي في أصل الابهام ، القلت ، فإذا خشنت الكف قيل : شثن يشثن شثناً [١٧٣] ، والبياض الذي في الأظفار مثل النقط يقال له : الوبش ، والوسخ الذي يكون بين الظفر والانملة يقال له : التف .

ـ الظهر ـ

الظهر يسمىٰ المطا (مقصور) ، والقرا موصل الظهر في العنق ، يقال له : الكاهل والكتد ، والصلب عظم مغرس العنق الى أصل الذنب ، ومن الإنسان الى العصعص ، وفي الصلب الفقر ، واحدته فقارة وفقرة ، وهي ما بين كل مفصلين ، ويسمىٰ فقار الظهر والعنق الدأي ، وما على الظهر يقال له : القَردد، والفجوتان اللتان تكتنفان أصل الذنب يقال لهما : الصلوان[١٧٤]، الواحد صلا (مقصور) ، ورءوس الفقار يقال لها : السناسن [١٧٥] ، وفي الصلب النخاع [١٧٦] ، وهو الذي يأخذ من الهامة ثم ينقاد في فقار الصلب حتّى يبلغ آخر الذنب ، مثل الخيط من المخ ، ويقال للذابح إذابلغ

---

(١٧٣) الأصمعي ص ٢١٠ قال امرؤ القيس : [من الطويل] :

وتعطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك اسحل

(١٧٤) الأصمعي ص ٢١١ قال النابغة : [من الطويل] :

على صلويه مرهفات كأنها ... قوادم ريش بزعنهنّ كوكب

(١٧٥) الأصمعي ص ٢١١ قال رؤبة : [من الرجز] « ينقعن بالعذب مشاش السنسن »

كيف ترى الغزوة أبقت مني ... سناسناً كحلق المجن

(١٧٦) الأصمعي ص ٢١١ قال الشاعر : [من الوافر] :

إذا اعتركا على زاد قليل ... تولى الليث منفصد النخاع

لسان العرب (نخع) قال ربيعة بن مقروم الضبي : [من الوافر]

له بردة إذا مالج عاجت ... أخادعه فلان له النخاع

النخاع : قد فرس (177) ، وهو أن يبلغ في الذبح الى ذلك ، ولحم المتن يقال له : السلائل (178) ، واحدة سليلة ، والملحاء (179) لحم ما انحدر من أصل العنق الى الصلب ، والوتين عرق أبيض غليظ كأنه قصبة ، وفي الصلب الأبيض (180) ، وهو عرق فيه الأبهر ، وفي الظهر الحَدَب(181) ، وهو خروج الظهر ودخول البطن ، وفيه القعَس(182) ، وهو دخول الظهر وخروج البطن ، وفيه البزَخ ، رجل أبزخ (183) وأمرأة بزخاء ، إذا كان في الظهر دخول وأشرف على ظهره ، وفي الظهر البزا (184) ، وهو أن يتأخر العجز ، ويتقدم الصدر ، وإذا دخل الصلب في الجوف فهو الفزَر ، وإذا دخل وسط الظهر قيل : رجل أفطأ وأمرأة فطآء .

ـ الجنبان ـ

وهما جانبا الصلب، ويقال لهما: الدَّفان، والملاطان، والكشحان، والقربان واحدها قُرب، وكشح ومِلاط، وفيهما أربع وعشرون

(177) الأصمعي ص 211 : • ومن ثم قيل للأسد : انه لفراس الاقران ، قال الشاعر ، [وهو رؤبة بن العجاج] : [من الرجز] :
فافترشت هضبة عز أتلعا فولدت فراس أسد أشجعا
(178) هكذا في «ق » و «م » ، أما في «ت »: السلاسل .
(179) لسان العرب (ملح) قال العجاج : [من الرجز] .
موصولة الملحاء في مستعظم وكفل من نحضه ملكم
(180) الأصمعي ص 211 قال الراجز[وهو هميان بن قحافة السعدي] : « كأنما يوجع عرقي أبيضه» .
(181) الأصمعي ص 212 قال أبو الأسود الدؤلي : [من الطويل] :
وان احدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب
(182) هكذا في «ت » ، أما «ق » و «م » : الفقس .
(183) الأصمعي ص 212 قالي الراجز : « يمشي من البطنة مشي الأبزخ» .
(184) لسان العرب (بزا) قال كثير : [من الطويل] .
.رأتني كأشلاء اللحام وبعلها من الحي ابزى منحن متباطن

ضِلَعاً، وفي الضلوع من كل شق الجوانح، وهي القصار، من مُقدّم الضلوع، والشراشيف مناط الضلوع مما يُشرف على البطن من مُقدمها، وفي الجنب الفريصتان الواحدة فريصة، وهما اللحمتان اللتان فيما بين مرجع الكتف الى اليدين إذا فزِع الإنسان أو الدابة ارعدتا، والقُصَيري، وبعضهم يقول، القُصرى [١٨٥] والعرب تختلف فيها، بعضهم يجعلها الضلع لقصيرة التي تلي الترقُوة، وبعضهم يجعلها آخر الضلوع مما يلي الطَفْطَفة [١٨٦] وآخر منقطع الأضلاع يقال له: الخَصر[١٨٧]، والقُرْب [١٨٨]، والحشا والصُقْل [١٨٩]، والايطل [١٩٠]، وتسمى

---

(١٨٥) الأصمعي ص ٢١٣ قال أوس: [من الطويل] :

معاود قتل الهاديات شواؤه من اللحم قصرى رخصة وطفاطف

(١٨٦) لسان العرب (طفف) الطفطفة بفتح الطائين وكسرهما كل لحم او جلد، وقيل: هي الخاصرة، وقيل هي مارق من طرف الكبد، قال ذو الرمة : [من الطويل] .

وسوداء مثل الترس نازعت صحبتي طفاطفها لم تستطع دونها صبرا

قال الأزهري: (التهذيب) : وبعض العرب يجعل كل لحم مضطرب طفطفة وطفطفة، قال أبو ذؤيب : [من الوافر] .

قليل لحمها الا بقايا طفاطف لحم منحوض مشيق

(١٨٧) الأصمعي ص ٢١٣ قال امرؤ القيس : [من الطويل] :

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل

(١٨٨) الأصمعي ص ٢١٤ قال رؤبة : [من الرجز] :

لواحق الاقراب فيها كالمقق تكاد أيديهنَّ تهوى في الزهق

لسان العرب(قرب) قال الشمردل يصف فرساً:

لاحق القرب والاياطل نهد مشرف الخلق في مطاه تمام

(١٨٩) الأصمعي ص ٢١٤ وقال آخر : [من الطويل] :

اذا هي قامت تقشعر شواتها وتشرف بين الليت منها الى الصقل

لسان العرب (صقل) قال ذو الرمة: [من البسيط]:

خلى لها سرب أولاها وهيجها من خلقها لاحق الصقلين . همهيم

(١٩٠) الأصمعي ص ٢١٤ قال امرؤ القيس : [من الطويل].

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل =

الخاصرة (١٩١) ، وهي طفطفة الجنب التي تتصل بأطراف الأضلاع .

ـ الصدر ـ

أولـه النَحْر ، وهـو موضـع القلادة ، ووسط القـلادة يقال له اللبَّة(١٩٢) ، والضلعـان اللتان تليان الترقوتين الترائب ، وفي الصـدر الترقـوتان ، وهمـا العـظمـان المشـرفـان في أعلى الصـدر ، وبـاطنهـا يقـال لـه : القَلْتان والحاقنتان ، والصـدر وما حـوله يقـال له : حَيزُوم (١٩٣) ، وجُؤشوش(١٩٤) ، والبَرك(١٩٥) ، وسط الصـدر ، والجؤجؤ الصـدر ، وفي الصـدر الجَناجـن(١٩٦) ، الـواحـد جنَجِن ، وهي العظام التي إذا هزل الإنسان تبدو منه ، وفي

وقال ايضاً : [من الرمل] .

قـد غـدا يحـمـلني في أنـفـه   لاحـق الاطـلين محـبـوك ممـر

وقال آخر: [من الكامل] .

لحـقـا أيـاطـلهـنَّ قـد عـالجـنَّ اسـفـارا وانـيـا

لسان العرب (اطل) وأنشد ابن بري قول الشاعر : [من البسيط]

لم تـؤزخـيـلهـم بـالـثـغـر راصـدة   ثجـل الخـواصر لم يـلحـق لهـا اطـل

(١٩١) هكذا في «ق» و «م » ، اما في «ت » : الساطة .

الأصمعي ص ٢١٤ قال الشاعر[من الكامل] :

والمـاء مـنـحـدر عـلى أكـتـافـهـا   وعـلى شـواكـلهـنَّ والاطـلاء

(١٩٢) الأصمعي ص ٢١٤ قال الراجز : [وهو العجاج] .

يـفـجـر الـلبـاب بـالانـبـاط   شـكـا يـشـك خـلل الآبـاط

(١٩٣) الأصمعي ص ٢١٤ قال حميد بن ثور : [من الكامل] .

ان الخـليـع ورهـطه مـن عـامـر   كـالـقـلب الـبس جـؤجـؤا وحـزيمـا

(١٩٤) الأصمعي ص ٢١٦ قال رؤبة : [من الرجز] « حتى تركن اعظم الجؤشوش » .

(١٩٥) لسان العرب (برك) قال ابن الزبعري : [من الرمل] .

حـين حـكـت بـقـبـاء بـركـهـا   واستـحـر الـقـتـل في عـبـد الاسـل

(١٩٦) الأصمعي ص ٢١٦ قال الاسعر بن مالك الجعفي : [من الكامل] .

لـكـن قـعـيـدة بـيـتـنـا مجـفـوة   بـاد جنـاجـن صـدرهـا ولهـا غـنـا

لسان العرب (جنن) قال الاعشى : [من الخفيف]

أثرت في جناجن كاران الميت عولين فوق عوج رسال

الصدر الزُّهابة ، وهي العظم الرقيق المشرف على رأس المعدة ، وفي الصدر الثديان، وفيه الحَلمتان وهما رأس الثديين، ويقال لهما: القُرادان[197] ، فإذا عظم صدر المرأة فهي وَطْباء، فإذا طالا واسترخيا، فهما طُرْطَبّان ، ومغرز الثدي يقال له : الثُنْدؤة ، وعصبتان تحت الثديين يقال لهما : الرُغثاوان ، ووسط الصدر من الشاة وغيرها ، يقال له: القصّ[198] ، والقصص ، وهو الذي تسمية العامة : القسس ، وفي الصدر الجنف ، وهو أن يكون أحد شقيّ الصدر داخلاً ، والآخر معتدلاً ، وإذا كان في الصدر عوج ، قيل : انه لأزور بَين الزَوَر [199] ، والشعر الذي على الصدر الى السرة إذا كان دقيقاً فهو المَسْرُبة[200] .

ـ الجوف ـ

قال الأصمعي : الجوف فيه القلب والفؤاد ، وفيه غشاوة ، وهو غلافه الذي فيه الفؤاد ، وفيه أذناه ، أعني في القلب ، وهما كالأذنين فيه ، وفيه عَلْقة دمٍ سوداء كأنها قطعة كبد تسمىٰ : السوداء ، يقال : أجعل هذا في سويداء قلبك ، اي احفظه ، وفي الجوف الخِلْب وهو الحجاب الذي بين الفؤاد والبطن ، وفي الفؤاد غشاوة وهي غلافه الذي فيه الفواد ، وربما فزع الإنسان او الدابة فيخرج فؤاده من غسائه فيموت من ساعته .

---

(١٩٧) الأصمعي ص ٢١٧ قال ابن ميادة يمدح بعض الخلفاء : [من الطويل]

كأن قرادى زوره طبعتهما ... بطين من الحولان كتاب أعجما

(١٩٨) الأصمعي ص ١٢٧ قال العجاج : [من الرجز] .

وكنت والله العلي الامجد ... ادنيك من قصي ولما نفقد

(١٩٩) الأصمعي ص ٢١٨ قال العجاج : [من الرجز] .

همي ومصبور القرى مهري ... حامي ضلوع الزور دوسري

وقال آخر : [من الكامل]

جنفت له جنفا وحاذر شرها ... زوراء منه وهو منها ازور

(٢٠٠) الأصمعي ص ٢١٨ قال الحارث بن وعلة : [من الكامل] .

الآن لما ابيض مسربتي ... وعضضت من نابي على جذم

ـ البطن ـ

وفي البطن الكبد ، وفي الكبد الزائدة ، وهي قطعية معلقة فيها الكبد ، وفي الكبد عمودها ، وهو المشرف في وسطها ، وفي الكبد القَصَب وهي شعبها [٢٠١] التي تتفرق فيها ، وفي الباطن الطحال ، وهي لاصقة بالاضلاع مما يلي الجانب الأيَسر ، وفي البطن المعدة ، وهي من الانسان بمنزلة الكرش من الشاة ، وهي أمّ الطعام، وأول ما يقع الطعام ، يقع فيها ، ثم تؤديه الى الإمعاء ، وفي البطن الحَشَي ، وهو جميع مواضع الطعام ، وفيه الاعفاج والاقتاب ، واليها يصير الطعام بعد المعدة ، وهي ما سفل من الامعاء ، ويسمىٰ هذا كله القُصْب[٢٠٢] ، وفي البطن الرئة وتسمىٰ السَحْر ، وفي البطن الحوايا [٢٠٣] ، وهي اسم لجميع ما تحوي الامعاء اي استدارة ، وفي البطن الكُليتان الواحد كُلْية ، وفي الكليتين عرقان يقال لهما : الحالبان ، وفي البطن السُرّة والسُر [٢٠٤] وهو ما تقطعه القابلة ، وما بين السُرَّة والعانة ، يقال له : الثُنَّة ، فأما المُرَيطاء فهي جلدة رقيقة بين السرّة والعانة من باطن [٢٠٥] ، والعانة منبت الشعر ، وفي السرة البَجرة ، وهو أن تغلظ من ريح تكون فيها ، وفي البطن السَوَل ، وهو استرخاء ما تحت

---

(٢٠١) هذا هو الصحيح ، اما في النسخ الخطية الثلاث : بتعها .

(٢٠٢) الأصمعي ص ٢٢٠ قال ذو الرمة : [من الطويل] .

[خدب حنا من ظهره بعد سلوة] على قصب منضم الثميلة شازب

لسان العرب (قصب) وقال الراعي : [من البسيط]

تكسو المفارق واللبات ذا أرج من قصب معتلف الكافور دراج

(٢٠٣) الأصمعي ص ٢٢٠ قال الشاعر [وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه] : [من الرجز] :

اقتلهم ولا أرى معاوية ، الجاحظ العين العظيم الحاويه

(٢٠٤) هكذا في «م »، اما في «ق » وفي الأصمعي : السرر.

(٢٠٥) سقطت من «ق » و «م » وثبتت في الأصمعي و «ت».

السرّة ، وظاهر الجلد من البطن والجسد يقال له : اللَّيْط (بفتح اللام) ، وجلدة باطن البطن السفلىٰ يقال لها : الصِفاق [٢٠٦] ، وهي الجلدة السفلى التي تستبطن جلدة البطن إذا صار بالإنسان فتْق والخصران ناحيتا البطنَ يمنة ويَسْرة عليهما يقع معقِد الازار ، وكذلك الحقو ، ويسمىٰ وسط الإنسان الزَفْرة والجُفْرة [٢٠٧] ، والبُهْرة والمحزَم ، وفي الإنسان القُحْقُح ، وهو العظم الذي على مغرز الذكر ومن أسفل الركَب [٢١٨] ، والركب ما إنحدر من البطن ، وصار على العظم ، وفيه الخَوْران وهو الهواء الذي فيه الدُبْر وموضع الذكَر ، وموضع القُبُل من المرأة .

ـ صفة البطون ـ

ومن البطون الأهيف ، وهو الضامر ، ومنها الأكبد ، وهو العظيم من أعلاه ، يقال : به كَبَد ، ورجل أكبَد ، وامرأةٍ كَبْداء [٢٠٩] ، ومن البطون الأثجل ، وهو الذي استرخى من أسفله ، فإذا استرخى احد شقي البطن فهو اللخى ، يقال: رجل الخَى وامرأة لَخْواء ، ومن البطون الاقبّ ، والقَبَب [٢١٠] خمص البطن ، وهو انطواؤه.

---

(٢٠٦) لسان العرب (صفق) وأنشد الأصمعي للجعدي : [من المتقارب]لطمن بترس شديد الصفاق من خشب الجوز لم يثقب

(٢٠٧) لسان العرب (جفر) قال الجعدي [من الرمل]

فتآيا بطرير مرهف جفر المحزم منه فسعل

(٢٠٨) لسان العرب (ركب) قال الخليل : « هو للمرأة خاصة ، وقال الفراء : هو للرجل والمرأة».

(٢٠٩) الأصمعي ص ٢٢١ قال الشاعر [وهو حميد الأرهط : [من الكامل]

أجد مداخلة وآدم مصلق كبداء لاحقة الرحى وشميذر

(٢١٠) لسان العرب (قبب) قال الشاعر : [من البسيط]

اليد سابحة والرجل طامحة والعين قادحة والبطن مقبوب

ـ الذكر ـ

وهو أسم لجملة العضو ، وفي الذكر الاحليل ، وهو مخرج البول ، وطرفه يقال له الحَشفَة والكَمَرة وهما شيء واحد ، ويسمىٰ الفَيْشة[٢١١] ، والفَيشَلة [٢١٢] ، والقَهْبَلِس [٢١٣] ، وحرف الحشفة المحيطة بها يقال له : الحَوق[٢١٤] وفيه القُلفْة والقَلَفة ، والغُرلة وهو ما يقع في الختان ، وفيه الوَتَرة ، وهو العرق الذي في باطن الحشفة وفيه محامله ، وهي العروق التي في أصله ، ثم الخُصْيتان ، فجلدهما يقال له : الصَفَن ، ويقال لهما : البيضتان ، فإذا عظمت إحداهما وصغرت الأخرى حتًى لا تكاد تبين فذلك الشَرَج ، يقال : رجل أشرَج ، والأدرة أن تعظم البيضتان أو إحداهما ، وأكثر ما يكون ذلك من فَتْق ، وللذكر اسماء كثيرة : فمنها الغُرمول والاير والزُبّ والجُردان [٢١٥] ، والأدان[٢١٦] ، والقسبار[٢١٧] ، والقُسبري ، ومن أسمائه أيضاً العَوف والغليظ منها يقال له : العُجارِم[٢١٨] ، فإذا قطعت القلفة فهو الإعذار والختان ، يقال : غلام معذور ، أي

---

(٢١١) لسان العرب (فيش) قال الشاعر : « وفيشة ليست كهذي الفيش» .

(٢١٢) لسان العرب (فشل) قال جرير : [من الكامل] .

ما كـان ينكر في نـدي مجاشع أكل الخزير ولا ارتضاخ الفيشل

(٢١٣) هكذا في النسخ الخطية الثلاث، وفي السيوطي (غاية الإحسان) وفي «اللسان» أما في المخصص: القلهبس.

(٢١٤) لسان العرب (حوق) قال : « غمزك بالكبساء ذات الحوق» .

(٢١٥) لسان العرب (جرد) قال جرير :[من البسيط]

اذا روين على الخنزير من سكر نادين : يا أعظم القسين جردانا

(٢١٦) لم يرد في لسان العرب .

(٢١٧) هكذا في اللسان، ! أما في النسخ الخطية الثلاث : القيسار.

(٢١٨) لسان العرب (عجم) أنشد ابن بري لجرير : [من البسيط]

تنادي بجنح الليل يا آل دارم وقد سلخوا جلد أستها بالعجارم

مختون ، وفيه القُسوح ، وهو شدة النَعْظ ، وقد قَسحَ يقسحَ ، وفيه التروبل ، وهو أن يمتد ولا يشتد ، وفيه الإكسال ، وهو أن يجامع ولا ينزل .

ـ الوركان ـ

ما بين الوركين يقال له : العَجُز ، ويقال له : الكفَلَ ، يقال : رجل أعجز وامرأة عَجْزاء إذا كانا عظيمي الوركين ، وفي الورك عجب الذَنَب ، وهو الذي يجد اللامس حسه ، وهو العُصْعُص ، وفي العجز الاليتان ، وهو اللحم المجتمع ، وفي الالية الرانفة (٢١٩) ، وهي طرفها الذي يلي الأرض من الإنسان إذا كان نائماً ، والعظمان اللذان فوق العانة عن يمين وشمال ، يقال لهما : الحَجَبتان ، واللحمتان اللتان على رؤوس الوركين المأكمتَان (٢٢٠) ، والجاعرتان (٢٢١) موضع الرقمتين من عَجُز الحمار ، ومجتمع رأس الفخذين ورأس الورك حيث يلتقيان يقال لهما : الحرقفتان .

ـ صفة الأعجاز ـ

ومن الأعجاز الارسح وهو الصغير القليل اللحم ، والارصع مثل الارسح ، وكذلك الزلل يقال : رجل أزلّ وامرأة زلّاء .

ـ الاست ـ

ومن أسماء الاست السَّه ، والسِّه والسَّت ، والوَجْعاء(٢٢٢)،

---

(٢١٩) الأصمعي ص ٢٢٣ قال عنترة : [من الوافر]

متى ما تلقنى فردين ترجف روانف أليتيك فتستطارا

(٢٢٠) الأصمعي ص ٢٢٣ قال العجاج : « الى سواء قطن « مؤكم».

(٢٢١) لسان العرب (جعر) قال كعب بن زهير : [من المتقارب]

إذا ما انتحاهنَّ شؤبوبه رأيت لجاعرتيه غضونا

(٢٢٢) لسان العرب (وجع) قال أنس بن مدركة الجثعمي : [من البسيط]

غضبت للمرء اذ نيكت حليلته واذ يشد على وجعائها الثفر

والصُمـارَى والجُهْوة (٢٢٣) والذُعْرة ، والوَبّاعة والمِخذفة ، والمِعفطة ، وام عِـزْمة (٢٢٤) ، وام عِـزْم (٢٢٥) وأم سُـويـد ، والعِجـان الخط بين الاست الى فرج المرأة ويسمى العِضْرَطِ.

ـ فرج المرأة (٢٢٦) ـ

وهي تسمىٰ القُبُل والفَرْج والرَكَب ، والحر ، والحياء ، فإذا كان ناتئـاً ، فهـو الكُعْثُب(٢٢٧) فـإذا كـان مكتنـزاً فهو الاخَثم، فـإذا كـان مستـرّقـاً فهـو الحـزابية(٢٢٨)، وله الإسكتَان ، والاشعرَان ، فالاسكتان ناحيتاه عن يمين وشمال، والشق بينهما ، والاشعران مما يلي الشفرتين في الشفـر خاصـة ، والقُرنتـان رأسـا الـرحم اللذان يقـع فيهمـا الـولـد ، والكين (٢٢٩) لحم داخـل الفرج ، ومنها الأَمق الـطويل الاسِكَتين الصغيـر الركَب ، الـرقيق الشفرتين ،

---

(٢٢٣) لسان العرب (جها) الجهوة الاست ، ولا تسمى بذلك الا أن تكون مكشوفة قال : « وتدفع الشيخ فتبدو جهوته».

(٢٢٤) هكذا في اللسان وفي المخصص ٤٦/٢ ، اما في النسخ الخطية الثلاث : أم غرزمة .

(٢٢٥) هكذا في اللسان وفي المخصص ، أما في النسخ الثلاث : أم غرمل .

(٢٢٦) ذكر السيوطي في « غاية الإحسـان» مادة ضخمـة في باب الفـرج وباب الاست والذكر ، وما يتصل بذلك من صفات ، وفي ذلك ينفرد السيوطي عن سـائر الـذين كتبوا في موضوع « خلق الإنسان» فقد أتى بشيء كثير لا تذكره مطولات اللغة.

(٢٢٧) هكـذا ضبط في كتب اللغة ، أمـا في اللسان : كعثب بفتـح الكاف والثـاء، وروى بالقلب : كثعب.

(٢٢٨) لسان العرب (حزب) قالت امرأة تصف ركبها: [من الرجز]

ان هـنى حـزنـبـل حـزابـيـه اذا قـعـدت فـوقـه نـبـابـيـه

(٢٢٩) لسان العرب (كين) قال جرير: [من الكامل].

غـمـز ابـن مـرة يـا فـرزدق كـيـنهـا غـمـز الـطـبيـب نـغـانـغ المـعـذور

وقال جرير أيضاً : [من الطويل]

هم تـركـوهـا بعـد مـا طـالت الســرى عـوانـا وردوا حمـرة الـكـين اسـودا

ومنها العليم (٢٣٠) وهو الواسع ، والمنهوش وهو الصغير .

- الفخذان -

أول باطنهما يقال له : الرُفْغان (٢٣١) الواحد رُفْغ ، وهما فيما بين العانة والفَخِذ ، ويقال لهما : المغابن أيضاً ، وأصل الفخذ الذي فيه العقدة يسمىٰ الأُربية ، واللحمة العظيمة التي في باطن الفخذ تسمىٰ الرَبْلة(٢٣٢)، ولحم مؤخر الفخذ يسمىٰ الكاذَة ، والجانبان الكاذتان ، وباطن الفخذ كله يسمىٰ البادَّة ، وجملة الفخذين ، ولحم العضدين يقال له : الخصائل(٢٣٣)، الواحدة خصيلة والفَحَج تباعد ما بين الفخذين ، يقال : رجل أفحج وامرأة فحجاء ، فإذا كثر اللحم فتباعد ما بين الفخذين ، فذلك البدَد ، يقال : رجل أبدّ وامرأة بدّاء (٢٣٤) ، فإذا عظم الفخذان فذلك اللفف ، يقال : رجل ألفّ وامرأة لفّاء .

- الركبة -

الركبة ملتقى الفخذ والساق ، وفي الركبة الرَضْفة ، وهو عظم مطبق على رأس الساق والفخذ ، وفي الركبة الداغصة وهي عظم عليه شحم داخل

---

(٢٣٠) لم يجيء في « لسان العرب» هذا المعنى في معاني العيلم ، ولعله من باب التشبيه

(٢٣١) لسان العرب (رفغ) قال الشاعر : [من الرجز]

قد زوجوني جيألا فيها حدب . دقيقة الارفاغ ضخماء الركب

الأصمعي ص ٢٢٤ قال أبو زبيد يصف الاسد : [من البسيط].

أبو شتيمين من حصاء قد أفلت كأن اطباءها في رفغها رقع

(٢٣٢) الأصمعي ص ٢٢٥ قال الشاعر [وهو رجل من اليهود] : [من الوافر]

كأن مجامع الربلات منها فئام ينهضون الى فئام

(٢٣٣) الأصمعي ص ٢٢٥ قال زهير : [من الطويل]

ونضربه حتى اطمأن قذاله ولم يطمئن قلبه وخصائله

(٢٣٤) لسان العرب (بدد) قال أبو نخيلة السعدي : [من الرجز]

من كل ذات طائف وزؤد بداء تمشي مشية الابد

فيها ، وفي الركبة العينان ، وهما النقرتان مما يلي الساق وباطن الركبة ، يقال له : المأبِض [٢٣٥] ، وفي الركبة الصكَك ، وهو تقارب الركبتين إذا عدا الإنسان او مشى حتّى تصيب احداهما الاخرى ، يقال : رجل اصك وامرأة صكّاء .

ـ الساق ـ

والساق مؤنثة يقال : هما الساق ، وفي الساق الظنوب [٢٣٦] ، وهو حدّ عظم الساق من ظاهر الساق ، وفي الساق العضلة ، وهي العَصبَة التي فيها اللحم الغليظ في أعلى الساق ، وهي لحمة الساق من باطن الساق ، وفي الساق المُخدَّم وهو موضع الخلخال منها ، وفيها الرُسغ ، وهو مجمع الساق والقدم ، وفي الساقين الكعبان ، وهما العظمان في ملتقىٰ القدمين والساقين ، وإذا كان بين الساقين تباعد فهوِ الفَلَج ، والفَحا [٢٣٧] (مقصور غير مهموز) .

ـ صفة الساق ـ

ومن السوق الكَرْواء [٢٣٨] ، وهي الدقيقة ، ومنها الجَدْلة المستوية

---

(٢٣٥) لسان العرب (أبض) أنشد ابن بري لهميان بن قحافة : « او ملتقى فائله ومأبضه» .

(٢٣٦) لسان العرب (طنب) قال يصف ظليماً : [من البسيط]

عارى الطنابيب منحص قوادمه   يرمد حتى ترى في رأسه صنعا

وقال سلامة بن جندل : [من البسيط]

كنا إذا ما أتانا صارف فزع   كان الصراخ له قرع الطنابيب

(٢٣٧) الأصمعي ص ٢٢٦ قال الشاعر [وهو العجاج] : « لافحجا ترى به ولا فحا» .

(٢٣٨) لسان العرب (كرا) قال الشاعر : [من الرجز]

ليست بكرواء ولكن خدلم   ولا بزلاء ولكن ستهم

الغليظة التي لا يكاد يبين لهـا كَعبا ن ، ومنهـا الخَدَلجَّـة [٢٣٩] ، وهي الرّيـا وهي كالجَدْلة ، ومنها الممكورة وهي المفتولة المكتنزة ، ومنها الحَمْشة وهي الدقيقة ومنها الفَحْجاء ، وهي المعوّجة القدم ، فالكعب من القدم ما خلفها الذي يمسك بشـراك النعل العـربية ، وفي القَـدَم مُشْطُهـا ، وهي العظام التي فوق القدم دون الأصابع ، وفيهـا الأصابـع وأطرافهـا الانامـل ، ولحم القدم البَخَص وفيها الأخمص ، وهو مـا جفا عن الأرض من بـاطن القـدم. ، وفي القدم خُفُّها وهو ما يلي الأرض منها ، وفي القدم وحشيّهـا وانسيَّها ، فـانسي القدم ما أقبل منها على الجسد ، وهو من حدّ الابهام الى العَقِبْ ، و وحشها ما خرج عن الجسد من الخنصر وهو الاصبع الصغرى منها الى العقب ، وفي القـدم الرَوَح ، وهـو أن تكون مقبلة على وحشيهـا ، وفي القـدم العُرقوب، وهـي العَصَبة الواصلة بين الساق والعقب وراء القدم ، وفي القـدم الوَكَـع ، يقـال : رجل أوكـع وامرأة وكعـاء ، وهي أن تركب الابهـام السبّابـة ، وفي القـدم الحَنفَ ، [٢٤٠] ، يقال : رجـل احنف وامرأة حنْفـاء ، وهو أن تميـل كل قدم بابهامها على صاحبتها ، وفي الرجل الرَجَـز ، وهو أن تـرعد الـرجل إذا أراد الرجل أن يركب ، يقال : ان فـلاناً ارجـز ، وفي القدم الصَـدَف ، وهو انثناء من القدم عند الرسغ ، وفي الرجل الفَدَع [٢٤١] ، رجْل فَدْعاء ، وهي التي استـرخى رسغهـا ، وأدبـر قـدمهـا ، ومن الأرجل القفعاء وهي المسبخة ، فإذا كانت قصيرة الأصابع مجتمعـة ، فهي الكَزْمـاء بيِّنة الكَـزمَ ، فـإذا أقبلت القدم على القـدم الأخرى ، فـذلك القَعـولة ، وإذا كـانت القدم

---

(٢٣٩) الأصمعي ص ٢٢٧ قال العجاج : [من الرجز]

أمـر منهـا قصبـا خدلجـا   لا قـفـرا عـشـاً ولا مـهـبـجـا

(٢٤٠) لسان العرب (حنف): [من الرجز]

والله لـولا حـنـف بـرجـلـه   مـا كـان في فـتـيـانـكـم مـن مثـلـه

(٢٤١) لسان العرب (فدع) أنشد شمر لأبي زبيد « مقابل الخطو في أرساغه فدع».

يثير صاحبها التراب إذا مشى من خلفه ، فذلك النَقْثَلة [٢٤٢] ، وفي الرجل العَـرَج ، وفي الأقـدام الفَـطْحـاء ، وهي التي انبـطحت على الأرض ببطنها كله .

---

(٢٤٢) لسان العرب (نقثل) قال صخر بن عمير: [من الرجز]

قـاربـت أمشي الـقـعـولي والـفـنـجـلة   وتـارة انـبـث نـبـث الـنـقـثـلة

كتاب

ما يُذكَّر وما يُؤنَّث

من

الإنسان واللِّباس

لأبي موسى سليمان بن محمد الحامض



المقدمة

أبو موسى سليمان الحامض [1] .

هـو أبـو مـوسى سليمـان بن محمـد أحمـد الحـامض ، من النحـويين المشهورين على مذهب أهـل الكوفـة ، أخذ عن أبي العبـاس أحمد بن يحيى ثعلب ، وهو من أكابر اصحابه ، وقد خلفه بعد موته ، وجلس مكانه .

وروى عنـه أبو عمـر الـزاهـد المعـروف (بغـلام ثعلب) ، وأبـو جعفـر الأصبهاني المعروف ببـرزويه . تـوفي الحامض ليلة الخميس لسبـع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله . وقـد ألف في النحو واللغة والأدب وقد ذكر له القفطي في « الإنباه » :

١ ـ كتاب خلق الإنسان .

٢ ـ كتاب النبات .

٣ ـ كتاب الوحوش .

---

(١) انـظر ترجمتـه في تاريـخ بغداد ٦١/٩ ، ارشـاد الاريب لياقـوت ٢٥٤/٤ ، ابن خلكان ٢١٤/١ ، انباه الرواة ٢١/٢ ، طبقات الزبيدي ١١٠ ـ ١١١ ، نزهة الالباء ١٦٥ قال ابن خلكان : « وانما قيل لـه الحامض لأنـه كانت لـه أخلاق شـرسة ، فلقب الحـامض لذلك » .

٤ ـ كتاب مختصر النحو .

وزاد الكمال الانباري في « النزهة » كتاب غريب الحديث .

وذكر له ياقوت وابن خلكان والسيوطي « كتاب السبق والنضال» .

وذكر له بروكلمان « كتاب ما يذكر وما يؤنث من الإنسان واللباس » الذي نعنى بنشره في هذه المجموعة ، وأصل هذه المجموعة مخطوطة المتحف العراقي المرقومة ١٤٥٩ (لغة) ، وهي من مخطوطات الشيخ محمد السماوي وقد نسخها بخط يده ، ولم يشر إلى الأصل الذي نقل عنه ، تقع في ثلاث صفحات في كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً بخط النسخ . وهي ضمن مجموعة تشتمل على :

١ ـ كتاب أنساب العرب للمبرد.

٢ ـ كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي .

٣ ـ الخيل وفوارسها لابن الأعرابي .

٤ ـ المذكر والمؤنث من الإنسان واللباس للحامض .

٥ ـ التَبَرِّي من معرة المعري للسيوطي .

وهناك نسخة أخرى ضمن مجموعة أخرى مرقومة ١٦٧٧ لغة . وكل ذلك بخط الشيخ السماوي .

ويذيل الحامض هذه الرسالة القصيرة بفائدة لغوية لا علاقة لها بالرسالة ، ولذلك لم نر ضرورة في نشرها مع الرسالة ، وهذه الفائدة اللغوية تتناول البحث في مواد واستعمالات لغوية. وهذا الذيل وارد في النسختين الخطيتين مما يدل على أن أصلهما واحد .

وينهي الناسخ وهو الشيخ السماوي هذه الرسالة بقوله : تم على يد عبد الله الفقير إلى رحمته محمد بن الشيخ طاهر السماوي لثمان مضت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة والف هجرية حامداً مصلياً مسلماً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد .

ذكر ما يذكر و [ما] يؤنث من الإنسان ومن اللباس عن أبي موسى سليمان بن محمد النحوي . أخبرنا الشيخ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار ابن أحمد الصيرفي قرىء عليه وأنا أسمع من أصل سماعه ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الحريري المعروف بابن زوج الحرة قراءة عليه وهو يسمع عرضاً بأصله وذلك في شوال من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيوية قراءة عليه في رجب من سنة خمس وسبعين وثلاث مائة قال : أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قراءة عليه وأنا اسمع ، قال املى عليّ أبو موسىٰ سليمان بن محمد النحوي ما يذكر وما يؤنث من الإنسان فقال : قال أبو عمر : قرىء على أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي صاحب ثعلب على جهة التصحيح وأنا أسمع .

الرأس ذكر ، والهامة أنثى وربما ذكرت وفيها علل في تذكيرها .

وقال الشاعر : . . . . والعين بالإِثمد الحاري مكحول

[والحاري] منسوب إلى الحيرة . فقال قوم ، إنما قال مكحول ذهب

الى البصر والبصر مذكر .

وقال قوم لما لم تكن في العين علامة التأنيث ذكر الفعل .

الحاجبان مذكران ، والجبهة انثى ، والجبين ذكر ، والأنف ذكر ، والخد ذكر ، والوضبة انثى ، والصدغ ذكر ، والشارب ذكر ، والشفة انثى ، والأسنان كلها اناث الا الأنياب والأضراس . العاتق يذكر ويؤنث ، واللحية انثى ، والسلبة انثى ، والعارض ذكر ، واللسان ذكر ، وربما أنث يريدون الرسالة والقصيدة قال الشاعر :

أتتني لسان بني عامر احاديثها بعد قول نُكُرْ

اراد القصيدة والرسالة . اليأفوخ ذكر ، القفا ذكر ، الاخدعان ذكران ، القحدوة انثى وذكر ، الرقبة انثى ، الحلقوم ذكر ، القذال ذكر [وهو] ما بين الأذنين . اليد انثى ، والساعد ذكر ، يقال : ساعد عبل إذا كان ممتلئا ، العضد انثى ، الأبط انثى وذكر ، قال بعض الأعراب : « رفع السوط حتّى برقت ابطه»[1] . الكتف أنثى ، العاتق أصل العنق ذكر . قال أبو عمر : العاتق ذكر وانثى وانشد : « ما حملت عاتقي سيفي . . . . » والقفا ذكر وانثى وأنشد :

وما المولى وأن عرضت قفاه [بأحمل للملاوم من حمار]

المرفق ذكر وانثى ، والزند ذكر ، والمعصم ذكر ، وهو موضع السوار ، والكف انثى وربما ذكرت[2] ، الأصابع اناث الا الابهام[3] فانها

(١) اللسان مادة «ابط» يذكر ويؤنث والتذكير أعلى . وقال اللحياني هو مذكر وقد أنثته بعض العرب .

(٢) لم ترد الكف على صيغة التذكير الا في قول الاعشى :

أرى رجلاً منهم أسيفا كأنما يضم الى كشميه كفا مخضبا

وقد تأوله اللغويون فقالوا : اراد الساعد فذكر ، وقيل : انما أراد العضو ، قال سيبويه : لم يجاوزوا هذا المثال .

(٣) لعل من يؤنث لفظة «ابهام» يحملها على «اصبع» ، أما من يذكر فيحملها على اللفظ .

تذكر وتؤنث ، الراحة انثى ، الصدر ذكر ، التريبة انثى [وهي] موضع القلادة . الصلب ذكر ، الظهر ذكر ، البطن ذكر(٤) ، الكبد انثى ، الطحال ذكر ، الفؤاد ذكر ، المِعَى يذكر ويؤنث ويكون واحداً وجمعاً(٥). وأنكر ابو عمر أن تكون المعي جمعاً (٦) ، وقال : « هي واحدة » (٧) السرة انثى ، الضلع أنثى ، الكرش انثى ، الضرع ذكر ، الفرج ذكر ، الخُصية انثى ، الألية انثى ، العصعص ذكر ، الدبر ذكر ، العجان ذكر ، وهو ما بين القلب والدبر ، الذكر مذكر ، الحشفة انثى ، الفخذ انثى ، الركبة انثى ، الساق انثى وتصغر سويقة . القدم انثى ، الأخمص ذكر ، العرقوب ذكر ، العقب مؤنثة، الأرنبة انثى .

ومن اللباس: القميص ذكر فإذا أنثوه أرادوا درع الحديد قال جرير (٨)

تدعو هوازن والقميص مفاضة تحت(٩) النطاق تشد بالأزرار (١٠)

---

(٤) درج كتاب عصرنا على تأنيث « البطن» وسرى هذا التجاوز من العامية فكان في لغة أدباء منهم . وهذا واضح عند العراقيين خاصة .

(٥) قال ابن سيدة « المخصص ٢/٣١» : المعي مذكر وروى التأنيث فيه من لا يوثق به .

(٦) الشاهد في أن « المعي» (بفتح الميم والعين أو بكسر الاول وفتح الثاني) جمع قول القطامي :

كأن نسوع رحلي حين ضمّت حوالب غُرَّزاً ومِعىً جياعاً

على أنهم قالوا : اقيم الواحد مقام الجمع كقوله تعالى: « نخرجكم طفلاً» .

(٧) قال الأزهري عن الفرّاء : والمِعَى أكثر الكلام على تذكيره ، يقال : هذا مِعىً وثلاثة أمعاء وربما ذهبوا به الى التأنيث كأنه واحد دل على الجمع

(٨) هذا هو الصحيح ، أما في النسختين الخطيتين : جويرة .

(٩) هكذا في اللسان ، اما في النسختين الخطيتين : فوق.

(١٠) البيت في الديوان .

تدعو ربيعة والقميص مفاضة تحت النجاد تُشَد بالازرار =

والدرع مؤنثة فإذا ذكرت يراد بها القميص[١١] ، والسراويل[١٢] ذكر وانثى عن أبي عبيدة ، والأغلب التذكير عند الفراء واصحابنا ، والرداء مذكر ، والأزار مذكر ومؤنث ، الطيلسان[١٣] ذكر وهو الساج[١٤] ، الجبة انثى ، والعمامة انثى ، والقلنسوة انثى ، النعل انثى ، الخف ذكر ، الجورب ذكر ، الكساء ذكر .

= وهو من قصيدة يجيب بها الفرزدق مطلعها :

ما هاج شوقك في رسوم ديار　　　بِلَوى غُنَيِّق أو بصُلب مَطار

(١١) « اللسان» مادة « درع» : الدرع لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث . حكى اللحاني : درع سابغة ودرع سابغ قال أبو الاخرز :

مقلصا بالدرع ذي التقضن　　　يمشي العِرضنى في الحديد المتقن

(١٢) الأزهري : جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة ، قال وقد سمعت غير واحد من الاعراب يقول : سروال ، وفي حديث أبي هريرة : أنه كره السراويل المخرفجة أي الواسعة الطويلة .

(١٣) اللسان « مادة طلس» : الطيلسان ضرب من الاكسية . (بفتح اللام وكسرها وضمها) .

(١٤) الساج : الطيلسان الضخم الغليظ ، وهو الطيلسان المقور ينسج كذلك ، وقيل : هو طيلسان أخضر ، وقول الشاعر :

وليل تقول الناس في ظلماته　　　سواء صحيحات العيون وعورها

كأن لنا منه بيوتاً حصينة　　　مسوحاً أعاليها وساجا كسورها

في التذكير والتأنيث

بحث مع تحقيق كتاب التذكير والتأنيث

لأبي حاتم السجستاني



•

المذكر والمؤنث من المسائل اللغوية التاريخية التي شغلت قسطاً غير يسير من اهتمام اللغويين النحاة الأقدمين. ومن أجل ذلك حفلت كتب الفهارس القديمة بتصانيف أولئك الأئمة في مادة « المذكر والمؤنث » فقد شغل « المذكر » والمؤنث » أو « التذكير والتأنيث » مكاناً كبيراً من كشف الظنون مثلاً.

ويعني هذا أن المشكلة واضحة وضوحاً كافياً في أذهان أولئك المعلمين العلماء، وأن فيها شيئاً ينبغي الكشف عنه وتوضيحه وتثبيته. ولذلك عمدوا في ذلك إلى ما يعمد إليه المعلم الذي يريد إيصال المعرفة إلى طلابه فقد صنفوا المؤنثات فكان من ذلك « المؤنثات السماعية » فكتبوا فيها رسائل ما زلنا نقرؤها في أيامنا. وكان من ذلك ما أشاروا اليه في باب « ما يستوي فيه المذكر والمؤنث ».

ولقد ظفرت العربية بمادة علمية مفيدة حين شارك النحويون اللغويين في ضبط هذه المسألة. ومن أجل ذلك فقد عرفنا عن هذه المسألة في العربية أكثر مما نعرفه عنها في سائر اللغات السامية.

فقد برزت مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يثير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى. ولعل السبب في كل ذلك أن العربية لغة كتبت لها الحياة وظلت

قائمة خلال العصور حية متطورة ، ولم يحدث شيء من هذا لتلك اللغات السامية شقيقات العربية فقد اندثر أغلبها ومات ، ولم يبق منها إلَّا شيء يسير قليل الاستعمال ، وذلك لأن هذه العربية الفصيحة قد طغت عليها وغلبتها .

قلت : إن هذه المشكلة تثير كثيراً من المسائل وذلك لأنها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي . فكأن العربية القديمة كانت قد مرت بمرحلة تاريخية لم يكن الجنس gènss فيها واضحاً تمام الوضوح بقسميه المذكر والمؤنث . وسنعرض لما يدلنا على وجود هذه المرحلة كما لا نعدم النظر في اللغات السامية لنتبين ذلك .

ذكر النحويون الأقدمون أن الصفات على بناء « فعيل »[1] ، و « فعول » مما يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو ؛ جديد ، جريح ، طريد ، كذوب ، صبور ، عدوّ . غير أن اللغة في تطورها عبر العصور احتاجت الى التمييز بين المذكر والمؤنث حتَّى في هذين البناءين كما تدل على ذلك الشواهد الكثيرة ، فصرنا نرى : صديقة ، وعدوة ، وعجوزة ، وقتيلة .

قال المتنبي :

لك اللّه من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما

وإذا كان المعربون قد وجدوا أن الحاجة تدعو إلى التمييز ، ولا بد من التفريق بين المذكر والمؤنث بالعلامة الفارقة فإن هذا يعني أن اللغة ماضية في هذا الطريق من التطور الحتمي . ومن أمثلة ذلك كلمة « عروس » وهي نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ، وفي « الصحاح » ما داما في إعراسهما . يقال : رجل عروس في رجال أعراس وعُرُس ، وامرأة عروس في نسوة عرائس . فكأنهم ميزوا في جمعي المذكر والمؤنث لهذه الكلمة . وفي المثل : « كاد

---

(١) ذكروا أن « فعيل» بمعنى « مفعول» والذي دل عليه الاستقراء ان « فعيل» بمعنى فاعل يدخل في هذا الباب . قال الشاعر القديم :

فديتك اعدائي كثير وشقتي بعيد واشياعي لديك قليل

ومثله قوله تعالى : ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾ الاعراف ٥٦.

العروس يكون أميراً . وفي الحديث : فأصبح عروساً[٢] . غير أن هذه الكلمة ختمت بعلامة التأنيث في عصرنا على لسان كثير من أهل هذا العصر ونحن واجدون ذلك في كثير مما يكتبه أبناء العربية في لبنان وسورية ومصر « عروسة »[٣] . وقد بلغ بهؤلاء حرصهم على التفريق أنهم ابتدعوا بناءً جديداً خاصاً بالمذكر فقالوا « عَريس » بتخفيف الراء كما يقال « عرِّيس » بكسر العين وتشديد الراء في عامية أهل العراق .

وفي العربية جمهرة من الصفات مما يجري للمؤنث والمذكر على السواء دون أن يختم المؤنث بعلامة التأنيث . قال اللحياني[٤] : ما كان على « مِفعَل » فان كلام العرب والمجمع عليه بغير هاء في المذكر والمؤنث الا أحرفاً جاءت نوادر قيل فيها بالهاء نحو : رجل معطاء وامرأة مِعطاء ، ومن ذلك : ناقة مرقال شديدة العدو ، وناقة مِرسال سهلة السير ويجري هذا على المذكر فيقال : جمل مرقال ومرسال ، ومن ذلك أيضاً قولهم : فرس مِمراح وناقة ممراح أي نشيطة ، كما يقال : فرس مِمرَح ومَروح . ويقال أيضاً : سيف مِئناث أي حديدته لينة ، وسيوف مئناثة ، وهذا من جملة هذه الألفاظ القليلة التي يختم فيها بناء « مِفعال » بعلامة التأنيث ومنه : رجل معطار وامرأة معطار ومعطارة . وأكبر الظن ان علامة التأنيث لم تلحق هذه الألفاظ القليلة إلّا في فترة زمنية لاحقة للفترة الأولى التي لم يتضح فيها الفرق بين المؤنث والمذكر .

وإذا استقرينا أبنية الصفات التي لا تلحقها علامة التأنيث وجدناها كثيرة فمن ذلك ما كان على « مِفعَل » نحو : مِغشَم ، والمغشم من الرجال الذي

---

(٢) انظر « اللسان » : (ع ر س) .

(٣) ان بناء « فعول » في طائفة من المواد يكون من صفات المؤنث ومن ذلك : « عروس » والمرأة العروب الحسناء المتحببة الى بعلها ، جاء في الآية « عرباً أتراباً » . ومنه « الكسول » وهي التي لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها عندهم وكذلك « المكسال » اي الكسلة والكِسلانة . كما يقال : « هي نؤوم الضحى » . ومن ذلك أيضاً « اللقوح » و « اللبون » من صفات الناقة .

(٤) انظر « اللسان » : (ع ط ر) .

يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته ، قال أبو كبير :

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقَّلٍ

وما كان على « مُفعِل » من صفات المؤنث نحو « مُطفِل » وهي ذات الطفل من النساء ومنه مغيل كقول امرىء القيس :

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم مُغيل

والمطفل من الإبل ما كان معها أولادها والجمع « مطافل » و « مطافيل » وفي كتب اللغة انه قيل « مطفلة » بالعلامة ، ويغلب على ظني أن ذلك قليل وربما صنع ذلك في لغة الشعر للحاجة اليه فهو لم يشع لإثبات ذلك .

ومن ذلك أيضاً « مُرضع » كما في البيت المشار إليه وهي التي ترضع ولدها ، وكأنها تختلف عن « مرضعة » التي تنصرف الى « الأم » مطلقاً كما جاء في لغة التنزيل : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت »(٥) وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وحرمنا عليه المراضع ﴾(٦) فهي جمع « مرضعة» .

ومن ذلك قولهم : « امرأة مُحيل وناقة مُحيل ومُحوِل ، وهي من النساء من ولدت غلاماً على أثر جارية او جارية على أثر غلام » .

ويقال : ناقة مُبْلِهم ومِبلام وهي التي لا ترغو من شدة الضبعة .

ويقال : امرأةمُملِص وهي التي رمت ولدها لغير تمام فإن كانِ ذلك عادة فيها يقال : « مملاص » . وكذلك يقال : ناقة مملص في المعنى نفسه .

ويقال : جارية مُعصِر وهي التي دنا حيضها قال عمر بن أبي ربيعة :

وكان مجني دون من اتقيهم ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

ومن أقوالهم : « وما بالدار عَريب ومُعرِب » أي أحد ، الذكر والأنثى فيه

---

(٥) سورة الحج ، الآية ٢ .

(٦) سورة القصص ، الآية ١٢ .

سواء ، ولا يقال في غير النفي .

ويقولون : « ناقة مُمرج » إذا ألقت ولدها بعد ما صار غرساً ودماً .

ومن الأبنية الخاصة بالمؤنث بناء « فاعل » والاستقراء يدل على هذا ، وهذا البناء عار من علامة التأنيث إلاَّ في أحرف قليلة كما ستتبين ذلك .

فمن صفات المرأة : حامل ، وكاعب ، وطالق [٧] ، وناشز، وعانس[٨]. وعاتق [٩] وغير ذلك مما هو معروف في كتب اللغة ومعاجيمها .

ومن صفات الناقة : حائل[١٠] ، ولاقح[١١] وغير ذلك ، ويقال : نخلة حائل .

ومن صفات الفرس والحصان : سابق ولاحق وهما للذكر والأنثى .

وفي العربية أبنية تجري مجرى النعوت والأسماء معاً وهي مما يستوي فيها المذكر والمؤنث ومن ذلك ما جاء على « فَعال » نحو : « حَصان » للعفيف من الرجال والنساء و « وقَاح » للرجل والمرأة .

ومن ذلك أيضاً لفظ « قَدم » لمن يتقدم في الخير وهي للرجل والمرأة . وكذلك قولهم « طفل » [١٢] للذكر والأنثى .

ولعل بناء « مِفعيل » أكثر ما ينصرف للمذكر نحو : مِعطير ومنطيق غير أن « مسكين » ينصرف للمذكر في حين أن المؤنث : مسكينَة[١٣] .

---

(٧) وقد سمع « طالقة» بالعلامة كما في قول الاعشى :

أيا جارتا بيني فانك طالقة ....

(٨) وقد سمع « رجل عانس» اذا طال مكثه ولم يتزوج.

(٩) التي في بيت ابويها ولم يقع عليها اسم الزوج.

(١٠) وهي الناقة التي حمل عليها فلم تلقح ، وقيل : هي الناقة لم تحمل سنة أو سنتين .

(١١) اللاقح والقارح واللقوح الحامل.

(١٢) ويقال : « طفلة» بالعلامة للجارية الحسناء الناعمة . ومعنى هذا ان العلامة أداة تخصيص معنوية .

(١٣) وقالوا : مسكينة فشبهوها بـ « فقيرة» فلحقتها العلامة .

وعلى العكس من ذلك نجد « اترابا » في قوله تعالى : ﴿ عُرُباً أترابا ﴾[١٤] فتنصرف « الأتراب » وهي جمع « ترب » الى المؤنث على الأكثر وقيل : ترب الرجل الذي ولد معه ـ. وكذلك « الظئر » للعاطفة على غير ولدها المرضعة له من النَّاس والإبل ، وقالوا : الذكر والأنثى فيها سواء .

ويبدو من هذا العرض لهذه الأمثلة أن المؤنث لا يميز عن المذكر تمييزاً تاماً بالعلامة وليست العلامة إلَّا شيئاً لحق الأسم في الفاظ يسيرة من هذه الأبنية التي أشرنا إليها وأغلب الظن أن هذا اللحاق حصل في فترة لاحقة للحالة الأولى التي لم تكن فيها هذه الأبنية قد عرفت العلامة .

ولعل هذا يتضح من البحث في المسائل اللغوية التاريخية ومن ذلك أنهم ذكروا أن : « زوج المرأة بعلها ، وزوج الرجل امرأته وقد أثبت اللغويون هذا وبه قال الأصمعي وأنكر « زوجة » بالهاء . وزعم الكسائي عن القاسم بن معن : أنه سمع من أزد شَنوءة بغير هاء وبالهاء . وحجة الأصمعي أن الكلمة وردت بغير هاء في لغة التنزيل كما في قوله عزَّ وجل : ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنَّة ﴾[١٥] ، ،وقوله تعالى : ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾[١٦] ، وقوله تعالى :﴿ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾[١٧] وقالوا : هي بالهاء لغة بني تميم وبهذا قال الفرزدق :

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشَرى يستبيلها

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاويا

ولا بد من العود إلى علامة التأنيث لنتبين أصالتها واختصاصها

(١٤) سورة الواقعة ، الآية ٣٧.
(١٥) سورة الاعراف ، الآية ١٣ .
(١٦) سورة النساء ، الآية ٢٠ .
(١٧) سورة الاحزاب ، الآية ٣٧.

بـالتـأنيث . لقـد ذكـر الأقـدمـون من اللغـويين والنحـويين أن عـلامـات التـأنيث : الهاء والألف المقصـورة والألف الممدودة . وقـولهم « الهاء » يشيـر إلى أنهـا العلامـة الأولى للتأنيث وأنهـا تصبح « تـاء » في الكلمة الـواقعـة في جملة في غير الوقف . ومثل هذا ما هو موجود في العبـرانية مثـلا فإن الكلمـة « شانا » وتعني « سنة » في العربية كلمة مؤنثـة مختومـة بالهـاء حتّى إذا ركبت في جملة صارت « شنت » وهذه الهاء في العبرانية لا تنطق مثلها كمثل الهـاء في العربية للتأنيث .

وعلامات التأنيث في العربيـة وفي غيرهـا من اللغات السـامية تقضي أن يكون ما قبلهـا مفتوحـاً ، وإذ كانت الهـاء لا تنطق إلاّ إذا صـارت تاء في درج الكلام فإن العلامة التي تجمع بين العلامـات الثلاث هـي الفتح [١٨] في آخـر الاسم ، وإذا علمنا أن النّاس يتفاوتون في مد الفتح في آخر الاسم أو في أوله أو حشـوه فاننـا نستطيـع أن نفسر أن الألف المقصـورة تتـولـد من مـد الفتحـة الأخيرة كما يطول هذا الفتح حتّى تتولد ما نسميه الألف الممدودة[١٩] .

غير أن الألف المقصورة للتأنيث[٢٠] لا تكون في الـوصف الا في مؤنث

---

(١٨) تظهر الفتحة في آخر الاسم المؤنث قبل العلامة وهذه صفة غالبة يستثنى من ذلك ما كان ثنائياً أحادي المقطع نحو : بنت وأخت فالنون والخاء ساكنان .

(١٩) قلت إن الالف المقصورة تتولد من إطالة الفتحة . ومما يؤيد هذا أننا نجد العربية حافلة بالألفاظ التي عرض لها المد فتولد من ذلك صورة ممدودة للكلمة نحو قولهم : يمن ويمان ، وزمن وزمان ، وتير وتيار (جمع تارة) ونوم ونوام (جمع نائم) وسمر وسمار وغير ذلك مما حفلت به العربية .

(٢٠) إن الألف المقصورة قد تتولد من إطالة « ليلة » تتحول الى « ليلى » فصارت من أعلام المؤنث على طريقة التشبيه ويؤيد هذا أن الكلمة في العبرانية والآرامية هي مؤنثة وهي (ليلا) ثم إن هذه الكلمة في العربية يبلغ بها المد حتّى تتحول إلى ما أسمـوه ألف التأنيث الممـدودة وهي « ليلاء » واجريت مجرى الصفة فقالوا : ليلة ليلاء وليس هناك وصف على (أليل) ويدلنا على هذا ما نجده في كتب اللغة فان البؤس والبأساء ، والنعمى والنعماء ، وما نجده من استعمال أهل عصرنا للوصف « سمحاء » والفصيح المثبت في كتب العربية هو « السمحة » أما كيف تولد هذا الجديد المولد فهو من استعمال المد جرياً على عادة لغوية .

« أفعل » نحو أفضل وفُضلى وأول وأولى ونحو ذلك . ولا يمكننا اعتبار هذه مقصورة على التأنيث فهي ترد حرفاً أخيراً في جملة من ابنية جموع التكسير نحو : مَرضى وسُكارى ويَتامى وظِربى كما ترد في كثير من الأسماء المذكرة .

وإن ألف التأنيث الممدودة لا يمكن اعتبارها مقصورة على التأنيث فهي ترد في آخر كثير من الكلمات مما لا يمكن أن ينصرف الى التأنيث وذلك كما في بناء « فُعَلاء » وبناء « أفعِلاء » من ابنية جموع التكسير [٢١] . وقد ترد الكلمة مختومة بهذه الألف الممدودة وهي مذكرة نحو: قوباء أو خُشَشاء[٢٢] والجمّاء في قولهم : جاءوا به الجمّاء الغفير » ومنه الحِرباء للمذكر والمؤنث[٢٣] .

نخلص إلى أن العلامة للتأنيث ولا سيما التاء غير مختصة بالمؤنث ، ومعنى هذا أنها ليست ذات أصالة في التأنيث ، نلمح هذه التاء في طائفة كبيرة من الأسماء فلا تخطر في أذهاننا فكرة التأنيث وهي كالتاء في الراوية والباقعة والعلاّمة والفهّامة ونحو ذلك . ثم إن هذه التاء تكون في طائفة من ابنية جموع التكسير نحو: المارّة[٢٤] أي « المارون » والسيارة كما في قوله تعالى : ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾[٢٥] وكالتاء في « الملائكة »

(٢١) لقد علل النحاة الاقدمون مسألة « عدم تنوين هذه الجموع المختومة بالهمزة لكون ألفها الممدودة حملت على ألف التأنيث الممدودة» .

(٢٢) الخشاء والخششاء عظم بارز خلف الأذن .

(٢٣) لقد أنث (الحرباء) على « الحرباءة » ويبدو لي ان المراد بهذه التاء ارادة الوحدة أي الواحدة من الحرباء .

(٢٤) هذا من ابنية الجموع القديمة في العربية وما زال هذا شائعاً في لغاتنا الدارجة فالمعروف ان العراقيين مثلاً يجمعون (العامل) على (العمالة) وهو ينصرف لعمال البناء خاصة ومن هذه الجموع : « الصاغة » جمع « صائغ » ولعل من الغريب أن الاسم الثلاثي على « فعلة » تزول عنه العلامة عند الجمع في جملة الفاظ نحو : « الراح » جمع « راحة » و « الساع » جمع « ساعة » و « الهام » جمع « هامة» .

(٢٥) سورة يوسف ، الآية ١٠ .

و« والأساتذة » و« التلامذة »[٢٦] و « البغاددة » و « المغاربة » .

وقد تؤدي هذه التاء فوائد أخرى ما خلا التأنيث ومن ذلك إفادتها الوحدة كالتاء في « التمرة » و « الشجرة » لكل من واحدة التمر وواحدة الشجر .

وقد تُلمح هذه التاء لمعنى القلة والصغر وذلك في الأسماء المصغرة للمؤنثات التي لم تلحقها العلامة وهي مكبرة مما أطلق على طائفة منها المؤنثات السماعية ،فمن ذلك يقال « سُويقة » مصغر « ساق » و « عيينة » مصغر « عين » و « اذينة » مصغر « أذن » ونحو ذلك . إن هذه التاء وقد لحقت هذه المصغرات في حين أن أصولها المبكرة خلت منها لتشير إلى شيء غير التأنيث وهو إيضاح التصغير وما يلحقه من معانٍ هي القلة والتحقير والصغر ونحو ذلك .

أريد أن أخلص بعد هذا كله إلى أن التأنيث بالعلامة طارىء في العربية من الناحية التاريخية كما هو طارىء في غير العربية من أخواتها الساميات كما سنرى . وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنيتهم التي عريت عن العلامة من صفات المؤنث كقولهم : امرأة ردَاح رداحة وردوح ، وقولهم : قوس ركوض ، وناقة مُراوح (وهي التي تبرك من وراء الإبل) ، وقولهم : ناقة مُشمِعلّ أي سريعة كما قالوا : مشمعلة ، وأكبر الظن أن هذه الأخيرة حادثة وليست قديمة ، وقولهم : ناقة شائل . وهي التي تشول بذنبها للفحل ، وقد رأينا أن كثيراً من نعوت الناقة قد عربت عن العلامة .

وإذا جئنا للفعل في العربية واتصاله بتاء التأنيث لأن فاعله مؤنث وجدنا هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح وهي أن العلامة ليست شيئاً لازماً وان ذلك يوضح شيئاً من التطور التاريخي في تقرير هذه المادة اللغوية . لنتخذ من لغة القرآن الكريم مادة لهذه المسألة اللغوية ، ولنقرأ الآيات الآتية :

﴿وقال نسوة في المدينة﴾ (سورة يوسف ، الآية ٣٠) .

---

(٢٦) قال النحويون : إن هذه التاء دليل العجمة وسميت تاء العجمة ولا ادري كيف يقولون في التاء في « المغاربة » وسائر الاسماء المنسوبة المجموعة على هذا البناء .

﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ﴾ (سورة الممتحنة ، الآية ١٣) .

﴿ لقد جاءك رسل ربنا بالحق ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٤٣) .

﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٨٣) .

﴿ ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ﴾ (سورة المائدة ، آية ٣٢) .

﴿ فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٠٩) .

﴿ وجاءهم البينات ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٨٦) .

﴿ وقال طائفة من أهل الكتاب ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٧٢) .

﴿ فإذا برزوا من عندك بيَّت طائفة منهم ﴾ (سورة النساء ، الآية ٨١) .

اجتزىء بهذا القدر من الآيات لاتخذ منها أمثلة على عدم لزوم هذه التاء لبيان المؤنث لزوماً مطلقاً مطرداً وفي هذا دليل على حدوث هذا وعدم أصالته .

غير أن النحويين قد قرروا ما وجدوه في العربية وحاولوا أن يبنوا على ذلك قواعدهم في وجوب تأنيث الفعل وجوازه . كما حاولوا أن يكون تحقيقهم في هذه المسألة مستوعباً جميع الأحوال .

ولنعرض الآن لطائفة من الألفاظ العربية القديمة لنعرف التأنيث والتذكير فيها بالمقاورنة مع اللغات السامية .

فمن الحيوان نجد في العربية « الجمل » وهو مذكر والمؤنث الناقة ، ولكننا لا نعدم أن نجد في العربية أن الجمل قد أطلق على المذكر والمؤنث وقد سمع من قولهم « لبن جَمَلي »[٢٧] وفي العبرانية gamla والسريانية gam-la يدل على المذكر والمؤنث .

ومثل « الجمل » « البعير » ينصرف للمذكر والمؤنث وهو في العبرانية

(٢٧) انظر اللسان (ج م ل) .

« **بعْير** » مذكر ، وفي السريانية « بعْيرا » ويراد به مجموع الدواب العاملة .

ولا بد أن نقول : إن كل ما يتصل بالناقة في العربية من أسماء قد خلا من التاء في الغالب .

الحصان : وهو مذكر في العربية ، والفرس لفظ يطلق على الذكر والأنثى ، وذكر سيبويه انه يقال في العدد ثلاثة أفراس ، وقال ابن سيده : أنها أكثر ما تنصرف للمؤنث . وهو في العبرية Parash مذكر ومثله « سوس » حصان ومؤنثه « سوسا » ، وفي السريانية « سوسا » و « سوستا » .

الكَبش : مذكر وهو كذلك في العبرانية « كِبش » وفي السريانية « كبشا » . وفي هذه الأخيرة لفظ مؤنث هو « نِقيا » (أكبر الظن أنه مأخوذ من الآشورية) ، وفي العبرانية يوجد مؤنث هو « راحيل » وربما قابل ذلك في العربية « رِخْل أو رَخل » وهو الأنثى من أولاد الضأن ، وهي عارية من الأداة ، ولكن هذه الكلمة قد ختمت بأداة التأنيث فقيل : « رِخْلة أو رَخْلة » .

الحمار : وهو مذكر والمؤنث مذكر والمؤنث أتان ، وفي العبرانية « حمْور » ، للمذكر و « أتون » للمؤنث . وفي السريانية « حمْارا » للمذكر ، و « أتانا » للمؤنث . على أن «حْماراً» السريانية قد تنصرف للمذكر والمؤنث . كما صنع « حمْارتا » للمؤنث بالأداة تمييزاً وتنبيهاً وجرياً على المؤنثات الأخرى المولدة بعد الأصول القديمة . وأكبر الظن ان « حمار » العربية كان لكلا الجنسين ، ثم قيد بالاستعمال ، ويدلنا على هذا قولهم : « حمار جَمَزَى » أي سريعة والصفة المؤنثة تشير إلى أن الموصوف مؤنث ، كما قالوا « حمار حَيَدَى »[٢٨] أي يحيد عن ظله لنشاطه . ولكنهم

(٢٨) في « اللسان » (حيد) قال الأصمعي : لا أسمع «فعلى» لا في المؤنث الا في قول الهذلي :

كأني ورحلي اذا رعتها ... على جمزى جازىء بالرمال

وخطأ الكسائي استعمال « جمزى» صفة للجمل . وهذا مثل قول الاصمعي ، وجاء أيضاً أن ما جاء على هذا الباب نحو جمزى وبشكى وزلجى ومرطى من صفات الناقة دون الجمل (انظر اللسان « ج م ز» .

استعملوا « حمارة » بالعلامة تأكيداً للمؤنث واختصاصاً به كما قالوا « أتانة » تأكيداً للمسألة ذاتها . مع العلم أن « الاتان » مؤنث الحمار.

الضبع : وهو مؤنث في العربية والمذكر « ضِبعان »[29] ، وقد صرفوا « الضبع » للمذكر والمؤنث . وفي السريانية « أبْعَى » وهو مؤنث . وفي العبرانية « صَبُوع » لكلا الجنسين .

السبع : وهو للمذكر والانثى « لبوءة» كما أن هناك « أسد » وهو للمذكر والمؤنث ولكننا لا نعدم أن نجد « أسدة » مختوماً بالعلامة خاصاً بالأنثى .

وفي العربية الفصيحة « ليث » للمذكر ، والمؤنث « لَبْأة » . ومثله في العبرانية « لايش » للمذكر و « لابيأ » للمؤنث .

ومن المفيد ان نعرض لأعضاء خلق الانسان لنتبين فيها التأنيث والتذكير في هذه اللغات .

اليد : وهي مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية الا شذوذاً ، أما في الآرامية الانجيلية فهي مذكر ومؤنث .

الرجل : وهي مؤنثة في أغلب اللغات السامية .

الكتف : مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية « كَتِب » وفي السريانية « كَتْبا » .

الذراع : مؤنثة في العربية والعبرانية أما في السريانية « ذْراعا » فهي مذكر .

الأذن : مؤنثة في العربية وسائر اللغات السامية .

السن : مؤنثة في العربية والسريانية أما في العبرانية « شَين » فتتردد بين الجنسين .

---

(٢٩) في العربية طائفة من هذه الألفاظ المختومة بالألف والنون وهي من أسماء الحيوان وكلها مذكرة منها ثعلبان وافعوان ونحو ذلك .

ونفيد من هذا العرض الموجز لهذه الطائفة من الأسماء أن التأنيث والتذكير مادة غير محددة في اللغات السامية وليست العلامة واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الألفاظ ، وعلى هذا فإننا نستطيع أن نقرر ما أشرنا إليه في بداية هذا المبحث فنقول إن المؤنث أكتسب صورته النهائية بتذييله بالعلامة حين تطورت هذه اللغات تطوراً اقتضى التحديد في كثير من المسائل.

غير أن النحويين حاولوا ان ينظروا نظرة أخرى فيخضعوا الأحوال الغالبة إلى ما يشبه القواعد ، ولكنهم لم يفلحوا الفلاح المطلوب فقد حملوا على الشذوذ كل ما لم يستطيعوا القول فيه أو أنهم قالوا إن ذلك خاص بالشعر .

فقد ذكروا في باب الفاعل : إن كان مؤنثاً انتهى فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي وبتاء المضارعة في أول المضارع .

ويجب ذلك في مسألتين :

إحداهما : أن يكون ضميراً متصلاً ، نحو « هند قامت » أو « تقوم» « طلعت أو تطلع » بخلاف المنفصل نحو : « ما قام إلاَّ هي » ويجوز تركها في الشعر ان كان التأنيث مجازياً كقول عامر بن جوين الطائي :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض ابقل ابقالها

وكقول الأعشى :

فأما تريني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها

والثانية: أن يكون متصلاً حقيقي التأنيث نحو : « قالت فاطمة » أو « تقول فاطمة » .

وشذت : « قال فلانة » .

ويجوز الوجهان في مسألتين : إحداهما : المنفصل كقوله جرير :

لقد ولَدَ الاخيطل أمُ سوء ....

ونحو قولهم في مثالهم المصنوع : « حضر القاضي اليوم امرأة »

وقالوا : هنا للتأنيث أكثر . فإن كان الفصل بـ « إلا » فالتأنيث ممتنع وورد **في** الشعر كقول الراجز :

ما برئت من ريبة وذم   في حربنا الا بنات العم

وجوزوه في النثر كقراءة من قرأ ﴿إن كانت الا صيحةٌ﴾ سورة يس ،الآية ٢٩ .

وكقوله تعالى : ﴿ **فاصبحوا لا تُرى الا مساكنهم** ﴾ سورة الاحقاف ، الآية ٢٥ .

والثانية : المجازي التأنيث ، وحشروا في هذا القسم ما كان اسم جنس واسم جمع وجمعاً نحو قوله تعالى : ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح** ﴾ (سورة الشعراء ، الآية ١٠٥) و ﴿قالت الأعراب﴾ (سورة الحجرات ، الآية ١٤) ، ﴿ **كذب به قومك** ﴾ (سورة الانعام ، الآية ٦٦) ، و ﴿ **قال نسوة**﴾ (سورة يوسف ، الآية ٣٠).

كما نجد في الآية الكريمة : ﴿ **الا الذي آمنت به بنو اسرائيل** ﴾ (سورة يونس ، الآية ٩٠) .

وقوله تعالى :﴿ **إذا جاءك المؤمنات**﴾ (سورة الممتحنة ، الآية ١٢) .

وفي مجموع هذا جاء النحويون لتقرير ما وجدوه واقعاً في النصوص المعتمدة فتوصلوا الى هذه القواعد دون أن يحاولوا تفسيرها أو تعليلها . وهم في هذه المسألة كانوا مقررين وصفيين على غير عادتهم التي جروا عليها .

وفي باب « الإضافة » ذكروا أن المضاف يكتسب من المضاف إليه التأنيث واستشهدوا بمثلهم المصنوع « قُطعت بعض أصابعه » وكان عليهم أن يرجعوا الى النصوص الفصيحة ليجدوا بديلاً له في قوله تعالى : ﴿ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ﴾(سورة ق ، الآية ٢١).

وما أظن أن قول النحويين في هذه المسألة وجيه . إذ ليس المضاف مكتسباً للتأنيث وحقيقة الأمر أن سليقتهم ساقتهم الى مراعاة الفاعل في المعنى وهو « نفس » وليس « كل » .

وذكروا أيضاً أن المضاف يكتسب التذكير من المضاف اليه وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (سورة الأعراف ، الآية ٥٦) . وليس الأمر كذلك ، فلم يكتسب المضاف تذكيراً ، وذلك لأن الاخبار بـ « فعيل » هو الذي جرهم إلى هذا القول الضعيف . وقد أشرنا الى أن « فعيل » من ابنية الصفات لا تلحقه الأداة سواء كان بمعنى « فاعل » أو « مفعول » وفي النصوص القديمة ما يؤيد هذا تأييداً تاماً كما بينا . وعلى هذا نستطيع أن نحمل الشاهد النحوي القديم :

خبير بنو لهب فلاتك ملغياً مقالة لِهبي إذا الطير مرَّت

ولا حاجة أن نبتعد كثيراً في التوجيهات النحوية التي لم تسلم من التكلف الفاضح . وقد أسلفت أن التأنيث في العربية بالأداة غير واضح وان مسألة التأنيث والتذكير لكثير من الألفاظ مسألة اعتبارية ونستطيع أن نختم هذه « النظرة » بما عرف عند اللغويين بالمؤنثات السماعية التي لم يتفق على تأنيث الكثير منها فقد قالوا مثلاً :

« النفس » مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكرة على قدر الرجال ، فيقال : ثلاث أنفس وثلاثة أنفس .

و « الروح » : مذكر ، وعلى مذهب النفس يؤنث ـ والروح جبريل : مذكر ـ والروح عيسى : مذكر .

و « العنق » : يذكر ويؤنث ، والتذكير أغلب.

و « اللسان » : يذكر ويؤنث ، والجمع على التذكير ألسنة ، وعلى التأنيث السن .

و « الذراع » : مذكر ومؤنث .

و « المتن » : مذكر ومؤنث .

و « القفا » : يذكر ويؤنث .

و « المتن » : يذكر ويؤنث .

و « الضرس » : مذكر وربما أنثوه على معنى السن .

و « الأضحى » يؤنث ويذكر (وهو جمع الأضحاة بمعنى الضحية أو الأضحية) .

و « الخمر » : مؤنثة ويقال « خمرة » وقد تذكر .

و « السلطان » : يذكر ويؤنث .

و « السبيل » : يذكر ويؤنث .

و « الطريق » : يذكر ويؤنث .

و « الشاء » مذكر (والهمزة بدل) وقد تؤنث على مذهب الغنم .

و « القليب » مذكر ومؤنث ، وجمعه أقلبه وقُلُب .

و « الذَنوب » يذكر ويؤنث ، والجمع : أذنبة .

و « الحال » : مؤنثة وتذكر ، ويقال لها : « الحالة » .

و « الدرع » : مؤنثة وتذكر .

و « الفردوس » : مذكر ، فإن قصدت الجنَّة أنثت .

و « السوق » : مؤنثة وتذكر .

و « الصاع » : مذكر ويؤنث .

و « السكيّن » : مذكر وقد يؤنث ، أما الجديد « سِكيّنـة » فهو من بـاب إظهار تأنيثه وتغليب ذلك على التذكير ، وتبيَّن ذلك بالاداة .

و « السلّم » ، مذكر ، وبعض العرب يؤنث .

و « السمك » : مذكر وقد يؤنث .

و « الطاغوت » : مذكر ويؤنث .

و « الحانوت » : مذكر ويؤنث .

و « الفلك » : واحد وجمع ومذكر ومؤنث وشواهده في الآيات الكريمة تؤيد هذا .

و « اليمين » : من الحلف مؤنثة ، ومن اليد والرجل مؤنثة أيضاً وكذلك من كل شيء .

و « النوى » : من النية مؤنثة ، والنوى من التمر ونحوه : مذكر .

و « المنون » : مؤنثة وقد تذكر .

و « الخرِنق » : ولد الأرنب مؤنثة وربما ذكروه .

و « السماء » : مؤنثة ، وربما ذكروا إذا أرادوا السقف .

و « العنكبوت » : مؤنثة وتذكر .

و « حراء » : اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث والتذكير أكثر .

و « الغوغاء » : يؤنث ويذكر .

و « القُوباء » : مؤنثة وبعضهم يذكر .

ونجتزىء بهذا القدر من هذه الألفاظ لنتخذ منها ظاهرة واضحة على عدم استقرار هذه المسألة في ظروفها التاريخية القديمة التي كانت فيها العربية مفتقرة إلى شيء من التوحيد فقد غلبت عليها ظاهرة اللغات المتعددة حتّى جاء الإسلام فكان لها أن توحدت بنصوص كتاب الله الكريم .

وإذا عرضنا لهذه المشكلة في لغتنا الدارجة اخذاً بالتطور اللغوي وجدنا فيها شيئاً يستحق النظر ويدعو الى التأمل . ولا أريد أن أذهب كمن يقول بأن العامية شيء مرذول ينبغي أن نتعافاه ونتجنب الخوض فيه ، وذلك أنها تقدم نماذج حية يستطيع الباحث أن يجد فيها أثر التطور اللغوي والعوامل التي دعت اليه .

إنَّ كثيراً مما انتهى إليه البحث اللغوي في مادة التذكير والتأنيث قد اتخذ صورة ثابتة جرت عليها العربية الحديثة . فمن المعلوم أن « البطن » من أعضاء جسم الإنسان قد تحول من التذكير كما هو في العربية الفصيحة الى

التأنيث في عربيتنا الحديثة . ولا أريد أن أحمل استعمال « البطن » مؤنثاعلى **الخطأ** ومخالفة الفصيح بل أذهب الى شيء آخر هو أن اللغة تجري في سنة التطور كسائر ألوان النشاط الإنساني . وقد جرى المصريون في عصرنا على أعتبار « الرأس » من أعضاء الإنسان مؤنثاً وهو مخالفة للغة الفصيحة ولعل هذه المجاوزة قد شاعت بين المصريين فأنثوا « الرأس » منذ أكثر من ثلاثة قرون كما تشير ذلك نصوص معينة .

وليس عجيباً أن نرى طائفة من أهل عصرنا يميلون الى تذكير « السوق » و « البئر » و « الذراع » و« الباع » وغير ذلك . ويبدو أن المعربين في أيامنا قد انساقوا في هذا السبيل إلى اعتبار المؤنث ما كان مختوماً بالعلامة الفارقة وهي « التاء » بصورة خاصة .

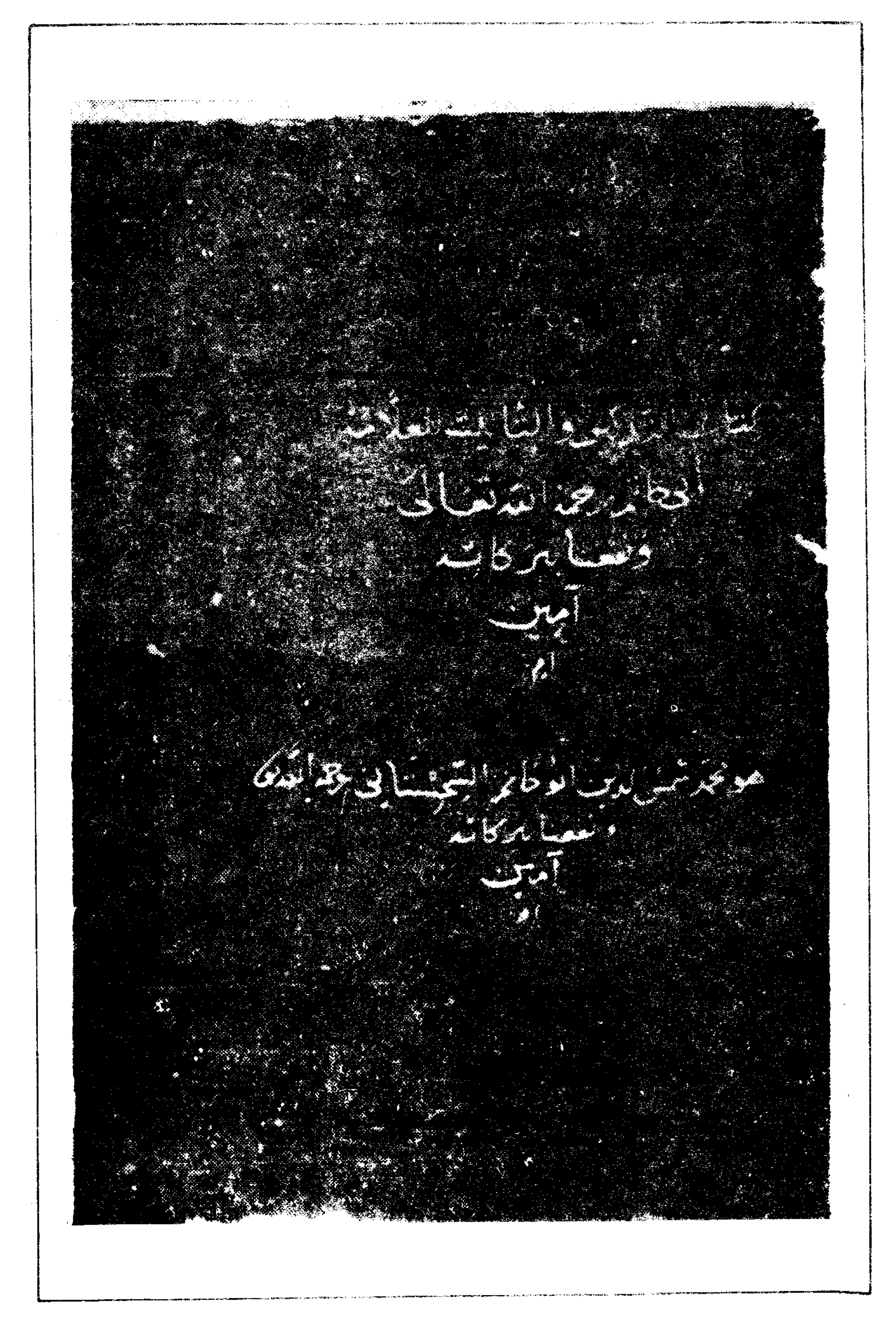
وقد جرت لغة عصرنا على أن « السلم » مذكر في حين أن الكلمة قد حملت على التأنيث في الآية الكريمة : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** ﴾ .

ومن المفيد أن نشير إلى نمط جديد من الاستعمال فيما يخص العدد من الثلاثة إلى العشرة إن كان المعدود جمعاً مكسرا او جمع سلامة المؤنث فالصحيح ثلاثة جبال واربعة موضوعات في حين اننا صرنا نسمع في أساليب المعربين ثلاث جبال وأربع موضوعات جريا على أن « جبال» و« موضوعات» مؤنثات فلم ينظروا الى المفرد كما هي الحال في الأساليب الفصيحة . هذا ما بدا لي أن أذكره تذييلاً لهذا المبحث إكمالاً للفائدة وعملاً بالمنهج الذي أخذت به في إستقراء اللغة إستقراء يفيد من التطور في الزمان والمكان .

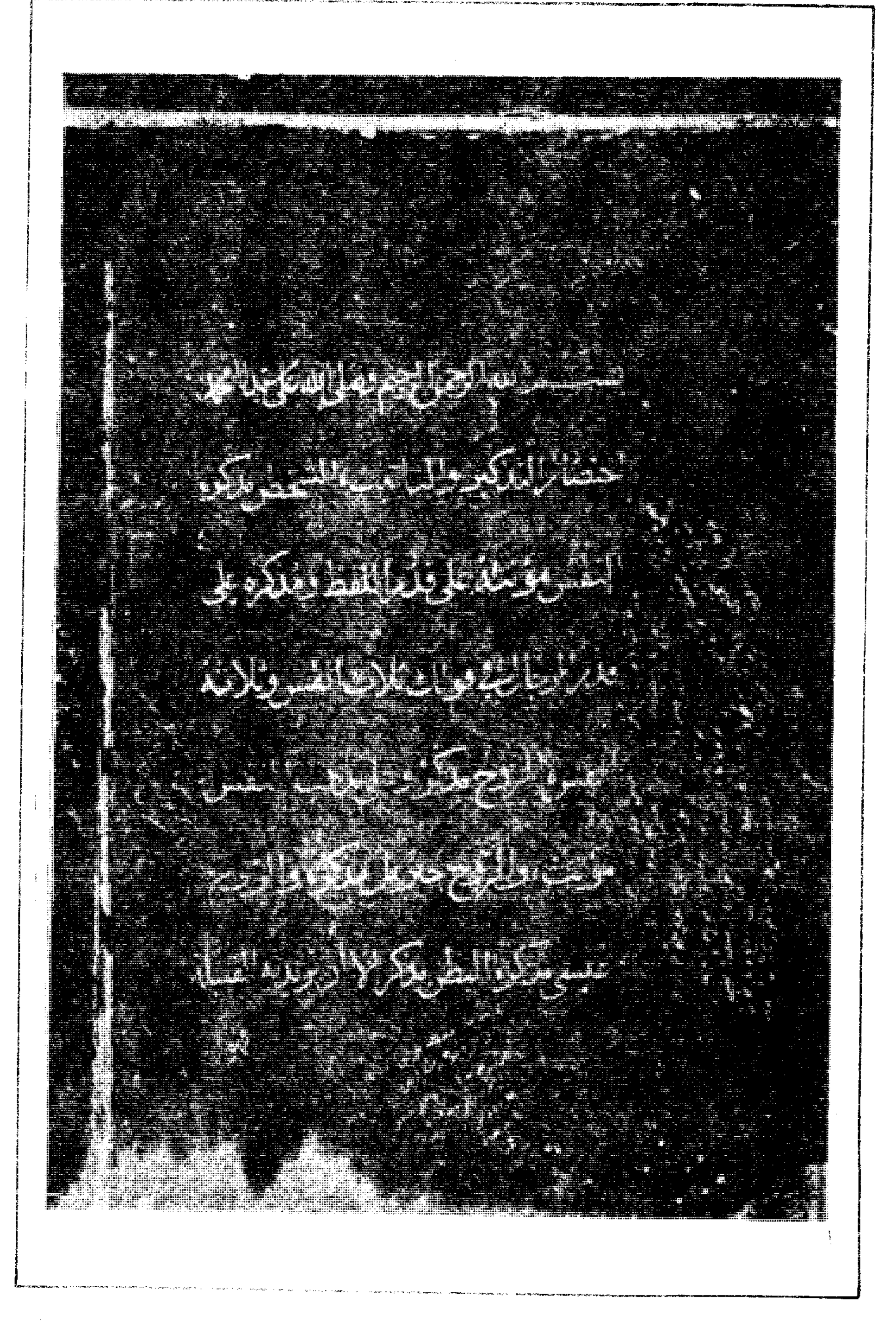
كتاب المذكر والمؤنث

لأبي حاتم السجستاني





كتاب التذكير والتأنيث



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

مختصر التذكير والتأنيث الشخص مذكر و

النفس مؤنثة على قدر اللفظ فمذكره بلى

كتاب المذكر والمؤنث

ترجمة المؤلف

هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرىء . كان عالماً باللغة والشعر عارفاً بالعروض ، ولم يكن حاذقاً في النحو .

قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي . ذكر القفطي في « الأنباه » ان له من الكتب :

١ ـ كتاب « اعراب القرآن » .

٢ ـ كتاب « ما تلحن فيه العامة » .

٣ ـ كتاب « الطير » .

٤ ـ كتاب « المذكر والمؤنث » .

٥ ـ كتاب « النبات » .

٦ ـ كتاب « المقصور والممدود » .

٧ ـ كتاب « الفرق » .

٨ ـ كتاب « القراءات » .

٩ ـ كتاب « المقاطع والمبادىء » .

١٠ ـ كتاب « الفصاحة » .

١١ ـ كتاب « النخلة »[٣٠] .

١٢ ـ كتاب « الأضداد » [٣١] .

١٣ ـ كتاب « القسي والنبال والسهام »[٣٢] .

١٤ ـ كتاب « السيوف والرماح » .

١٥ ـ كتاب « الدرع والترس » .

١٦ ـ ـ كتاب « الوحوش » .

١٧ ـ كتاب « الحشرات » .

١٨ ـ كتاب « الهجاء » .

١٩ ـ كتاب « الزرع » .

٢٠ ـ كتاب « خلق الإنسان» .

٢١ ـ كتاب « الادغام » .

٢٢ ـ ـ كتاب « اللبأ واللبن والحليب » .

٢٣ ـ كتاب « الكرم » .

٢٤ ـ كتاب « الشتاء والصيف » .

٢٥ ـ كتاب « النحل والعسل » .

٢٦ ـ كتاب « الابل » .

٢٧ ـ كتاب « العشب » .

---

(٣٠) انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٩٣ ونزهة الالباء لابن الانباري ص ١٢٩ ومعجم الادباء ١١/٢٦٣ ، وأنباه الرواة للقفطي ٢/٥٨ وطبقات الزبيدي ٦٤ ، وبغية الوعاة ص ٢٦٥ .

(٣١) طبع في بالرما (صقلية) سنة ١٨٧٣ وقد نشره وعلق عليه « لاغومينا» .

(٣٢) من مطبوعات الآباء اليسوعيين سنة.١٩١٢ بتحقيق الأب لويس شيخو .

٢٨ ـ كتاب « الاتباع » .

٢٩ ـ كتاب « الخصب والقحط » .

٣٠ ـ كتاب « اختلاف المصاحف »[٣٣] .

٣١ ـ كتاب « الشوق الى الاوطان » .

٣٢ ـ كتاب « الحر والبرد والشمس والقمر والليل والنهار » .

٣٣ ـ كتاب « الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح » .

وذكر القفطي أن كتابه في القراءات مما يفخر به أهل البصرة فانه اجل كتاب صنف في هذا النوع الى زمانه .

وقال : « ولأبي حاتم كتاب كبير في إصلاح المزال والمفسد » مشتمل على الفوائد الجمة . وما رؤي كتاب في هذا الباب أنبل ولا أكمل .

وفي فهرست ابن النديم ان له كتاب « الجراد » . وله كتاب « المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى اعمارهم ولم يذكره ابن النديم ولا غيره ممن ترجم له »[٣٤] .

ـ الكتاب ـ

كتاب أبي حاتم السجستاني في مسألة التذكير والتأنيث احد الكتب الكثيرة التي الفها علماء اللغة القدامى . ولم يطبع من هذه الكتب إلاّ القليل وهذه هي :

١ ـ المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفي سنة ٢٠٧ هـ) ، وقد نشره مصطفى الزرقا في بيروت ضمن مجموع لغوي فيه « كفاية المتحفظ في اللغة » لابن الاجدابي و « مختصر كتاب الوجوه في

---

(٣٣) نشره المستشرق الألماني ارثر جفري في القاهرة سنة ١٩٣٦ .

(٣٤) من مطبوعات ليدن سنة ١٨٩٩ م وطبع في القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

اللغة » ثم « المذكر والمؤنث » للفراء وهو هذا الكتاب .

٢ ـ كتاب المذكر والمؤنث لأبي الفتح عثمان بن جنى المتوفي سنة ٣٩٢ هـ وقد نشره « ريشر » في مجلة العالم الشرقي 202 - 193 MO VIII ثم نشر في مجلة المقتبس ٨/ ٥١١ .

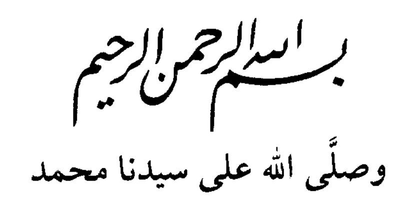
٣ ـ كتاب « ما يذكر ويؤنث من الإنسان ومن اللباس » لأبي موسىٰ الحامض . وقد نشرناه نحن ضمن كتابنا « رسائل في اللغة » [٣٥] كما أعاد نشره الدكتور رمضان عبد التواب في رسالة اسماها « التذكير والتأنيث في اللغة » في القاهرة سنة ١٩٦٧ . اما الرسائل والكتب الأخرى التي ما زالت مخطوطة فهي كثيرة [٣٦] .

ونعود الآن فننشر كتاب أبي حاتم السجستاني ليكون خاتمة للبحث الذي قدمناه معتمدين على النسخة المصورة الموجودة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية برقم ٣٩ لغة واصل هذا مخطوط دار الكتب المصرية ٢٦٤ لغة تيمور وهو يقع في ٢٦ صفحة وفي كل صفحة منها ٧ اسطر وهي مكتوبة بخط الثلث وقد أجاد الناسخ في رسمه اجادة عظيمة . وقد وجد في الصفحة عنوان الكتاب وهو « كتاب التذكير والتأنيث للعلامة أبي حاتم رحمه الله تعالى وهو محمد شمس الدين أبو حاتم السجستاني» ، وهوامش المخطوط مثقلة بالاضافات التي تتعلق بالنص وهي بخطوط دقيقة وقد ذكره بروكلمان في كتابه انظر GAL S. I . 167

---

(٣٥) رسائل في اللغة مجموع فيه عدة رسائل منها كتاب الحامض المشار اليه بتحقيقنا وطبع في بغداد سنة ١٩٦٤ .

(٣٦) انظر العرض الذي اثبته الدكتور رمضان عبد التواب في رسالته ص ١٥ ـ ١٩ .



وصلّى الله على سيدنا محمد

إختصار التذكير والتأنيث :

الشخص : مذكر ـ النفس : مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكرة على قدر الرجال في قولك : ثلاث انفس ، وثلاثة انفس ـ الروح : مذكر ، وعلى مذهب النفس مؤنث ـ والروح . جبريل : مذكر ، والروح عيسى : مذكر ـ البطن مذكر ، الا أن تريد به القبيلة فهو مؤنث ـ والعين التي يبصر بها مؤنثة ، وكذلك عين الماء ، وعين السحاب ، وعين الميزان ، وعين الركبة ـ الأذن : مؤنثة ، وكذلك اذن الكوز ، واذن الدلو ـ العنق : يذكر ويؤنث والتذكير أغلب ، وكذلك العنق جماعة من النَّاس ـ اللسان(٣٧) : يذكر ويؤنث والجمع على التذكير السنة ، وعلى التأنيث السن ـ الكبد : مؤنثة ، ويقال لها : الكبد ـ الحفث : مؤنثة ـ الامعاء : مؤنثة واحدها معي مذكر ـ الكرش : مؤنثة ، بفتح الكاف وكسرها وإسكان الراء ـ الفخذ : مؤنثة بكسر الخاء ـ والساق : مؤنثة ـ القدم : مؤنثة ـ العقب : مؤنثة ، وقد تسكن القاف ـ الورك : مؤنثة ، وقد تسكن الراء وتفتح الواو وبكسرها ـ العلباء :

---

(٣٧) يراد باللسان مؤنثاً الرسالة والمقالة ، قال الشاعر :

اتتني لسان بني عامر ... احاديثها بعد قول نكر

وان أريد باللسان اللغة كان مؤنثاً .

عصبة في العنق مذكر ـ الليت : موضوع المحجمتين من القفا مذكر ـ الأبط : مذكر ـ العاتق : مذكر ـ العضد : مذكر ، ويقال عضده ، وعضد ، وعضد ـ الذراع : مذكر ومؤنثة ـ الشبر: مذكر ـ الباع مذكر ويقال له : بوع ـ الأصبع : مؤنثة ، ويقال لها : اصبع واصبع وجميع اسماء الأصابع تؤنث ـ الظفر : مؤنث، وقد تسكن الفاء ـ الأشجع : أصل الأصبع مذكر ـ الضلع : مؤنثة وقد تسكن اللام ـ المتن : مذكر ومؤنث ـ الرجل : مؤنثة وكذلك رجل الجراد ـ الكف : مؤنثة ـ العجز: مؤنثة، وقد يقال : عجز وعجز ـ الكراع : مؤنثة : القتب: من الامعاء مؤنثة ـ المصير : مذكر ـ الفرسن : من خف البعير مؤنثة ـ القفا : يذكر ويؤنث ـ السن : مؤنثة ـ الضرس : مذكر وربما انثوه على معنى السن ـ خصية : مؤنثة ـ ألية : مؤنثة ولا يقال لها : لية ـ الأضحى(٣٨) : يؤنث ويذكر ، القدر : مؤنثة ، المرجل : مذكر ـ المطبخ : دهن القدر مذكر ـ الخمرة مؤنثة وقد تذكر ـ السلطان يذكر ويؤنث ـ الضحى : (مضموم الأول مقصور) وذلك عند طلوع الشمس مؤنثة ـ والضحاء : (مفتوح الأول ممدود) وذلك بعدما تستعلي الشمس ويتمكن ضوؤها ـ الحرب : مؤنثة ـ السلم : الصلح مؤنثة ، ويقال: السِلم ويذكر ـ السلم : الإسلام مذكر ـ والسلَم : الاستسلام مذكر ـ القوس : مؤنثة ـ النبل : مؤنثة وهو جمع لا واحد لها ، ويقال لها : نبال واحدها سهم وقدح ـ العُرس : مؤنثة وجمعها عرسات واعراس ـ النعل : مؤنثة ـ الفهر : مؤنثة ـ النار : مؤنثة ، وجمعها انور ونيران ـ النور مذكر وجمعه أنوار ـ والنَور : من الشجر جمعها أنوار ـ الدار : مؤنثة وثلاث أدور والدور والديار ـ الألف : من العدد مذكر ـ عروض الشعر : مؤنثة ، وكذلك العَروض من الأرض ـ الصَعود من الأرض : مؤنثة ، وكذلك الهَبوط والحَدود والصَبوب ، الكؤود : عقبة صعبة المرتقى مؤنثة ـ الكأس ـ مؤنثة وجمعها اكؤس وكؤوس وكئاس ـ الموسى : واحدة المواسي مؤنثة ـ الجزور: مؤنثة وجمعها جزائر

---

(٣٨) الأضحى جمع اضحاة (منوناً) مثل أرطى جمع ارطاة .

وجـزر وجـزرات ـ القلوص : من الإبـل مؤنثـة وجمعهـا القـلاص والقلص والقـلائص والقلصـات ـ الـذود : من الإبـل ـ مؤنثـة ، السبيـل : يـذكـر ويؤنث ـ الطريق : يذكر ويؤنث ـ الصراط : مـذكـر ـ الهـدى : مـذكـر وبعض انث ـ العناق : مؤنثة وهي الأنثى من اولاد المعز والذكر جدي وجمعها اجداء وجـداء ـ الـرخـل : الأنثى من أولاد الضـأن ، ويقـال : الـرِخـل ـ الغـول : مؤنثـة ، الـظئـر : مؤنثـة وهي العـاطفـة عـلى غـير ولـدهـا وجمعهـا اظـآر وظؤار[٣٩] . ـ الضبع : مؤنثة وتسكن الباء مع فتح الضاد، وجميع أسمائها مؤنثة مثل : جيئل ، وحضاجر ، وقَثام مبني على الكسر ، وجعـال ولا جمع لما ذكرنا من حضـاجة وقثـام وجعال ـ ومن اسمـائها : ام عـامر والـذيخة وغيـر هذا ـ الخيل : مؤنثة لا واحد لها من لفظها ، وتصغيرها خييلة ـ الإبل : جمع مؤنث لا واحد له من لفظه ، والجمع الابال ، والتصغير ابيلة ، وتسكن الباء فتقول : ابل ـ الشاء : مذكر ، الهمزة بدل ، وقد تؤنث على مـذهب الغنم ، انـه جماعـة وتصغير الـواحدة شـويهة وثـلاث شويهـات والجمع شيـاه وشَـوِيّ ـ الضأن : مؤنثة ، والذكر ضـائن ، والانثى ضائنـة ونعجة ، والجمـع الضأن والضـوائن ـ والضئين[٤٠] : المعـز مؤنثـة مفتـوحـة العين وقـد تـسكـن ويقـال : المعزى ، والـواحد مـاعـز والانثى مـاعـزة ، والجمع معـاز ومـواعـز ومعيـز ـ الاروى : مؤنثـة ، والـذكـر وعـل ، والـواحـدة ارويـة والجمـع ارويـات ـ النـاب : المسن من النـوق مؤنثـة وثـلاث انيـاب والجمـع النيب ـ البخت : مؤنثة جمع البختي وبختي مفرد وبخاتي مشددة وتخفف ـ العقاب : مؤنثة ـ البازي : مذكر ، وفيه لغتان : بازٍ وبازْ، والاثنان بازيان والجميع بزاة ، ويقال : باز وبازان والجمع ابواز ـ الصقر : مـذكر ، والانثى صقـرة والجمع

---

(٣٩) من المجموع النادرة فلم يأت على (فعال) الا بضعة احرف نحو رخال جمع رخل وهي الانثى من أولاد الضأن وكذلك رذل ورذال ، ولا يعني هـذا ان (رخـل) و (رذل) لا يجمعان على ابنية اخرى فقد جمع رخـل على ارخـل ورخال بكسر الـراء كما جمع (رذل) على ارذال ، ورذلاء ورذول ، ولا بد ان نشير إلى ان ظئر جمع أظآر وأظؤر وظؤور .

(٤٠) والضئين (بفتح الضاد وكسرها) .

اصقر والكثيرة الصقار والصقور ـ الطير : جماعة مؤنثة ، والواحد طائر والانثى طائرة ، والجمع أطيار وطيور وطوائر ـ الوحش : جماعة مؤنثة ، والجمع وحوش ـ النعم : مذكرلا واحد له من لفظه ، والأنعام جمع النعم ، ويقال : أناعيم القلت : مؤنثة وجمعها قلات ـ البئر : مهموزة مؤنثة وثلاث آبار والكثير البئار ـ القليب : مذكر ومؤنث وجمعه أقلبة وقلب ـ الذَنوب : يذكر ويؤنث ، والجمع أذُنبة ـ الدلو مؤنثة ، وثلاث أدل والكثير الدَلا ، مثل القطا ، وثلاث دلوات مثل قطوات ، وجمع الدلا الدلِيّ مكسورة الدال ـ السلم : الدلو مذكر ـ الغرب : دلو من جلد مَذَكر ـ الطوي : البئر المطوية مذكر ، وربما أنثوه، وثلاثة أطواء ـ الركي : مذكر جمع الركية ، وتقول العامة للبئر : الركي وثلاث ركيات ـ والجد : مذكر البئر الجديدة ، والجمع اجداد ـ الجفر : مذكر ـ العير : مؤنثة ـ الحال : مؤنثة وتذكر ويقال لها : الحالة ـ البال : مذكر ـ درع الحديد : مؤنثة وتذكر ـ اللبوس : مذكر وهو اسم عام للسلاح ويؤنث ـ القدوم : مؤنثة ، والجمع قدُمُ ـ سقط النَّار : مؤنثة ـ الفردوس : مذكر ، فإن قصدت قصد الجنَّة انثت ـ جهنم وسقر ولظى مؤنثات ـ الطست مؤنثة اعجمية، ويقال : الطس والطسة ، والجمع طساس وطسات ـ السوق : مؤنثة وتذكر ـ الصاع : مذكر ويؤنث ، وثلاثة أصواع ، وصيعان ـ الصواع : مذكر ـ الرجل : (مذكر والانثى المرأة) ـ السكين : مذكر وقد يؤنث ـ السلم : من الدرج مذكر ، وبعض العرب يؤنث ـ الريح من كل شيء مؤنثة ، واسماؤه مؤنثة حاشا الأعصار فهو مذكر ـ المسك : من الطيب مذكر وقد يؤنث ـ وكذلك الطاغوت والحانوت : مذكر ويؤنث ويجعله بعض العرب الخمارة ـ الفلك : واحد وجمع ومذكر ومؤنث ـ اليمين : من الحلف مؤنثة واليمين : من اليد والرجل ومن كل شيء مؤنثة ـ الاتان : مؤنثة ، ولا يقال : اتانة ، وثلاث اتن ـ النوى من النية مؤنثة ، والنوى : من التمر والخوخ مذكر ، لأن واحدته نواة ـ السلاح : اسم جامع يذكر ويؤنث ـ عبد : وثلاثة أعبد وعبيد وعباد وعبدان ـ ويقال : تأميت المرأة إذا اتخذتها امة ـ المنون : مؤنثة وقد تذكر ـ شعوب : اسم مؤنث معرفة غير مصروف للمنية ـ المنجنيق : مؤنثة ، ويقال

لها : المنجنيق والمنجنوق ـ العقرب : مؤنثة ـ الأرنب : مؤنثة والذكر خُزَز والجمع خزان ـ الخرنق : ولد الأرنب مؤنثة وربما ذكروه ـ الأفعى : مؤنثة ، والذكر الأفعوان ـ السماء : مؤنثة وربما ذكروه اذا ارادوا السقف ـ السحاب : مذكر ـ العنكبوت : مؤنثة وتذكر وجمعها عناكيب وعناكب وعنكبوتات ـ الثريا : مؤنثة مصغرة ـ الشعرى : مؤنثة ـ كبكب : اسم جبل مؤنثة ـ حراء : اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث ، والتذكير اكثر ـ ثبير : مذكر ـ سلمى وأجأ : جبلان لطي ومؤنثان ـ لُبن اسم مؤنث ـ العوى مقصورة مؤنثة ـ كحل : اسم مؤنث ـ الزند : من الذراع مذكر ـ الأزيب : من النشاط مذكر ، ومن الريح مؤنث ـ الحمى : مؤنثة ـ جمادى : من الشهور مؤنث ـ الأرض : مؤنثة ـ الغوغاء : يؤنث ويذكر ـ القوباء : بفتح الواو مؤنثة وبعضهم يذكر ويسكن الواو ـ الخمر : مؤنثة ، وقد تذكر وكل شيء من صفاتها يقوم مقامها فهو مؤنث ـ الرداء : مذكر ، ويقال ردائي ـ الازار : يذكر ويؤنث ـ الانعام ـ مؤنثة جمع النعم وهو مذكر وهو جمع من غير لفظه . السراويل : مؤنثة ـ الاجر : مذكر لا يؤنثه الا من أنت العسل ـ القطع : من الليل مذكر ، والقطع : جمع قطعة مؤنثة ـ والكشف : جمع كشفة مؤنثة ـ الشعيب : المزادة مؤنثة ـ الأشد : يذكر ويؤنث ـ اسماء البلدان أكثرها مؤنثة لأنك تقصد بالاسم الى أرض او بلدة او بقعة ـ هجر : يذكر على حال ويؤنث ، حجر : يذكر ويؤنث ـ عمان : يؤنث على كل حال ـ فلج : يذكر ويؤنث ـ حوران : مذكر ـ نجران وبيسان وخراسان وسجستان وجرجان وحلوان وهمذان : مؤنثة ـ العراق : مذكر. الانس : مؤنثة وكذا الجن ـ اسماء السور : مؤنثة على تأنيث السور ـ حروف المعجم : مثل باء وتاء تذكر وتؤنث ـ إذا كتب رجل « عبد الله » او نحوها ، تقول : ما أحسن ما كتبها على أنها كلمة ، وان شئت كتبته على اللفظ ـ اسماء قبائل العرب كلها مذكرة .

الظروف كلها مذكرة حاشى قدام ووراء فأنهما مؤنثان . فأفهم تصب إن شاء الله تعالى وصلّى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلَّم .

تم الاختصار بحمد الله وعونه وإحسانه .

٠١٠٠ م





ألفاظ الشمول والعموم

لأبي علي المرزوقي

المقدّمة

ترجمة الإمام أبي علي المرزوقي[1] المتوفي سنة ٤٢١ هـ.

هو أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي المرزوقي من أهل اصبهان . كان عالماً بالأدب ، وهو صاحب تصانيف في اللغة . قرأ على أبي علي الفارسي وغيره من علماء عصره ، ومن تلاميذه سعيد البقال كما يذكر ياقوت في « معجمه» . وقد اتصل ببني بويه وكان معلم أولادهم . وقد ذهب في العربية مذهب البصريين ، وكان يكرر عبارة « ويقول أصحابنا البصريون » كما ورد في شرحه على حماسة أبي تمام ، وكما ورد في هذه الرسالة التي نعنى بنشرها في هذا المجموع .

تصانيفه :

١ ـ شرح الحماسة « وهو مطبوع ».

٢ ـ شرح المفضليات (منه نسخة في مكتبة برلين رقمها ٧٤٤٦).

٣ ـ شرح الفصيح « ذكر القفطي : انه كتاب جميل في نوعه».

---

(١) انظر : معجم الادباء ٥ / ٣٤ (طبعة دار المأمون) ، انباه الرواة للقفطي ١/ ١٠٦ ، بغية الوعاة للسيوطي ١٥٩ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (مقدمة الجزء الأول).

٤ ـ شرح اشعار هذيل .

٥ ـ كتاب الأزمنة والامكنة (طبع بحيدر اباد سنة ١٣٣٢ هـ) .

٦ ـ الأمالي (ومنه قطعة بدار الكتب المصرية رقمها ٣٣٠٠ ، وهو شرح لطائفة من الآيات والأحاديث والأمثال والحكم) .

٧ ـ شرح الموجز في النحو (ذكره ابن شاكر) .

٨ ـ شرح النحو (ذكره ياقوت ويبدو أنه الكتاب السابق) .

وقد ذكر القفطى كتابا بعنوان « مفردات متعددة في النحو، وربما كان الكتاب الآنف الذكر » .

٩ ـ ألفاظ الشمول والعموم (ومنه قطعة بدار الكتب المصرية رقمها ٤١٤٠ أدب)

أما نسخة المتحف العراقي فرقمها ١٣٩٥ لغة . وهي تقع في ٢٢ ورقة وخطها نسخي قديم ، وفي كل ورقة خمسة عشر سطراً ، وقد تم نسخها في الرابع من ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين وست مائة . وهذه منقولة عن نسخة بخط المصنف .

وهذه النسخة من ضمن مجموع مخطوط من خزانة الأب انستاس ماري الكرملي . ويقع المجموع في ١٨١ ورقة وكان بائعه قد فرق هذا المجموع وباعه متفرقاً لغرض خاص بدلالة أن الخط والقطع وتسلسل الأرقام فيه متشابهة . وقد أجاز كلا منها الصغاني بخطه سنة ٦٥٠ هـ .

ويشتمل هذا المجموع على ما يأتي .

١ ـ كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري وينتهي بالورقة ٩٣ .

٢ ـ كتاب تحقيق الهمز له (وفقد معظمه) .

٣ ـ فضائل الكلاب لمحمد بن المرزبان ينتهي بالورقة ٦٣ .

٤ ـ تفضيل الاتراك لابن حسول ينتهي بالورقة ٧٦ .

٥ ـ ديوان المزرد (رواية ابن السكيت وشرح ثعلب) وينتهي بالورقة ١٣٩ .

٦ ـ ديوان السموأل برواية نفطويه وينتهي بالورقة ١٥٩.

٧ ـ كتاب « القول في ألفاظ الشمول والفصل بينها » (ويبدأ بالورقة ١٦٠ وينتهي بالورقة ١٨١) وقد أشرنا الى أن في دار الكتب المصرية قطعة من هذا الكتاب قد جاء وصفها في فهرس المخطوطات للدار فذكر المفهرس : ان المرزوقي قد تكلم في أولها على الفاظ الشمول والعموم قليلاً ثم استشهد على ذلك من كلام العرب فاورد كثيراً من القصائد الطويلة والقصائد المقصورات .

اولها قصيدة : محمد بن يزيد بن مسلمة التي اولها :

يا صاحبي قفا علي سريعة كيما نلم بقصر عبد القادر

وآخرها قصيدة : « بانت سعاد » لكعب بن زهير . وقد ذكر أنها تقع في ٦٤ ورقة مخرومة الآخر مسطرتها ١٣ سم × ١٨ سم .

أما نسخة المتحف العراقي فقد خلت من القصائد ، ولم يرد فيها الا بيت حسان المشهور :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وأكبر الظن أن قطعة دار الكتب المصرية لا تحوي الا شيئاً يسيراً من نص الكتاب وأن النساخ زادوا فيها القصائد الطويلة . وعلى ذلك فالنسخة البغدادية قريبة من الأصل وهي منسوخة عن أصل منقول من خط المصنف وهي تامة الآخر ومصححة بخط الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني اللغوي المشهور.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل ، والصلاة على محمد

قال أبو [علي](٢) احمد المرزوقي : اعلم أن الأسماء التي تفيد الشمول والعموم لها أحكام ومواضع وشروط : فمنها ما يفيد ذلك البتة في موضع بعينه ، ثم إذا فارق ذلك الموضع إن كان يفارق ، جاز أن يفيده وصلح له ، وجاز أن يفيد غيره . ومنها ما الأولى به أن يفيد الوحدة والانفراد ثم إذا اقترن به لفظ أو حال أفاد الشمول والعموم .

ومنها ما يفيد بلفظه الجنس الذي وضع له ثم ينصرف إلى الوحدة والانفراد لعلامة تلحقه .

ومنها ما يفيد الشمول في التذكير على وجه ، ويفيده في التعريف على وجه ، ثم لا يقع أحدهما موقع الآخر .

ومنها ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الواحد ، وقد صيغ اسماً للجمع .

ومنها ما يفيد الكثرة ، ولفظه لفظ الجمع .

ومنها ما يفيد الشمول في باب النفى ولا يقع في الإثبات البتة .

فالاول وهو ما يفيد الشمول في موضع بعينه ينقسم الى قسمين : منه ما

---

(٢) سقط من الأصل .

يلزم ذلك الموضع ولا يفارقه ، وذلك ككم وكيف وأين ومتى لأنها تلزم موضع الإبهام والاستفهام والجزاء ، ولا يدخل على هذا الذي ذكرناه وقوع « كم» في الخبر ، لانه بالاستفهام أولى ، حتى يقع في الخبر اذا وقع لغير صلة فيبقى على حدّه في الاستفهام من الإبهام ، وسنبين من حاله في البابين ما يحتاج اليه في هذا الموضع .

ومنه ما يفارق ذلك الموضع ، وينتقل الى غيره ، ويقترن فيه ما يخصصه ، ويزيل الإبهام عنه ، ولا يفيد الشمول والعموم ، وقد يقع مع اقتران المخصص الكثرة والشمول ، وذلك كمن ، وما ، وأيّ ، ألا ترى أن هذه الأسماء تقع في موضع الإبهام من بابي الجزاء والاستفهام على حد وقوع الأسماء التي تقدمت فيه ، نحو قولك : من عندك ؟ وما تفعل ؟ ومن تضرب أضرب ، وما تعطه يأخذ ، وأيّهم في الدار قائم ، وأيهم تكرم أكرم ، فيكون حكمها من الشمول حكم تلك وتقع أيضاً في باب الخبر موصولة موضحة ، أو موصوفة محدودة ، فيكون الأولى بها الدلالة على المفرد المخصص في التعريف ، وهي إذا كانت موصولة [دلت] على المفرد غير المخصص في التنكير ، وهي إذا كانت موصوفة ، فقد يقترن بها أيضاً ما يستدل[٣] منه على إفادته الكثرة والشمول .

فالأول وإن كان لا يحتاج الى مثال لظهوره نحو: رأيت من أبوه منطلق ، وما سلمته إلى زيد ، وأيّهم في الدار . وهذه مختصة بصلاتها معارف بمعنى (الذي) والموصوف المنكور نحو : « رُبَّ من أحسنتُ إليه أساءَ اليَّ » ، لأنه بمعنى « رب انسان » و « مررتُ بمن ظريف » أي « بانسان» ، وكذلك ما تقول : « مررت بما صالح » ، [أي] شيء صالح ، وحمل قوله عزَّ وجل : ﴿ **هذا ما لديَّ عتيد**﴾[٤] على أن (ما) فيه نكرة ، و (لديَّ) صفة .

وقال سيبويه : يلزم « ما» هذا الوصف ، ثم حكاه غير موصوف في التعجب وغيره ، كأنه يريد أكثر أحواله .

---

(٣) هذا هو الصحيح ، أما في النسخة الخطية : يستبدل .

(٤) سورة ق الآية ٢٣ .

والثـاني : كقول الله تعـالى : ﴿ **ويعبـدون من دون الله مـالا ينفعهم ولا يضـرهم** ﴾[٥] . ثـم قـال : ﴿ **ويقـولـون هـؤلاء شفعـاؤنـا عنـد الله** ﴾ ، وكقـوله : ﴿ ويعبـدون من دون الله ما لا يملك رزقـاً من السموات والأرض شيئـاً ﴾[٦] ثـم قال : ﴿ **ولا يستطيعون** ﴾ ، ألا ترى أن القرينة أبانت أفادتها الكثرة ، وقد جـاء من الاسـماء المبهمـة مجيء هـذه الاسـماء « الـذي » وبـابـه الخبـر كقـولـه تعـالى : ﴿ **والذي جـاء بالصـدق** ﴾ [٧] ثم قال : ﴿ **اولئـك هم** ﴾ ، وفي قولـه عزَّ وجل : ﴿ **ومنهم من يستمعون إليك** ﴾[٨] وهذا كثير جداً .

وأمـا الثـاني من القسمـة الاولى ، وهـو مـا الاولى بـه أن يفيـد الـوحـدة والانفـراد ، ثم إذا اقتـرن بـه لفظ او حـال أفـاد الشمـول والعمـوم فـذلـك نحـو : « عشرون درهمـاً ، وما جـاءني من رجل ، وهـل جـاءك من خبـر » ، وكقولك « كل إنسان ، وأول فارس وقل رجل وتقول كـذا « فكل» هـذا حكمه في أصـل نيته ووضعـه أن يكون للجنس ، فصـار بالعـرف الأولى به أن يكـون للواحد ، ثم قد اقترن به ما يستدل به على تناوله الكثرة .

وأما الثالث : وهو ما يفيد بلفظه الجنس الـذي وضع لـه ثم ينصرف إلى الـوحدة والانفـراد بعلامـة تلحقة وتغيـير ، فأسـماء الأحداث نحـو الضـرب ، والضـربة ، والانصـراف ، والانصرافـة ، ومن شـرطهـا وشـرط سـائـر أسماء الأجناس أن لا تقف على قليل دون كثير ، ولا كثير دون قليل إلاّ بدلالة .

وأمـا الرابـع : وهو مـا يفيد الشمـول في التنكير عـلى وجه ، ويفيـده في التعريف على وجـه ، ثم لا يقع أحـدهما مـوقع الآخـر ، نحو قـولك : « كـل إنسـان يقول ذلـك » وكقولـه تعالى : ﴿ **إن الانسـان لفي خسر** ﴾[٩] وكقـولـه عـزَّ

---

(٥) انظر سيبويه، الكتاب ١ / ٢٦٩ (باب ما يكون فيه الاسم بمنزلة الذي في المعرفة).
والآية من سورة الفرقان الآية ٥٥ .

(٦) سورة النحل الآية ٧٣ .

(٧) سورة الزمر الآية ٣٣ .

(٨) سورة يونس الآية ٤٢ .

(٩) سورة العصر الآية ٢ .

وجل : ﴿ ان الانسان خلق هلوعاً ﴾[10] وكقولك : عشرون درهماً ، وعشرون ديناراً ، وعشرون شاة ، وعشرون بعيراً . وكقولك : أهلك الناس الدينار والدرهم[11] ، وكثر الشاة والبعير ، وكذلك : « رُب سارق سَلِمَ ، وكل مذنب وفاسق قله وزره » ، وكقوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة ﴾[12] ، وكقوله : ﴿ والزانية والزاني ﴾[13] ، الا ترى أن معرف هذا الفصل لا يقع موقع منكره ، وكذلك منكره لا يقع موقع معرفه ، وأنه ليس كقولك : « مائة درهم ، ومائة الدرهم » وكقولك : « يعطى خزاً وقزا ودرهماً وديناراً ، والخز والقز والدرهم والدينار ، وقد كان منه ضربٌ وشتم ، والضرب والشتم » .

وأما الخامس : وهو ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الواحد فهي الاسماء المصوغة للجمع نحو كل من جزء وبعض ، نحو : قوم من رجل ، ونساء من امرأة ، وابل من ناقة وجمل ، وأولاء من ذا .

والثاني ان يكون من لفظ المجموع بالاسم المفرد المصوغ للكثرة وذلك نحو : الجامل من جمل ، والباقر من بقر ، ونحو : الضئين والكليب من ضأن وكلب .

وأما السادس : وهو ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الجمع فذلك كجموع السلامة نحو : المسلمون والمسلمات . وكجمع التكسير نحو : الفجّار والفُسّاق . ولأبنية هذه الجموع تفاصيل وأحكام سننتهي اليها ونفصلها وهي على الجملة لا تفيد الشمول والكثرة إلاّ بعد تجردها مما يقصرها على الأعداد ويخصصها .

وأما السابع : وهو ما يفيد الشمول في باب النفي ولا يقع في الإثبات

(١٠) سورة المعارج الآية ١٩ .

(١١) اطلق النحويون اسم الجنسية على هذه الأداة المعرفة .

(١٢) سورة المائدة الآية ٣٨ .

(١٣) النور الآية ٢ .

البتـة ، وذلك نحـو قولهم : مـا في الدار ديّـار ، ومـا بهـا طـوريّ ، ومـا بهـا صافر ، ألا ترى أنك لا تقول : بها صـافر ، وبهـا طوريّ ، وبهـا ديّار ، فهـذا بعض تفصيل ذلك الاجمال ، ونحن نشتغل الآن بتبيينه وذكر الادلة فيه إن شـاء الله تعالى :

اعلم أن الذي يدل على أن « كم» صيغ للعموم والشمول ، أنه يسأل بـه عن الأعداد ، والمخاطب ملجأ إذا سئل بـه عن معدود الى أن يجيب عن قليـل ذلك المسؤول عنه وكثيره ، حتَّى إذا قصّر لم يكن له عـذر ، فيقول ان عـدد ما سألت عنه كذا وكذا . ولم يتناوله سؤالك ، فلولا أن «كم» منتظم لكل عدد لما كـان المخاطب حـالـه إذا أراد الجـواب أن يكـون ملجـأ الى ذكـر عـدد المسؤول البتة ، وكذلـك حال «كيف» في الأحـوال ، لأنه يسـأل به عنهـا . فلا حـاجة للمسؤول عنه إلاّ وينتظمـه « كيف» حتى ليس للمخاطب متعلق بشيء إذا انـزل الجوابُ . فان قيل : كيف تدعى ذلك في «كيف» ، وقد علمنا أن قائلاً لو قـال لغيره : « كيف أنت » فأخذ يقول : « مغسول الثياب ، نقي البدن » وما يجـري مجراه من أحوالـه لكان لـه أن يقول : « مـا سألتـك عن شيء من هذا » ، وإذا كـان الأمـر عـلى هـذا فكيف يكـون لفظ « كيف» منتـظماً للسؤال عن الأحـوال كلهـا ؟ وإن كـان منتـظمـا فكيف لـه أن يقـول : مـا سـألتـك عن شيء ممـا ذكـرتــه، قيـل لــه: « إن الـذي ذكـرتـه لا يــدل على أن « كيف » ليس بمنتظم للأحوال كلها ، وذلـك أن معهود المتخـاطبين إذا سأل أحـدهما الآخـر عـنـه بـلفـظة « كـيف» فـهـو يـحـتـاج ان يـنـظر إلـى مـاذا من أحـواله قصـد السائـل فيخبره عن كيفيـة ذلك المسؤول عنـه دون غيره لأنـه مضطر إلى أنه لم يسـأله عن أحـواله كلهـا ، فإن كـان لفظة « كيف » استغـرقها بـالوضـع ، فصار مـا لم يسألـه عنه كـالمستثنى من جملتهـا والشيء يصـير مستثنى باللفظ ويصير مستثنى بالعرف والعقل والشرع .

وإذا كان الأمر على هذا ، وكان لا حال من أحوال ذلك المعهـود بينهما الا وصح أن يكون مسؤولاً عنه بلفظ «كيف»، ويجوز أن يريده، ولا يكون مستثنى بالعرف والعقل ، فقد ثبت انتظامه لها كلها بهذه الدلالـة ، وسقط ما سـأل عنه السائل بما ذكرناه وبيّناه من أنه كالمستثنى فاعلمه .

فإن قيل ما تنكر من أن يكون « كيف» متناولاً للذي زعمته أنه مراد السائل والمسؤول يحتاج ان تقصد إلى الجواب عنه بعد أن تتأمل وتقف عليه لا غير .

وأن قولك : أنه متناول للكل بالوضع في الأصل والمتزود كالمستثنى فاسد ، قيل : « إن الذي ذكرته ليس يقدح في الدلالة . ونحن نكشف ما ذكرناه بما يؤيد الدلالة ونسقط السؤال ، وهو أنا وجدنا الإيجاب بما هو نكرة كصالح وكمعافى وما يجري هذا المجرى . ولو كان السؤال عن شيء بعينه لكان جوابه يخرج على طريقة المعارف ، وفي أن لا يجيء جوابه الا نكرة دلالة على أنه لم يقصد به عند الوضع ما ذكرته .

والذي يكشف ما ذكرناه هو أنه إنما امتنع المعرفة من أن تكون في جواب « كيف» فيقال : الصالح والمعافى ، يخرج الكلام الى أن يكون جواباً عن السؤال عن الذوات لا عن أحوالها . فلو كان السائل عن الأحوال « بكيف» قاصداً الى السؤال عن شيء بعينه منها ، لكان حكم ذلك الشيء في الاختصاص حكم الذات ، فكان يجيء جوابه معرفة ، وهو لا يجيء جوابه الا نكرة .

وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فكما لا يجوز أن يكون جوابه المعرفة لخروجه في السؤال الى أن يكون متناولاً للذات ، فكذلك في الحال لا يجوز أن يكون متناولاً لشيء بعينه منها ، لأن ذلك يقتضي أن يكون جوابه المعرفة .

وبمثل هذه الطريقة نبين حال « أين» في المواضع و «متى» في الأوقات ، هذا في باب الاستفهام .

فاما «كم وكيف» فلا مدخل لهما في الجزاء و «اين ومتى» حالهما في الجزاء كحالها في الاستفهام ، وأما «كم» في الخبر فهو باق على أبهامه لما ذكرناه من أن باب الاستفهام أولى به بدلالة أنه لم يوصل فيه ، وإن كان باب إيضاح وتبين كما فُعِل ذلك بأخواته فيه ، فإذا قال القائل : « كم رجل أكرمته » فمعناه كثير من الرجال ، والكثرة التي يشير اليها لا تبلغ حد الشمول للجنس كله ، وإن كان غير واقف في مبلغ بعينه ، ولهذا جاز أن يضاف الى الواحد

والجمع ، فيقال : « كم رجلٍ ، وكم رجال» .

وفي الاستفهام لا يميز الا باسم الجنس موحداً ، وهذا التكثير الذي وصفناه ، استصحبه من باب الاستفهام لما كان ذاك أولى به ، وقصوره عن الجنس مما عرض فيه بانتقاله إلى الخبر ، لأن ذاك مؤثر فيه لا محالة . ألا ترى ان مستنكراً في العقل أن يكون المتكلم بـ « كم رجل اكرمته اكرم» الجنس كله ولو كان الباب باب النفي أو الاستفهام أو الجزاء لم يكن ذلك منكراً وهذا ينكشف بأدنى تأمل فاعلمه . والذي يدل على أن «من» و «ما» وهو القبيل الثاني مما يفيد الشمول ، يفيدان الشمول في الموضع الذي ذكرناه وهو الإبهام في بابي الجزاء والاستفهام أدلة مما استدللنا به في النوع الأول أن المسؤول ملجأ في الجنس الذي سئل عنه إلى الجواب ، حتى لا منزل له لتعلقة بأن لفظ السائل تناول كذا وكذا دون كذا وكذا . وهنا الموضع يتبين بتأمل الدواعي التي دعت الى وضع هذه الألفاظ ، وهو أنهم نظروا فيما يسألون عنه من الأحوال والأوقات والمواضع والأعداد والأجناس والناطقين ، فوجدوا أنفسهم مع المسؤولين على حالة أوجبت عليهم صياغة ألفاظ شاملة مستغرقة ، وإلا كان للمسؤول أن يعدل عن الجواب عما يسأل عنه ، وإن تكلف السائل أموراً كثيرة ، وبسط من القول ما أتعبه وشق عليه .

ألا ترى أن السائل عن عدد معدود ما يتوهمه مع الغير من جنس لو قال له : أكذا عندك من هذا الجنس ام كذا أم كذا حتّى يكثر من أسماء الأعداد ، وأفنى في ذلك أوقاتاً كان لا يأمن أن يكون ما معه منقوصاً عن الأعداد التي ذكرناها ، أو زائداً عليها .

وكذلك هنا في الأحوال ، أو عدّد احوالاً كثيرة في مسؤول عنه بعينه ، كان لا يأمن من أن يكون على غيرها . وكذلك في الأوقات لو ذكر أوقاتاً كثيرة من الماضي والمستقبل كان لا يأمن مع امتداد الأوقات أن يكون المسؤول عنه في غيرها ، فلا يخرج جوابه على مراده . وكذلك في الناطقين لو ذكر أكثر من يعرفه ، لكان لا يأمن أن يكون غيرهم .

هذا وقد سئل الإنسان عما لا يعرفه ، كما يسأل عمن يعرفه ، وذكرُ من

يعرفه متعذر على الوجه الذي ذكرناه . فأما من لا يعرفه فمحال أن يذكره ، فلما كان الأمر على هذا عمدوا الى صياغة ألفاظ كافية من التطويل ، شاملة للأجناس ، ملجئة للمسؤولين حتى إن أرادوا الجواب الا الانتهاء الى المراد ، وفي ذلك من الدلالة على الموضع الذي يريد الدلالة عليه من شمول هذه الألفاظ لما وضعت له واستغراقها مالا خفاء به .

ومنها أن المسؤول متى سمع هذه الالفاظ ، فانه متى راعى ، لم يجد في الأجناس التي يسأل بها عنها سبباً إلاَّ ويصلح أن يكون جواباً للسائل إذا قصده وجعله جوابا .

ولولا شمول هذه الالفاظ للأجناس التي صيغت لها واستغراقها ، لما صلح في «كل وبعض» منها أن تكون جواباً . فإن اعترض على هذه الدلالة بأن من قال : « من دخل داري أكرمته » في الجزاء أن اللص لا يجوز أن يكون مراداً ، ولو قال : « من دخل داري أهنته» لا يجوز أن يكون الملك مراداً .

وكذلك ما يجري هذا المجرى ، فالجواب عنه أن اللفظ منتظم للكل في أصل الوضع ، وما خرج منه بالعقل أو العرف ، أو الشرع ، فهو كما اخرج منه بالاستثناء .

ألا ترى أنه لو قال « من دخل داري فهو محاسب » أو « من دخل داري فهو مثاب او معاقب» وقال : « خلق الله من في السموات والأرض ، أو ما في السموات والأرض» لدخل تحت هذا كل متعبد وموجود من الجن والملك وغيرهم إن كان المتكلم به ممن يعلم أن العبادة تشمل هذه الأجناس كذلك الثواب والعقاب والخلق ، فلولا أن اللفظ شامل ، لكان يتغير أحكام الأخبار والعدَّات والمضمون لها ، والأخبار في هذه الألفاظ التي تستعمل في هذه المواضع ، وعلمت أن أصل الوضع فيها ما ذكرنا لا غير .

ومنها جواز استثناء المستثنى منها ما أراد ، بالغاً ما بلغ في القلة والكثرة ، فلولا شمول هذه الألفاظ واستغراقها لما جاز الاستثناء منها على الحد الذي ذكرناه ، ولا يقدح في هذا قول القائل : « انه مع الاستثناء كأنه صيغ لذلك الذي يدل عليه » ، ولا قوله : « أنها ما أفادت الشمول على وجه ، لأنها

عندك لا تعرى من الاستثناء أو ما يجري مجرى الاستثناء من العرف والعقل » . لأن من راعى أن اللفظ في انفراده ماذا يفيد ، وعند الاستثناء منه ماذا يفيد الاستثناء فيه ، ولولا الاستثناء كان حال اللفظ : كيف يكون بأن له[١٤] إن هذا السؤال ساقط . وكذلك من راعى أن اللفظ ووضعه شيء ، وتسلط العرف والعقل والشرع عليه شيء آخر ، يجري عليه بعد التواضع به ، كما أن الاستثناء منه باللفظ بعد التواضع به . اعلم أن قوله : « انه لم يفد الشمول قط» فاسد لأن اللفظ لا بد أن يكون سابقاً لما وضع له للعرف والعقل جميعاً ، لأن هذين يتسلطان عليه كتسلط اللفظ المخصص له من بعد .

فإن قيل : ما ينكر أن يكون العقل عند الوضع متسلطاً عليه كما يتسلط العرف واللفظ من بُعد ، قيل له : إن العقل إذا تسلط في الموضع الذي أشرت إليه منع من وضع الاسم له رأساً ، ومتى قصد القاصد الى الوضع مع منع العقل منه كان كمن يتعاطى محالا ، أو العبث بما يضعه ، وإذا كان الامر على هذا وكان العقل لا يمنع ولا يحظر ، وضع له اسم مستغرق ، بل كيف يحظر والحاجة تمس اليه كما بيناه ، فيجب أن يكون التواضع قد حصل به ، وأن يكون العقل تسلط من بعد الوضع فتخصص كما يتسلط العرف من بعده ، وكما يتسلط اللفظ من بعده . وفي هذا لمن أنعم النظر كفاية .

ومنها أن الألفاظ إنما كانت توضع بحسب الحاجة اليها ، فقد علمنا أن الواحد منا كما يقصد إلى الإخبار عن الاعيان المحسوسة ، كذلك يقصد الى الاخبار عن الاجناس المعلومة ، ويعلق المقصود بها كما يعلقها بالمفردات .

وإذا كان الأمر على هذا ، فلا بد من أن يكون في كلامهم ما يفيد الجنس مشتملاً عليه ، مستغرقاً له ، والا كان يظهر قصور لغة العرب عن المعاني الهاجسة في النفس .

وإن كان لا بد من أن تكون حاجاتهم الى ما يعبرون عنه كحاجاتنا ، ودواعيهم كدواعينا ، وإذا كان الأمر على هذا ويصح القصد منا إلى الأخبار عن

---

(١٤) هكذا في المخطوطة ، وربما سقط من النص شيء ذلك أن خبر « ان» غير وارد.

الجنس بلفظ شامل لهم كلهم ، فكذلك يجب أن يكون أمرهم كأمرنا ، وإذا كان أمرهم كأمرنا ، فلا بد من أن يكون في لغتهم ما يفيد ذلك حقيقة لا مجازاً ، وهذه في الأسماء التي ذكرناها .

وبهذا الذي ذكرناه يسقط قول من يزعم أنه لا يمتنع من أن تكون الالفاظ مستصلحة للشمول من غير أن تكون مفيدة له على الحقيقة ، مقصورة عليه ، ويؤيده انا وجدنا هذه الاسماء تفيد هذه الاجناس في المواضع التي أشرنا اليها على سبيل اطراد فيها ، ومن علامة ما يكون حقيقة في الشيء اطراده فيه واستمراره . وإذا كانت هذه الالفاظ مستمرة في إفادة هذه الاجناس على الوجوه التي ذكرناها ، فيجب أن تكون حقيقة لها .

وهذه الأدلة التي ذكرناها فيها ما يدل على إفادة الشمول والعموم في «من» و «ما» إذا انتقلا عن موضع الإبهام الى باب الإيضاح والتبيين ، وهو باب الخبر أيضاً ، وذلك جواز الاستثناء منها على الوجه الذي بيناه ، وجواز تعلق القصد منا بما يفيد الشمول والعموم إذا اردنا الاخبار عن جنس ، وان سبيلهم كسبيلنا ، وانه لا بد من أن يكون في كلامهم ما يفيد ذلك حقيقة ، وإلّا كانت اللغة قاصرة عما كانت تهجس في نفوسهم حينئذ ، وفي نفوسنا الساعة ، فهذا حال « من» و «ما» وهما للاستغراق .

وأما «أيّ» فهي لبعض من كل ، وهو وان كان لا يختص ببعض دون بعض ، ولكن يصح لكل منها على طريق البدل وعلى ما يقدّر بعضا من الجملة ، فانه لا يفيد الاستغراق . ولشدة ابهامه لزمته الاضافة ، ومعنى الإبهام فيه أنه لا يختص بجنس دون جنس . كما اختص كل واحد من «مَن» . ألا ترى أنك لا تقصد جنساً . .

و«أيّ» تستعمل في العام [١٥] فهي أشمل من «من» و«ما» في هذا الوجه ، ودونهما فيما يفيد أنه من الاستغراق .

فأمّا ما الأولى به أن يفيد الوحدة والانفراد ، ثم إذا اقترن به لفظ او حال

---

(١٥) هذا هو التصحيح امافي المخطوطة : العاصر .

أفـاد الشمول والعمـوم كقولهم : « عشـرون درهماً » ، و« مـا جـاءني من رجـل » و« هل جاءَكَ مِنْ خبر » و« لا رجل في الدار» ، وكقولك : « كل إنسـان ، وأول فرس » وما أشبه هذا ، فـان هذه النكـرات تفيد الاستغـراق بما اقتـرنت به من الألفاظ التي قبلها إذا كـانت هي وأشباههـا قد جعلهـا العُرف والاستعمـال بان تفيد بمجردها الوحـدة أولى ، وإن كانت وضعت لـلآحاد فـما فوقهـا ، وهنا في هذه الأسماء كالعلامة والتغيير في أسـماء الاحداث ، ويـدل على ذلـك ان « مِن» في قولك : « ما جاءني من رجـل » و « هل عنـدك من شيء » لا يجوز أن يـدخل على مخصوص مفـرد ، لا تقول : « مـا جاءني من عند الله» ، فلولا أنه يفيـد في رجل إذا اقترن به في قولك : « ما جاءني من رجل » و « هـل جاءك من خبـر » و« هل عندك من شيء » للكثرة والشمول ، كان لا يمتنع من دخـوله عـلى المفرد المخصوص أيضاً ، وإذا قد امتنع منه ، وكان قولك : « رجـل» لا يخلو من أن يفيد واحداً من قبيله غير معين ، أو القبيل كما هو .

وكنّا قد علمنا من لغتهم وقصدهم أنهم لا يريدون نفي واحـد غير معـين في قولهم : « ما جاءني من رجل» فـما بقي الا ان يكون مفيـداً نفي القبيل كـما هو مستغرق الاسماء ، وأنت إذا قلت : « مـا جاءني رجـل » من دون «من» فالاولى أن تـريد بـه نفي واحد غـير معين ، وكـذلك قـولك : « عشـرون رجـلاً » نبَّـه قولك : «عشرون» على أن يـراد به الجنس كلهم ، إذ كـان لا يجوز أن يكـون يفيد واحداً غير معين مع اقتران العشرين به لما يدخل المعنى من الفساد ، ولأنـه من الـظاهر أن المـراد بـ « عشرين رجـلاً » عشرون من الـرجال ، ومن القبيـل الذين هم الرجال .

وكـذلك إذا قلت « كـل رجل » فـ « كـل» تبـين أن « رجـلاً» بعـد عـامٍّ للجنس . وكذلك قولك : « هل عند من أحد » احد فـي معنى الجمع بدلالـة انه لا يجوز أن يقع في واحد[١٦] إذا كان القصد الذي يصح به في غير الـواحد لا يصـح في الواحـد ، الا أن يكون مـوضع يحصـل فيـه قـريب من الفـائـدة التي ذكرناها فيها ليست بواحد ، كقول القائـل : « جاءني اليـوم كل أحـد» لان هذا

---

(١٦) هذا هو الوجه وفي الأصل : واجب .

وإن أفاد الكثرة لا يفيد الاستغراق ، فهو كما ذكرناه في «كم» إذا انتقل عن باب الاستفهام إلى باب الخبر .

فإن قيل : فلِمَ لا تقول : « جاءني عشرون واحداً » لأن الذي بعد العشرين لا يكون إلا في معنى الجمع بزعمك قيل له من قبل : « إن « العشرين » وما أشبهه عدد مخصوص يحتاج إلى بيان المعدود الذي وقع عليه العدة وذلك ما تفيده أسماء الأجناس وأحد ليس منها .

وقد بينا أن هذه الاسماء متى تعدت الموضع الذي يفيد الوحدة فيه والانفراد ، انصرف الى الجنس ، ولا بد من اقتران ما يفيد فيه به .

فإن قيل قولك : « كل رجل ، وكل إنسان» هل يجوز أن يقع موقع المنكور ها هنا اسم الجنس المعرف بالألف واللام ، لأن كلا منهما يفيد فائدة صاحبه بزعمك ، ويكون مثل قولك : « مائة درهم ، ومائة الدرهم » إذا اردت التعريف ، قيل : لا ، ولكن إذا أريد التعريف في قولك : « كل رجل » قلت : « كل الرجال » ، وفي « كل إنسان » « كل الناس » ، ولا يجوز « كل الإنسان ، وكل الرجال » وذلك ان « كل رجل » في معنى « كل أحد » وتلخيصه « كل الرجال » إذا كانوا رجلاً رجلاً على حد قولك : « كل اثنين » أي « كل النَّاس » إذا كانوا اثنين اثنين ، وكقولك : « هما خير اثنين في النَّاس » أي « هما خير الناس » إذا كانوا اثنين اثنين .

فإذا أردت التعريف خرج من هذا ، لأن مثل هذا التقدير لا يتأتى فيه إلى قولك : « كل الرجال ، كل الناس » ولا يكون غيره ، و « مائة رجل » لا يقع موقعه أحد لما بيناه في قولنا : « عشرين » ونحوهما فلما أضفت « المائة » إلى « رجل » وكنت قد فرغت من العدد فاحتجت الى الصنف عرفت على ما كان نكرة ، فقلت : « مائة الدرهم » . وفي هذا فصل ظاهر بين « مائة درهم » وقبيله وبين « كل احد » وقبيله فافهمه .

وان قيل : « لم امتنعت من « كل الرجل » والله عزَّ وجل يقول :﴿ كل

الطعام كان حِلا لبني اسرائيل﴾[١٧] ، قلت : « إن هذا السؤال غلط او مغالطة ، لأن الطعام في شموله لأنواع كالناس في شموله لأنواع ، وقد جوَّزنا أن يقال : « كل النَّاس » وإنما امتناعنا من أن يقال : « كل رجل ، وكل الرجل » وقد دللنا عليه بما فيه كفاية فاعلمه .

وأما قولهم : « اهلك النَّاس الدينار والدرهم » فليس هذا مما الاعتماد في إفادته الكثرة على شيء قبله كما ذكرناه في النكرات ، ولكن متى ما تعرَّى مما يخصصه فيجب أن يكون متناولاً للجنس ، مستغرقاً له ، ودالاً على ان الألف واللام من شأنهما التعريف والتخصيص .

والمعرَّف المخصص كما يكون محسوساً مدركاً معهوداً يكون معلوماً معقولاً . فالألف واللام يشار به إلى تخصيص ذلك المعرَّف على ما يصح تخصيصه به ، فإن كان معهوداً مدركاً محسوساً فالإشارة بالألف واللام إلى تعريفه على ذلك الوجه .

وإن كان معلوماً معقولاً فالإشارة به الى تعريفه على ذلك الوجه . وقولنا « رجل » لا يخلو من أن يكون المراد به واحداً من الجنس غير معين ، والجنس كما هو ، فكذلك إذا دخله الالف واللام ولم يقترن به ما يخصصه بمعين معهود فيجب أن يفيد الموضع الثاني الذي له من الموضعين وهو الجنس كما هو ، ويستدل على أن قولك : « اهلك الناس الدينار والدرهم ، وكثر الشاء والبعير » المراد به العموم والكثرة مما تقدم من جواز استثناء الجماعة من هذا الأسم المفرد في اللفظ ، وكذلك الدلالة الثانية من الحاجة الى تعليق المقصود باسم الجنس مفيداً للعموم .

فإن قيل : إذا كان النكرة تفيد ذلك كما زعمت من قبل ، فما فائدة هذا التعريف ؟ قيل له : القصد فيه الإشارة الى ما ثبت في النفس وعقل من معرفة الأنواع ، وليس الدرهم في هذا أو نحوه كواحد عهدته وعلمته محسوساً ثم أشرت اليه لأن معرفة الأنواع من هذه الجهة ممتنعة وغير مجوَّز أن يعلم العالم منا

---

(١٧) سورة آل عمران الآية ٩٣.

أحد هذه الأنواع محسوساً كما يعلم بعض الأشخاص كذلك .

وإذا كان الأمر على هذا وكان لا يمتنع في لغتهم أن تكون اللفظة المنكورة يستفاد منها ما يستفاد من المعرفة ، ويستفاد من المعرفة مثل ما يستفاد من النكرة فكذلك لا يمتنع في أسماء الأجناس ما ذكرناه من أن تكون نكرتها تفيد مثل ما تفيد معرفتها باقتران القرائن .

فإذا كان معرفة فلفظه وفق مستفاده ، وإذا كان نكرة فانما تبين ما تبين منه ومن قرائنه التي بلّغته ذلك الحد .

فأما قول من يقول : ان الالف واللام يفيدان الجنس ، وتقديره أنه وضع في اللغة لذلك ، فجهل باللغة والصناعة ، لأن الالف واللام ليس فائدتهما إلا التعريف . وقولنا : الالف واللام مسامحة منا ومجرى على عادة النحويين لأن اللام هي التي وضعت للتعريف فقط . والالف معها الف الوصل فاعلمه .

فإن قيل : كيف زعمت أن الألف واللام في نحو هذا التعريف يدخل فيما يفيد التكثير دون الأفراد ، وأنت قد تقول : « خرجت فرأيت الأسد » وتعريفه ذلك التعريف وأنت لا تريد تكثيراً ولا استغراقاً ، وانما المراد : خرجت فرأيت الواحد من هذا الجنس من غير تعيين ولا تخصيص(١٨) . قلت ، إنما جاز هذا في هذا النحو من المفردات لمشابهته النوع في أنه ليس بمعهود حساً كما أن النوع ليس كذلك ، وكأنك قد وضعت الجنس موضع المفرد لوقوع الاسم عليه كوقوعه على الجنس ، ولأن العامَّ يستعمل في موضع الخاص كقولهم : « اسير عليه الابَدَ» ، وإنما يراد به « اسير به » كثيراً .

وإذا كان الأمر على هذا فهو كالشيء يستعار من بابه لغير بابه . ومثله ما يستعمل من لفظ الجمع في موضع المفرد . الا ترى انه يحسن ان تقول لمن ملك عبداً او وهب ديناراً : « صرت تملك العبيد وتهب الدنانير » وان لم يكن ما

---

(١٨) في النسخة الخطية : مخصوص .

ملكه أو وهبه إلا واحداً .

فكما تجوِّز بالجمع كذلك تجوِّز باسم الجنس معرفاً في الواحد غير معين، وإن كان ذلك من فائدة النكرات .

ألا ترى أنه لا فصل بين قوله : « خرجت فرأيت الاسد » وبين قوله : « خرجت فرأيت أسداً » الا ما تراه من التعريف . بلىَ ! ممكن ان يقال : لو قيل : « خرجت فرأيت اسدا » لكان السامع يجوز أن يتبع قوله « اسدا » صفة من الصفات ، فإذا سكت المتكلم ولم يتبعه الصفة بان له من بعد أن قصده إلى واحد من الجنس غير معين ولا موصوف .

ولو قيل : « خرجت فرأيت الأسد » كان السامع يعلم أن القصد الى الواحد من الجنس ولا ينتظر الصفة التي تجوز مجيئها مع النكرة ، فهذا يجوز أن يكون من فائدة ما فيه الالف واللام .

وعلى كل وجه لم يزد التعريف اختصاصاً لم يكن في التنكير والنكرة التي تفيد فائدة المعارف يشير به الى النكرات المحدودة بالصفات وبالأحوال حتَّى لا يجري مجرى الإشارة الى المعنى كقولك : « فينا رجل عليه دُرَّاعة شأنه كذا » وليس في القوم من عليه دُرَّاعة غيره . والمعرفة التي تفيد النكرة غير قولك : « مثلك » شبهك ، حسن الوجه » لأن هذا من حيث اللفظ ، لا لما عرض من اللبس في الوضع .

فإن تقل بدل قولك : « فينا رجل عليه دُرَّاعة » « فينا زيد أو أبو فلان أو غلامك » وفي الجماعة اسم كل واحد منهم أو صفته او كنيته مثل ذلك الاسم او الصفة او الكنية ، كان فائدة المعرفة اذا كان الامر على هذا فائدة النكرة .

فإن قيل له : زعمت أنه إذ دخل الالف واللام اسم الجنس وتعرَّى مما يخصصه كان مستغرقاً شاملاً . وما تنكر ان يكون المراد به القبيل والجنس غير معين ، كذلك يصح ان يقصد الى الجنس من غير ان تريد الاستغراق ، وإذا كان كذلك فانصرافه الى الاستغراق يحتاج الى دليل يقترن به يفيد فيه ذلك . والا كان لخلوه مما يفيد التخصيص فيه لا يخرج الا الى افادته الجنس فحسب ،

قلت : ان من تأمل اسماء الاجناس كيف صيغت ، ولماذا وضعت استغنى بذلك عن هذا السؤال . وذاك أنهم انما قصدوا الى تمييز الاجناس بعضها عن بعض في وضع الاسماء لها ، كما قصدوا الى تمييز الآحاد وضعوا بشريطة أن يتناول الواحد الى حيث انتهى وبلغ ، واكتفوا له بذلك الاسم في تمييزه عما يخالفه . ولذلك لم يجمعوه ولم يثنّوه لانهم صاغوه بشرط أن يفيد ما وضع هو له بالغاً ما بلغ ، وكيف تزايد وتناقص .

والشيء إنما يصح التثنية والجمع عليه إذا انحصر بدلالة ان التثنية ضم الشيء الى مثله ، والجمع ضم الشيء الى مثليه أو أمثاله . وإذا كان هذا الضم الذي أشرنا اليه لا يصح الا فيما قد وقف ، فاذا لا يصح هذا المعنى في اسم الجنس .

وإذا كان حال اسم الجنس هذه الحالة فمتى لم يقترن به ما يخصصه ببعض ما وضع له ، فلا بد من أن يكون شاملاً له كله ، مستغرقاً لأن موضوعه على ذلك ، وكيف يفيد الجنس كما هو ، ولا يكون مستغرقاً له .

وإذا كان ذلك على ما ذكرناه ، فلا معنى لقول القائل : « يفيد الجنس دون الاستغراق » لأن ذلك يتصور في الموضع الذي يقول فيه هذا . ان تعلق المعنى المقصود ببعض الجنس ، ولغير ذلك البعض اسم الجنس . وذاك لا يعلم الا بدلالة، كما لا يعلم الانفراد والتخصيص الا بدلالة .

فإن قيل : الستَ تجوِّز أن يقال : ضع هذا المال في هذا الجنس ، ويشار به الى الرجال ، ولا يراد به الكل والاستغراق . وإذا كان في لفظة الجنس ذلك يجوز ، فما ينكرَ أن يكون في اسم الجنس ايضاً يجوز.

قلت : ان قوله : « ضع هذا المال في هذا الجنس مخصص بالعرف ، ولهذا كان مأموراً بأن يصرفه الى بعض الجنس لا كله . لأنه ليس في العرف أن يكون الواحد يعمَّ الجنس كما هو بصلة أوأمر .

وإذا كان كذلك ، فلولا التخصص العرفي الذي ذكرناه لكان قولهم « الجنس يشملهم كلهم » .

وإذا كان حال لفظ الجنس هذه الحالة ، فكذلك حال اسم الجنس هذه الحال متى تجرد عما يخصصه من العرف او الشرع او العقل او اللفظ ، فلا يكون الا شاملاً فاعلمه .

ومن هذا القبيل قولهم : « أول فارس » لانه بدخول «اول» خرج فارس من أن يكون يفيد ما هو أولى به من الوحدة والانفراد، وصار يفيد الشمول والعموم . وعلى ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولا تكونوا اوَّل كافر به﴾[١٩] .

ولهذا فسره الاخفش على ان معناه : اول من كفر به .

وقال غيره : ان معناه اول فريق كافر به والفصل بين الطريقين ، أنه جعله الاخفش مستغرقاً فوضع مكانه من كان المراد « ولا تكونوا اول الكافرين به » إذا صاروا كافراً كافراً .

وجعله غيره على غير الوجه فصرفه الى فريق من القبيل غير معلوم كأنه قال : « اول الكافرين به » اذا صاروا فريقاً فريقاً .

وأكثر اصحابنا البصريين على طريقة أبي الحسن الأخفش ، وهو لا يصح كما دللنا عليه وبيناه ، لان ادعاء حذف فريق واقامة كافر الذي هو صفته مقامه يحتاج الى دلالة .

ومن هذا القبيل قولهم : « رب رجلٍ ، وكم رجل » لأن رجل بدخول « كم ورب » عليه صار مفيداً للكثرة، ومستغرقاً ، يدلك على ذلك ان «كم» يفيد التكثير مما يدخله بلا نهاية ، و « رب» تفيد التقليل منه غير محصور .

ولكن على ما يراه المخبر من استقلال الشيء واستكثاره فلولا ان «رجل» بعدهما للاستغراق، لم يكن يصلح دخول واحد منهما عليه .

وكيف يخرج الكثير الذي لا نهاية له معلومة الا من اللفظ الذي يفيد الاستغراق ، وكذلك القليل الذي هو على الحد الذي ذكرناه . ومن هذا

---

(١٩) سورة البقرة ، الآية ٤١ .

القبيل اسماء الفاعلين والمفعولين كقولهم : « الكافر ، السارق ، الزاني ، المسلم ، المؤمن».

وأعلم أن قولهم : « الفاسق والزاني » موضوع موضع « الذي فسق وزنى » والالف واللام فيه بمعنى الذي ، وهذا لأن الفعل لما لم يكن موضوعاً للتخصيص ، بل كان موضوعاً لان يكون خبراً مفيداً لا غير ، امتنع مما يكون وروده للتخصيص كالاضافة والالف واللام ، لكنهم كما جعلوه اعني الفعل من تمام الذي أحبوا ان يتناوله التخصيص ايضاً فنقلوه الى اسم الفاعل ونووا بالالف واللام فيه وان كان مجيئه في أصل الكلام التخصيص فقط ، معنى الذي كان يحتمله الفعل في صلة الذي ليتم الالف واللام باسم الفاعل كما تم ذلك الفعل .

فكما ان « الذي» اذا لم يقترن به ما يخصصه بواحد بعينه ، انصرف الى الجنس فيدل على استغراقه وشموله ما يدل في اسم الجنس لا فصل بينهما ، ويقرب امره تضمنه لمعنى الجزاء ، حتى صار يجاب بما يجاب به الجزاء من الفاء . فكما ان الجزاء بالابهام الذي فيه صار حكم الاسم المستعمل فيه ما بيَّناه ودللنا عليه وهو «من ، ما » كذلك حكم اسم الفاعل والمفعول بدلالة أن قوله تعالى : ﴿ السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما﴾ [٢٠] بمثابة قوله لو قال : « من سرق فاقطعوا يده» .

وقد حكى ابو العباس المازني ان اسم الفاعل يدخله الالف واللام مفيداً للتعريف فقط يكون دخوله عليه كدخوله على اسم الجنس اذا قلت : « الرجل» وهذا وإن كان خلافاً من اصحابنا فلا مدخل له فيما نحن فيه . فان قيل : اراك تدير كلامك في الالف واللام على ان له موضعين : احدهما تعريف العهد ، والثاني تعريف الجنس ، وانت قد تقول : هذا الرجل فعل كذا أو كذا من غير أن يكون بينك وبين المخاطب عهد فيه .

فإذا كنت بقوله ولا عهد ، ومن الظاهر ان قولك : « هذا الرجل » ليس

---

(٢٠) سورة المائدة ، الآية ٣٨.

يراد به الجنس فهلا قلت : ان له موضعاً ثالثاً، وهو قولك : « هذا الرجل ، وتلك المرأة » وأنت تشير الى حاضرين أحدهما بالبعد ، والآخر بالقرب . قلت : إن الرجل والمرأة نقلهما ما صحبهما من اسم الإشارة الى الحاضر ، وهما في الاصل للجنس ولا يمتنع ما يكون للجنس ان يقترن به ما يجعله لواحد من الجنس لان اسم الجنس ينتظم الواحد الى ما لا نهاية فاعلمه .

ومن هذا القبيل قولهم : « نعم الرجل زيد ، وحبذا زيد » لأن «ذا» كالرجل ، والرجل اسم الجنس ، والمعنى : زيد محمود في قبيله ، الا أنه ليس بمستغرق بدلالة انه ثني وجمع ، فقيل : « نعم الرجلان الزيدان ، نعم الرجال الزيدون » ولو كان مستغرقاً لما صح تثنيته وليس قول من قال : « زيد محمود في الرجال » إذا صاروا رجلاً رجلاً بصواب . ولا قول : انه لواحد بعينه بصواب ، لأن وقوع «رجل» موقع «أحد» حتى يكون متناولاً لآحاد الجنس على طريق البدل، انما يكون في النكرة ، فأما إذا تعرف فإنه لا يفيد الاتحاد ، ولهذا لم نقل « كل الرجل » ولا «كل الانسان» وقد مضت الدلالة على ذلك .

ولا يجوز أن تكون لواحد بعينه ، لانه لو كان كذلك لما امتنع ما يفيد الاختصاص من الاعلام وغيرها من وقوعه موقعة لتساويها كلها في إفادتها واحداً بعينه . وفي امتناع ذلك دلالة على انه للجنس لا لواحد بعينه .

فان قيل : فالرجل من قولك « نعم الرجل » على أي وجه توجهه اذا لم تجعله مستغرقاً قلت : إن المادح كأنه عرف زيداً واضرابه او عرفه وقبيله الذي هو منه فأراد ان يتناوله المدح وهو مفضل عليهم فاستعار لفظ الجنس لبعضهم وصار تثنيته وجمعه له يدل على مراده ، لأنه لما ذهب بالرجل الى ان يكون مقصوراً على اضرابه او قبيله الذي هو منه صار مخصوصاً او واقفاً على عدد ، فصار يحتمل التثنية والجمع . فكأنا اذا قلنا : « نعم الرجلان الزيدان » ، قلنا : الزيدان محمودان في قبيلهما ، وكل قبيل من القبيلين مخالف للآخر ولو كان في وجه واحد لان تماثل شيئين كل واحد منهما للآخر من كل وجه فاسد غير جائز .

وقد عرف من أصول اللغة وقول أصحابنا النحويين : ان أسماء الأجناس

تثنى وتجمع اذا اختلفت وقد حمل قوله تعالى : ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾[٢١] على انه تثنية الجنس كأنه جنسان من النعمة ، نعمة الدنيا الآخرة او نعمة الدين والدنيا . ومن هذا القبيل قولهم : « قلّ رجل يقول ذاك » و« أقلَّ رجل يقول ذاك »

ألا ترى أنه ليس يجوز أن تريد واحداً غير معين من القبيل بقولك « رجل» لأن واحداً لا يكون اقلّ من واحد عدداً ، وليس قصد المتكلم بهذا الى هذا الغرض ولا أن يفيد « اقل» « حَقرٌ وذُلٌ» لكن المراد قل القائلون لذاك أي : ما أحد يقول ذاك . فإذا كان الامر على هذا « فرجل» يفيد الجنس،وليس سوى بمستغرق بل هو على طريقة البدل ، كأنه قال : قل القائلون لذاك إذا صاروا رجلاً رجلاً . ومعنى « قل رجل يقول ذاك » كمعنى « اقل رجل» وليس هنا موضع شرحه . والفصل بين الكلمتين أو التسوية الا فيم ذكرناه من حال قولك : « ان رجلاً» واقع فيهما على حد واحد.

وقد تبين بما ذكرناه من حال قولك : « درهماً من ، عشرين درهماً » ان كل مميز به في الموزون والممسوح والكيل حاله حال هذا المميز به في المعدود فاعلمه .

وليس كل ما يفيد الكثرة يفيد الاستغراق وقد مضى بيان « كل» . ولا كل ما يقال فيه انه يفيد الجنس يفيد الاستغراق ، وقد مضى بيان كل موضع من المواضع الذي تناوله كلامنا فاعلمه .

وقد جاء ما يراد به الجنس مضافاً في كلامهم ، فمن ذلك ما جاء في الحديث : « ومنعت العراق درهمها وقفيزها »[٢٢] اي اخراجها وغلاتها . وقال

---

(٢١) سورة المائدة ، الآية ٦٤.

(٢٢) القفيز من المكاييل معروف وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق ، وهو من الأرض قدر مائة واربع واربعين ذراعاً ، وقيل : هو مكيال تتواضع الناس عليه والجمع أقفزه وقفزان « انظر اللسان» ومما يؤيد هذا قول زهير :

فتغلل لكم ما لا تغلّ لأهلها ... قرى بالعراق من قفيز ودرهم

الله عزَّ وجل : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »[٢٣] وروي عن ابن عباس رحمه الله انه قرأ : ﴿ وملائكته ﴾ [٢٤] فانه قال : « كتابه» أكثر من « كتبه» .

فأما ما يفيد الكثرة ، ولفظه الواحد ،وهي الاسماء المصوغة للجمع ، فقد قسمته قسمين عند تفصيل الإجمال الذي صدر به هذا الكلام .

واعلم أن هذه الاسماء على اختلافها لا تخلو من احوال ثلاث . إما أن يكون الاسم منها صيغ للقليل خاصة ، واريد بالقليل ادنى العدد وهي من الثلاثة الى العشرة كالنفر ، والرهط ، والذود ، او يراد به عدد معلوم. كقولهم : « صرمة[٢٥] وهجمة[٢٦] وهنيدة [٢٧] وَعرْج »[٢٨]

او يراد به التكثير وذلك كقوم ونساء وكليب وما جرى مجراه وكل واحد من هذه الانواع حكمه ان يفيد ما وضع له فنقول : ان القائل اذا قال : « مررت بنفر ، او رأيت رهطاً ، او جزت على ذود » فكل عدد من الثلاثة

---

(٢٣) سورة إبراهيم ، الآية ٣٤.

(٢٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ .

(٢٥) الصرمة : القطعة من الإبل ، قيل : هي ما بين العشرين الى الثلاثين ، وقيل : ما بين الثلاثين الى الخمسين والاربعين فإذا بلغت الستين فهي الصَدْعة ، وقيل ما بين العشرة الى الأربعين.

(٢٦) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل : هي ما بين الثلاثين والمائة ، وقيل : الهجمة أولها الأربعون الى ما زادت ، وقيل هي ما بين السبعين الى دوين المائة ، وقيل : هي ما بين السبعين الى المائة ، قال المعلوط :

اعاذل ما يدريك ان رب هجمة   لأخفافها فوق المتان فديد

وقيل : هي ما بين التسعين الى المائة ، وقيل : ما بين الستين الى المائة.

(٢٧) الهنيدة مائة من الإبل.

(٢٨) العَرج بفتح العين واسكان الراء او بكسر العين ما بين السبعين الى الثمانين ، وقيل : هو ما بين الثمانين الى التسعين ، وقيل : مائة وخمسون وفويق ذلك ، وقيل : من خمسمائة الى ألف ، والجمع اعراج وعروج .

الى العشـرة يمت بماتَّـة صاحبـة في ان الاسم وضـع لـه ، وانـه يفيـده اذا أفـاده حقيقة .

فمتى اقترن به ما يخصصه ببعض مـا وضع لـه ، كان مفيـداً لذلـك على الحقيقـة . وإن أطلق اطلاقـاً فاول هـذه الاعداد متيقن، والبـاقي ينتهي اليـه بدلالة ، وإنما قلنا هذا لأن اللفظ صيغ للتقليل فلما كان مصـوغاً للتقليـل وكان له فيها يتناوله آخر معلوم ، كما أن له اولاً معلوماً ، حكم عـلى المتيقن منه وهـو الأول دون الاوسط ، والآخـر ، لأن الكل لم يخـرج عـما وضـع لـه الكلمـة من التقليل .

وكان الاول متيقناً ، وما عداه ليس بمتيَقن . والأخذ بالمتيقن اولى ، وليس سبيل هذا سبيل الاسم الذي وضع لأشياء مختلفة ، فلا يصرف الى واحد منهـا الا بدلالة . الا ترى انه ليس من شرط ما اشتـرك فيه عـدة معان ان لا يـوضع لواحد منها الا وقد وضع للسائر سواء حصل لها بواضع واحـد او بواضعيـن، وان من شـرط هذا تنـاول كل واحـد من الاعداد التي يصلح لهـا بعد التـواضع لواحد منها به لاشتراكها فيما وضع من أجله لذلك الـواحد . فهـذا سبيل هـذه وأمثالها .

وأما إذا قال : « مررت بهنيدة » وما يجري مجراها، ففائدته مـاوضع لـه من العـدد ، لأن « هنيـدة » اسم المئـة ومـا دانـاهـا ، والعـرج اسم للخمس مئـة والست مئة الى الالف وكذلك ما يجري مجراه ممـا قصر به عـلى عدد او عـلى عدد وما يقاربه وهذا امره ظاهر.

فأما الجامل والباقر (٢٩) ، والضئين ، والكليب ، ففائدته الكثـرة لأن هذه الأسماء وضعت للتكثير فـاعلمه . وكـما ليس لها مبلغ تنتهي اليـه ، فليس لهـا ابتداء ايضاً . ولكن تتناول ما يكـون كثيراً ولا تختص بعـدد وإن كان كثيـراً الا بدلالة .

(٢٩) الباقر ومثله البقر والبقير والبيقور والباقور والباقورة اسماء للجمع .

وأما ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الجمع فله احكام ونحن نبيت القول فيه بما يحضر .

اعلم أن الجمع على ضربين جمع سلامة وجمع تكسير ، فجمع السلامة هو الذي يسلم فيه لفظ الواحد . وله بناءان : أحدهما : ما يكون بالواو والنون او الياء والنون ، والثاني : يكون بالألف والتاء .

وقال سيبويه : « وهذا لفظه الجمع بالألف والتاء والواو والنون لتثليث أدنى العدد الى تعشيره ، وهو الواحد . كما صارت الالف والنون لتثنيته ومثناه أقل من مثلثه . الا ترى ان جر التاء ونصبها سواء ، وجر الاثنين والثلاثة الذين هم على التثنية ونصبهم سواء . فهذا يقرب ان الألف والتاء والواو والنون للأدنى لانه وافق المثنى ، انتهت الحكاية عنه .

واعلم ان فيما حكيناه من كلامه استدلالا على شيئين من مذهبه :

احدهما ان أول الجمع عنده الثلاثة ، الا ترى انه قال : التثليث ادنى العدد ، يعني التثليث او الاعداد لما حكم على الواو والنون ، والألف والتاء .

والثاني : أنه قد صرح بأن الالف والتاء ، والواو والنون للأدنى من الأعداد لأنه وافق المثنى ، ويعني بالموافقة ان المثنى في موضع النصب والجر ، كما أن الجمع السالم في موضع النصب والجر بالياء . وكما ان الجمع بالالف والتاء في موضع النصب والجر بالكسرة ، والكسرة اخت الياء ، فلما توافقت هذه الابنية فيما ذكرناه وكان الجمع السالم على حد التثنية في سلامة لفظ الواحد فيه ، صار كما ارتقى من الواحد الى التثنية في الإفادة ، ارتقى من التثنية الى الثلاثة في الإفادة ، ثم صار حكمه حكم الثلاثة في أنه من أدنى العدد مت اليه بماتّة الثلاثة فصلح للكل .

فنقول : يقتضي مذهبه ان الجمع بالواو والنون ، والألف والتاء الأولى فيما يفيده ادنى العدد ، وهو من الثلاثة الى العشرة ، ويصلح للكثير من حيث لم يتناول هذا البناء بالجمع ثانياً . وليس نريد بقولنا : « انه يصلح له » انه إذا استعمل في الكثير كان مجازاً فيه ، ولكن نريد ان الأولى به ادنى العدد ثم هو

مستصلح للكثير ايضاً بالوضع . فمتى دلّ الدليل على أنه للكثير ، صرف إليه .

ولا نقول : « إنه مجاز فيه » . والذي جعل حكم الأولى بأدنى العدد ما ذكره سيبويه من انبنائه على التثنية ومجيئه على حده ، وموافقته له فيما ذكره . والذي سوغ أن يكون للكثير ، ودل عليه ، هو أن هذا البناء ، اعني الجمع السالم لم يتناول بالجمع بناءً كما تنوول الابنية المصوغة لادنى العدد وهي اربعة : أفعال ، وأفعِلة ، وأفعُل ، وفعْلة وكَسرت تكسير الآحاد لمناسبتها لها في افادتها القليل .

ألا ترى قولهم « أكرع وأكارع ، وابيات وأبابيت» وانهم لا يفعلون ذلك بالجمع السالم . ومما يثبت ما ذكرناه ويؤيده ان الجمع السالم اذا صغرّ يصغر على لفظه ، فنقول في « مسلمين» « مسيلمون»، وفي « جعفرين» « جعيفرون» ، وفي « مسلمات» « مسيلمات» . كما أن ما وضع لأدنى العدد يصغر على لفظة وهي هذه الأبنية الأربعة .

وإنما صغرت على ألفاظها لأنها لما أفادت القليل اشبهت الواحد في إفادته القليل ، فكما صغرت أبنية الواحد على الفاظها ، كذلك صغرت الأبنية المفيدة لأدنى العدد على الفاظها . والأبنية المفيدة للكثرة إذا صغرت رُدَت الى أدنى عددها إن كان لها أدنى العدد ، وان لم يكن لها أدنى العدد ترد الى واحدها فيصغر وتلحق فيه علامة الجمع . واذا كان الامر على هذا ، تبين ان حكم « مسلمات » و « مسملون » في أن الأولى به أدنى العدد ، وحكم هذه الأبنية الاربعة سواء .

وإن كانت هذه الأبنية اذا استعملت في الكثير ، كانت على طريق الاستعارة لأنهم كما يستعيرون الالفاظ يستعيرون البُنى ايضاً .

وجمع السلامة وان كان الأولى به ادنى العدد فهو مستصلح للكثير ايضاً ، مفيد له على الحقيقة اذا اقترنت بد دلالة ، فهذا حكم جمع السلامة . فإن قيل : « إذا كان جمع السلامة وان كان الأولى به أدنى العدد ، قد وضع للكثير

أيضاً وينتهي به اليه اذا دلت الدلالـة عليه ، وذاك تغليب الأولى به لها، فلِمَ أجـريَ في التصغير عـلى طريق مـا وضـع لأدنى العـدد ، وهـو أنـه يصغـر عـلى لفظه »؟.

قيل له : « ان الجمـع الكثير متى لم يكن لـه ادنى العدد يـرد الى واحده ، وإذا رد الى واحده كان كجمـع السلامـة اذا صغِّر . ألا تـرى أن « مساجـد» اذا صغرتَه قلت في تصغـير « مسيجدات » فهـو على حـد « مسيلمات » اذا صغـرت « مسلمات » . واذا كان كذلك فكأنهم في تصغيره على لفظه جمعوا له الحكمـين جميعاً ، اعني حكم ادنى العدد الذي يصغر على لفظه ، وحكم الجمع الكثير إذا لم يكن له ادنى العدد فيرد الى واحده من حيث كان موضوعاً لهـما ، أعني للقليل وللكثـير . وان كان متى تجرد كان الأولى بـه القليل للدلالـة التي دلت ، فقـد حُكِيَ أن حسان بن ثابت لما أنشد النابغة كلمته التي فيها :

لنـا الجَفَنات الغُـرُّ يَلمعْنَ بـالضُّحى   وأسيـافُنـا يقـطُرْنَ من نجـدة دَمـا

عاب عليه قوله : « الجفنات » وقال له : لِمَ قَلَّلت « جفانك» فهذا يؤيد ما ذكرنا، فافهم».

وأمـا القسم الثاني وهـو الجمع المكسر فله بنـاءان : احدهمـا للقليل وقـد تقدم ذكره .

والثـاني للكثـير ويتفق في الأكـثر ان يكـون الشيء يحصـل لـه البنـاءان ، جميعاً ، ويتفق ايضاً ان يقصر على احدهما ثم يستعمل ان كان للقليل في الكثـير ايضاً ، وان كان للكثير في القليل ايضاً .

ولما كان العدد عددين : عدد قليل ، وعدد كثير ، خص اسم العدد من الثلاثة الى العشرة بان يبين بناء القليل فيضاف اليه دون بناء الكثـير لئلا يخـرجوا عن التشاكل الى التباين فقيل : «بُـرْد وبُرْدان وثـلاثة ابـراد ، وفَلْس وفلسان ، وثلاثة أفلُس ، وجبل وجبلان ، وثـلاثة أجبـال ، وغلام ، وغـلامان ، وثـلاثة غِلمة ، وغراب وغرابان ، وثلا ثة أغربة » .

ولا يؤثر فيما له بناء القليل اذا أرادوا تبين العدد القليل استعمال بناء الكثير

إلا في النادر ، وابنية الكثير أكثر من ان يتناوله العد الا بعد تكلف ، ثم لا يؤمَن أن يسقط منه الكثير أيضاً فلذلك لم أطّلب حصرها .

واعلم أن الأبنية التي تفيد الكثرة كالفُجّار، والفُسّاق، والزُناة، والغُزاة، والبيوت، والمساجد، والغُرَف، والشُرَف، والغِلمان، والسُودان والبيضان، وما جرى مجراها متى لم يقترن لها ما يخصصها بعدد بعينه، فحكمها حكم اسماء الأجناس.

إلا أن اسماء الأجناس ترتقي من الواحد ، وهذه الأبنية ترتقي من الثلاثة . واتفاقهما في ان كل واحد منهما وضع لان يتناول ذلك الذي يفيده بالغاً ما بلغ ومتى لم يقترن به ما يخصصه فيجب ان يكون مفيداً للكثرة ، وكل ما استدل به في اسماء الاجناس يمكن ان يستدل بها في هذه الابنية على أنها وضعت للكثرة والشمول .

ونقول ايضاً : « ان جمع السلامة متى اقترن به ما يخرجه عما هو أولى به من افادة القليل لحق بهذا ايضاً ، لانه وان كان الاولى به افادته القليل فهو من حيث الوضع يتناول الكثير أيضاً وقد مرت الدلالة على هذا . وإذا كان كذلك فقوله تعالى : ﴿ وهم في الغرفات آمنون ﴾[٣٠] لما اقترن به ما نبهنا على انه يريد أدنى العدد ، لحق في افادته الكثرة باسم الجنس، وبما وضع للكثير وخص به .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ [٣١] وكل ما يجري مجراه » .

فإن قيل : لم زعمت انه يجب تبين العدد القليل ببناء الجمع القليل واضافته اليه ، وهلا اضيف الى بناء الكثير كما يضاف البعض الى الكل .

قلت : إنما اضيف الى بناء القليل لقلة العدد المعدود ولو اضيف الى بناء الكثير لم يحسن لسقوط الموافقة والمشاكلة من بينهما ، ودخول التباعد والتباين في

---

(٣٠) سورة سبأ ، الآية ٣٧.

(٣١) سورة الاحزاب ، الآية ٣٥.

حـدهما . ألا تـرى انك لـو قلت : « خمسة جمـال او سبعة بغـال » لكنت مقللاً بقولك : « خمسة وسبعة » ومكثراً بقولك : « جمال وبغال » وبينهما من التدافع مـا لا يخفى . فإذا قلت : « خمسة أجمال وسبعة ابغُل » تشاكـل العدد والمبـين له ، وتعاونا فيما يفيد انه من القلة واستدل كل واحد من المضـاف والمضاف اليـه على حال صاحبه .

فـان قيل: فقـد قال الله تعـالى: ﴿ والمـطلقـات يتـربصنَّ بـأنفسهنَّ ثـلاثـة قروء﴾[٣٢] فعدل عن «أقراء» وهو لأدنى العدد الى «قروء» وهو الكثير ، وانت زعمت ان ذلك لا يؤثر ولا يحسُن .

فـالجـواب : ان « أقـراء » لم يـروه سيبويـه ، وواحــده « قَـرء » بفتــح القاف ، وقيــاس « فَعْل » أن يكون على «أفعُل» وان اثبتناه لما ورد في الخبـر من قوله : « أيام أقراء » [٣٣] بـل هو ممـا شذ عن القيـاس ، وان ورد في الاستعمال كاستحوذ . فكما لا يجوز القياس على « استحوذ » فكذلـك لا يجوز القيـاس على « ثـلاثة قـروء » . وقد ردَ أصحـابنا [٣٤] هـذا التـأويـل الى مـا عليـه ونـظروا فقالوا : تقديره « ثلاثة أقراء » من القروء .

وطريقة أخرى : وهو أنه لما كان بناء الكثير أكثر في الاستعمـال وأشهر من بناء القليل بدلالة أن مثل سيبويه لم يجعل في جمع « قرء » غير « قروء » وصـار في حكم مـا لم يجيء فيه غـير بنـاء الكثـير ، فكـما قيـل : « ثـلاثـة رجـال ، اربعـة مساجد » قيل : « ثلاثة قروء » إذا كان « اقراء » في حكم ما لم يجيء لقلته . ومما يكشف قبح اضافة القليل الى الكثـير وخروجـه عن الملاءمـة الى التدافـع انهم لم يحقروا ابنية الكثرة على الفاظها من حيث كان التحقير تقليلاً .

وهذه الابنية للتكثير ، فكما رفضـوا ذلك لـزوال التشاكـل منهما وحصـول

---

(٣٢) سورة البقرة ، الآية ٢٢٨ .

(٣٣) يجمع القراء على أقرؤ ، وقروء ، وفي الحديث : دعي الصلاة أيام اقـرائك ، ولم يعرف سيبويه اقراءة ولا أقرؤ قال استغنوا عنه بفعول .

(٣٤) يريد البصريين .

التباين فيهما ، فكذلك يجب أن نرفض ما أنكرناه ، وهذا بيِّنٌ .

ومن تأمل هذه المواضع اتضح له اغراضهم في هـذه الأبنية ، وصحـة ما بيَّناه في جميعها إن شاء الله .

واعلم أن ما يفيد الشمول في النفي خاصة ولا يستعمل في الاثبات ، إنما هو في عدة ابواب منه ، كأنها خُصِّصَت به لكثرة البلوى بها إذا كـانوا يضيعـون ما يضيعون بحسب الحاجة اليه ولم يستعمل في الإثبات ، لان ما يفيـد الشمول مثله عـلى حده لا يصـح في الإثبات اذا كـانت هنا الحكـاية لم تجـربـه وقـد بيَّنـا ذلـك . فمنها مـا يتكلم به في نفي النـاس نحو « مـا بها دُعْوِيّ[٣٥] ، وما بهـا تامور[٣٦] ، وما بها شفر »[٣٧] . ومنها مـا هو في نفي المـال نحو : « مـا له سم ولا حم، وما له قُذَعْملة»[٣٨] . ومنهـا ما يُنفى بـه الطعـام نحـو : « مـا ذقت علوساً »[٣٩] .

ومنها ما ينفى به النوم نحو : «ما ذقت غِماضا ولا حثَاثا »[٤٠] .

ومنها ما ينفى به الاوجاع نحو : « ما بها وَذِيَّة »[٤١] .

---

(٣٥) وقولهم : ما بالدار دُعْويٌّ اي أحد ، قال الكسائي : هو من دعوت أي ليس فيها من يدعو .

(٣٦) وقولهم : « مـا بالـدار تامـور وتومـور وما بهـا تؤمُـريٌّ ، بغير همـز أي ليس بها احد ، وقال زيد : ما بها تأمور بهمز أي ما بها أحد.

(٣٧) ابن سيده : وما بالدار شُفر بضم الشين وإسكان الفاء او بفتـح الشين وإسكـان الفاء أي ما بها أحد.

(٣٨) الأزهري : ما عنده قُذَعلة ولا قِرطعبة اي ليس له شيء.

(٣٩) ما ذقت علوساً ولا ألوساً ، وفي الصحاح لووساً اي لم اذق شيئاً.

(٤٠) الحثاث بكسر الحاء او فتحها ، وما ذقتِ حثاثاً اي ما ذقت نوماً.

(٤١) ابن سيدة : ما به وَذية اذا برأ من مرضه اي ما به داء .

ومنها ما ينفى به الحلي نحو : « ما عليها خضاض »[٤٢] . وهذه على اختلافها وأمثالها لا يستعمل شيء منها في الإثبات وهي تفيد نفي قليل ما وضع له وكثيرة فافهم ذلك واعلمه ان شاء الله.

---

(٤٢) الخضاض بفتح الخاء الشيء اليسير من الحلي ، وأنشد القناني :

ولو أشرفت من كُفة الستر عاطلاً   لقلت : غزال ما عليه خضاض



السَّرج وَاللِجَام

لإبنِ دُرَيد

المقدمة

ترجمة المؤلف[1] :

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي . ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بعمان وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس . وكان أبوه من الرؤساء من ذوي اليسار ، ورد بغداد بعد أن أسنّ فأقام بها الى آخر عمره .

أخذ عن أبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي . وكان من أكابر علماء العربية ، مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم ، وله شعر كثير .

وروى عنه أبو سعيد السيرافي وعمر بن محمد بن سيف [2] وأبو بكر بن شاذان[3] وأبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني وغيرهم .

---

(١) انظر ترجمته في « مراتب النحويين » ١٢٦ و « نزهة الالباء » و « انباه الرواة» ٣/٩٢ ـ ١٠٠ و « طبقات النحويين » للزبيدي ١٢٩ ـ ١٣٠ و « بغية الوعاة » ط . بولاق ٣٠ ـ ٣٣ .

(٢) هو عمر بن محمد بن سيف أبو القاسم الكاتب المتوفي سنة ٣٧٤ . انظر تاريخ بغداد ١١/ ٢٥٩ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان المتوفي سنة ٣٧٦ . انظر لسان الميزان ٥/ ٢٣٠ .

وكان شاعراً كثير الشعر ، ومن شعره مقصورته المشهورة التي جمع فيها بين المقصور والممدود وغير ذلك .

وكان ابن دريد واسع الرواية كثير الحفظ . غير أن المتقدمين قد تكلموا في روايته وضعفوها . فقد سئل عنه الدارقطني : أثقة هو أم لا ؟ فقال : تكلموا فيه ، وقيل : انه كان يتسامح في الرواية عن المشايخ فيسند الى كل واحد ما يخطر له . وقال أبو منصور الأزهري الهروي مصنف كتاب « التهذيب » في اللغة :

دخلت على ابن دريد فرأيته سكران فلم أعد اليه » .

وتوفي ابن دريد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة .

كتبه :

جاء في المصادر التي ترجمت له : أن له من المصنفات[٤] :

١ ـ أدب الكاتب : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت والسيوطي . قال ابن النديم : « على امثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجرده من المسودة فلم يخرج منه شيء يعول عليه » . وذكره ابن الأنباري باسم « أدب الكتاب» .

٢ ـ الاشتقاق : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي . واسمه عند ياقوت والسيوطي « اشتقاق أسماء القبائل » . وذكره صاحب كشف الظنون في رسم « كتاب الاشتقاق » . وقد نشره وستنفلد في غوتا سنة ١٨٥٩ .

٣ ـ الأمالي : ذكره ياقوت والسيوطي . وقال صاحب كشف الظنون : « وهي في العربية ، لخصها جلال الدين السيوطي ، وسماه قطف الوريد» .

٤ ـ الأنباز : جمع نبز وهو اللقب . ذكر في الجمهرة ٢ / ٢٨٤ في النهر الاول ، قال : « وعَدوان اسم أبي قبيلة من العرب وهو لقب له واسمه

(٤) أفدت من الفهرست الذي أورده عبد السلام محمد هارون في مقدمته لكتاب « الاشتقاق» .

عمرو ، هكذا يقول ابن الكلبي ، وستراه في كتاب الأنباز ان شاء الله تعالى».

٥ ـ الانواء : ذكره ابن النديم وابن الأنباري والقفطي وياقوت وابن خلكان ، والسيوطي ، وذكره كذلك حاجي خليفة في كشف الظنون. وذكره البغدادي في الخزانة ١ / ٤٩١ .

٦ ـ البنين والبنات : ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد ص ٢٦ . ويقول الأستاذ عبد السلام محمد هارون : « وظني أنه كتاب لغوي يبحث فيما يضاف الى الابن والبنت كما يقال ابن جُمَير ، وابن سَمير ، وابن النعامة وابن هَرْمة وبنات مَخْر وبنات بَجْنة».

أقول : لعله شيء مثل كتاب « المرصع» لمجد الدين ابن الأثير.

٧ ـ تقويم اللسان : أورده ياقوت والسيوطي . قال ياقوت : « على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة».

وقال السيوطي : « لم يبيض » وقد يكون هو كتاب أدب الكاتب ، فان من مشتملات كتاب ابن قتيبة الذي نسج ابن دريد على منواله « كتاب تقويم اللسان » ، و « كتاب تقويم اليد».

٨ ـ التوسط : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت . قال ابن النديم : « قال لي أبو الحسن الدريدي : حضرت وقد قرأ أبو علي بن مقلة ، وأبو حفص ، كتاب المفضل بن سلمة الذي يرد فيه على الخليل بن أحمد ـ على أبي بكر بن دريد فكان يقول : « صدق أبو طالب » في شيء اذا مر به ، و«كذب أبو طالب » في شيء آخر . ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه أبو حفص في نحو المائة ورقة ، وترجمه بالتوسط»

٩ ـ جمهرة اللغة : وهو أشهر كتبه وقد ذكره السيوطي كثيراً في « المزهر» وقد طبعت في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٤٤ ـ ١٣٥٢ في ثلاث مجلدات الحق بها مجلد خاص للفهارس بتحقيق الشيخ محمد السورتي والمستشرق الالماني سالم كرنكو .

١٠ ـ الخيل الصغير : ذكره ابن النديم وابن الانباري والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي .

١١ ـ الخيل الكبير : وذكر في المصادر السابقة .

١٢ ـ رواد العرب : وهو عند ابن النديم والقفطي « رواة العرب » وعند السيوطي وابن خلكان « زوار العرب» وكلاهما محرف .

وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جرزة الحاطب وتحفة الطالب » في ليدن سنة ١٨٥٩ باسم « السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلأ » .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٩ لغة ، عنوانها « كتاب المطر ، والسحاب» .

١٣ ـ السرج واللجام : ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان والسيوطي . وقد أشار حاجي خليفة الى مصنفي في هذا الموضوع من مصنفات أبي عبيدة .

وقد طبع كتاب ابن دريد هذا في مجموعة « جرزة الحاطب وتحفة الطالب » في ليدن سنة ١٨٥٩ م . وهي هذه الرسالة التي نعنى بنشرها ثانية بعد أن تهيأ أصل مخطوط غير المطبوع .

١٤ ـ السلاح : ذكره ابن النديم والقفطي ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطي . وقد سبقه النضر بن شميل في هذا التأليف كما يفهم من كشف الظنون .

١٥ ـ غريب القرآن : ذكره القفطي .

١٦ ـ فعلت وأفعلت : ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطي .

١٧ ـ اللغات في القرآن : ذكره في الجمهرة ٢ / ٤٠٠

١٨ ـ ما سئل عنه لقطاً فأجاب عنه حفظاً : ذكره القفطي .

١٩ ـ المتناهي في اللغة : ذكره القالي كما جاء في مقدمة العلامة السورتي للجمهرة

ص ٩ ولم يشر الى مكانه من الأمالي .

٢٠ ـ المجتنى : ذكره ابن النديم وابن الانباري والقفطي وابن خلكان وقد طبع الكتاب في حيد ر آباد ١٣٤٢ بعناية المستشرق كرنكو .

٢١ ـ المطر : ذكره ياقوت والسيوطي . وقد نشره الاستاذ عز الدين التنوخي ضمن منشورات مجمع اللغة العربية في دمشق .

٢٢ ـ المقتبس : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي .

٢٣ ـ المقتنى : ذكره ابن النديم وابن الانباري . ولعله « المجتنى » الذي سبق ذكره .

٢٤ ـ المقصور والممدود : ذكره ياقوت والسيوطي . ولعله القصيدة الهمزية المنشورة في صدر ديوانه .

٢٥ ـ الملاحن : ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي وقد طبع مرتين بأوربا . ثم نشر في مصر بتحقيق الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري في القاهرة سنة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية .

٢٦ ـ الوشاح : ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطي . وتوفي ابن دريد سنة احدى وعشرين وثلثمائة .

كتاب السرج واللجام :

من الرسائل اللغوية التي صنفها ابن دريد . وهي مادة أفادها ابن دريد حين انصرف لمعجمه الشهير وهو « جمهرة اللغة » ولعل أغلب رسائله اللغوية قد استلها ابن دريد أو أنه صنفها وهو يؤلف « الجمهرة » .

ومثل ابن دريد في عمله هذا مثل كثير من المصنفين الكبار الذين اشتهروا بمصنف كبير ضخم ثم عادوا فاستلوا من ذلك المصنف فوائد جمة . وخير مثال على هذا « الثعالبي » فهو من المصنفين الذين تركوا ثروة ضخمة تتصل باللغة والأدب والتاريخ والمعارف العامة الاخرى . وأظن أن كثيراً من مواد الثعالبي أخذها من كتابه الشهير « يتيمة الدهر» فهو يفيد من النماذج الشعرية في الإشارة

إلى فوائد معينة . ورسالة « السرج واللجام » لابن دريد من الرسائل التي نشرت في مجموعة « جرزة الحاطب وتحفة الطالب» في ليدن سنة ١٨٥٩ .

ولقد حفزني على نشرها صعوبة الحصول عليها لقدم العهد بنشرتها الاولى ثم إني وجدت نسخة خطية حديثة منها فانتسختها لنفسي ولكنها لم تختلف عن المطبوع في شيء وأظنها قامت على المطبوعة المشهورة .

الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمد وآله

قال أبو بكر : السرج اسم يجمع الخشب واللباس والسيُور ، ففي السرج الحِنوان ، الواحد حِنْو أحناء وهما قربوساه ، والقَربوس في وزن فَعلول وهما مقدَّمه ومؤخَّره . والقَربوسان من السرج بمنزلة الشَرْخَين من الرَحْل . وفي القربوس العَضُدان وهما رجلاه اللتان تقعان على الدفتين . والذئبتان وهما باطنتا العضدين ففي كل قربوس عضدان وذئبتان . ثم الدَفَّتان وهما اللتان يقع بادَّا الفارس ، والبادَّان لحم باطن الفخذين ، وفي الدفّتين العِراقان وهما حرفا الدفتين من مقدَّم السرج ومؤخَّره . والدفة خشبة في عرض الشبر خارجة من القربوس مقدار اصبعين الى ما يلي رأس الفرس ، فإذا كان في الدفتين ضبَّة حديد تجمع بينهما من باطنهما فهو الفَهْدُ ، والفَهْد أيضاً مسمار في واسط الرجل ، قال الراجز : (٥) .

مُضبَّر كأنما صريُره   صريرُ فَهد واسطٍ تديره

فإذا كان في موضع الفَهد قِدّ أو سير فهو الاكادِ ، وقالوا الوكاد والخيوط التي تدخل في ثقب القَربوسين ثم تنظم الى الدفتين وربما كانت قِنّاً أو قِدّاً تسمى

---

(٥) ورد البيت في « اللسان» (فهد) غير منسوب .

التَماتِين والواحد تِمتان وتُمْتون ، وبعضهم أيضاً يسميها الاكاد ويجمعها أُكُداً . وخشب القربوس يُسمى القَيْقَبَ ، والأصل في ذلك أنهم كانوا ينحتونه من خشب القيقب فسُمي القربوس قيقباً وقد يُعمل من غير القيقب كما سُمِي خشب الرحل مَيْساً وربما اتخذت الرحال من غير المَيْس ، قال العجّاج :

يكاد يرمي القيقبان المُسرَجا ... لولا الأبازيمُ وأنَّ المِنْسَجا[٦]

ناهى من الذئبة ان تَفرَّجا ... لأقحم الفارسَ عنه زَعَجا

والجديتَّان الواحدة جَديَّة ، وتجمع جَدايا ، وهي التي تسميها العامة جَدِيدة وهي رِفادة من لِبْدٍ أو أديم تستبطن الدفة . والسيور التي تشد بها الجديتان بالدفتين السَرائح الواحدة سَرِيحة ثم المَيسرةُ غير مهموز وهي ما غشّى ظهر السَرج بين القربوسين ونُهي عن ركوب المياثر الحمر وأصلها من قولهم : فِراش وثير إذا كان كثير الحَشْوِ . وكان في الأصل مِوْثَرة فقلبت الواو ياءً لكسرة الميم لأنها ميم مِفعَلة . فأما المِئثَرة مهموز فالحديدة التي يؤثر بها في أخفاف الابل . وفي السرج اللببَ وهو ما وَقَع على لَبان الفَرس من سيَرْ أو عَرَقة . والعَرَقة سَفِيفة من خيوط فعَقد اللبِبَ مما يلي الجنب الأيمن يُسمى النُهية وفي اللبب ابزيم يعلق في سَير فيه رصائع مثقبة أوساطها ، وفي الجانب الأيسر يركب منه الفارس ، وذلك السير يسمى الدَرَك والجميع أدراك فإن لم يكن سيراً وكانت حلقة كبيرة فهي حياصة فإن كانت صغيرة فهي فَتْخة والابزيم حلقة تُعطف ويكون وسطها حديدة شبيهة بفأس اللجام صغيرة تُدخَل في الثقب الذي في الدرك فيقوم مقام العَقْد . ثم الثَفَر فطرفاه المشدودان بالدفتين يسميان العاصِمتين . والعقدان اللذان فيه من يمين عَجُز الفارس وشِماله النُهيتان فان كانتا في حَلْقتين مثلثتين فتلك الحلقة تسمى الضِفِدع ، والحلية التي على السيور كل ما كان منها مستديراً فهي رصيعة والجميع الرصائع ، وفي السرج الفِراض وهي الخروق في مؤخر الدفتين من عن يمينٍ وشمالٍ . والسيور التي فيها تسمى المعاليق والسُموط والحلقتان اللتان تسميهما العامة العَقريين تُسَميان الفتختين وربما سُمِّيتا العلاقتين ثم الحزام فحلقتاه اللتان يجمع بهما طرفاه الحياصتَان والسير

---

(٦) انظر ديوان العجاج ص ١١ وفيه : لأفحم .

الذي يجمع بين الحياصتين الطِبَّة والجميع طِباب وأنشد[٧] :

أرته من الجرباء في كل موطن　　طِباباً فمأواه النهارَ المراكِدُ

وأنشد :

وسدَّ السماءَ السِجنُ إلاَّ طِبابةً　　كترس المُرامي مُستكفّاً جُنوبُها[٨]

وفي الحزام سير دقيق يعقَد بالحلقة الثالثة التي تشدُّ فيها الطِبّة يسمى الاطنابة ، قال الأصمعي : وذلك عنى سلامة بن جندل حيث يقول[٩] :

يركُضن قد قَلِقت عقَدُ الأطانيب

الحُزْمِ والألبابِ شُبّت بأطناب البيوت، وقوله :

« قد قَلِقت عَقَدُ الأطانيب » كما قال الأعشى :

« كما شَرِقت صدرُ القناة من الدم »[١٠]

شَرقت احمرت وقوله « عَقْد» يريد عقوداً ، وقد تجعل العربِ الواحد جمعاً كما تجعل الجميع واحداً كقولهم :

قال أبو عبيدة : عَقْد هو مصدر عَقَدتُ عَقْداً شديداً وأنت تريد عقوداً كثيرة كما قال الشاعر :

كُلوا في نصف بَطنكم تعيشوا　　فان زمانكم زمن خَميص

(٧) البيت لمالك بن خالد الهذلي . وروايته في اللسان (طبب) . . . . . طباباً فمثواه النهار المراكد.

(٨) وروايته في اللسان : . . . . . كترس المرامي مستكناً جنوبها

(٩) وصدر البيت : « حتَّى استغثن بأهل الملح ضاحية» والبيت منسوب الى النابغة . انظر الديوان ٢٣٥ واللسان (طنب).

(١٠) وصدر البيت « وتشرق بالقول الذي قد أذاعه » انظر الديوان تحقيق الدكتور محمد حسين ص ١٢٣ .

يريد : بطونكم . قال الاصمعي : لا يجوز أن يكون مصدراً لأن المصدر لا يَقلَق ، وإنما يقلق المعمول ، وإنما أراد الجمع .

وفي الدفتين صفحتاهما وهما ظاهرهما وباطنهما ، وهو ما لَصِق بالجديتين ووَقَع عليه عَقد الحزام في الناحية اليمنى الوَثَاق والجميع أوثقة ، وفي السرج الرِكبان فَسَيراهما المشدودان في السرج المعلاقان وربما قالوا العلاقان وقال الخليل الساقتان . وقال أبو زيد مرةً : السياقتان والركابان اللذان تدخُل فيهما رجلا الفارس من حديد أو خشب وكانت رُكْبُ العرب والعجم في الجاهلية من خشب حتى كان المُهلَّب أول من اتخذ الحديد وفي ذلك يقول كعب الأشقَريَ :

ضربوا الدراهم في إِمارتهم وضربتَ للحدثان والحَربِ
رُكُباً تُرى منها مراكلها كمساعِر المهنوءة الجُرْبِ

هذه رُكْبُ حديد اذا وقعت على مراكل الخيل سوَّدتها فشبهها بمساعر ابل جرب وقد طليت بالقَطِران ، والمَساعر اصول الأفخاذ حيث يستعر الجَرَب . وفي السَرج اللِبْد وهو الذي يُطرح على ظهر الفرس ثم يطرح فوقه السرج ، وفي السرج البِداذان وهما أوثر من الجديَّتَين وأوقى لظهر الفرس . واللِبْدُ اسم يجمع البِزْيَون والنُمور والأدم وغيرها قال الفَهدي :

« والخيل كالخزان باللبودِ »

وهذا اسم يجمع اللبودوالرحائل والحلوس وتحت اللبدلِبدٌ أسماط ، والاسماط طاق واحد يسمى المِرشَح . وفي السرج الكُلاب وهي حلقة في القربوس في الشِق الأيمن كانت العرب في الجاهلية يتخذونها يُجَنب إِليها الأسير وربما علقوا بها رأساً ولذلك قالوا أسير مُكلَّب ومُكبَّل اي مشدود بالكُلَّاب ، وقال آخر بل قولهم مُكلَّب مقلوب عن مُكبَّل .

وفي السرج الضَفْران وهما سيران مضفوران معلّقان في جنبي القربوس المؤخّر من يمين وشمال يعلّق بهما الفارس الدَلْو أو الضُفْنة ، وفي الحزام أيضاً إِبزيم ، قال الشاعر(١١) :

(١١) الشاعر العجاج . انظر اللسان (بزم) وانظر الديوان ص ٦٤.

« يدُقُ إبزيمَ الحزام جُشَمُه»

وإذا كان السرج مُعَقَّباً فهو مأسور ، والآسر الفاعل ، والآسِرةُ الخُصْلَة من العقب قال الأعشى :

« كما قيَّد الآسراتُ الحمارا » (١٢)

والحمار في هذا الموضح الدفّتان بلا قربوس . وزافِرة السرج وسطه .

ومن صفات السرج سَرج مِركاح إذا كان يتأخر على ظهر الفرس وسرج مِلحاح اذا ألحَّ على المِنسَج حتى يعقره ، وسرج معْقَر اذا ظهر الفرس وسرج قائِز اذا كان حسن القَدّ معتدلاً وسَرْج جَرِج اذا يقلَق وأنشد(١٣) :

« خَلخالها في ساقها غيرُ جَرِجْ»

وسرج فَرِيج انفرجت دفْتاه ، ومن العرب من يُسمّي لِبد السَرج قُرطاطاً وبعضهم يسميه قرطاناً وأكثر ما يكون ذلك للرحائل دون السروج ، والعرب تسمى البَرْطنج الرافِد ، والبرطنج حِزام يُشَدّ فوق السرج والرحائل كانت تتخذ من أدم لا قرابيس لها فاذا كان لَبَان فأحدهما لَبَب والآخر كانِفْ ، فإذا كان ثَفَران فأحدهما ثَفَرٌ والآخر رادفٌ .

صفة اللجام

فاللجام هو الحديدة في فم الفرس ثم كثُرَ في كلامهم حتَّى سمُيِّ اللجام بسيُوره وآلته لجاماً ففيه الشكيمة والجِماعُ الشكائم وهي حديدة معترضة في الفم وربما جمعت الشكيمة شكيماً قال الشاعر :

« كالحاح الجَموح على الشكيم »

والفأس والجمع الفؤوس هي الحديدة القائمة في الفم قال الشاعر :

---

(١٢) وصدر البيت : « وقيّدني الشعر في بيته» انظر الديوان ص ٥٣ .

(١٣) في اللسان : وأنشد ابن الأعرابي :

اني لأهدى طفلة فيها غنج خَلخالها في ساقها غير جرِجْ

يعض على فأس اللجام كأنه إذا ما انتحى سِرحان دَجْنٍ موائلُ

والمسحل وهو حديدةٌ تحت الحَنَك قال الراجز :

« لولا شَباة المِسحَلين اندقا»

والخُطّافان وهما الحديدتان المعوجتان من المسحل والشكيمة من عن يمين وشِمال . وشَباة الفأس طرفها قال الراجز :

وَرِّعْ فما كاد اليهم يعدلُهْ ولم يكد وقع الشبا يُنكِّلُهْ

وفي اللجام الفراشتان وهما الحديدتان اللتان يُشَدّ بهما أطراف العِذارين والحكَمة وهي حلقة تحيط بالمَرسِن . والحَنَكَ من فضة أو حديد أو قِدْ قال زهير[١٤] :

« وقد أُحكِمَتْ حكَماتُ القِدِّ والأبقا»

وأصل الحكْم المَنع ، يقال : حكمت الرَجُل من كذا وكذا وأحكمته . قال أبو بكر : أخبرني أبو حاتم قال الأصمعيُّ : قرأت في بعض كتب الخلفاء المتقدمين « فأحكِمْ بني فلان عن كذا وكذا أي أمنعهم والحلقتان اللتان يدور العنان بهما مقوَلان والعذاران وهما السيران على خَدَي الفرس من عن يمين وشمال . والحلقتان اللتان فيهما طرف العذار تسميان الرائدين والمرودَين . وعَقدُ العذار في قفا الفرس العُرتان ، ومجتمع السير المعترض على جبهة الفرس وما دنا اليه من العذار اذا جمع بفضة أو حديد فهما الصُدْغان والسير المعترض على جبهة الفرس يسميه بعض العرب العارض ، وبعضهم يسميه الجبهة والعنان ما قبض عليه الفارس ، قال العجاج : [١٥]

« في صَلَبٍ مثلِ العنان المؤدَمِ »

وأوصى بعض العرب بنيه عند موته فقال : قصِّروا الاعنة وأطولوا

---

(١٤) وصدر البيت : « القائد منكوباً دوابرها» انظر الديوان ص ٤٩ .

(١٥) انظر ديوان العجاج .

الأسنة . وكلُ حلية كانت في اللجام من فضة أو حديد مستدير **فهي الفلوس** . والرصائع وان كانت مستطيلة او مربعة **فهي** التفارص والواحد تِفرِص . والسَيْر الـذي تحت الرائن يتصـل بالجبهـة يسمى الخِناك . فمن اللُجْم الـدِلاصي وهي حلقة لا فأس لها تضُمُّ اللسان وصبَيِيَّ اللَحيين . ومنهـا الرائـد وهو الـذي تدور شكيمته فهي مِسحَله ، ومن اللجُم الفاغر وهو الطويل الفـأس الذي يغفـر لَهاةَ الفـرس . ومنها الضـابس وهو الـذي يَضُمّ صَبِيَّي الفـرس حتى يعقـرهمـا وهـو المِسَحـج وهو الـذي يحسُن قدرُه في فم الفـرس وربما سُمِّيت حـديـدة اللجـام نِكـلاً . والحديـدة التي تلتقم خَـطْمَ الفـرس الكعـامـة . وسمعـت العُكـليَّ يقـول : سمعت رجلاً فصيحـاً يسمى الحديدة التي تمتـد صُعُداً عـلى أنف الفرس وأصلها في الكِعامـة المِحصَن . والحبل الـذي تُشَدّ بـه سلسلة الفرس في المِقَـود يسمى المِقَاطَ الطِوَلَ والمَرَسَ والشَطَن فاذا قالت العرب فرس رِخْوُ العِنان وخَـوّارُ العِنان فانما يريدون سهولة معَطِفـه وقلةَ تأبيّـه ، فإذا قـالوا طـويلُ العنـان فانهم يريدون طولَ عُنُقه فإذا قالوا طويل العِذار أرادوا طويلَ الخدِّ ثقيلَ الرأس .

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

مراجع التحقيق

١ ـ انباه الرواة ـ القفطي ـ القاهرة .

٢ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ الطبعة الاولى ـ بولاق .

٣ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي .

٤ ـ ديوان الاعشى ـ نشر محمد حسين ـ القاهرة .

٥ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ـ دار الكتب المصرية .

٦ ـ ديوان سلامة بن جندل ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ حلب .

٧ ـ ديوان العجاج ـ ضمن مجموع أشعار العرب ـ تحقيق وليم الورد .

٨ ـ طبقات اللغويين والنحويين ـ الزبيدي ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم .

٩ ـ لسان العرب ـ ابن منظور .

١٠ ـ لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني .

١١ ـ مراتب النحويين ـ أبو الطيب اللغوي ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم .

١٢ ـ نزهة الالباء ـ الانباري ـ تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ـ الطبعة الاولى .

تمام فصيح الكلام

تأليف

الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس

ابن زكريا



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ترجمة المصنف[1] :

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي[2] . احد علماء العربية في القرن الرابع الهجري .

ولد في جهة « كرسف » و« جياناباذ » وهما قريتان من « رستاق الزهراء » ولم يعرف تاريخ مولده . ومما يؤيد أنه ولد في « كرسف » ما رواه «مجمع» عن أبيه « محمد بن أحمد » وكان من جملة حاضري مجالس أحمد بن فارس قال: أتاه آت فسأله عن وطنه ، فقال (الرجل) : كرسف . فتمثل الشيخ :

بلاد بها شدَّت علي تمائمي — وأول أرض مسَّ جسمي ترابها

(١) نوجز فيما يلي المصادر التي ترجمت لابن فارس : بغية الوعاة للسيوطي ١٥٣ ، ووفيات الاعيان ١/٣٥ـ٣٦، والديباج المذهب لابن فرحون ٣٦ ـ ٣٧ ، وروضات الجنات ٦٤ ـ ٦٥ ، وشذرات الذهب ٣/١٣٢ ـ ١٣٣ ، والفلاكة والمفلوكين للدلجي ١٠٨ ـ ١١٠ ، وطبقات المفسرين ٥ ، والفهرست لابن النديم ٨٠ ، وكشف الظنون ١٠٦٤ ، ومعجم الادباء ٤/٨٠ ـ ٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٤/٢١٢ ـ ٢١٣ ، وإنباه الرواة ١/ ٩٢ ـ ٩٥ ، ونزهة الالباء ، ويتيمة الدهر ٣/٣٦٥ ـ ٣٧١ .

(٢) كذا نسبته جمهرة المصادر غير أن في معجم الادباء (ط دار المأمون) ٤/٨٠ : ان ابن الجوزي حين ذكر تاريخ وفاته قال : أحمد بن زكرياء بن فارس ولعله من سهو المؤلف .

ولم يذكر ياقوت قريتي كرسف وجياناباذ في « معجم البلدان » ، وإنما قال في « معجم الادباء » أنه وجد بخط مجمع بن محمد بن أحمد على نسخة قديمة من كتاب « المجمل » تصنيف ابن فارس ما صورته :

« تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهراوي الاستاذ خرذي . اختلفوا في وطنه ، فقيل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة « كرسف» و « جياناباذ » وقد حضرت القريتين مراراً ، ولا خلاف انه قروي».

ومن الثابت أنه عاش في مدن عدة فقد درس في قزوين وبغداد كما أخذ العلم في مكة حين قصدها حاجاً. غير أن إقامته الطويلة كانت في همذان.

وقد ذكر ابن خلكان : « وكان مقيماً بهمذان » وقد تلمذ له في أثناء اقامته الطويلة بهمذان أديبها المعروف « بديع الزمان الهمذاني» .

وكان ممن تلمذوا له أبو منصور الثعالبي بهمذان وابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وأبو بكر الخوارزمي بخراسان ولما اشتهر امره بهمذان وذاع صيته استدعي منها الى بلاط بني بويه بمدينة الري ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي . وقد عرف ابن فارس هناك الصاحب بن عباد فلزمه الصاحب وتلمذ له واشتدت الصلة بينهما. وكان من ذلك أن صنف كتابه « الصاحبي» فنسبه الى الصاحب بن عباد ليودعه في خزانته .

شيوخه :

أخذ ابن فارس العلم عن أبيه وكان لغوياً وفقيهاً شافعياً . وقد اخذ أيضاً عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب وأبي الحسن علي ابن إبراهيم القطان الذي ورد ذكره كثيراً في تصانيفه ، وأبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وعلي بن أحمد الساوي وسليمان بن أحمد الطبراني .

مكانته العلمية :

جاء في « بغية الوعاة » ان ابن فارس كان نحوياً على « طهريقة الكوفيين » ، ومن الحق أن أقول : انه كان لغوياً يفيد من آراء النحويين

الكوفيين في اللغة وما أكثر المواد اللغوية في نحو الكوفيين . وإذا عرفنا ان جمهرة الكوفيين أهل لغة وقراءات والقراءات تعتمد على السماع والرواية ادركنا لم كأن تأثر ابن فارس بآراء الكوفيين اللغوية النحوية .

وكان يردد آراء الكوفيين وينسبها الى أصحابها ويقول بها كأن يقول في « الصاحبي » في « باب انما » :

سمعت علي بن إبراهيم يقول سمعت ثعلباً يقول سمعت الفراء يقول : . . . وكأن يقول في « باب الاسماء كيف تقع على المسميات » . . . وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب » .

صفاته :

ذكر الذين ترجموا لأبي الحسين احمد بن فارس انه كان كريماً جواداً ، لا يبغي شيئاً وربما سئل فوهب ثياب جسمه وفرش بيته .

وفاته :

كانت وفاته بالري في شهر صفر عام (٣١٥ هـ) ودفن في مقابل مشهد « قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني » وقال قبل وفاته بيومين يستغفر الله :

يا رب ان ذنوبي قد أحطت بها علماً وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحِّد لكني المقرّ بها فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

مصنفات ابن فارس :

كان ابن فارس من المؤلفين الذين انقطعوا للعلم فألف في علوم كثيرة ، فاشتهرت مصنفاته ، وأقبل عليها طلبة العلم ، وحفظ لنا التاريخ شيئاً دل على أصالته وطول باعه :

أ ـ آثاره المطبوعة والمخطوطة :

١ ـ أبيات الاستشهاد : نشره عبد السلام محمد هارون ضمن المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٥١ .

٢ ـ الاتباع والمزاوجة : ذكره السيوطي في « بغية الوعاة » رقم الترجمة ٦٨٠ ، نشره المستشرق رودولف برونو في جيسن بألمانيا سنة ١٩٠٦ ثم نشره كمال مصطفى في القاهرة سنة ١٩٤٧ بمطبعة السعادة .

٣ ـ خلق الإنسان : ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٤/٨٤ كما ذكره غيره ونشره أول مرة الدكتور داود الجلبي في مجلة « لغة العرب » ـ ٩ ـ بغداد ١٩٣١ (ص ١١٠ ـ ١١٦) . ثم اعاد نشره الدكتور فيصل دبدوب في الجزء الثاني من المجلد الثاني ص ٢٣٥ ـ ٢٤٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

٤ ـ ذم الخطأ في الشعر : وهو رسالة صغيرة تقع في أربع صفحات نشرت ذيلاً لكتاب « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » للصاحب بن عباد ـ مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ .

٥ ـ سيرة النبي ﷺ : طبع هذا الكتاب اول مرة في الجزائر ١٣٠١ هـ بعنوان « أوجز السير لخير البشر » ثم أعيد نشره في بومباي سنة ١٣١١هـ .

٦ ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها : نشره محب الدين الخطيب في المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٩١٠ ثم أعاد نشره وحققه تحقيقاً علمياً الدكتور مصطفى الشويمي في بيروت ـ ١٩٦٣ ضمن سلسلة المكتبة اللغوية في مطابع أ . بدران .

وقد أوهمت مقدمة الدكتور فيصل دبدوب لـ « خلق الإنسان » ان « الثياب والحلي » هو كتاب « فقه اللغة » وعنه نقل الدكتور مصطفى جواد في مقدمته لتمام فصيح الكلام فوقع في هذا الخطأ .

٧ ـ فتيا فقيه العرب : نشره الدكتور حسين علي محفوظ في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٥٨ كما نشر مستلاً من المجلة المذكورة .

٨ ـ اللامات : وقد نشره المستشرق بركستراسر في مجلة « اسلاميكا » ١/٧٧ ـ ٩٩ سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ .

٩ ـ مجمل اللغة : طبع على نفقة محمد ساسي المغربي سنة ١٣٣٢ هـ

بمطبعة السعادة . ثم اعاد طبع الجزء الاول الشيخ محمدمحيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٤٧ بمطبعة السعادة .

١٠ ـ مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله : نشرها عبد العزيز الميمني الداجكوني ضمن كتاب « ثلاث رسائل » وأولها مقالة كلا لابن فارس والثانية ما تلحن فيه العوام للكسائي والثالثة رسالة الشيخ ابن عربي الى الإمام الفخر الرازي وطبعت في القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ ثم أعيد طبعها في القاهرة ١٣٨٧ هـ .

١١ ـ معجم مقاييس اللغة : نشره عبد السلام محمد هارون في القاهرة ١٣٦٦ ـ ١٣٧١ دار إحياء الكتب العربية .

١٢ ـ النيروز : نشره عبد السلام محمد هارون ضمن المجموعة الخامسة من سلسلة نوادر المخطوطات ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٣ هـ .

١٣ ـ اخلاق النبي ﷺ : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ ، والسيوطي في طبقات المفسرين ٤ .

١٤ ـ الثلاثة : ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٩/١ والزركلي في الاعلام ١٧٤/١ وعبد السلام محمد هارون في مقدمة معجم المقاييس . وقد نشره وحققه الدكتور رمضان عبد التواب في القاهرة .

١٥ ـ الليل والنهار ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ والسيوطي في طبقات المفسرين ٤ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وحاجي خليفة ١٤٥٤ ، والبغدادي في هدية العارفين ٦٩/١

١٦ ـ مختصر في المذكر والمؤنث ومنه نسخة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ورقمها ٢٦٥ لغة .

١٧ ـ اليشكريات : ذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي ٢٦٧/٢ ومنه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

١٨ ـ أصول الفقه : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ .

١٩ ـ الاضـــداد : ذكـره ابن فـارس في الصـاحبي ص ٦٦ من طبعـة السلفية .

٢٠ ـ الافـراد : ذكره بـدر الدين الـزركشي في البرهـان في علوم القرآن ص ١٠٥ .

٢١ ـ الأمالي : ذكره ياقوت في معجم الادباء ١٢/ ٢٢٠ .

٢٢ ـ امثلة الاسجاع : ذكره ابن فـارس في نهايـة « الاتباع والمـزاوجة » ص ٧٠.

٢٣ ـ الانتصار لثعلب : ذكره السيوطي في بغية الوعاة١ / ٣٥٢.

٢٤ ـ تفسير اسماء النبي عليه الصَّلاة والسـلام : ذكره يـاقوت في معجم الادباء ٤/ ٨٤ ، وابن الانباري في النزهة ص ٢٣٦ ، والسيوطي في البغية ١/ ٣٥٢ .

٢٥ ـ الثياب والحلي : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤.

٢٦ ـ جامع التأويل في تفسيـر القرآن : ذكـره ياقـوت في معجم الادباء ٤/ ٨٤ ، والسيـوطي في طبقـات المفسـرين٤ ، وسمـاه البغـدادي في هـديـة العارفين: جامع التأويل في تفسير التنزيل .

٢٧ ـ الجـوابـات : ذكـره ابن فـارس في الصـاحـبي ص ٢٤٢ (ط السلفية) .

٢٨ ـ الحبيـر المـذهب : ذكـره ابن فـارس في مقـدمـة كتـابـه « متخيـر الالفاظ » .

٢٩ ـ الحجـر : ذكـره ابن فـارس في « الصـاحبي » ص ٤٤ كمـا ذكـره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ والقفطي في الانباه١ /٩٣ .

٣٠ ـ حلية الفقهاء ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤.

٣١ ـ الحماسة المحدثة ذكره ياقوت ٤ / ٨٤ ومنها مقتبسـات في التذكـرة السعدية .

٣٢ ـ خضارة : ذكره ابن فارس في الصاحبي ص ٢٧٧ .

٣٣ ـ دارات العرب : ذكره ابن الانباري في « نزهة الالباء » .

٣٤ ـ ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤/٨٤ .

٣٥ ـ ذم الغيبة : ذكره حاجي خليفة في الكشف ٨٢٨ .

٣٦ ـ شرح رسالة الزهري الى عبد الملك بن مروان : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤/٨٤ .

٣٧ ـ العم والخال : ذكره ياقوت ٤/٩٣ .

٣٨ ـ غريب اعراب القرآن : ذكره ياقوت ٤/٨٤ ، وابن الانباري في النزهة ص ٢٣٦ .

٣٩ ـ الفرق : ذكره ابن فارس في « تمام الفصيح » .

٤٠ ـ فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام : ذكره حاجي خليفة في الكشف ١٢٧٩ .

٤١ ـ كفاية المتعلمين في اخلاق النحويين : ذكره ياقوت ٤/٨٤ ، وبغية الوعاة ١/٣٥٢

٤٢ ـ ما جاء في اخلاق المؤمنين : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ ، واعيان الشيعة ٦/ ٢٢٠

٤٣ ـ المعاش والكسب : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ .

٤٤ ـ مأخذ العلم : ذكره حاجي خليفة في الكشف ١٥٧٤ .

٤٥ ـ المحصل في النحو : ذكر في كشف الظنون ١٦١٥ .

٤٦ ـ محنة الاريب : ذكر في هدية العارفين ١/٦٩

٤٧ ـ مقدمة في الفرائض : ذكره ياقوت ٤/ ٨٤

٤٨ ـ مقدمة في النحو : ذكر في نزهة الالباء .

٤٩ ـ شرح مختصر المزني : ذكر في الديباج المذهب لابن فرحون

٣٥ . وأفادني الأخ الاستاذ عبد الله الجبوري ان أبا منصور الازهري هو الشارح لـ « مختصر المزني » كما جاء في « طبقات الشافعية للاسنوي » مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة التي اعدها للنشر الاستاذ الجبوري ولعله شرح آخر .

٥٠ ـ الفوائد . ذكره ياقوت في إرشاد الاريب ١/١١٨ (ط مرجليوث) .

٥١ ـ متخير الالفاظ : ذكره ابن الانباري في «النزهة» ومنه نسخة في خزانة الاستاذ هلال ناجي[٣] . وقد قام بتحقيقها فطبعت ببغداد سنة ١٩٧٠ .

٥٢ ـ الوجوه والنظائر : ذكره في هدية العارفين ١/٦٩ .

٥٣ ـ تمام فصيح الكلام ، نشره المستشرق الانكليزي أ . ج . أربري في لندن ١٩٥١ بطريقة التصوير عن مخطوطة جستربتي في دبلن مع مقدمة بالانكليزية . وقد أشار بروكلمان الى نسخة أخرى في النجف . ويبدو أن النسخة التي نشرت مصورة تقع ضمن مجموع يضم فصيح ثعلب ثم تمام الفصيح لابن فارس ثم مقتطفات من كتاب لحن العامة للسجستاني . وهذه جميعها بخط ياقوت الرومي الحموي .

وقد نشر الدكتور مصطفى جواد والاستاذ يوسف يعقوب مسكوني هذه الرسالة في بغداد سنة ١٩٦٩ ضمن كتاب « رسائل في النحو واللغة ـ سلسلة كتب التراث ١١ الصادرة عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية ـ مطبعة الجمهورية . غير أن المحققين لم يشيرا الى النسخة المصورة التي نشرها وقدم لها المستشرق الانكليزي اربري .

لقد ذكر المحققان : انهما حققاها عن « نسخة مخطوطة نسخت قبل أكثر من ثلاثين عاماً بحسب اطلاعهم . وقد قورنت بالنسخة التي كانت في

(٣) نشر الأخ الاستاذ هلال ناجي قائمة مفصلة استوفت مصنفات احمد بن فارس استيفاء مفيداً في كتابه (احمد بن فارس) بغداد مطبعة المعارف ١٩٧٠.

خزانة الاستاذ ميخائيل عواد». وهـذه النسخة التي اعتمـدا عليها حـديثة الخط نسخت في بغداد بيد احد الخطاطين البغداديين كما بيّنا.

أقـول : بعد المقـارنة بين هـذه النسخـة المـطبـوعـة بتحقيق المحققين الفاضلين والنسخة المصورة التي نشرها أربري بـدا لي أن النسخة التي اعتمـدا عليهـا رديئة لأنهـا خلت من ستة أبـواب هي : باب المخفف وبـاب المهمـوز وباب ما يقال للانثى بغير هاء ، وباب ما أدخلت فيه الهاء من وصف الذكر ، وباب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء ، وباب ما الهاء فيه أصلية .

ثم إنهـا مليئة بـالخطأ والتصحيف ممـا أتعب المحققين الفاضلين فـوقع لهما من ذلك شيء كثير بسبب من رداءة النسخة الخطية .

هـذا كله حفزني الى أن أعيـد نشر هـذه الرسـالة المفيـدة معتمـداً على النسخة الخطية التي نشرها مصورة المستشرق أربري وهي نسخـة جيدة بخط ياقوت الرومي الحموي وتقع في تسع ورقات تشتمل كل صفحة منها على ٢٢ سطراً .

ثم إني افـدت من النسخة المـطبوعـة التي نشرهـا المحققان الفـاضلان واستخـدمتها للمقـارنة تحقيقـاً للنص واتمامـاً للفائـدة وأشـرت إلى التصحيف الكثير الذي وقع في النسخة التي اعتمـد عليها المحققـان فظهـرت آثارهـا في المطبوعة .

ويبـدو أن نسخـة الأستـاذ ميخـائيـل عـواد التي أشـار إليهـا المحققـان الفـاضلان مـأخوذة عن النسخـة التي اعتمدا عليهـا أو ان النسختين من أصـل واحد وذلك لأنهما تنقصان عن نسخة ياقوت بستة أبواب كما أشرنا .

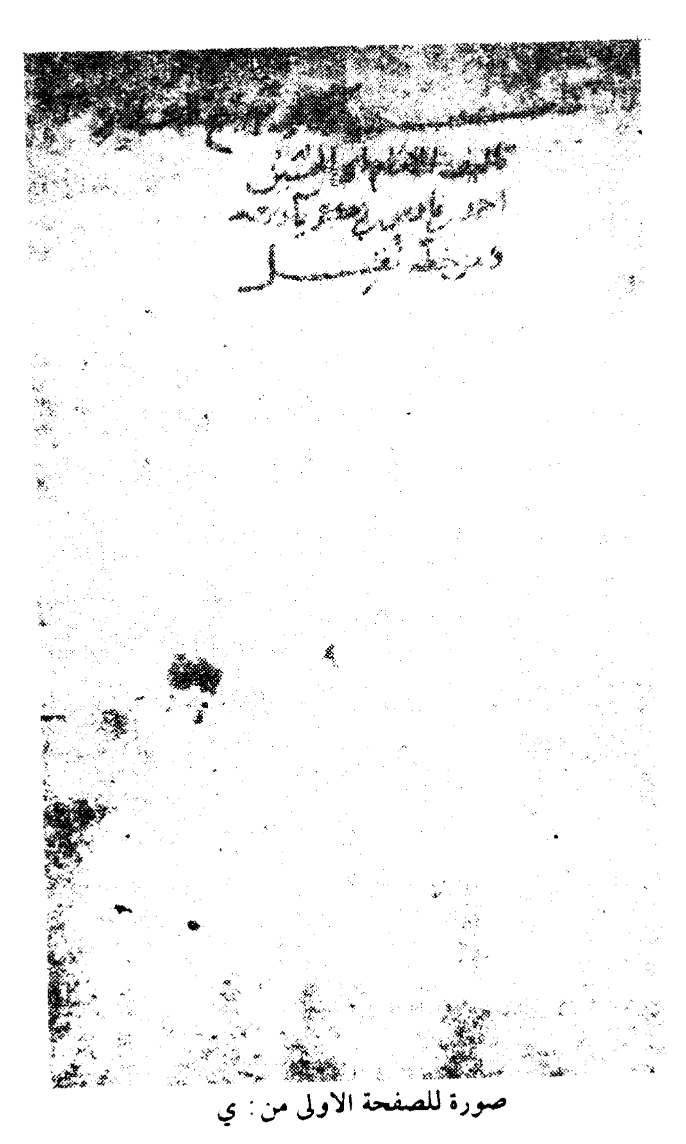
لقـد رمزت الى نسخـة ياقـوت المنشـورة مصـورةبالحـرف ى، والى النسخة المطبوعة التي حققها المحققان الفاضلان بالحرف : م .

ولقد راجعت مادة الرسالـة بما هـو مثبت في كتب اللغة المـطولة لتجيء النسخة صحيحة مفيدة كاملة .

والله أسأل ان يسدد من خطاي ويثيبني جزاء ما قدمت .

كلمة أخيرة

كتاب « تمام فصيح الكلام » لأحمد بن فارس احدى الرسائل الكثيرة التي كتبها أصحابها تعليقاً على كتاب فصيح ثعلب[٤]

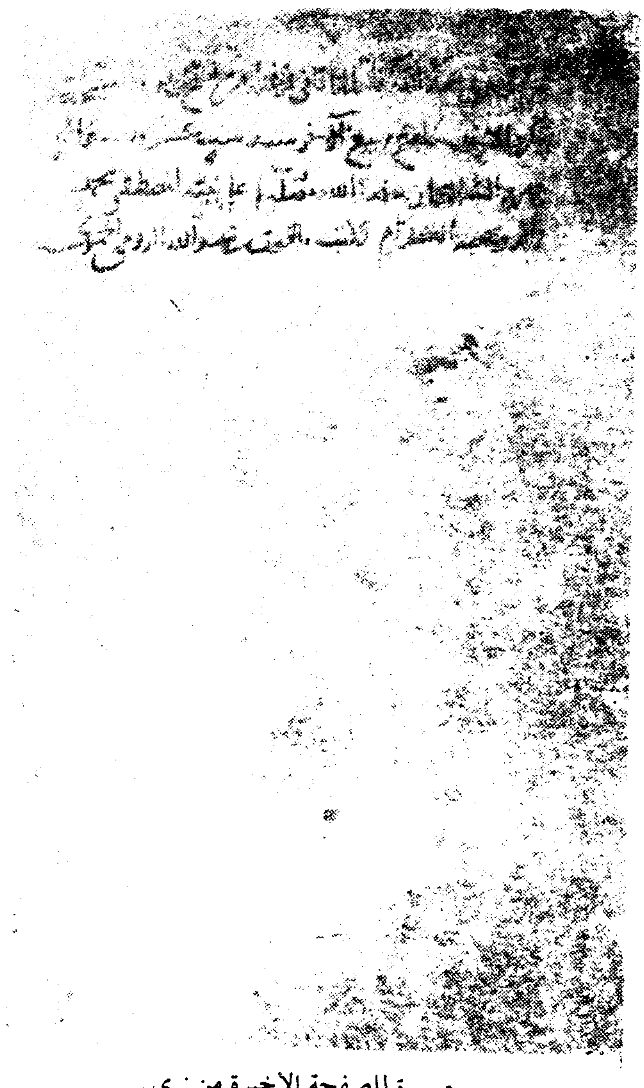


صورة للصفحة الاولى من : ي

(٤) فصيح ثعلب والشروح التي عليه نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة ١٣٦٨ هـ (انظر المقدمة).

لقد اهتم اللغويون بفصيح ثعلب اهتماماً كبيراً فمنهم من توجه اليه بالنقد فأظهر خطأه ونقصه ، ومنهم من استدرك عليه فأتى بشيء لم يعرض له أبو العباس ثعلب .

وكتاب ابن فارس الذي نعنى بنشره احد تلك المصنفات التي استدرك فيها أصحابها على فصيح ثعلب.



صورة للصفحة الأخيرة من : ي.

كتاب تمام فصيح الكلام
بسم الله الرحمن الرحيم

نقلت من خط أبي الحسين أحمد بن فارس مصنف الكتاب :

الحمد لله وبه نستعين وصلّى الله على محمد وآله أجمعين .

قال أحمد بن فارس : هذا كتاب تمام فصيح الكلام وأوله :

باب فعلت (بفتح العين)

تقول : عتبت على الرجل أعتب[٥] ، وينشد هذا البيت : [من الطويل]

عتبت على سلم فلما فقدته وجربت أقواماً بكيت على سلم

وشححت عليه أشِحّ ، وزللت في الكلام أزل ، ووثبت أثِب ، وشهق يشهَق ويشهِق ، وولدت المرأة تلد ، وذرفت عينه تذرِف ، وبطش يبطِش ، ونعر ينعِر ، وعرم يعرُم ، وسعل يسعُل[٦] ، وكفل بالرجل كفالة ، وقبل به[٧] يقبُل قبالة ، وغفل عنه ، وجسر ، وكعبت المرأة

---

(٥) في اللسان : عتب عليه يعتب (بكسر التاء) ويعتب (بضمها) وهذا يعني ان الفعل بابه (طرب» ثم « نصر» لا العكس كما في حاشية (١) من «م» .

(٦) كذا في «ي » اما في «م» سعد يسعد .

(٧) كذا في «ي» وسقطت من «م» .

وطمئت ، وضمرت[٨] الدابة تضمُر وذبل الريحان يذبُل ، وسبغ الثوب[٩] يسبُغ ، وجمس[١٠] الودك يجمُس إذا جمد ، وجهدت[١١] به اجهَد ، وضرعت اليه أضرَع ، ولمحته ألمحه لمحاً ، ورغم أنفه ، ومضغ الشيء يمضَغه ، وهش للمعروف يهُش .

باب فعلت (بكسر العين)

تقول : ركنت[١٢] الى فلان أركَن وبششت به أبَش ، ولببت[١٣] ألَب من اللب[١٤] وبححت[١٥] أبَحّ ، ونشقت منه ريحاً طيبة نَشْقاً[١٦] ، ونشيت نشوة مثله ، وشهيت ذاك أشهاه[١٧] ، ولحس يلحَس ، ورشفت الماء أرَشفه ، وقمحت الدواء أقمَحه ، وقد بله[١٨] الرجل يبلَه بَلهاً . قال الشاعر : [من البسيط] :

---

(٨) في «اللسان» قال ابن سيده : ضمر (بالفتح) مضمر ضموراً وضمر (بالضم) الا أن مجيء «فاعل» وهو ضامر يقوي «ضمر» بفتح الميم.

(٩) سقطت «الثوب» من «م» واثبتناها من «ي» .

(١٠) كذا في «ي» اما في «م» كمس الودك يكمس (بكسر الميم في المضارع).

(١١) سقط من «م» واثبتناها من «ي» .

(١٢) في اللسان ركن الى الشيء (بكسر الكاف) وركن (بفتحها) يركن (بالفتح) ويركن «بالضم» .

(١٣) كذا في «ي» أما في «م» : لببت اليه .

(١٤) كذا بفتح اللام « ي» وفي سائر كتب اللغة اما في «م» : اللب(بضم اللام).

(١٥) كذا في «ي» والباب هو « فعل بكسر العين» أما في «م» : بححت (بفتح الحاء).

(١٦) كذا في «ي» وفي سائر كتب اللغة اما في «م» : نشقاً بضم النون.

(١٧) كذا في «ي» اما في «م» : شهاة.

(١٨) كذا في «ي» أما في «م» : بلد ولما وقع هذا التصحيف في «م» وهي المطبوعة كان التعليق عليه في الحاشية (١٠) غير صحيح ، قال: المشهور في هذا الفعل « بلد» على وزن «كرم» ويؤيد ذلك ورود « البليد» صفة منه على وزن فعيل.

كــأن فيـه إذا خــادعتــه بلَهــاً[١٩] عن ماله وهو وافي العقل والورع

ونكــد الـرجــل ينكَـد نَكَــداً ، ووغـر صــدره ، وغمـرت يــده تغمَـر غَمَراً ، وضرمت النار تضرَم ضرَماً ، ونشفت الأرض الماء تنشَفه نشْفاً .

باب فعَلت (بغير الف)

تقول : ذَعرت الرجل فهو مذعور ، ورَعبته فهـو مرعـوب ، ورفَدتـه فهو مـرفود ، وغِـظته أغيـظه ، وعِبته[٢٠] أعيبـه ، وفـرَزت حقـه أفـرِزه ، ووَجـرتـه الـدواء ، وقد فتَنـه يفتِنه ، وسعَـرهم شراً يسعَـرهم ، وحدَقت[٢١] بـه الخيـل تحـدِق ، ومـدَدت البعيـر سقيته المـديـد وهــو الشعير بــالمـاء ، ورَسنت الـدابة ، وشملَت الشـاة أي شدَدت على ضـرعها كيسـاً ، وشكَلت الـدابـة وحدَرت السفينة في المـاء ، وبتَّ طلاق امـرأته فهي مبتـوتة[٢٢] وكـذلك بت الشهادة ، وماث الدواء يميثه مَيثاً ، ودافه يدوفه ، ودَفق[٢٣] الماء يدفِقه ، وقرَن بين الحج والعمرة فهو قارن ، وسَمتِ السماءُ الأرض من المطر الوسمي

---

(١٩) كذا في «ي» اما في «م» : بلداً . وهذا التصحيف أوقع المحققين الفاضلين في وهم (الحاشية (١١) فقالا : لعل الاصل « كأن فيه إذا خادعته بلداً» لأن البيت شاهد للفعل « بلد يبلد كطرب يطرب» .

قلت : الصواب : بلهاً مصدر بله يبله وهو مطلوب هنا ومكانه من الاعراب اسم إن مؤخر منصورْ . والغالب في مصدر فعل اللازم فعل نحو طرب طرباً وفرح فرحاً ظميء ظمأ .

(٢٠) كذا في (ي) اما في «م» : ووعيته أعيه .

(٢١) في حاشية « ي» : في التهذيب : أحدقت به .

(٢٢) كذا في «ي» و «م» وعلق استاذنا العلامة مصطفى جواد (رحمه الله): قلنا التعبير الصحيح «فهو ميتوت» أو يقال : بت امرأته اي طلقها بتة فهي مبتوتة .

قلت : كلام ابن فارس صحيح أيضاً وقد أجاز النحاة ان تعود الكلمة للمضاف اليه بدلاً من المضاف وجاءوا بشواهد كثيرة من كلام العرب . وقد بدا لي أن هذا اسلوب فصيح وقد جاء به التنزيل العزيز ، قال تعالى :﴿**وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد**﴾ (سورة ق ، آية ٢١) .

(٢٣) جاء في حاشية «ي» :حكى الازهري عن الليث انه قال: يقال: دفقت الماء فدفق وانكره، وقال: انما يقال : دفقت الكوز فاندفق .

باب فعل (بضم الفاء)

تقول : لُزَّ فلان بفلان إذا لزمه ، وقد أضطر اليه ، وأُملك فلان إذا زوِّج ، وسقط في يده ، وقد طُرّ[٢٤] شاربه وطر أيضاً ، ومخِضت الناقة تمخَض ، ومحِق الشيء فهو ممحوق ، وحقّ لك كذا وُحقِقتَ وان فتحت الحاء قلت : حق عليك ، قال في حقِقتَ فأنت محقوق : [من الطويل] :

وان امرءاً أسرى اليك ودونه من الأرض موماة ويهماء سملق
لمحقوقه ان تستجيبي لصونه وأن تعلمي أن المعان موفق[٢٥]

باب فعَلت وفعِلت باختلاف المعنى

تقول : ضِمدت أضمَد ضَمَداً أي غضبت ، وضمَدت الجرح الزقت ضِماداً ، وعليت في المكان[٢٦] علاء وعلوت في الدرج علواً ، وعبِر يعبَر عبَراً اذا استعبر ، وعبَرت الرؤيا عبارة ، وعبَرت النهر عبوراً ، وحسر يحسر حسَراً من الحسرة ، وحسَر عن ذراعه حسْراً ، ونقِب الخف نقَباً ونقَب الحائط نُقباً[٢٧] ، وغوَى الرجل يغوي غياً ، وغويَت السخلة تغوَى غوى إذا تخترت[٢٨] من كثرة شرب اللبن ، وينشد هذا البيت في صفة قوس : [من الطويل] :

---

(٢٤) في اللسان : التهذيب يقال : طر شاربه (بالبناء للمعلوم) وبعضهم يقول: طر شاربه (بالبناء على المجهول) . فهي لغة ضعيفة .

(٢٥) البيتان للأعشى ورواية الديوان (ط . لندن)١٤٩ :

وان امرأ اسرى اليك ودونه فياف تنوفات وبيداء خيفق

(٢٦) كذا في «ي» وسقطت من «م» .

(٢٧) كذا في « ي» وسقط من «م» : ونقب الحائط نقباً .

(٢٨) كذا في «ي» وسائر كتب اللغة اما في «م» : (بالثاء) . والتخثر التفتر والاسترخاء ؛ يقال: شرب اللبن حتىَّ تخثر .

معـطفـة الأثنـاء لـيس فصـيلهـا بـرازئهـا دراً ولا ميت غـوي[٢٩]

باب فعلت وأفعلت (باختلاف المعنى)

تقـول : جـددت في الأمـر انكمشحت ، وأجـددت أسـرعت ولـذلـك يقـال : جـاد مجـد ، وصِحبت زيـداً من الصحبـة ، وأصحبتـه انقـدت اليـه وتـابعته ، وصفقت لـه في البيعة اذا ضـربت يدك[٣٠] على يـده وأصفَق القوم على الشيء إذا اجتمعـوا عليـه ، وتبعت الـرجـل سـرت في أثـره ،وأتبعته لحقته ، وسقيته ماء ، وأسقيته جعلت لـه شربـاً يسقى زرعه ، وتقـول : سبَعه إذا ذكره بسوء ، وأسبعه اطعمه السَبُع ،! وقبره إذا دفنه ، وأقبره اذا جعـل له مكاناً يدفن فيه ، وتقول : شجوتـه شجواً حزنته ، وأشجيته أغصصته وقد[٣١] شجي يشجى شجاً ، وتقول : كبته لوجهه ، وكببت الاناء ، وأكببت على الأمر اذا أنت انكمشت فيه ، وتقول : أنَست[٣٢] به أنساً وآنسته إذا أبصرتـه ، وهجَر في الكـلام اذا هذِي وأهجـر اذا فحش[٣٣] وقبَّـح[٣٤] في كـلامـه قـال : [من الطويل]

كمـاجـدة الاعـراق قـال ابن ضـرة عليهـا كلامـاً جاء فيـه وأهجـرا[٣٥]

---

(٢٩) البيت في اللسان (غوي) ، واصلاح المنطق ص ١٨٩ ، ٢٠٣

(٣٠) كذا في «ي» أما في «م» : بدي.

(٣١) كذا في «ي» أما في «م» : ويقول.

(٣٢) في اللسان : أنست به بالكسر أنساً وأنسة قال: وفيه لغة أخرى : أنست به أنساً مثل كفرت به كفراً .

(٣٣) كذا في «ي» اما في «م» : أفحش.

(٣٤) كذا في «ي» وسقطت من «م» .

(٣٥) البيت للشماخ انظر الديوان ص ٢٨ وورد في «المجمل» و «معجم مقاييس اللغة» كما ورد في اللسان (هجر): وفي اللسان : قـال ابن بري : المشهـور في رواية البيت عنـد أكثر الرواة : مبرأة الاخلاق عوضاً من قوله : كما جدة الأعراق وهو صفة لمخفوض قبله ، وهو :

كـأن ذراعـيـهـا ذراعـا مـدلـة بـعيـد الـشيـاب حـاولـت ان تـعـذرا

وخللَت الشيء بالخِلال ، وأخللت به إذا وعدته فلم تف له ، وتقول : ذَلت أذيل ذيلاً اذا جررت ذيلك ، وأذلت الشيء إذالة اذا ابتذلته مهيناً له ، ولحد القبر إذا جعل له لحَداً ، وألحد في الدين اذا عدل عنه ، وخسّ فلان إذا صار خسيساً ، وأخسَّ أتى بأمر خسيس ، وسجد الرجل وضع جبهته بالارض ، وأسجد طأطأ رأسه وانحنى ، وضرب في الأرض إذا سافر ، وأضرب عن الأمر إضراباً اذ كف عنه ، (وقرن بين الشيئين ، وأقرن الشيء)[36] اذا أطاقه ، وجعلت الشيء أجعله ، (وأجعلت له أي أعطيته جعلاً)[37] وأجعلت القدر انزلتها بالجعال وهي الخرقة التي تنزل بها القدر ، وتقول : نحا نحوه اذا أراده ، وانحى[38] عليه اذا مال عليه ، وسن الماء سناً اي صبه ، وأسن الرجل كَبِر ، غب فلان عندنا بات ومنه يقال للحم البائت غابّ ، وأغب إغباباً أتانا غباً ، ووغل فلان في الشجر[39] يغِل اذا توارى[40] ، وأوغل في الامر امعن ، وتقول ثريت بك[41] يا فلان أي كثرت[42] ، واثريت[43] استغنيت ، وخطِيئت في الذنب اذا تعمدته ، وأخطأت اذا اردت شيئاً فأصبت غيره ، وبصُرت الشيء أي علمته وأبصرته بعيني ، وثللت الشيء همته ، وأثللته امرت باصلاحه ، فصيت بين الشيئين فرقت بينهما ، وأفصى الحر أو البرد[44] ذهب ، عمدت الشيء

---

(٣٦) كذا في «ي» اما في «م» فقد وردت العبارة المحصورة بين القوسين : وقرن بين الشيء والشيء وأقرن أذا أطاقه .

(٣٧) كذا في «ي» أما في «م» : وأجعلت له رأياً أعطيته وجعلاً .

(٣٨) كذا في «ي» اما في «م» : وانحى .

(٣٩) كذا في «ي» اما في «م» : البحر .

(٤٠) كذا في «ي» اما في «م» : توارى فيه .

(٤١) كذا في «ي» أما في «م» : تربت يدك .

(٤٢) كذا في «ي» أما في «م» : خسرت .

(٤٣) كذا في «ي» أما في «م» : اتربت .

(٤٤) كذا في «ي» أما في «م» : والبرد .

أقمته ، وأعمدته جعلت له عَمَداً[٤٥] وتقول : نصلت الرمح جعلت له نصلاً، وانصلته نزعت نصله، وتقول: صَلَيت اللحم اذا شويته وأصليته رميت به في النَّار لأحرقه، وتقول: شررت الشيء إذا بسطته ليجف، واشررته اظهرته، وجمعت الشيء المتفرق ، واجمعت امري إذا عزمت فأحكمته ، وتقول : رابني فلان إذا رأيت منه الريبة [٤٦] وأرابني يريبني إرابة اذا ظننت ذلك به ولم تستيقنه ، وخفق النجم اذا غاب ، واخفق الطائر اذا ضرب بجناحيه ليطير ، وتقول : لاح الكوكب اذا بدا ، وألاح إذ تلألأ ، قال المتلمس : [من البسيط] :

وقد ألاح سهيل بعدما هجعوا كأنه ضرم بالكف مقبوس[*]

باب أَفعَل

تقول : أشب الله قرنه ، واقرد[٤٧] فلان اذا سكت مغلوباً ، وأزننته بكذا إزناناً[٤٨] ، وقد اعرس بامرأته ، وقد اقلعت عنه الحمى ، واصر الفرس بأذنيه[٤٩] ، وأحفر[٥٠] المهر إذا دنا سقوط ثنيته .

---

(٤٥) كذا في «ي» أما في «م» : عمدا (بضم الميم).

(٤٦) كذا في «ي» أما في «م» : الريب.

(*) انظر شعراء النصرانية ص ٣٣٣ .

(٤٧) كذا في «ي» اما في «م » : أفرد.

(٤٨) ازن فلاناً بخير او شر ظنه به وأزنه بكذا اتهمه (القاموس المحيط).

(٤٩) كذا في «ي » أما في «م » : اذنه . وأصر الفرس والحمار بأذنيه بمعنى صرهما اي اصغى بهما

(٥٠) كذا في «ي » أما في «م » : أسفر . وجاء في ص ٢١ حاشية. ٣٠ قول المحققين : كذا ورد [أي اسفر] ولعل الاصل اثغر ومنه اثغر الغلام اذا سقطت اسنان ثغره لينبت غيرها.
قلت ان الباب في أصل النص « افعل» وليس «افتعل» كما في اثغر بتشديد الثاء التي ادغمت فيها تاء افتعل.

باب ما يقال بحرف الخفض

تقول : بعثت اليك بالمال وبالثوب وطوبى لك ولا تقل طوباك ، وجلست بالباب ولا تقل عليه ، وعقلت عن الرجل اذ لزمته دية فأدّيتها عنه ، وعقلت المقتول أدّيت ديته ، وغضبت لفلان اذا كان حياً ، وغضِبت به إذا كان ميتاً ، وألوى الرجل برأسه ، وأضر به الطعام ، ورمى عن القوس، وهذا خبر مستفاض فيه .

ومما يكون إلقاء الخافض فيه أفصح قولهم : عيرت(٥١) فلاناً كذا ولا يقال : عيرته به ، أنشدني أبي للنابغة : [من البسيط] .

وعيرتني بنو ذبيان صولته ... وما عليّ بأن أخشاك من عار(*)

باب ما يهمز من الفعل

يقال : أرفأت السفينة إرفاء اذا حبستها ، وأبطأت في الأمر ، وواطأته على كذا ، ووطّأت الامر(٥٢) والفراش ، وتوطّأت الشيء برجلي توطؤاً . ولطأت بالارض ، ولطِئت وطرأت على القوم ، ورجل طُرءانّي وشأوت القوم اذا سبقتهم ، وشنئت(٥٣) الرجل أبغضته(٥٤) وأقمأته كأنك صغرته ، وتملّأ شِبَعاً ، وأهرأت اللحم اذا طبخته حتّى يزايل العظم ، وجزأت المال تجزئة، وجزأت الإبل عن الماء بالرطب اي استغنت ، وسوأت عليه

---

(٥١) جاء في حاشية «ي » بيت أبي ذؤيب الهذلي :

وعيرها الواشون اني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

(*) وفي الديوان ص ٨٣ : « وهل علي بأن أخشاك من عار» .

(٥٢) كذا في «ي» اما في «م» : الارض .

(٥٣) كذا في «ي » أما في «م» : شنأت .

(٥٤) كذا في «ي » أما في «م» : ابغضته (بفتح التاء للمخاطب) .

صنيعه[٥٥] اذا عبته[٥٦] واسأرت في الاناء بقيت فيه بقية وسرأت الجرادة اذا باضت ، (ورأست القوم صرت فيهم رئيساً)[٥٧] ، وقد استبرأت ما عنده أي خَبَرتُ، واستبرأت الجارية [٥٨] اذا لم تغشها[٥٩] حتى تحيض ، وقد حنّأته[٦٠] بالحِنّاء ، وصدىء الشيء يصدأ اذا اتسخ ، وربأت القوم اذا كنت لهم طليعة ، وخبأت الشيء أخبَأه ، وخبت النار تخبو (غير مهموز) .

وتقول : البأت الجدي إذا سقيته اللبأ ، ولبَّيت تلبية (بلا همز)، وسلأت السَمن[٦١] وسلوت عنه اي طبت عنه نفساً ، والسلوان ما يطيب النفس ، قال : [من الطويل] .

شربت على سلوانة ماء مزنة فلا وجديد العيش يامي ما اسلو[٦٢]

وقرأت القرآن ، وقريت الضيف .

باب من المصادر

تقول : خطبت المرأة خِطبة ، وخطبت على المنبر خُطبة ، وتقول : وقع الأمر وقوعاً ووقع في الناس وقيعةً ، ووقَع الحديدةَ يقعها وقْعاً ، وغلا بالسهم غلواً ، وغلا في القول غلواً وغلا السعر غلاء ، وغلت القدر غلياناً .

---

(٥٥) كذا في «ي » أما في «م» : صنعه .

(٥٦) كذا في «ي » أما في «م» : عتبته .

(٥٧) كذا في «ي » أما في «م» : فالعبارة بين القوسين : وربأت القوم إذا صرت عليهم بيئة .

(٥٨) كذا في «ي » أما في «م» : المرأة .

(٥٩) كذا في «ي » أما في «م» : تمسسها .

(٦٠) كذا في «ي » أما في «م» : قضأته . والكلام في الحاشية ٣٥ ص ٢٢ كله في «قضأ» لا وجه له .

(٦١) زاد المحققان على كلمة « السمن» (صفيته) ولا توجد في «ي » .

(٦٢) كذا في «ي » وسائر المظان أما في «م»: لا أسلو.

وتقول : رأيت في النوم رؤيا ، ورأيت في الفقه رأياً ، ورأيت[٦٣] الرجل وغيره رؤية ، ورأيت الرجل ضربت رئته ولم يسمع له بمصدر.

وتقول : نزعت الشيء من موضعه نزعاً ، ونـزعت عن الشيء كففت عنه نزوعاً ، ونازعت في الخصومة منازعة ، ونازعت نفسي الى الشيء نزاعاً .

وتقـول : بغيت الشيء بِغيـةً ، وبغيت على القـوم بغيـاً ، وبغت المـرأة تبغي بِغاء[٦٤] ،

وتقول : حففنا بـالقوم اذا درنـا حولهم فنحن حـافّون بهم ، وحففت اذا عـدوت حفاً ، وحف جنـاح الطائـر اذا سمعت له حفيفـاً ، ويحِف[٦٥] الرأس حفوفاً يخف[٦٦] .

وتقول : أحفيت شاربي إحفـاء ، وحِفي به اذا عني بـه حَفاوة ، وحِفي حِفاية فهو حِف اذا رقــت قدماه ، وحِفيت الدابة تحفى حَفاً اذا رق حافرهـا فهي حِفية والمذكر حَفٍ.

وقبلت الشيء قَبـولا (بفتح القاف) وقِبلت العين تقبَـل قبَـلا ، وقبلت المـرأة القابلة قبـالة . ورأيت الهـلال قبلا اي لليلتـه[٦٧] ، ورأيت فلانـاً قِبَلا وقُبَلا اي عياناً .

وتقول : حنيت العود أحنيه حنياً فهو محنيٌّ وحنوت على فلان أحنو حنواً اذا عطفت عليه ، وحنت النعجة تحنو حناء اذا ارادت الفحل.

وتقول : أويت لفلان آوي أيَّة اذا أشفقت عليه ، وأويت الى بني فـلان آوي أوياً ، وآويت فلاناً آويه إيواء . .

---

(٦٣) كذا في «ي » أما في «م» : ورأيته.

(٦٤) كذا في «ي » أما في «م» : بغياً.

(٦٥) كذا في «ي » أما في «م» : حف.

(٦٦) كذا في «ي» أما في «م»: يحف . وزاد المحققان : اذا « اذا بعد عهده بالدهن » ولا يوجد في الأصل.

(٦٧) كذا في «ي» أما في «م» : لليلتين.

وتقول : أذِيت بـه آذي[٦٨] أذىً ، وأذِي البعير إذا لم يقر في مكانه لشيء يعتريه أذى ، وهو بعير أذاً، وتأذيت بفلان تأذياً ، وآذيته اوذيه إيذاء .

وتقول طاف الخيال يطيف طيفاً ، وذكر ابن الاعرابي : ان الطيف (هو اسم ومصدر معاً)[٦٩] : [من الكامل] .

أنى ألم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشغوف[٧٠]

وطفت حول البيت طوافاً ، وأطافوا به اذا ألموا به ،واطاف اطِّيافاً اذا قضى حاجته ، وفلان كثير الطوفان والجولان ، ولا يقال : كثير الطوف لأن الطوق ذو البطن .

وتقول : مهرت في العلم مهارة ، ومهر السابح مهَراً[٧١] فهو ماهر ؛ ومهرت [٧٢] العروس فهي ممهورة ، قال الأعشى : [من المتقارب] .

وممكورة غير ممهورة وأخرى يقال لها فادها [٧٣]

وقد يقال: أمهَرها . قال : [من الطويل] .

أخِذن اعتصاباً خطبة عجرفية وأمهِرن أرماحاً من الخط ذبَّلاً [٧٤]

وتقول : أقطع الرجل اقطاعاً فهو مقطِع اذا انقطع عن الجواب ، وأقطِع

---

(٦٨) كذا في «ي » أما في «م» : أذى .

(٦٩) كذا في «ي » أما في «م» : فالعبارة المحصورة : يكون أسماً ومصدراً معاً .

(٧٠) البيت في اللسان (طيف) لكعب بن زهير وانظر الديوان ص ١١٣ وقد أورده المؤلف في معجم مقاييس اللغة بالرواية الآتية :

أنى الم بك الخيال يطيف وطوافه بك ذكرة وشغوف

قال : ويروى : « ومطافه لك ذكرة وشغوف» وكذا في صحاح الجوهري .

(٧١) كذا في «ي» أما في «م» : مهراً (باسكان الهاء) .

(٧٢) كذا في «ي » أما في «م» : مهرت (بالبناء للمجهول) وهو إجتهاد المحققين

(٧٣ كذا رواية البيت في «ي» أما في الديوان ص ٥٥ :

ومنكوحة غير ممهورة . . . .

(٧٤) ورد البيت في اللسان (مهر) .

عن أهله اقطاعاً اذا تغرب عنهم فهو مقطَع ، وقطِع به وعليه الطريق وانقطع به في سفرِ اذا لم يقدَر على البلوغ أُبدِع[٧٥] به . وسمعت علياً يقول : سمعت ثعلباً يقول : سمعت ابن الأعرابي يقول : أَقطَعَ الرجل إقطاعاً إذا لم يُرد النساء ولم ينتشر فهو مُقطِع ، (وإذا فُرِض لنظراء الرجل)[٧٦] وتُرِك هو فهو مُقطَع (بفتح الطاء) وقَطَعَتِ الطيرُ قُطوعاً[٧٧] من حرٍ الى برد أو من برد إلى حر .

وتقول : بَدُن الرجل يبدُنَ بُدناً [٧٨] أو بدانةً فهو بادن اذا ضخم[٧٩] وبدَّن اذا أسنَّ ، قال حميد الأرقط[٨٠] : [من الرجز] .

وكنت خلت الشيبَ والتبدينا والهَمَّ مما يُذهل القرينا

وتقول : عثَر في ثوبه يعثر عثاراً وعثر على القوم عَثراً وعثوراً أي طلع واعثرته[٨١] انا عليهم اعثاراً ، وعُثّر[٨٢] تعثيراً أصابه عَثّار وهو وجع ويقال : جَوَىً ، والعاثور الموضع يُعثر به .

وتقول سَكِرَ الرجل يسكَر سُكراً وسكراً [٨٣] وسكَر البثق يسكره سَكْراً ، وسكَرت الريح تسكُرُ سُكوراً سكنت ، وليلة ساكرة اي

---

(٧٥) وفي اللسان : وأبدع وأبدع به وأبدع : كلت راحلته او عطيت وبقي منقطعاً به .

(٧٦) كذا في «ي » أما في «م» فالعبارة المحصورة : واذا قوض لانطواء الرحيل وجاء في تعليق المحققين ص ٢٠ : هكذا ورد لعل الاصل « لانتواء» الرحيل .

(٧٧) كذا في «ي » و «م» أما في أساس البلاغة : قطاعاً .

(٧٨) كذا في «ي » أم في «م» : بدناً (بفتح الباء) .

(٧٩) كذا في «ي » أما في «م» : فهو بادن وبدين .

(٨٠) هو حميد بن مالك الأرقط عاصر الحجاج بن يوسف الثقفي . انظر ياقوت ، إرشاد ١٠٥/٤ .

(٨١) كذا في «ي » أما في «م» : اعثرتهم .

(٨٢) لم يرد هذا المعنى في اللسان وقد ضبط في «م» : عثر (بالبناء للمعلوم) .

(٨٣) كذا في «ي» وسقطت من «م» .

طلق ، قال : [من المتقارب]

تُــزاد لــيــالــيَّ فــي طــولــهــا فــليســت بــطلق ولا ســاكــره[٨٤]

وتقـول : آمَ الرجـلُ يئيم أيمةً وأُيـوماً اذا بـانت امرأتـه او ماتت ، وآمت المرأة وتأيمَّتْ كـذلك ، وحكي عن الشيبـاني : آمَ الرجـلُ يؤومُ اذا دَخَّنَ على النَحـل ليخرج من مـوضعه فيشتار العَسَلَ والـدخانُ هـو الإيام[٨٥] ، قـال أبـو ذؤيب[٨٦] :

فلمــا جـلاهــا بـالإيــام تحيَّــزَتْ ثُبـاتٍ عليها ذُلُّهـا واكتئـابُهـا[٨٧]

وتقـول : كبا الفـرس يكبو كَبْـواً (إذا عثر ، والعَثْرة كبوة)[٨٨] ، وكبـا الزند (يكبو كبواً)[٨٩] اذا لم يُور .

وتقـول : هو خليـل بين الخُلّة من المودة ، وخليـل أي فقير محتـاج بيِّن الخلة . وفصيـح بيُّن الفصاحـة من المنـطق ، ولبن فصيـح خـالص بيِّن[٩٠] الفصوحة .

ويقولون : مجنون بين الجَنَّة ، والجنون ، وجَنين بين الجنانة .

وفَصيل بين الفَصالة ، وحاكم فيصل بين الفصل .

وتقول : هو ثقيل بين الثِقَل ، فأما الثقل (ساكن القاف) فالحمل .

---

(٨٤) ذا في «ي» اما في «م» : ساكرة . والبيت لاوس بن حجر . انظرة ديوان ص ١٧ .

(٨٥) كذا في «ي» وسائر المظان أما في «م» : ايام (بضم الهمزة) .

(٨٦) هو أبو ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم . انظر الشعر والشعـراء (ط بيروت) ٥٤٧- ٥٥١

(٨٧) ورد البيت في اللسان (الميم) وقد ورد أيضاً في « شرح أشعار الهذليين» ١ ـ ٥٣ على النحو الآتي: فلما اجتلاها بالايام تحيرت . . . .

(٨٨) كذا في «ي » وسقطت العبارة المحصورة من «م» .

(٨٩) كذا في «ي » وسقطت العبارة المحصورة من «م» .

(٩٠) كذا في «ي » اما في «م» : من

باب ما جاء وصفاً من المصادر

تقـول: هو قريب منا وهم قريب ، وماء غَمْر ومياه غَمْـرٌ ، وماء سكبٌ ومـيـاه سكـب ، ومـاء كَرَعٌ ومـيـاه كـرَعٌ ، ودرهـم ضـرب ودراهـم ضرب ، وتقول : ومهلا يا رجال ومهلا يا امرأة لأنه مصدر ، قال : « لا مَهلَ حتّى تلحقي بعيسى» .

وتقول[٩١] : صَدَدتُ عن القوم ، وصَدَدتُ غيـري ، وكَسَفَتِ الشمس وكسفها الله ـ جل وعز ـ .

وتقول : افدتُ مالاً اذا صـار اليك وأفـدتُ فلانـاً مـالاً ، وأضـاءتِ النـارُ وأضاءت غيرها ، قال النابغة الجعدي : [من المتقارب] .

أضاءت لنا النارُ وجهاً أغرَّ ملتبساً بالفؤاد التباساً[٩٢]

باب المفتوح من الأسماء

هو الكَتّان ، ومَوْهَب اسم رجل ، وهو النَيْفَق والرَوشَم[٩٣] لما يُرشَم به الـطعـام ولا يقـال : رَشم[٩٤] ، وقـد يقـال : رَوْسَم وهـو الممسـوح[٩٥] ، والمصـوص . والسفوف ، والنشـوط ، والطهـور ، والسفون ، والكؤود[٩٦]

---

(٩١) لعل هذه الافعال التي تلي القول كانت « باباً في الفعل المتعدي اللازم» وقد جـاء كذلك في «م» .

(٩٢) البيت في ديوان النابغة الجعدي ص ٨٠

(٩٣) كذافي «ي» اما في «م» والروسم (بالسين) لما يوسم به الطعام

(٩٤) كذا في «ي» أما في «م»: الرسم.

(٩٥) كذا في «ي » أما في «م» : الممسوح.

(٩٦) كذا في «ي» لأما في «م» : الكفور.

وهو الباشق ، والقالب ، وهي الجفنة ، والبغاثة[٩٧] والمنارة ، وفراشة القُفل ، ومسقاة الطائر ، ومرقاة الذرجة ، وهو اللئلال لبائع اللؤلؤ ، وهو عامر[٩٨] بن ضبارة [٩٩] ، وهو سدى الثوب ، والعَقار الضياع والدور وأصله الأصل[١٠٠] ، وجفن السفن[١٠١] ، وملك يمييني ، وهو الوداع[١٠٢] والوثاق[١٠٣] ، والرضاع ، وهو الرهص[١٠٤] ، الجشر[١٠٥] ، والقوم في رخاء وليان[١٠٦] وهو العُنصل[١٠٧] (بفتح الصاد) وليس لي في هذا معنى ، وصبيٌّ ضَرَع ضعيف ، وهو الندي (بفتح النون) ، وهو دَحية الكلبي ، وظبيان وعلوان ، وهو كريم الشَبر[١٠٨]والشبر القامة ، وهم علينا ألب واحد ، ودَهِش[١٠٩] فلان فان أدخلت الالف قلت أدهش .

---

(٩٧) كذا في «ي» أما في «م» : البنان . والبغاثة واحدة البغاث او البغاث (بفتح الباء وضمها)وهي ألأم الطير وشرارها .

(٩٨) سقط من «م» واثبت في «ي» .

(٩٩) كذا في «ي» أما في «م» : صبارة (بالصاد المهملة)

(١٠٠) كذا في «ي» أما في «م» : والاهل والاصل .

(١٠١) كذا في «ي » أما في «م» : والجفن والشفن .

(١٠٢) كذا في «ي» أما في «م» : الورع .

(١٠٣) كذا في «ي» أما في «م» : التوفاق .

(١٠٤) رهص يرهص رهصاً الشيء عصره عصراً شديداً .

(١٠٥) كذا في «م» اما في «ي» : الجسر . والجشر ان يذهب القوم بدوابهم للمرعى ويبيتون مكانهم .

(١٠٦) كذا في «ي» أما في «م» : كتال .

(١٠٧) كذا في «ي» أما في «م» : النصل .

(١٠٨) كذا في «ي» أما في «م» : السبر .

(١٠٩) كذا في «ي» أما في «م» : دهس .

باب المكسور أوله

هو السرداب ، والسِطام ، والرواق ، والوشاح ، وبالبرذون قماص[١١٠] ، وهــو الخِصب، والصِغو[١١١] ونحي السَمن واللبس وما يستر بـه الشيء وقال حُميد[١١٢] : [من الطويل] .

فلمـا كَشَفَن اللبس عنـه مسحنـه ﴿﴾ بأطراف طفل زان غيلاً مُوَشّما[١١٣]

وهـو جاهـل جداً ، وضَـرب مُبَرِّح ، وفعـل ذلـك صِـراحـاً لأنـه مصـدر صـارح ، ومتـاع مقـارِب ، ورطب مـذنِّب ، وبسـر ملوِّن ، وطعـام مدوِّد ومُســوّس ، ومُكنِف[١١٤] اسم رجـل وهــو أبـو المُهَــزِّم ، وانـا مغتبط ، وهـم المقاتلة ، ومقدِّمة الجيش وحَلَفَ له بالمحرمات ، وقرأت المعـوذتين ، وهـم الحبِطات ، وصوف جزز جمع جـزَّة وجمل مِصَـك أي قوي وهم فئام من الناس ، وهي المِنطقة ، والمِقْنَعَة ، والمقدمة[١١٥] والمقرعة ، والمذبة فـأما منقبة البيطار فهي بفتح الميم[١١٦] .

---

(١١٠) كذا في «ي» أما في «م» : قفاص: والقماص ان لا يستقر في موضع فيثب من مكانه من غير صبر.

(١١١) سقطت في «ي» واثبتت في «م». والصفو : جوف المعْرفة وناحية البئر وما تثنى من جوانب الدول

(١١٢) هو حميد بن ثور الهلالي وهو شاعـر مخضرم .وانـظر ترجمتـه في مقدمـة الديـوان والإشارة الى مصادرها. وقد ظن المحققان ان «حميداً» هذا هو «الارقط» فعلقا بقولهما « سبقت الاشارة اليه»

(١١٣) كذا في اللسان (لبس) ففي الديوان ص ١٤ اما في «ي»: موسـما ، وفي «م»: موشحا

(١١٤) كذا في «ي » أما في «م» : أبو مكنف.

(١١٥) كذا في «ي » أما في «م» : المقرمة.

(١١٦) المنقب كالمذهب الموضع الذي ينقبه البيطار من بطن الدابة. والمنقب عـلى وزن المبرد آلة من حديد تنقب بها سرة الدابة وادعاء الفتح للآلة مخالف للقياس (حاشية المحققين في «م» ص ٢٩).

باب المفتوح أوله والمكسور باختلاف المعنى

والطِفلة الصغيرة ، والطفلة الناعمة ، والمِشَربة ما يشرب به ، والمَشْربة المشرعة ، والولاية ولاية السلطان ، والولاية النُصرة ، والسِحر ما يسحر به والسَحر الرئة ، والعَفْو مصدر عفوت والعِفْور ولد الحمار ، والحين الدَهر ، والحَين الهلاك ، والبِلّ المباح ، والبَلّ مصدر بللت الشيء ، والنِكس من لا خير فيه ، والنَكْس مصدر نَكستُ الشيء ، والشِعار ما وليَ جلد الإنسان من الثياب ، والشَّعار الشجر يقال : أرض كثيرة الشعَار ، والمِنْسر منسرَ الطائر ، والمَنِسر جماعة من الخيل .

باب المضموم أوله

البُهْلول ، والصُعلوك ، وهي الرقاقة والزجاجة والذُؤابة[١١٧] وهي قُوارة الثوب وأعطاني المال دُفعة دُفعة ، وبلغ اللحم النضج ، وهو النكس في العلة ، وسَمرة[١١٨] بن جندب (بضم الميم) وفعل ذلك في مُصعده ومتحدره ، وقد طال مُكثُهُ .

باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى

القُعدة ما يُقتعد من الدواب ، والقَعْدَة المرة الواحدة من قعدتُ ، وحسوت حَسوة ، وفي الإناء حُسوة ، وتقول : دولة بالضم (والدنيا دول ، ولا يقال : دِوَل ، يقال : اتخذوه دولة يتداولونه بينهم[١١٩]) ،والدَولة من دال لهم الدهرُ دَولة والطُعم الطَعام ، والطَعْم الشهوة ، والضُر الهزال[١٢٠] ،

(١١٧) كذا في «ي » أما في «م» : الدواية .

(١١٨) كذا في «ي » أما في «م» : وهو سمرة .

(١١٩) كذا في «ي» وسقطت العبارة المحصورة من «م» .

(١٢٠) كذا في «ي» واما في «م» : الهزل .

والضَــر خلاف النفع ، والكور الـرحل بـأداته ، والكَـور القطعـة العظيمة من الإبل وقوائمها ، قال النابغة :

فحمَّـلتنـي ذنبَ امــرى وتــركـتــه كـذي العُرّ يُكـوى غيـره وهـو راتـع

والعُرّ ، الجرب ، والحور النقصان والحَور الرجوع ، وسدوس (بالفتح) اسم رجـل والسُّـدوس الـطيـالسـة ، وتقـول : فـلان بيِّن النَكـر اذا كـان ذا نكارة ، والنُكر المنكر .

باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى

هـو منّي على ذُكـر وذَكـرت الشيء ذكـراً ، والأنس أنسـك بـالشيء ، والإنس بنو آدم .

باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى

الـوْقص دق العنق ، والـوَقص قصـر العنق ، والمـرْط النتف ، والمـرَط ذهــاب الشعــر ، واللحـن الـخـطأ في الـكـلام ، واللحَن الفـطنـة[١٢١]، يقــال : رجــل لحن ، والنشــر الــريـح ، والنشَــر المنتشــرون، والضلْع الميــل ، والضلَع الاعـوجـاج ، والسبق مصـدر سبقت ، والسَبق الخـطر ، والوكْف وكف البيت ، والوكَف الاثم والغيب ، وتقول : هما شرج واحد (اي نحـو واحد)[١٢٢] ، وشـرج العيبة (متحـرك) ، والسعفة في الـزاس (سـاكنة العين) ، والسَعفة من النخل والجمع سعف .

باب المشدد

يقال : هو في أُصـطمة قـومه ، وأمـر مؤامّ (بتشديـد الميم) مأخوذ من الأمم وهو القرب ، ومراقّ البطن ، وهو فحال النخل ولا يقال : فحـل ، وفلان

---

(١٢١) كذا في «ي» أما في «م» : الفطن .

(١٢٢) كذا في «ي » وسقطت العبارة المحصورة من «م» .

من بني عيِّذ الله فإذا نسيت قلت : عيِّذي ، وأتانا [١٢٣] نعيّ[١٢٤] فلان ، (ومعه رئيّ من الجن ويقال ري (بلا همز) ، وهو بخت نصّر ، وفلان يقعر في كلامه ، وكعّ عن الأمر ، وتقعد عنه)[١٢٥] .

باب المخفف[١٢٦]

هي الطماعة وامرأة عمية القلب وأرض عذية[١٢٧] وعذاة وعود ملتو ، ورجل شج اذا غص بلقمة ، ورجل شر اذا شري جلده ، ونسٍ اذا اشتكى نساه ، ورد للهالك ، وصدٍ من عطش ، ومال تَو[١٢٨] ، وكلام خَن من الخنا ، وهو مني مدى البصر أي حيث ينتهي البصر ، وجدر الغلام وهو مجدور ، وقصرت الصلاة في السفر ، وطنت الكتاب[١٢٩] .

باب المهموز [١٣٠]

هو جزء بن سعد العشيرة ، وأبو جزء ، وبنو الحارث بن موئلة ، وهو مشئوم من قوم مشائيم ، وهو أسأل الناس لحاجة ، ورأيت في وجهه رأوة[١٣١] الحمق اذا تبينت فيه قبل أن تخبره ، وهو الباءة للنكاح ، وهو المئشار بالهمز ، وسألته الاقالة في البيع ، ويقال : لادريت ولا ائتليت[١٣٢] ،

---

(١٢٣) كذا في «ي » أما في «م» وأنا

(١٢٤) كذا في «ي» أما في «م» : نفى .

(١٢٥) كذا في «ي» وسقطت الكلام المحصور بين القوسين من «م» .

(١٢٦) سقط كل هذا الباب من «م» .

(١٢٧) العذية الأرض الطيبة البعيدة عن الماء ومثلها عذاة .

(١٢٨) التوى : الهلاك وتوي المال فهو تو .

(١٢٩) طنت الكتاب طيناً : جعلت عليه طيناً لأختمه .

(١٣٠) سقط كل هذا الباب من «م» .

(١٣١) في اللسان : رأوه الحمق : دلالته .

(١٣٢) في اللسان ائتليت قصرت .

وتقول : ما زال ذاك أهجيراه وهجّيراه[١٣٣] وشاطىء الوادي .

باب ما يقال للأنثى بغير هاء[١٣٤]

تقول : امرأة ملبن ، ومقرب التي دنا أولادها ، وامرأة عاقر ، كما يقال للرجل وامرأة عاشق مثل الرجل ، ورجل عانس ، وامرأة عانس اذا طال مكثهما لا يتزوجان ، وناقة ضامر كما يقال للجمل ، وناقة بازل ، وناقة نازع الى قطنها ممثل البعير .

وتقول : امرأة محسان كثيرة الإحسان كالرجل ، وامرأته مشهد إذا كان زوجها شاهداً وامرأة مغيبة اذا كان زوجها غائباً ، وقد قيل : مغيب أيضاً .

وتقول : امرأة وقاح الوجه كالرجل ، وامرأة أيّم ، ورمكة[١٣٥] هملاج[١٣٦] .

باب ما ادخلت فيه الهاء من وصف المذكر[١٣٧]

يقال : رجل مهذارة وتقوالة[١٣٨] ولقاعة[١٣٩] ورجل أُمَنة[١٤٠]

---

(١٣٣) في اللسان : وما زال ذلك هجيراه وإهجيراه وإهجيراءه (بالمد والقصر) وهجيره وأهجورته ودأهه وديدنه أي دأبه وشأنه وعادته . قال ذو الرمة :

رمى فأخطأ والأقدار غالبة ... فانصعن والويل هجيراه والحرب

(١٣٤) سقط كل هذا الباب من «م» .

(١٣٥) في اللسان : الرمكة : الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل ، الجوهري : الرمكة الأنثى من البراذين .

(١٣٦) في اللسان : الهمجلة والهملاج : حسن سير الدابة في سرعة .

(١٣٧) سقط كل هذا الباب من «م» .

(١٣٨) في اللسان : . . . وكذلك قوال وقوالة من قوم قوالين وقولة وتقولة وتقوالة .

(١٣٩) في اللسان : ورجل لقاعة لتلقاعة وهو الكثير الكلام الذي لا نظير له في تكلامه وقيل : اللقاعة الذي يصيب موقع الكلام ، وقيل الحاضر الجواب .

(١٤٠) في اللسان : رجل أمنة يأمنه النّاس ولا يخافون غائلته ، وقيل : يأمن كل أحد .

وأَمَنة[١٤١] الذي يثق بكل احد وهو خالفة[١٤٢] اهل بيته .

باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء .

تقول : هذه نعامة للذكر والانثى حتى تقول : ظليم ، وتقول ، بطة وحية وهو كثير

باب ما الهاء فيه أصلية[١٤٣]

جمع الفم أفواه وذلك أن أصله فوه ولذلك يقال : رجل أفوه ، قال الشاعر :

كأن جلود الأزد حول ابنِ مسمَع   اذا عرقت أفواه بكر بن وائل

باب ما جرى مثلاً أو كالمثل

يقال : إلبس لكل عيشة لبوسها إما نعيمها وإما بؤسها[١٤٤] (بفتح اللام من لبوس) ويقال : النقد عند الحافرة أي عند أول كلمة ، وفي كتاب الله - جل وعزَّ - « أإنا لمردود ون في الحافرة»[١٤٥] أي الى أول أمرنا .

وتقول : ما يخفى هذا على الأسود والأحمر ، يراد العرب والعجم ، ولا يقال : الأسود والأبيض .

وتقول : حكمك علي مسمطاً اي متمماً.

---

(١٤١) ورجل أمنة (بالفتح) للذي يصدق بكل ما يسمع ولا يكذب بشيء او اذا كان يطمئن الى كل واحد ويثق بكل أحد.

(١٤٢) في اللسان : وفلان خالف أهل بيته وخالفهم أي أحمقتهم لا خير فيه.

(١٤٣) سقط الباب من «م».

(١٤٤) كذا ورد المثل منثوراً في «ي» وربما جاء على صورة الرجز كما في «م».

(١٤٥) سورة النازعات الآية ١٠.

وتقول : ما جاءت حاجتك ؟ تنصب[١٤٦] الحاجة وتؤنث[١٤٧] (جاءت) لأنك تريدُ ما القصة التي جاءت بحاجة لك .

ويقال : « أطّري انك ناعلة »[١٤٨] كذا يقال للرجل والمرأة .

وتقول في رأسه خطة ولا تقول : خطية .

ويقال : جاء كالحريق المشعل (بفتح العين) وجاءوا كالجراد المشعل (بكسر العين) ، وهذه كتيبة مشعلة اي منتشرة[١٤٩] .

باب ما يقال بلغتين

هو نديم فلان وندمانه اذا كان يجالسه على الشرب ، وجمع نديم ندماء ، وجمع ندمان ندامى .

وهو خدنه وخدينه ، وهو رَجْس نَجْس فان أفردت قلت ، نجَس ، قال الله ـ جل ثناؤه ـ « إنما المشركون نجس » .

وتقول : ذُبيان وذِبيان ، والزنجْ والزَنج ، وبه سُكر وَسَكر ، وهو المنخِر والمِنخَر ، وهو المُطَرف والمِطَرف ، والمُصحَف والمِصحف ، وجزور طعوم وطعيم للذي بين الغث والسمين ، والترياق والدرياق ، وشدة الحر من فيح جهنم وفوح جهنم ، وهو الصهريج والصهري ، واتى الامر من مأتاه ومن مأتاته ، وأنكرت الشيء ونكرته قال الأعشى : [من البسيط] :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت   من الحوادث إلاّ الشيب والصلعا[١٥٠]

---

(١٤٦) كذا في «ي» أما في «م» : بنصب.

(١٤٧) كذا في «ي» أما في «م» تأنيث.

(١٤٨) في اللسان : وفي المثل : « أطري انك ناعلة » اي أجمعي الابل، وقيل : معناه ادلى فان عليك تعلين. يضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث. وفي اللسان ذكر للسبب والحال التي قيل فيها المثل. مادة (طرر).

(١٤٩) كذا في «ي » أما في «م» : منكسرة.

(١٥٠) انظر ديوان الأعشى ص ٧٣ .

باب حروف منفردة

تقول : هي الحصبة (بالصاد) ، وصفح الجبل عرضه والجمع صفاح ، وفي الحديث : « تجاوبه[١٥١] صفاح[١٥٢] الروحاء ، واما سفحه فأوله .

وتقول : لأقيمّن صعره وهو ميل الخدّ من الكبر ورجل اصعر وامرأة صعراء .

وتقول : اصخت فأنا مصيخ ، وقال : [من السريع] .

يصيخ للنبأة أسماعه   إصاخة الناشد للمنشد

وتقول : سمِن حتى صار كالخرَس[١٥٣] وهو الدن ، وهو المغس[١٥٤] بتسكين الغين ، ورسغ اليد ، وسمك قريس[١٥٥] ، ونقس المداد[١٥٦] (بكسر النون) والجمع انقاس ، وقد نثل درعه وسنها إذا صبها على نفسه ، ولا يقال : شن إلاَّ في الغارة ، وقد هوش الحديث ولا يقال : شوش .

ويقال للقميص الذي لا كمين له . قَرقل ولا يقال : قَرقَر ، إنما القرقر السراب . وفلان يعاند فلاناً أي يصنع مثل صنيعه .

وتقول : ركضت الفرس فعدا ولا يقال : ركض لأن الراكض هو الرجل .

---

(١٥١) كذا في «ي» أما في «م» : تجاربه .

(١٥٢) في اللسان : وفي الحديث ذكر الصفاح (بكسر الصاد وتخفيف الفاء) موضع بين حنين وأنصاب الحرم يسرة الداخل الى مكة .

(١٥٣) كذا في «ي» أما في «م» : كالخرس أو الخرس .

(١٥٤) كذا في «ي» أما في «م» : المغي .

(١٥٥) كذا في «ي» أما في «م» : والنقس المداد .

(١٥٦) القريس : البرد الشديد وشيء قريس أي قديم وسمك قريس هو طبيخ يتخذ له صباغ ويترك فيه حتى يجمد .

ويقال : ابرته العقرب أبراً(*) ، وفلان يعامل أهل السوق ولا يقال : السوقة لان السوقة الذين يكونون اشباه الملوك ولم يبلغوا ان يكونوا ملوكاً ، والسوقة تدل على الواحد والجمع ، ويقال لهم : السُوق أيضاً ، وقال زهير : [من البسيط] .

يا حار لا أَرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك(١٥٧)

وتقول : كسوت فلاناً حلةً تريد الرداء والازار ، ولا يقال للواحد : حلة لأن الحلة لا تكون إلَّا ثوبين ، وافترقت الأمة على كذا أي اختلفت ولا يقال تفرقت .

وتقول : ما كان ذاك في حسباني اي ظني ، ولا تقل : في حسابي .

وهذا ثوب صغير وعاجز ، ولا يقال : قصير.

وتقول : طريق مخوف ولا يقال : مخيف .

وتقول : رمى الحية بسلخه وخرشائه(١٥٨) وفلان يهوء بنفسه الى معالي الأمور ، ولا يقال : يهوي .

وتقول : ركبت الفلان والفلانة اذا كنيت عن البهائم ، وكلمني فلان وفلانة اذا كنيت عن الآدميين .

ويقال : نقلت آماتعي ، ولا يقال : متاعي لأن المتاع واحد ، وفلان يكثر(١٥٩) الآباء ولا يقال : الأيباء . وفلان يليق به كذا ، ولا يقال : يليق .

ويقال : إياكَ وأن تفعل كذا ولا إياكَ أن تفعل كذا .

وتقول : يا من بأصحابك وشائم بهم اي خذ بهم يميناً وشمالاً ، ولا

(*) أبرته العقرب أبراً أي لدغته بابرتها (القاموس المحيط) .

(١٥٧) البيت في الديوان ص ١٨٠ .

(١٥٨) كذا في «م» أما في «ي» : خرسانة . وسلخ الحية وخرشاؤها وجلدها انظر مادة (خرش) في اللسان .

(١٥٩) كذا في «ي» أما في «م» يكبر .

يقال : تيامن .

وتقول : هذا قريبي ولا يقال هذا قرابتي ، لكن بيني وبينه قرابة.

وهذا أمر سمائيّ ولا يقال : سماوي ، وهذا آخري[١٦٠] وليس بدنيويّ ، ولا يقال : دنيائي.

وتقول : هجدت هجوداً اذا نمت ، وتهجدت اذا سهرت .

وتقول : جبت القميص ، قورت جيبه ، وجيبته[١٦١] جعلت له جيباً ، وطهرت المرأة اذا رأت الطهر ، وتطهرت اذا اغتسلت .

وتقول : زايلت الشيء فارقته[١٦٢] ، وزاولته عالجته .

ويقال : قتل الرجل فان كان ذلك من جنّ او عشق قيل : اقتتل ، قال ذو الرمة : [من الطويل] .

اذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين[١٦٣] النفوس ولا ذحل

وتقول : رجل نحص ، ورجل عريان ، وفرس عري.

وتقول : كشفت عن رأسي ، وحسرت عن ذراعي.

قال أحمد بن فارس : هذا آخر ما أردت إثباته في هذا الباب ولم أعن أن أبا العباس قصر عنه لكن المشيخة آثروا الاختصار ، وحقاً أقول : إن جميع ما ذكرته فمن علم أبي العباس جزاه الله عني خيراً ، فأما الفرق فقد كنت ألفت فيه على اختصاري له كتاباً جامعاً وقد شهر وبالله التوفيق وصلّى الله على محمد وآله أجمعين .

وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه في شهر رمضان سنة ثلاث

---

(١٦٠) كذا في «ي» أما في «م» : أخري.

(١٦١) كذا في «ي» أما في «م» : وجببته.

(١٦٢) كذا في «ي» أما في «م» : اذا فارقته.

(١٦٣) كذا في «ي» اما في «م» والديوان ص ٤٨٧ : من

وتسعين وثلثمائة بالمحمدية .

قال ناسخ هذه النسخة هذا جميعه صورة خط الإمام أبي الحسين ابن فارس رحمه الله .

فأما أنا فاني فرغت من نسخ هذه النسخة بكرة الأحد سابع ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة بمرو الشاهجان حامداً الله ومصلياً على نبيه المصطفى محمد وآله وصحبه الكرام .

وكتب ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي .

فهرس

الشعر والشعراء

مصادر التحقيق

١ ـ اصلاح المنطق لابن السكيت ـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٦ .

٢ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ـ طبع دار الكتب .

٣ ـ بغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

٤ ـ الديباج المذهب لابن فرحون ـ القاهرة ١٣٢٩ هـ .

٥ ـ ديوان الأعشى ـ (طبع لندن) .

٦ ـ ديوان اوس بن حجر ـ طبع بيروت ١٩٦٠ .

٧ ـ ديوان حميد بن ثور الهلالي ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٥ .

٨ ـ ديوان ذي الرمة ـ نسخة مصورة عن الطبعة الاوربية .

٩ ـ ديوان الشماخ بن ضرار ـ طبع دار المعارف بمصر .

١٠ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ طبع بيروت ١٩٦٥ .

١١ ـ ديوان النابغة الجعدي ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق .

١٢ ـ شذرات الذهب لابن العماد ـ نشرة القدسي ١٣٥٠ هـ .

١٣ ـ شرح أشعار الهذليين ـ مطبعة المدني ، القاهرة .

١٤ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٤ .

١٥ ـ شرح ديوان كعب بن زهير ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٥ .

١٦ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ طبع دار الثقافة ببيروت .

١٧ ـ الصحاح للجوهري ـ نشر دار الكتاب العربي في القاهرة .

١٨ ـ طبقات المفسرين للسيوطي ـ طبع طهران ١٩٦٠ .

١٩ ـ الطرائف الأدبية بتحقيق ونشر عبد العزيز الميمني ـ نشر القاهرة ١٩٣٧ .

٢٠ ـ الفلاكة والمفلوكون للدلجي ـ مطبعة الشعب بمصر ١٣٢٢ هـ .

٢١ ـ الفهرست لابن النديم ـ طبع مصر .

٢٢ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ـ طبع استانبول ١٣٦٠ هـ .

٢٣ ـ لسان العرب ـ طبع دار صادر ببيروت .

٢٤ ـ معجم الأدباء لياقوت ـ طبع دار المأمون ونشر مركوليوث المعروفة بـ « ارشاد الأريب » نسخة مصورة .

٢٥ ـ معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس ـ القاهرة ١٣٧١ هـ .

٢٦ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ـ طبع مصوراً عن طبعة دار الكتب .

٢٧ ـ نزهة الالباء لابن الانباري ـ طبع بيروت ١٩٧٠ .

٢٨ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ القاهرة ١٩٤٨ .

٢٩ ـ يتيمة الدهر للثعالبي ـ القاهرة ١٣٧٧ هـ .



من كتاب

المسَائِل والأجوبة

لعبدالله بن محمد بن السَّيد البطليوسي
المتوفى سنة ٥٢١ للهجرة

مقدمة

ابن السيد البطليوسي(١)

ترجمته :

هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي الأندلسي . كان عالماً بالأدب متبحراً باللغة . سكن مدينة بلنسية من مدن الأندلس . وكان النَّاس يجتمعون إليه ، ويقرءون عليه ، ويقتبسون منه . وكان حسن التعليم ثقة . ألف التصانيف العديدة . وتوفي في مدينة بلنسية سنة ٥٢١ للهجرة .

تصانيفه :

١ ـ كتاب المثلث (وهو كتاب ضخم اتى فيه بالعجيب فقد زاد كثيراً على ما جاء به قطرب النحوي) .

٢ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (وهو شرح ادب الكاتب لابن قتيبة الدينوري ، ذكر فيه : ان غرضه تفسير الخطبة ، وذكر أصناف الكتبة ومراتبهم وما يحتاجون اليه في صناعاتهم ، ثم الكلام على نكته والتنبيه على غلطه ، وقد طبع في بيروت سنة ١٩٠١ بعناية عبد الله البستاني) .

---

(١) انظر: بغية الملتمس ٣٢٤، الصلة ٢٨٧ ، قلائد العقيان ١٩٣ ، ابن خلكان ٢٨٢/٢ (القاهرة ١٩٤٨) .

٣ ـ الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم (وهو مطبوع في مصر سنة ١٣١٩ هـ) .

٤ ـ شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري .

٥ ـ كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والطاء والدال .

٦ ـ كتاب الحلل في شرح أبيات « الجمل » .

٧ ـ كتاب شرح الموطأ .

وقال ابن خلكان : « وسمعت ان له شرحاً لديوان المتنبي ولم أره » .

وذكر الزركلي في الاعلام ان له « كتاب الحلل في اغاليط الجمل » واغلب الظن أنه الكتاب الآنف الذكر . كما ذكر ان له « كتاب الحدائق في أصول الدين » .

٨ ـ كتاب المسائل والاجوبة .

وهو الكتاب الذي نعنى بنشر مختارات منه في هذا المجموع . والكتاب يشتمل على مسائل كان ابن السيد قد سئل عنها فكتب أجوبته وألف من مجموع الاجوبة كتاباً ضخماً يتناول ما ينيف على مائة مسألة .

ومادة الكتاب تتضمن مسائل في النحو واللغة والادب والتفسير والأصول . والمخطوط من مخطوطات العلامة الجليل السيد حسن حسني الصمادحي من علماء تونس الأعلام . وقد أطلعت على المخطوط وافدت منه فوائد عدة ، واخترت منه مسائل أثبتها في هذا المجموع فأنشرها واعلق عليها بما يصل اليه جهدي .

والمخطوطة بخط تونسي جيد حديثة الخط إذ أن تاريخ نسخها سنة ١٢٩٩ للهجرة . وهي بخط محمد الطيب بن إبراهيم الرياحي التونسي .

ولهذه المخطوطة نسختان اخريان الأولى نسخة الاسكوريال ورقمها

١٥١٨ والثانية نسخة القرويين في فاس كما أفاد بروكلمان . ولما كنت قد اخترت من هذا الكتاب الضخم مسائل يسيرة ، ولما كانت نسختي التونسية جيدة واضحة ، فلم أر بي حاجة كبيرة للتوفر على احدى النسختين الاخريين .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلَّم تسليماً.

قال الشيخ الإمام المحقق رئيس أولى الألباب والشارح لسيبويه ذلك «الكتاب» علامة الاندلس عبد الله (٢) بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبأمثاله آمين.

الحمد لله الذي أمرنا بمكارم الاخلاق. لما أسبغ علينا النعم من غير استحقاق. فقال: اصفحوا عن من جهل عليكم، وأحسنوا لمن أساء إليكم، واعفوا عمن ظلمكم، وأعطوا من حرمكم، وهو أولى بالعفو عن المظالم، والأخذ فينا بالمكارم، اذ كان من صفاته الكمال، ومن صفاتنا النقصان، ومنا الاساءة ومنه الاحسان، فاعتمد فينا ما به أمر، وتمَّم علينا من نعمه ما به بدأ، وصل اللهم على أنبيائك الذين اخلصتهم بخالصة ذكرى الدار، وجعلتهم من المصطفَين الاخيار، ورفعت منازلهم في علِّيين، وابقيت لهم لسان صدق في الآخرين، وعلى ملائكتك المقرَّبين، الذين فضَّلتَهم على العالَمين.

قال الشيخ الاستاذ ـ رضي الله عنه ـ غرضي من هذا الكتاب ذكر مسائل

---

(٢) في المخطوطة: أبو عبد الله.

طولبت بالجواب عنها بعضها استفهام واسترشاد وبعضها امتحان وعناد فأجبت عنه بما احاط به علمي . واقتدح له فَهمي ، ولم أقتصر فيها على الهداية دون الدراية ، ولا على ما تضمنته الدفاتر دون ما سمحت به الخواطر ، إذ كان من تقدم من العلماء ربما أشاروا الى المعاني من غير استيفاء ، وإذاكان المخالف قد يهتدي الى ما لم يهتد إليه السالف كما قال أبو تمام الطائي :

يقول من تقرع اسماعه   كم ترك الاول للآخر(٣)

وسميته كتاب المسائل والأجوبة ليكون معروفاً بهذه السمة . وهذا التأليف معرض للزيادة فيه إذ كان السؤال يوجب ذلك ويقتضيه ولاتمام له ولا انقضاء حتى يشارف العمر الانتهاء . وانا استغفر الله واستوحيه جميل العفو.

ـ القول في اشتقاق اسم الله تعالى وذكر الخلاف فيه والصحيح عندنا ـ

اختلف الذين قالوا ان اسم الله تعالى مشتق ، وجملة خلافهم اربعة أقوال : قال قوم هو مشتق من أِله الرجل يأله أَلهاً اذا تحيَّر ، واحتجّوا بقول الأخطل : (٤)

ونحن قسمنا الأرض نصفين نصفها   لنا وتُرامي أن تكون لنا معا
بعشرين ألفاً تأله العينُ وسطها   متى تَرها عينا(٥) الكرامة تدمعا (٦)

ومن ذلك قيل للقبر الذي يحار فيه مأله(٧) ، لأنه يوله سالكه(٨) أي يحيَّره قال رؤبة :

(٣) من قصيدة مطلعها (قل للامير الاريحي الذي   كفاه للبادي وللحاضر) .
(٤) انظر مادة (أله) في «اللسان» .
(٥) هذا هو الصحيح ، اما في النسخة الخطية : عين .
(٦) هكذا روي البيت ، اما رواية الديوان :
بتسعين الفاً تأله العين وسطه   متى تره عين الطُرامة تدمعا
(٧) ا : د هذه الكلمة في معجمات اللغة .
(٨) هذا هو الصحيح ، اما في النسخة الخطية : مسالكه .

بـه تـمـطت غـولُ كـل مـألـه بنـا حـراجيـج المـطي النُفَّـهِ[٩]

قـالوا : فسمى البـاري تعالى بـذلك لان القلوب تحـار في عظمته فـلا تستطيع ان تحـده ولا تصفه الا بمـا وصف به نفسـه ـ جل وعـلا ـ ان تحيط به الاقطار ، وتحّده الأفكار .

وقال آخرون : هو مشتق من ألهت الى الرجل اذا فزعت اليه ، وكذلـك روي عن ابن عباس أنه قال : « هو الذي يَألَه اليه كل شيء ومستعانه ، لا رب غيـره ، » وهذا القـول لم نجد عليـه شاهـداً من اللغة ، وهـو مـرويّ عن ابن عباس كما ترى .

وقـال آخرون : هـو مشتق من قولهم : أَلَـه اللهَ العبدُ يـألهه بمعنى عبـده يعبده عبادة ، وتألَّه الرجل اذا تعبَّد وقال رؤبة

لله درّ الـغـانـيـات الـمُـدَّهِ سبَّحنَ[١٠] واستـرجعنَ من تـألهي

قالوا : ولهذا سموا الشمس[١١] الاهـة والالاهة[١٢] لعبـادتهم اياهـا قال الشاعر[١٣] :

تـروَّحْـنـا مـن الـلعْـبـاء[١٤] فـأعـجَلْنـا الالَـهـة أن تـؤوبـا

وقـال آخرون : هـو مشتق من الوَلَـه ، وهـو اشـد مـا يكـون من الشـوق والحـزن ، سمي بذلـك لأن القلوب تألَـه اليه أي تشتـاق الى معرفتـه ، وتلهج بذكره، واحتجوا بقوله تعالى : « ﴿ **والذين آمنوا أشدّ حبا لله** ﴾[١٥] » .

---

(٩) هكذا روي البيت ، اما رواية «اللسان» .

بـه تمـطّت غـول كـلِ مِـيـلَهِ يـنـا حـراجـيـح المَـطيّ الـنُـفَّـهِ

(١٠) هذا هو الصحيح ، اما في النسخة الخطية : سبحان .

(١١) هذا هو الوجه ، اما في النسخة الخطية : السماء .

(١٢) قال ثعلب : والالاهة بكسر الهمزة وفتحها وضمها كله الشمس .

(١٣) هي مية بنت ام عتبة بن الحارث .

(١٤) هذكا رويت في اللسان، اما في المحكم : قسراً .

(١٥) سورة البقرة الآية ١٦٥ .

ويقول النابغة الجعدي :

[وأراني طَرِباً في اثرهم] طرب الواله او كالمختبَلْ

وأنشد ابو حاتم الرازي للكميت :

وَلِهَتْ نفسي الطروب اليهم وَلَهاً حال دون طَعْمِ الطعام

وذهب هو الى أن أصل « أله » « وله » أبدلت الواو همزة . لانكسارها في أول الكلمة[١٦] . كما ابدلوها في « وشاح » و « أشاح » ونحوه فهذه جملة ما قاله الناس في اشتقاق اسم الله تعالى . والصحيح عندنا في هذه الأقوال القولان الاولان . فأما القولان الآخران فلا يصحان مع النظر أما قول من قال : انه مشتق من « أله يأله » اذا عبد ، فقد يجوز لقائل ان يعكس هذا القول فيقول : ان قولهم « ألِه يأَله » هو المشتق من الأله ، كما أن قولهم : تألَّه الرجل اذا تحير وتعظم انما معناه تشبه بالاله » وكذلك قولهم : « حوقل الرجل » إذا قال : « لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم » و « بسمل » اذا قال : « بسم الله » و« حيعل » اذا قال : « حي على الصلاة » او « حي على الرحيل» ونحوه قال الشاعر :

أقول لها ودمع العين جار الم تحزنك حيعلة المنادي [١٧]

وأقول قول من زعم أنه مشتق من الوله ، وأن أصل « أله » « وله » فغلط بيِّن . وقد رد أبو علي الفارسي في بعض كلامه ، وقال : « لو كان أصل اله » « ولاه» لوجب اذاً اخذ الفعل منه إذ يقال « توله» كما أن من يقول في « وشاح» « اشاح » فيهمز الواو اذا صرف منه الفعل قال « توشح» فيرد الواو الى أصلها لذهاب العلة التي اوجبت همزها وهي الكسرة . وكذلك كان يلزمه اذ جمع « اله» ان يقول « أولهة» كما أن من يقول « اشاح» اذا جمع قال « اوشحة» فلما وجدناهم يقولون : « تأله الرجل » و « الاهة» فيقرون الهمزة

---

(١٦) انظر كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ص ٢٠ .

(١٧) هذا هو الصحيح ، وفي المخطوطة : « الم تحزنك حيعلة المنايا».

على حالها علمنا أنها أصل لا بدل من واو . فان قال : فقد وجدناهم يقولون « لاه» بمعنى اله قال الأعشى :

كَحَلْفَة من أبي رِبَاحٍ   يسمعها لا هُمَ الكُبارُ(١٨)

فإذا كان ذلك مسموعاً فما تنكر ان يكون أصل « لاه» لوها مقلوبا من « وله» تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا ، فصح بذلك انه موجود من الوله ، ولزم ان يكون قولهم « تأله » و « أله» من البدل الذي يلزمونه مع ذهاب العلة الموجبة له من قولهم «أعياد» في جمع «عيد» و «أرياح» في جمع «ريح» والجواب عن ذلك : ان الالف في «لاه» قد صح عندنا انها منقلبة عن ياء لا عن واو بدليل قولهم : « لهى أبوك » يريدون «لاه أبوك» فقلبوا العين الى مكان اللام فظهرت العين ياء ، ولو كانت واوا لوجب ان يقولوا اذا قلبوه « لهو أبوك » ودل على ذلك ان « لاها» لا يصح أن يكونمقلوباً عن «وله» لأنه لو كان مقلوباً منه لم يقلب مرة ثانية . وهذا قول أبي علي الفارسي واستدلاله . وقد حكى بعض اللغويين « لاه يلوه» إذا «عبد» وليس يثبت. والذي قاله أبو علي أثبت واصح، فثبت بهذا كله أن قول من جعله مشتقاً من الوله لا يصح .

ـ ذكر الخواص التي خص بها اسم الله تعالى فيما ليس موجوداً في سائر اسمائه ولا غيرها ـ

اعلم أن هذا الأسم العظيم قد خُص بثماني خواص لا توجد في غيره من أسماء الله عزَّ وجل ولا في غيرها . فمن ذلك ان اسماء الله كلها صفات ، وقولنا «الله» اسم مخصوص به غير صفة .

ومنها أن جميع أسمائه تنسب الى هذا الاسم ، ولا ينسب هو الى شيء

---

(١٨) هكذا روي في الديوان ، اما في المحكم فقد رويت : كحلفة « من أبي رياح» و «رياح» مكسورة الراء بعدها ياء مثناة تحتية .

منها . وقال الله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى »[19] فنسب جميع أسمائه اليه ، ولم يفعل ذلك بغيرها تنبيهاً على جلالته .

ومنها أن جميع أسمائه تعالى قد تسمّى بها المخلوقون ، ولم يتسمَّ احد بالله ، ولذلك قال : « هل تعلم له سمياً »[20] أي : هل تعلم شيئاً يسمىٰ « الله » غيره . وقد توهم قوم أن « الرحمٰن » لم يتسم به أحد غير الله تعالى وأجروه مُجرى «الله» تعالى في انه مخصوص به. وذلك غير صحيح من وجوه :

منها أنه روي عن عطاء الخراساني أنه قال في «بسم الله الرحمن الرحيم » : كان «الرحمن» من اسم الله تعالى فلما تسمّى به المخلوقون زيد عليه « الرحيم» ليكون له دون غيره . وهذا فصل بيِّن على ان «الرحمن» قد تَسمى به.

ومنها أن مسيلمة الكذاب ـ لعنه الله ـ قد تسمّى بالرحمن .

ومنها أن أهل اللغة قد أنشدوا :

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين اباً   وأنت غيث الورى لا زلتَ رحمانا[21]

زعم ثعلب ان الرحمٰن اصله العبرانية[22] ، وانشد لجرير :

---

(١٩) سورة الاعراف، الآية ١٨٠ .

(٢٠) سورة مريم ، آية ٦٥ .

(٢١) هكذا رواه الزمخشري في الكشاف ١/٧ (القاهرة مطبعة الاستقامة ١٣٦٥) ، ورواه ابو حاتم الرازي في الزينة ٢/١٩ :

. . . .   فأنت غيث الورى لا ريب رحمانُ

وهو لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب .

(٢٢) القول بعبرانية « الرحمن» غير صحيح ، والصحيح أن هذه الكلمة من الأصول السامية فهي موجودة في اللغات السامية عامة . ولكن اللغويين العرب يعزون للعبرانية او للسريانية او للحبشية كل ما لم يستطيعوا ان يردوه الى أصله ، جهلاً باللغات السامية غير العربية .

لن تدركوا المجد او تشروا عباءكم   بالخز او تجعلوا التنوم ضَمرانا(٢٣)
او تتركون الى العَسَّين هجرتكم   ومسحكم صُلبهم رحمان قربانا(٢٤)

ومن خواص هذا الاسم العظيم قد حذفوا ياءً من أوله وزادوا ميماً مشددة فقالوا : اللهم وذلك غير موجود في شيء من اسماء الله تعالى سواه ، ولا في غيرها . ومن خواصه أنهم قالوا : « يا الله» فقطعوا همزته ولم يفعل بغيره وجمعوا بين الياء التي للنداء والالف واللام ولم يفعلوا ذلك إلاَّ في ضرورة الشعر كقوله :

من أجلك يا التي تيمت قلبي   وأنت بخيلة بالود عني(٢٥)

وقال آخر :

فيا الغلامان اللذان فرّا   اياكما ان تكسبانا شرا(٢٦)

وانشد الفراء :

مبارك هو ومن سمّاه   على اسمك اللهم يا الله(٢٧)

---

(٢٣) هكذا روي البيت في المخطوطة ، اما في اللسان :
لن تدركوا المجد او تشروا عباءكم   بالخز أو تجعلوا الينبوتَ ضمرانا
(٢٤) هكذا في اللسان ، اما في النسخة الخطية :
او تتركون الى القسيس هجرتكم   ومسحكم صلبهم رحمان قربانا
وفي مادة (رخم) في «اللسان) جاء البيت كما يأتي :
. . . .   ومسحكم صلبهم رخمان قربانا
اما رواية الديوان :
هل تتركنّ الى القسّين هجرتكم   ومسحهم صلبهم رحمان قربانا
لن تدركوا المجد او تشروا عباءكم   بالخزّ او تجعلوا التنوم ضمرانا
(٢٥) حمل البيت على الشذوذ . انظر شرح الكافية لرضى الدين الاسترابادي ١ / ١٤٥
ورواية البيت: من أجلك يا التي تيمت قلبي   وأنت بخيله بالوصل عني.
(٢٦) ورواية البيت في شرح الكافية : . . . . اياكما ان تبغيا لي شراً.
(٢٧) قول النحاة في «الميم» في « اللهم» انها عوض من حرف النداء المحذوف من الاول=

ومن ذلك اختصاصهم اياه في القسم بحالة لا تكون بغيره ، ومن أسمائه ولا غيرها . وذلك ادخالهم التاء عليه في قولهم : «تا لله لافعلنَّ» ، وقولهم : « أيمن الله لافعلنَ» .

مسألة رابعة :

سألت - حبَّب الله إليَك التنزيل ، وفهمك التأويل - عن قوله تعالى : ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصَب جهنم انتم لها واردون﴾[٢٨] ولما كان معنى كل كلام مرتبطاً باعرابه ، واعرابه مرتبطاً بمعناه ، لم يكن بد من ذكر الإعراب مع المعنى فأقول وبالله استعين : ان الظاهر من قوله تعالى : ﴿ وما تعبدون ﴾ ان تكون « ما» في موضع نصب معطوفة على الضمير المنصوب بـ «ان» كأنه قال : « انكم والاشياء التي تعبدونها من دون الله حصب جهنم » فمقتضى هذا الكلام وارد ، ومحصول معناه : « ان كل من عبد شيئاً من دون الله في النار هو معبوده معه على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى » .

وقد قال قوم : « ان « ما» في موضع خفض على القسم . وهو رأي الصوفية أكثرهم ، والتقدير عندهم « انكم حصب جهنم وحق معبوداتكم التي تعبدون من دون الله « فمحصول معناه على رأيهم ، ان العابدين في النار دون ما عبدوه . وانما فروا الى هذا القول لأنه ليس شيء عبد من دون الله في النار ، اذا كان كثير من أهل الضلال قد عبدوا عيسى والملائكة وأم عيسى وغيرهما من البشر ولا ذنب للمعبود في عبادة من عبد ، لأن المعبود ان كان صنماً ونحوه مما لا يعقل ، فما وجه الحكمة في عذابه وهو لا يحس ولا يتأثم

= غير قوي ذلك أن هذا التعويض لم يرد الا في هذه الكلمة ، فهل لنا أن نفترض فنقول : ان الميم فيها هي كالميم في الكلمة العبرانية « الوهيم» وتعني الله ، والكلمة العربية بقايا لكلمات ذات أصول بعيدة ورثت الميم في نهاياتها من أصولها اللغوية القديمة نحو « ابنم» و «فم» ونحو ذلك .

(٢٨) سورة الأنبياء ، الآية ٩٨ .

ولا يختار ذلك ولا يريده ، وان كان المعبود عـاقلاً مميـزاً ولم يختر ذلـك ولم يرضه ، فكيف بذنب فعل غيره ، وقد قـال الله تعالى : ﴿ولا تـزر وازرة وزر اخرى﴾[٢٩] .

فـرأي هؤلاء القوم لأجـل هذا الـذي قلنا ، أن «مـا» في موضـع خفض على القسم . وعلى نحـو من هذا المذهب قرأ بعضهم «انكم ومـا تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » «فجعلوا «ما» في مـوضع خفض على القسـم ، وخفضوا الحصب على البدل من «ما» ونصبوا «جهنم» بفعـل مضمر تفسيره الجملة التي بعده كأنه قـال : « تردون جهنم وانتم لهـا واردون» . وهذا مثل ما حكاه سيبويه من قولهم : « أزيد أنت ضاربة » تريد « اتضرب زيداً أنت ضاربه» . وهـذا القول خـطأ بيِّن ، لاخفاء بـه على متأمـل صحيح التـأمل . والآية نفسها تنقض مـا قالـوه ولكن يجب علينا أن نـولي قولهم مـا يستحقه من الكلام ونذكـر احتجاجهم كمـا زعموه ثم نبين بعـد ذلك ان الصـواب غيره ، فنقول حاكين لما يحتجون به : « ان قال قائـل : كيف اقسم تعالى بـاصنامهم التي كانوا يعبدونها ، وفي القسم بها تنويه بأمرها وتعـظيم لقدرهـا » فعن هذا جوابان للصوفية : احدهما : ان يكون تقدير الكلام ، «انكم وحق ما تعبدونه من دون الله عنـدكم او في اعتقادكم » فيكـون ذلك على وجـه الحكـايـة كمـا يعتقدونه فيها كما قال تبارك وتعالى : ﴿انك أنت العزيز الكريم﴾[٣٠] وانما هو في الحقيقة الذليل المهان ، ولكن خرج الكلام مخـرج الحكايـة كما يعتقـده في نفسـه ويعتقده فيـه من كان يعبـده . ونحوه قـوله في موضع آخر: ﴿اين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾[٣١] فأضاف الشركاء الى نفسه ، وليس له تعالى شريك . ويروى ان شاعراً من شعراء اليمن هجا جريراً فقال في هجوه :

أبلغ كليبـاً وأبلغ عنـك شـاعـرهـا ... انـى الأعـز وانـى زهـرة اليـمـن

فقال جرير :

---

(٢٩) سورة فاطر ، الآية ١٨ .

(٣٠) سورة الدخان ، الآية ٤٩ .

(٣١) سورة القصص ، الآية ٦٢ .

ألم يكن في وسوم قد وَسَمتُ بها   من حان[٣٢] موعظةً[٣٣] يا زهرة اليمن[٣٤]

فسماه « زهرة اليمن » حكاية لكلامه ، واعتقاده في نفسه ، فهذا احد الجوابين عند الصوفية والجواب الثاني على رأيهم أن يكون تعالى أقسم بآلهتهم على جهة الهزء بها والاستخفاف بقدرها كما قال دريد بن الصمة يهجو بني شهاب[٣٥] :

لعمر[٣٦] بني شهاب ما أقاموا   صدور الخيل والأسل النياعا[٣٧]
ولكني كررت بفضل قومي   فحزت مكارماً وحويت باعا

فأقسم باعمارهم هازئاً بهم وهو قد وضعهم وأنهم لم يبلوا ولا دافعوا فهذا ما تحتج به الصوفية لقولها : قد وفيناه لهم ، ولعلنا قد زدنا فيه ما لم يعربوا به عن انفسهم وينبغي ان تعلم ان الحق غير ما قالوه . والقول الصحيح الذي يقتضيه مذهب اصحابنا أهل السنة هو الصحيح . وهو : ان«ما» معطوفة على الضمير المنصوب بانّ وان المراد بالآية ما قومنا

---

(٣٢) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : مدعضة.

(٣٣) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : جاز.

(٣٤) لم يرد البيت في الديوان على هذا الوجه بل ورد على الوجه الآتي :

ألم يكن في وسوم قد وسَمتُ بها   من حان موعظة يا حارث اليمن

وقد هجا جرير زهرة القناني ص ٥٦٦ في قصيدة مطلعها :

عرفت منازلا بلوى الثماني   وقد ذكّرن عهدَك بالغواني

(٣٥) هو دريد بن الصمة سيد بني جشم ، ادرك الإسلام ولم يسلم وقتل على شركة يوم حنين.

انظر : الاغاني ٩/٢ ـ ١٩ ، المؤتلف ١١٤ ، الخزانة ٤/٤٤٢ ـ ٤٤٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٨١٢-٨٢٧.

(٣٦) هكذا في الصحاح للجوهري واللسان ، اما في المخطوطة : أحمد.

(٣٧) نسب البيت في «اللسان» الى القطامي ، وأكبر الظن أن صاحب اللسان اشتبه عليه الامر فجعله من عدة قصيدة القطامي العينية التي مطلعها :

قفي قبل التفرق يا ضياعا   ولا يك موقف منك الوداعا

وهذه القصيدة تتفق وبيت دريد في الوزن والقافية.

ذكره ، لأن المشيخة الجلة رووا بأسانيد مختلفة أن هذه الآية كما نزلت تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فقال بعض من حضر من أكابر قريش : « أنا أخصم لكم محمداً » ثم أقبل عليه فقال : « يا محمد ان عيسى وأمه قد عبدا من دون الله ، أفيكونان من حصب جهنم ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغرب المشركون ضحكاً . فأنزل الله تعالى : ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون﴾ (٣٨) فهذا التفسير يدل على أنه يقسم بآلهتهم ، وإنما أراد أنها معهم في الدار. على أنه يمكن الصوفية أن تقول يجوز أن يكون الله تعالى اراد القسم وتوهمت قريش غير ذلك لاحتمال الآية تأويلين فانزل الله تعالى الآية الثانية تأكيداً للبيان كما غلط عدي ابن حاتم في تبيين قوله تعالى : ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾(٣٩) فأنزل الله تعالى :﴿من الفجر ﴾ زيادة في البيان ، لا لاجل أن التأويل كان على ما تأوله عدي ، فهذا يجوز لهم ان يحتجوا به . ولكن الرواية واتفاق الجماعة أولى أن يؤخذ به وقد قال عزَّ من قائل : ﴿ احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾ (٤٠) وقد قال في الآية نفسها﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون﴾. وهذا يبطل قول الصوفية ابطالاً ظاهراً لا حيلة لهم في دفعه . واني لأعجب ممن تعرض له هذه الشبهة مع هذا النص الواضح .

وقد اعترض معترض من الملحدين فقال : كيف انزل الله تعالى كلاماً ناقص البيان يحتاج الى الاتمام ويمكن الاعتراض عليه والطعن فيه ، وهو العالم بما كان وما يكون قبل أن يكون وقد سبق مكنون علمه جل جلاله ما يهجس في كل خاطر وما يمكن ان يعترف به كل ملحد ؟ فقد كان الاليق بوجه الحكمة ان تنزل الآيات محكمة متقنة لا نقص فيها ولا اعتراض في شيء من معانيها.

---

(٣٨) سورة الأنبياء ، الآية ١٠١ .

(٣٩) سورة البقرة ، الآية ١٨٧ .

(٤٠) سورة الصافات ، الآية ٢٣ .

فالجواب عن هذا من وجوه منهـا : ان معنى الاعتراض لا يلزم لأنـه إن ساغ لمعترض ان يعترض بهذا في نـزول آيات القـرآن العزيـز ، ساغ لآخر أن يعتـرض بمثله في جميع افعـال الله تعالى الـمـوجـودة في العالم، لأن لهـا او لأكثرها مبدأ وتدرجاً من حال الى حـال حتى تبلغ اقصى الكمال . وهـل هذا الا بمنزلة من اعتـرض وقال : كيف خلق الله تعـالى من يكـذب بـه ويجحـد ربوبيته ويفسد في الارض حتى احتاج الى مخـاطبة البشـر بالـوعد والـوعيد ، وقد كان الاكمل في الحكمة ان يهديهم في أصل الفطرة حتى لا يقع شيء من ذلك فاذا لم يكن هذا الاعتراض لم يلزم ما اعترضوا به .

وجـواب آخر وهـو ان في نزول القـرآن منقـطعـاً على هـذه الصفـة التي انكرها هذا المنكر وجوها من الحكمة عمي عن معرفتهـا فمنها : تثبيتـه صلَّى الله عليـه وسلم عندمـاكانوا يفحشـونـه بـأقـاويلهم ، ويعتـرضـون بزخـارفهم وأبـاطيلهم وقد نبهنـا الله تعالى على هـذا الوجـه من الحكمة بقـوله : ﴿ **وقـال الذين كفروا لولا نزل عليـه القرآن جملة واحـدة كذلـك لنثبت به فؤادك**﴾[٤١] الى آخر الآية . ومن وجـوه الحكمة في ذلـك ان الشيء اذا ورد اولا وهو محتـاج الى الإيضاح والاكمال كان أعظم في النفـوس ، واشتد حـرص السامـع على معرفة آخره والوقوف على حقيقة غرضه ، ولهذا ورد تمامه بعد ذلـك وكان لـه من الموقع في النفوس ما ليس للشيء الذي يرد جملة ، يفجـأ دفعة . وهـذا المعنى لا يخص نزول القرآن دون غيره ، بل ذلك موجود في أكثر الامـور ، ولـذلك استحسن العلمـاء ان يتقدم الاعـطاء وعد ، ويسبق الـوصـل صـد ، والمواساة منع حتى قال الشاعر:

حـلاوة الفضـل كـوعـد ينجـز   لا خيـر في الفضـل كنهـز ينهـز

وقال آخر :

لـولا اطـراد الصيـد لم يـك لـذة   فتـطاردي ليَ بـالـوصـال ذليـلا

(٤١) سورة الفرقان ، الآية ٣٢.

هـذا الشراب أخـو الحياة فمـا لـه   مـن لـذة حتى يـصيب غـليـلا

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى جدا استحساناً له فهذا وجه آخر من الحكمة في ذلك .

ووجه ثالث : وهو الطف مأخذاً وأدق مسلكاً مما تقدم وذلك ان في نزول القرآن العزيز على هذه الصفة التي انكرها هذا الجاهل بوجوه حكمة الله تعالى ، اصحّ دليل وأبين شاهد بانه صلّى الله عليه وسلم كان لا ينطق عن الهوى وانما كان وحياً يوحى ، لأن القرآن لو كان شيئاً يتقوله وكلاماً يلفقه ويصنعه على ما كانوا يدعون عليه وينسبون اليه لا برزه محكم الصنعة متقن التأليف مستوفي الغرض غير محتاج الى زيادة ونقص كما يبرز الشاعر قصيدته ، بل أن ينقحها ويهذبها ، والخطيب خطبته بعد ان يقومها ويثقفها بدل ظهور القرآن على لسانه متقطع النظام محتاجاً كثير منه الى الاكمال والاتمام . على انه لم يكن فيه أكثر من التبليغ والتأدية عن الله تعالى . فتأمل هذا فانه من أسرار القرآن اللطيفة واغراضه الشريفة .

ووجه رابع من الحكمة : وهو أن نزول القرآن منقطع النظام ثم انتظامه وتأليفه بعد ذلك على أبدع ما يكون من أساليب الكلام دليل شاهد على أنه كلام حف بالعصمة ، وارتفع عن الطاقة والقدرة . وذلك أن البليغ منّا إذا عمل فقراً من الكلام نظماً أو نثراً ثم احتاج الى تأليف بعضها من بعض حتّى يجعلها قولاً واحداً فإنه يجدها متنافرة التأليف غير منتظمة التصنيف حتّى يستعمل نوعاً آخر من النظم ويزيد وينقص ، وأنت تجد هذا القرآن العزيز بعد تألف آياته المتفقرة ، وضمها الى السور المحكمة ، رائق المسمع في الآذان ، عذب الموقع في الأذهان حتى تتوهم انه كلام نزل في وقت واحد . وهذا شيء لا ينتبه له المستبصر ، ولا يهتدي اليه المتأمل المعتبر ، ولا يقدره حق قدره الا اليقظان المتفكر . فهذه اربعة وجوه من الحكمة في نزول القرآن متقطعاً . ثم نحن نقول ذلك لهذا المعترض . فجهله فيما لم يحط به علماً ، ولم يأت تأويله تثبيتاً للمؤمن المسترشد ، وقمعاً للكافر الملحد ، اذ اعتراض المعترض في الشيء وطعنه فيه لا يدل على نقصان

الشيء المعترض فيه ، ولا يقتضي ان ذلك من أجل اختلال معانيه ومبانيه ، فقد يعترض المعترض في شيء صحيح المعنى متفق اللفظ والمبنى لنقصان فطرته وقلة معرفته او لغلط يعرض له وشبهة تدخل عليه من لفظ مشترك وتأويل محتمل . ألا ترى الى قول القائل

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم [٤٢]

وقوله :

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مراً به الماء الزلالا[٤٣]

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ **انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون** ﴾ آية محكمة المبنى صحيحة المعنى غير محتاجة الى شيء يتممها ويبينها ولو اقتصر عليها لم يضرها جهل من جهلها . وانما انزل تعالى : ﴿ **ان الذين سبقت لهم الحسنى . . الآية** ﴾ حسماً لاعتراض المعترض وتأكيداً لايضاح المعنى ، لا يغفر من الآية الاولى الى الآية الثانية . ولو كان صلّى الله عليه وسلم ممن يقول بالقياس والنظر لأبان وجه تأويلها وأعرب عنه . ولم نكن نحن على تخلفنا أهدى الى وجه الاحتجاج لها منه ، لكنه صلّى الله عليه وسلم كان لا يقول شيئاً برأي يراه ، وانما كان يبلغ ما أنزله الله اليه وأوماه .

ولنبين لك صحة ما نقوله من أن هذه الآية لا تحتاج الى شيء يتممها ان الخطاب في قوله : ﴿ **انكم وما تعبدون من دون الله** ﴾ لا يخلو من أن يراد به العرب خاصة ، أو يراد به كل من عبد شيئاً من دون الله ، فان كان الخطاب للعرب خاصة والمراد بما يعبدونه للأصنام خاصة لأنهم لم يكونوا يعبدون شيئاً غيرها من دون الله فلا وجه لادخالهم عيسى صلّى الله عليه وسلم وأمه فيها . ويدل على ان الخطاب لهم خاصة قوله : « لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها »

---

(٤٢) البيت من قصيدة للمتنبي مطلعها :

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

(٤٣) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا وحسنَ الصبر زمّوا إلا الجمالا

وهؤلاء إنما هو إشارة الى الشيء الحاضر وان كان الخطاب لكل من عبد شيئاً من دون الله من العرب وغيرهم ، فان الأظهرفي «ما» ان يراد بها مالا يعقل لأن هذا هو المشهور من أمرها في اللغة . فاذا كان ذلك كذلك ، لم يكن للملائكة وعيسى وامه صلوات الله عليهم مدخل فيها ، لأنه لو خلط من يعقل بما لا يعقل ، لقال « ومن تعبدون » لأنه اذا خلط من يعقل بما لا يعقل فانما يغلب من يعقل كقوله تعالى : ﴿ **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع** ﴾[٤٤] فإن قيل : فلعله اراد بقوله « وما تعبدون » من يعقل وما لا يعقل ، لان «ما» قد تقع للعاقل المميز كقوله تعالى :﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء** ﴾[٤٥] وقولهم : « سبحان من يسلم الرعد بحمده» ، فنحن نسلم أن «ما» قد تقع للعاقل المميز ، ولكن لا حجة لهم ايضاً على هذا القول فما لهم في القول الاول حجة ، لأن من عبد شيئاً من دون الله من ملك او نبي فالاثم انما هو على العابد لا على المعبود ، وإنما يلزم المعبود الاثم ، ويحق عليه العذاب اذ رضي بذلك او أمر به أو دعا النّاس الى عبادة نفسه . وقد أخبرنا الله تعالى أن افاضل عباده وخيارهم لا يرضون بذلك ولا يأمرون به . فقال عزَّ وجل من قائل : ﴿ **ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله** ﴾[٤٦] . فينبغي أن لا يدخل في الآية من المعبودين من دون الله الا فرعون ونمرودا وأمثالهما ممن ادعى الربوبية ، ودعا الى عبادة نفسه . فان قيل : فكيف أخبره الله تعالى أن الاصنام تعذَّب مع من عبدها وهي لا تختار ذلك ولا تريده ؟

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الخطاب للعرب خصوصاً . فورود اصنامهم معهم النار ليس على وجه العقاب لها . ان العقاب انما يلزم العاقل المميز الذي يتألم ويحسّ ، وإنما تحضر لهم يوم

---

(٤٤) سورة النور، الآية ٤٥ .

(٤٥) سورة النساء ، الآية ٣ .

(٤٦) سورة آل عمران الآية ٧٩ .

القيامة لاحد معنيين : اما ليروا هوان معبوداتهم ويلعنونها على قدر ما عبدوها ، واما لتشهد عليهم كما تشهد ايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . وليس في ورود الخشب والحجارة النار ما في ورود من عُبِد من العاقلين المميزين لأن العاقل المميز يتألم بالعذاب ويحسه بعقابه على ما جناه غيره عبث وجور ، وهذا غير جائز في حكمة الله تعالى . والخشب والحجارة لما لم تحسّ ولم تتألم لم يكن في إدخالها النَّار عبث وجور على ما توهمه هذا المعترض . وان كان المراد بالصفة كل من عبد شيئاً من دون الله من العرب وغيرهم ، فقد يجوز ان يكون المعذَّب معهم من عبد من البشر ممن رضي بذلك ودعا الناس إليه دون الحجارة والخشب التي لا حسّ لها ولا تمييز . وقد يجوز أن يردها الجميع من عاقل وغير عاقل على الوجه الذي قدمنا ذكره .

وكان الكلبي يذهب الى أن قوله : ﴿انكم وما تعبدون من دون الله﴾ منسوخ بقوله﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون﴾غلط شديد لوجهين : احدهما : « أنه خبر والاخبار لا يصح فيها النسخ ، إنما النسخ في الامر والنهي». والثاني : ان الآية الثانية ليست ناسخة للآية الاولى على ما توهم ، وإنما هي مؤكدة للبيان ، زائدة للإيضاح . فهذا ما عندي في تفسير هذه الآية ، وفيه أشياء كثيرة لا تجدها في كتب التفسير ، لأني سلكت فيها مسلك الجدل مناقضة للصوفية . ولم اعترض فيها على الملحدين وأنا استغفر الله من ذلك ان كان عرضَ ، واسأله العون على القيام بحق ما أمر به وفرض ، لا رب غيُره ولا معبود سواه .

سألت أدام الله تسديدك وأرشدك وبلغك من كل ما ترجوه بغيتك ومرادك عن قول امرىء القيس بن حجر :

كأن دمى سَقف[٤٧] على ظهر مَرمر   كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا[٤٨]

---

(٤٧) هكذا في الديوان ، اما في المخطوطة : شغف.

(٤٨) جاء في ديوان امرىء القيس ص ٥٨ تفسير الأعلم الشنتمري لهذا البيت وتعليقه على تفسير أبي حاتم :

وقلت ما ارعابه ؟ وما معناه ؟ وقد سألت ارشدك الله ـ عن بيت تحامى جلّة العلماء تفسيره قديماً وحديثاً . وقد روي ان الأصمعي كان لا يفسره ، وان ابا عمرو بن العلاء كان يقول : ذهب من يحسنه . فإذا كان هذان قد قالا فيه هذه المقالة على جلالة مكانهما وقدرهما وبعد صيتهما في العلم وذكرهما ، فما ظنك بعد ذلك بغيرهما ؟ ولم يكن هذان ليقولا فيه هذه المقالة الا وهما قد سألا عنه العرب فلم يظفرا بطائل منه . وما رأينا فيه لغيرهما قولا نستحسنه ونرتضيه . غير أن ابا حاتم ذكر فيه تأويلاً لا يكشف غمة ولا يبرد غليلاً . فقال : الدمى الصور ، وشغف موضع فيه صور ، واراد أن تلك الصور مزينة بالجوهر فشبه بذلك زهر هذا النخل والزهو[٤٩] [وهو] [٥٠] التمر الذي ظهرت فيه الحمرة فاختلف لونه ، والساجوم واد بعينه

= لم يفسر الأصمعي هذا البيت . وقال أبو حاتم : الدمى الصور ، وسقف موضع فيه صور فشبهها بزهو هذا النخل الذي وصف ، والمزبد ذو الزبد ، والساجوم واد بعينه . هذا تفسير ابي حاتم ، وهو بعيد لا يتحقق ، والذي عندي فيه انه متصل بقوله :

فشبهتهم في الآل لما تكمشوا . . . . . .

فكأنه قصد به الى تشبيه الظعائن على الابل وما عليهنّ من الوشى ، وهو يسري في السراب بالدمى على ظهور الرخام بهذا الوادي المزبد، وشبه السراب لبياضه بزبد الوادي . وقوله : « كسا مزبد الساجوم وشياًمصوراً » جعل المرمر كالكاسي لهذا الوادي المزبد حتى شبهه لحمله الدمى بالابل ، وعلى الابل الوشي وقد عممن به السراب لكثرته ، والعرب ربما شبهت الشيء بالشيء فجعلت في المشبه به بعض صفات المشبه اتساعاً ومجازاً كما قال حبيب [ابو تمام] في وصف لواء ابيض يخفق في الهواء :

خلت عقاباً بيضاء في حجرا ت الملك خارت منه وفي سدده

والعقاب لا تكون بيضاء ، ولكن لما شبه اللواء الابيض بها ، وصفها بصفة اللواء المشبه بها . فعلى هذا جعل المرمر الكاسي الوادي وشياً مصوراً ، اذ شبهه بالإبل وما عليها من الوشى المصور وسط السراب .

(٤٩) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : الرفد

الأصمعي ، كتاب النخل ص ٦٧ أزهى النخل اذا ظهرت فيه الحمرة وهو الزَهْو (بفتح الزاي واسكان الهاء) وفي لغة الحجاز الزُهو (بضم الزاي) .

(٥٠) يحتمل أنها سقطت ، والنص يقتضيها.

وهذا الذي قاله ابو حاتم ـ رحمه الله ـ وان كان غير بيّن فانّ ما تحته معنى حسناً يتضح اذا نحن جلوناه في معرضه ، واخبرنا بمنزعه وغرضه فيه . ونذكر بعد ذلك ما قاله سواه ونصله بما نعتقده ونراه ان شاء الله تعالى .

أما قول أبي حاتم فمجازه عندي أنه جعل هذا البيت من صفة « المكرعات» التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :

او المكرعات من نخيل ابن يامن   دوين الصفا اللائي يلينَ المشقّرا

و « المكرعات » النخل النابتة في الماء واشتقاق ذلك من قولهم : « كرعت الدابة في الماء تكرع فهي كارعة ، وأكرعتها أنا فهي مكرعة ، وأصل ذلك أن تدخل ذوات الأظلاف من الحيوان أكارعها في الماء ثم استعير ذلك لغيرها فشبَّه المكرعات بالدمى ، وشبه الماء بالمرمر ، وشبه زهر النخيل لاختلاف الوانه بالوشي المصور وأراد هذه النخيل كست « الساجوم » من زهرها ما يشبه الوشي المصور ، فكأن دمى «سقفه»(٥١) حلت به ففعلت ذلك . ويقوى مذهب أبي حاتم أن العرب قد شبهت النخل بالعذارى الجوارى تشبيهاً ماشياً(٥٢) مطرداً . أنشد أبو حنيفة في صفة نخل :

كأن قدودها في كل فجر   عذارى بالذوائب ينتصينا(٥٣)

والذوائب النواصي ، اراد أن الرياح تضربها فيميل بعضها على بعض ، فشبهها بعذارى يأخذ بعضهنَّ بنواصي بعض وقال الراجز :

قد أبصرت سعدى بها كتائلي   مثل الجواري الحُسَّر العطابل(٥٤)
طويلة الأقناء والعَثاكل(٥٥)

---

(٥١) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : شغف.

(٥٢) هكذا في النص.

(٥٣) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : ينتضينا.

(٥٤) جاء هذا الرجز في «الصحاح» على النحو الآتي:

قد أبصرت سعدى بها كتائلى   مثل العذارى الحُسَّن العطابل

ويبدو أن « الحُسَّن» تصحيف «الحُسَّر» ذلك أن (حسناء) لا تجمع على (فُعَّل) بضم الفاء =

والكِتائل النخل ، والحُسر التي لانبات عليهنَّ ، والعطابل الطوال الأعناق واحدتها عطبول . فأما اعرابه على مذهب أبي حاتم فيحتمل وجهين : أحدهما أن سيبويه ذكر في الكتاب : أن العرب تحذف خبر كأن ولكن وان واخواتها تارة ، وتحذف اسماءها تارة اذا كان في الكلام او في الحال المشاهدة ما يدل على ذلك وأنشد للفرزدق :

فلو كنت ظبياً عرفت قرابتي ولكن زنجياً عظيم المشافر(٥٦)

فذكر : ان من العرب من ينصب « زنجياً عظيم المشافر » ويجعله اسم «لكن» ويضمر الخبر كأنه قال : « ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي » ودلّ ما تقدم من البيت على هذا الحذف .

وذكر : أن من العرب من يرفع فيقول : « ولكن زنجي عظيم المشافر » فيجعله خبر لكن ، ويضمر الاسم كأنه قال : « ولكنك زنجي عظيم المشافر » فعلى هذا القياس يجوز أن يكون امرؤ القيس حذف اسم كأن وجعل دمى خبرها أراد « كأنها دمى سقف على ظهر مرمر من صفته كذا هذا النخل » . ويشبه هذا الحذف قول طرفة :

وتبسم عن ألمى كأن منوّاً تخلّلَ حُرَّ الرمل دعص له نِد (٥٧)

= وفتح العين وتشديدها كما تجمع «حاسر» على «حُسَّر» قال تعالى ﴿ **فلا اقسم بالخُنّس الجواري الكُنس**﴾ والخُنَس جمع « خانس» والصحيح ان حسناء تجمع على حسان وحسناوات واحسب ان ذلك قد وقع من خطأ الناسخ الاول، واما من اشتباه الناشر. وقد ورد الرجز في «اللسان» مادة «عطل» على الصورة التي جاءت في هذه المخطوطة، ولكن صاحب اللسان اورده في مادة«كتل» على الوجه الآتي:

قد ابصرت سعدى بها كتائلي مثل العذارى الخُرَّد العطايل

(٥٥) هذا هو الوجه الصحيح ، اما في المخطوطة : الاثاكل .

(٥٦) انظر سيبويه، الكتاب ١ /٢٨٢ . والبيت في هجاء رجل من ضبة نفاه عنها ونسبه الى الزنج .

(٥٧) انظر معلقة طرفة :

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقال الأخطل :

خلا أن حيّاً من قـريش تفاضلوا(٥٨) على الناس او ان المكارم نهشلا(٥٩)

وهذا البيت فيما ذكروا آخر القصيدة ويكون قوله « كسا» على هذا القول في مـوضع خفض صفـة للمرمـر ، كأنـه قال : على ظهـر مرمـر كاس مـزبد كالساجوم . فان قلت كيف وصف المرمر بأنه كمـا الساجـوم الوشي المصـور وليس ذلك من صفاته ؟

والجواب : أن ذلك إنما جاز لانه يشبه بـه الماء الـذي كان السبب في إنبات(٦٠) هذا النخل واذهابه حتى كسا هذا الوادي ما يشبه الوشي المصور . والعرب اذا شبهت شيئاً بشيء فربما وصفت المشبـه به ببعض صفـات المشبه فيقولون : « كأن هنداً بدر محلى بالدرر والياقوت ، » ، وهذه الصفة ليس من صفة البدر ولكنهم لما شبهوا به من هذه صفته صار كـأنه بعض البـدور محلى بالدرر والياقوت لدخول المشبه بالتشبيه في جنس ما شبه به مجازاً لا حقيقة . وهذا كثير في الشعر قد تعاوره القدماء والمحدثون فمنه قول حبيب يصف لواء أبيض(٦١) :

خلت عقـابـاً بيضـاء في حجـرا ت الملك طارت منه وفي سدده(٦٢)

والعقاب فيما زعموا لا تكون بيضاء ، ولكنه لما شبه بهـا اللواء الأبيض صار بعض أنواع العقاب كأنها أبيض لأن اللواء الأبيض قد صار بالتشبيـه كأنـه

---

(٥٨) هكذا في الديوان ص ٣٩٢ ، اما في المخطوطة : تفضلوا .

(٥٩) الديوان : هو من الأبيات المنسوبة الى الاخطل وهي ليست في نسخ الديوان . ورد البيت في «اللسان» مادة «نهشل» ١١ / ٦٨٢ وفي «التاج» ٨ / ١٤٩ .

(٦٠) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : اثبات .

(٦١) من قصيدة أبي تمام يمدح فيها علي بن الجهم مطلعها :

مـا لـكثـيـب الحـمـى الى عـقـده مـا بـال جـرعـائـه الى جـرده

(٦٢) هكذا في الديوان ، اما في المخطوطة : سؤدده .

نوع من أنواعها ومثله قول أبي الطيب المتنبي :

وكنت إذا ابصرته لك قائماً نظرت الى ذي لبدتين اديب[٦٣]

وعلى هذا يتوجه عندي ما عاب الناس على المتنبي من قوله :

اني انا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار ديناراً[٦٤]

وهذه الصفة غير محمودة للذهب ، وربما أخرجت الشعراء هذا المعنى مخرج التعجب والاتساع كقول المتنبي :

ما ضاق قبلك خلخال على رشأ ولا سمعت بديباج على كَنَسَ[٦٥]

فهذا احد وجهي اعراب بيت امرىء القيس على مذهب أبي حاتم . والوجه الآخر : أن يكون قوله «كسا» في موضع رفع على خبر «كأن» من غير أن نحذف شيئاً . فان قال قائل : « فقد كان ينبغي أن يقول : « كست» او «كسون» لأنه خبر عن الدمى ، والدمى مؤنثة» .

فالجواب : ان العرب قد تذكر خبر المؤنث الذي ليس بحقيقي وصفته ، حملاً على المعنى وكذلك قد يفردون الخبر عن الجميع والضمير العائد حملاً على معنى الجمع او الشيء قال جميل :

ألا ليت أيام الصفاء جديد ودهراً تولى يابثين يعود[٦٦]

ولم يقل « جديدة» كأنه ذهب الى معنى الجمع ، او ذكرّ الأيام اذا كانت بمعنى الدهر : هكذا رواه ابن الانباري ، وقد روي رواية غير هذه تركتها خشية الاطالة بها .

---

(٦٣) من قصيدة للمتنبي يعزي بها سيف الدولة في عبده يماك التركي مطلعها :

لا يحزن الله الامير فانني لآخذ من حالاته بنصيب

(٦٤) المتنبي الديوان ١ / ١٤٠ من بيتين اولهما :

زعمت انك تنفي الظن عن أدبي وأنت أعظم أهل العصر مقدارا

(٦٥) المتنبي من قصيدة يمدح فيها عبيد الله بن خراسان الطرابلسي مطلعها :

اظبية الوحش لولا ظبية الأنَس لما غدوت بجد في الهوى تعسِ

(٦٦) هكذا روى في المخطوطة وفي الأمالي لأبي علي القالي ٢ / ٣٠٠ ، اما في الأغاني فقد ورد على الوجه الآتي : الا ليت ريعان الشباب جديد . . . .

وقال آخر :

بل ائتسى تجدي ان ائتسيتِ أسَى بمثل من قد فُجعتِ اليوم قد فُجِعا[٦٧]

وقال طرفة :

[لا أرى الا النعام به] كالاماء اشرفت حزمه[٦٨]

فإن قلت : فلعل هذا إنما جاء في الضرورة لأن هؤلاء الشعراء لم يمكنهم غير ذلك ، وليس في بيت امرىء القيس ضرورة ، لأنه قد كان يمكنه أن يقول « كست» فيؤنث والوزن قائم صحيح .

فالجواب : انا وجدناهم قد فعلوا مثل هذا في الكلام الفصيح نثراً ونظماً . حكى سيبويه : ان العرب تقول : هو احسن الفتيان وأجمله ، وأكرم بنيه وأنبله . قال الله تعالى : ﴿ **نسقيكم مما في بطونه**﴾[٦٩] .

وزعم الاخفش ان العرب تنشد :

ألبان ابل تعلة بن مسافر[٧٠] ما دام يملكها عليّ حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلك في الحلوق طعام[٧١]

---

(٦٧) جاء في الأمالي ١/٢٢ أن الأخفش قال: انبأني ابو الفياض بن أبي شراعة عن أبي شراعة قال: حدثني عبد الله بن محمد بن يسير البصري قال: عَلِق أبي جارية لبعض الهاشميين فبعثت اليه امي تعاتبه فكتب اليها ابياتاً اولها:

لا تتبعنْ لوعة اثرْى ولا هَلَعا ولا تقاسِنّ بعدي الهمَّ والجزعا
بل ائتسى تجدي ان ائتسيت أسى . . . .

(٦٨) هكذا في الديوان أما في المخطوطة : « اشرقت حرقه» .

البيت من قصيدة مطلعها:

اشَجاك الربع ام قِدَمُهْ ام رماد دارس حُمَمُهْ

(٦٩) سورة النحل ، الآية ٦٦ .

(٧٠) هذا هو الصحيح ، اما في المخطوطة : من مسافر.

(٧١) ورد البيتان في الكامل للمبرد ١/٥٥ ، وقد جاء البيت الثاني كما يأتي:

وطعام عمرانَ بن اوفى مثلُها ما دام يسلك في البطون طعام

والهاء في «مثله» عائدة على ألبان . قال : ومنهم من ينشده «مثلها» فان قلت : فايهما أبلغ عندك في معنى التشبيه ، كون الدمى اسم «كان» أم كونها خبراً ؟

فالجواب : ان كون الدمى اسم «كان» أبلغ في التشبييه ، كأنه إذا جعل الدمى خبر «كان» كان التشبيه مستقيماً ، وإذا جعلها اسمها كان التشبيه معكوساً فكان أبلغ . وهذا مذهب للعرب ظريف ، يقولون : « كأن هنداً القمر » فاذا ارادوا المبالغة عكسوا التشبيه فقالوا : « كأن القمر هند» وذلك أن المشبه به له مزية على المشبه ، فاذا عكسوا انتقلت تلك المزية التي كانت في المشبه به الى المشبه وعلى هذا قول الراجز :

كأن أوبَ مائح ذي أوب مدارك النهر سريع النهب[72]
أوبُ يديها برقاق سهبِ

وقول ذي الرمة :

ورمل كأوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادسُ[73]

هذا ما يتوجه عليه عندي قول أبي حاتم ، وقد يجوز فيه وجه آخر وهو

= وجاء : قال أبو الحسن [الأخفش] روى ابو العباس [ثعلب]: وطعام عمران بن أوفى مثلها.
رد الهاء والألف على الالبان ، وهذا لا نظر فيه، وروى ايضاً مثله لأن الالبان تجري مجرى اللبن فحمله على المعنى.

(٧٢) ورد الرجز في اللسان مادة (اوب) على الوجه الآتي:

كأن أوب مائحٍ ذي أوب أوب يديها برقاق سهب

واورد الجوهري في الصحاح عجز هذا البيت. والأوب السرعة. والأوب سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير.

(٧٣) هكذا في المخطوطة ، اما في الديوان :

ورمل كاوراك العذارى قطعته اذا جللته المظلمات الحنادسُ

من قصيدة مطلعها:

الم تسأل اليوم الرسوم الدوراس بحزُوى وهل تدري القفار البسابسُ

أن يكون من صفة الظعن في قوله :

بعينيَّ ظعن الحي لما تحملوا لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا[٧٤]

فيكون معناه أن هذه الظعن المتحملة مرت بالساجوم فكسته **الوشي** المصور لما عليها من أنواع الثياب المختلفة ، فكأن دمى سقف مرت **به** فكسته ذلك . وهذا كقوله : مرت بنا هند فكأن القمر مر بنا فيكون « كسا» في هذا الوجه خبر «كأن» وذكر الضمير لما قلناه في الوجه الأول . وقد قال بعض أهل زماننا أن الصواب في هذا البيت رفع «مزبد» وجعل خبر «كأن» **غرائر** ومعناه عنده أنه شبه هذه الغرائر وما على لباتهنَّ من الحلى بدمى سقف **وقد** ألقى عليها الساجوم من زبده ما يشبه الوشي المصور ، ويلزم على قوله أن يكون من التشبيه المعكوس للمبالغة على ما ذكرناه . وهذا الذي ذكره هذا القائل بعيد جداً عندي من وجوه منها : ان الرواية انما هي «مزبداً» بالنصب لا بالرفع ، كذلك وجدناه في نسخ صحاح مقروءة على أبي علي البغدادي **وغيره** من الأئمة المشهورين . وعليه يدل قول أبي حاتم : « وإنما فزع الى **رفعه** من أشكل عليه معنى البيت ولم يتجه ما قدمنا ذكره .

ومنها أنه يلزم على قوله أن يكون قوله : « كسا مزبد الساجوم » **في** موضع نصب على الحال من الدمى لأن «الدمى» في البيت معرفة **باضافتها** الى المعرفة ، والحال لا بد فيها من ضمير يعود على صاحبها ، فكان يجب على هذا أن يقول : « كساها مزبد الساجوم» فإن زعم أنها حذفت كما تحذف من الصلة والصفات فذلك غير جائز ، لأن حكم الحال في هذا **مخالف** لحكم الصلة والصفة ، لأن الصلة تصير مع الموصول كالشيء الواحد فيطول الكلام فتحذف الهاء تخفيفاً ، والصفة في هذا مضارعة للصلة **لأنها تكون** مع الموصوف كالشيء الواحد في أكثر المواضع اذا كان الموصوف **لا** يعلم إلا بها ، والحال ليست كذلك . ومع هذا فإن فاعل «كسا» الذي ارتفع به اجنبي وهو قوله « مزبد الساجوم» فصار بمنزلة قولك : « رأيت هنداً ضرب

---

(٧٤) تيمر اسم موضع .

عمرو» تريد «ضربها عمرو» وهذا شيء لم يخبرنا أحد من البصريين ولا الكوفيين ، لأن الكلام الثاني منقطع من الاول غير ملتئم به . ويبين لك أيضاً ضعف هذا القول أنه بعيد من جهة المعنى كبعده من جهة الاعراب لأنه قال : شبه الغرائز وما على لباتهنَّ من الحلي بدمى سقف وقد كساها الساجوم من زبده ما يشبه الوشي المصور ، وتشبيه المزبد بالوشي المصور تشبيه بعيد جدا ، فقد اجتمع في هذا القول كما ترى بعده من جهة المعنى وبعده من جهة الاعراب ومخالفة الرواية المشهورة .

وقد رأيت فيه تفسيراً آخر لبعض مشيخة عصرنا ذهب الى أنه يتصل بقوله :

فشبهتم في الآل لما تكمشوا(٧٥) حدائق دوم أو سفينا مقيّرا

وذهب الى انه شبه الظعائن على الابل بالدمى على المرمر ، وشبه السراب لبياضه بالزبد ، واضرب عن تفسير وجه اعرابه ولم يذكره . وهذا الذي قاله غير خارج عما تقدم ، وينبغي أن يكون اعرابه على نحو ما ذكرناه اولا في تفسير قول أبي حاتم والغرض الذي قصده وهو معنى حسن متحصل ليس ببعيد كما زعم وبالله التوفيق .

المسألة الخمسون في «رُبَّ» :

سألت ادام الله عزتك ، وحمى من النوائب حوزتك ، وملكك نواحي النعم ، وبلغك أقاصي الهمم ، عن قول النحويين : ان رُبَّ للتقليل ، وقلت : كيف يصح ما قالوه وكلام العرب المنظوم والمنثور يشهد بضد ما زعموه ، لأن القائل اذا قال : رب عالم لقيته ، ورب طعام طيب أكلته ، فانما غرضه ان يكثر من لقيه للعلماء ، وما أكله من الطعام الطيب وكذلك قول امرىء القيس :

---

(٧٥) هكذا في الديوان اما في المخطوطة : تلمسوا.

ألا رب يوم صالح لك منهما　　ولا سيما يوم بدارة جلجل [٧٦]

وقال الأعشى :

رب رفد هرقته ذلك اليوم　　وأسرى من معشر أقتالِ [٧٧]

لا يليق بهما التقليل لأن بيت امرىء القيس بيت افتخار بكثرة الايام الصالحة التي تَنعَّم فيها بالنساء ، وان «يوم دارة جلجل» كان أجلها وأحسنها . وبيت الأعشى بيت مدح ولم يمدح الذي مدحه بانه اراق رفدا واحدا . ومثل هذه الابيات ـ ادام الله عزك ـ حمل القائلين على ان يقولوا : ان رب للتكثير ، مع أن سيبويه قال في باب «كم» ومعناها كمعنى «رب» فتوهموا ان مذهبه أنها للتكثير .

وقد كان أشكل علي من أمرها قبل قوتي في هذه الصناعة مثل ما اشكل عليك ، وحسبت ان أبا القاسم الزجاجي وابا جعفر بن النحاس ونحوهما من صغار النحويين غلطوا في ذلك ، فجعلت ابحث عما قاله فيها جلة النحويين فوجدت كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للتقليل وأنها ضد «كم» في التكثير كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمرو ويونس وابي زيد الأنصاري وأبي عمرو بن العلاء والأخفش سعيد بن مسعدة والمازني وأبي عمر الجرمي وأبي العباس المبرد وأبي بكر السراج وأبي اسحق الزجاج وأبي علي الفارسي وأبي الحسن الرمّاني وابن حني والسيرافي ، وكذلك جلة الكوفيين كالكسائي والفراء ومعاذ الهرَّاء وابن سعدان[٧٨] وهشام[٧٩] ولم أجد لهم مخالفاً في ذلك

---

(٧٦) رواية التبريزي في شرحه للمعلقات كالآتي :

ألا رب يوم لك منهنَّ صالح　　. . . . .

(٧٧) من قصيدته التي مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال　　وسؤالي وما ترد سؤالي

(٧٨) هو أبو جعفر بن سعدان الضرير المتوفي سنة ٢٣١ هـ. انظر ترجمته في السيوطي بغية الوعاة ٤٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٥٣ ، نزهة الالباء لابن الانباري ص ١٠٧ ، ارشاد الأريب لياقوت ١٨ / ٢٠١ .

(٧٩) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي المتوفي سنة ٢٠٩ هـ. انظر ترجمته في

الا صاحب كتاب العين فانه صرح بأنها للتكثير ولم يذكر انها تجيء للتقليل . وهذا من أظرف شيء لأن «رب» قد كثر استعمالها في مواضع لا يسوغ فيها التكثير سنذكرها اذا انتهينا اليها ان شاء الله تعالى .

ورأيت الفارابي قد ذكر في كتاب الحروف : أنها تكون تكثيراً وتقليلاً . ورأيت قوماً من نحويي زماننا هذا ومن قرب زمانه من زمانهم يعتقدون انها للتكثير مثل «كم» وكأنهم يعتقدون أن النحويين المتقدمين غلطوا فيها ورأيتهم يتكلفون بالمواضع التي ظاهرها التكثير ويغفلون المواضع التي لا تحتمل الا التقليل .

ورأيت قوماً منهم يحتجون بقول سيبويه في «كم» ان معناها كمعنى «رب» وقد يتعين على المصنف اذا رأى رأياً يخالف ما رآه المبرزون في صناعة من الصنائع ان يتهم رأيه ولا يتسرع في تخطئتهم، وإنما ينبغي أن يلتمس حقيقة ما قالوه ، فلسنا نشك في أن الخليل وجميع من سميناه من البصريين والكوفيين قد رأوا الابيات التي ظاهرها التكثير كما رآها هؤلاء المعترضون عليهم لأنها كثيرة جداً وليس مجيئها للتكثير شاذاً قليلاً فيتوهم انه غاب عنهم لقلته ، بل تكاد المواضع التي ظاهرها الكثرة تكون موازية للمواضع التي تقع فيها القلة . فهذا اتفاق جميع ما ذكرناه على أن أصل «رب» للتقليل و «كم» للتكثير دليل على ان لهم في ذلك غرضاً ينبغي أن يعلم ويوقف عليه . وكذلك قول سيبويه ان «كم» معناها كمعنى «رب» لا دليل فيه على انها للتكثير من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن سيبويه ينازع غيره في قولهم : ان « رب» للتقليل و «كم» للتكثير . والثاني : أن سيبويه اذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها [قوله] «ورب شيء هكذا » ، يريد انه قليل نادر كقوله في باب «ما وقد» في بيت الفرزدق :

= انباه الرواة ٣/ ٣٦٤، نزهة الالباء ١١٣، بغية الوعاة ٤٠٩، ابن خلكان ٢/١٩٦، طبقات النحويين للزبيدي ١٤٧ نكت الهميان ٣٠٥.

وهذا لا يكاد يعرف . كما «لات حين مناص» و «رب شيء» هكذا . وهو كقول بعضهم « هذه ملحقة جديدة في القلة ، فكيف يتوهم عليه أن أراد بقوله : أن معنى «كم» كمعنى «رب» أنها مثلها في الكثرة وهو يستعملها في كلامه ، وما يستعمله يتكلم عليه في مسائل كتابه بضد ذلك .

والوجه الثالث : ان كل من شرح كتاب سيبويه لم يقل احد منهم أن سيبويه اراد بهذا الكلام ان «رب» للتكثير . وقد فسر أبو علي الفارسي هذا الموضع فقال : إنما قال: ان معنى «كم» لأنها تشارك «رب» في انهما يقعان صدراً ، وانهما لا يدخلان الا على النكرة ، وان الأسم المذكور الواقع بعدهما يدل على أكثر من واحد ، وان كان الاسم الواقع بعد «كم» يدل على كثير ، والاسم بعد «رب» يدل على قليل فيختلفان في هذا الوجه . ويختلفان ايضاً في أن «كم» اسم ، و «رب» حرف وكذلك قال ابن درستويه والرماني وغيرهما في شرح هذا الموضع من كلام سيبويه ، وان كانت المواضع التي ظاهرها التكثير عنده اولا توجب انها للتكثير ، فقد يجب أن تكون المواضع التي ظاهرها التقليل توجب أن تكون للتقليل . ولا أقل من أن يتعادل الامران عندهم فيقول : أنها تكون تقليلاً وتكثيراً كما قال أبو نصر الفارابي . وأنا أُوصل في «رب» أصلاً ينبغي تفريع مسائلها عليه ويصرح بما أشاره أهل هذه الصناعة المتقدمون اليه ان شاء الله تعالى .

« باب الكلام على «رب» وحقيقة وضعها »

اعلم ان «رب» و«كم» بنيا على التناقض في أصل وضعهما . لا أن اصل «رب» للتقليل ، وأصل وضع «كم» للتكثير . هذه حقيقة وضعهما ثم يعرض فيهما المجاز للمبالغة وغيرها من الأغراض فيقع كل واحد منهما موقع

---

(٨٠) من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز مطلعها:

زارت سكينة اطلاحاً اناخ بهم   شفاعة النوم للعينين والسهرُ

صاحبتها ، وهذا سبيل المجاز لأنه عارض يعرض للشيء فيستعار في غير موضعه ، ولا يبطل ذلك حقيقته ، التي وضع عليها ، ومثال ذلك المدح والذم وأنهما وضعا على التناقض في أصل وضعهما ، ثم يعرض لهما المجاز فيستعمل الذم مكان المدح كقول القائل : « اخزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أفصحه » . ويستعمل المدح مكان الذم فيقال للاحمق : « يا غافل » ، وللجاهل : « يا عالم » ، وللبخيل : « يا جواد » ، وذلك على سبيل الهزء . قال الله تعالى : حكاية عن قول شعيب انهم قالوا له : ﴿انك لأنت الحليم الرشيد﴾[٨١] ، وقال لفرعون ﴿ذق انت العزيز الكريم﴾[٨٢] ومثله قول الشاعر :

وقلت لسيدنا يا حكيم — انك لم تأس سوءا رفيقا

وقال بعض شعراء اليمن يخاطب جريرا :

أبلغ كليباً وابلغ عنك شاعرها — اني الأعز واني زهرة اليمن

فأجابه جرير فقال :

ألم يكن في وسوم قد وسمت به — من حان موعظة يا زهرة اليمن[٨٣]

فسماه «زهرة اليمن» حكاية لقوله ، وهزءاً به . وكذلك التذكير والتأنيث نقيضان في أصل وضعهما ثم يلحقهما المجاز فيقع كل واحد منهما موقع صاحبه مع حفظه لأصله الذي وضع عليه ، فيقولون للرجل : علامة ونسَّابة ، ويرون أنه أبلغ من قولهم : عّلام ونسَّاب ، ويقولون : امرأة طاهر وعاقر وحاسر ، ويرون ذلك أبلغ من التأنيث لو جاءوا به ههنا . ووجه المبالغة عندهم في هذا أن النقيضين انما بينهما حد يفصل بعضهما من بعض ، فاذا زاد احدهما في حده انعكس الى ضده ، لأنه لا مذهب له يذهب اليه اذ لا واسطة بينهما ، ولذلك قال الشاعر :

---

(٨١) سورة هود، الآية ٨٧.

(٨٢) سورة الدخان ، الآية ٤٩.

(٨٣) سبقت الإشارة الى هذا البيت في الصفحة ١١٣ .

. . . .   وشر الشدائد ما يضحكُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولجدت[٨٤] حتى كدت تبخل حائلاً   للمنتهى ومن السرور بكاء[٨٥]

وقال أبو العلاء المعري :

[فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته]   فقد تدمع العينان من شدة الضحك[٨٦]

وعلى الثاني هذا السبيل من المجاز يضعون النفي موضع الإيجاب ، والإيجاب موضع النفي ، ويخرجون الواجب بصورة الممكن ، والممكن بصورة الواجب وغير ذلك من المجازات التي تكثر ان ذكرناها وتخرجنا عن الغرض الذي نحن بصدده ، وقاصدون نحو مقصده . فكما ان وقوع بعض هذه الأشياء موضع بعض لا يبطل أصل وضعها فكذلك موقع «رب» موقع «كم» و«كم» موقع «رب» لا يبطل أصل وضعهما على ما نذكر ان شاء الله تعالى .

«باب ذكر المواضع التي تقع فيها «رب» للتقليل والتخصيص على حقيقة وضعها»

فمن ذلك قول العرب اذا مدحوا الرجل «ربه رجلا» وهو شبيه بقولهم : لله دره رجلا . وهذه مسألة قد اتفق عليها البصريون والكوفيون قاطبة ونص عليها سيبويه في كتابه . وهذا تقليل محض لا يتوهم فيه كثرة . لأن الرجل

---

(٨٤) هكذا في الديوان ، اما في المخطوطة : وجدت.

(٨٥) من قصيدة مطلعها :

أمِن ازديارك في الدجى الرقباء   اذ حيث كنت من الظلام ضياء

(٨٦) رواية الديوان :

فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته   فقد تدمع الاحداق من كثرة الضحكِ

ومطلع القصيدة :

وصفراء لون التبر مثلي جليدة   على نوب الايام والعيشة الضنكِ

لا يمدح بكثرة النظراء والأشباه ، وانما يمدح بقلة النظير او عدمه بالجملة ، وكذلك في التعجب : انه ما خفي سببه وخرج عن نظائره ، وانما يريدون بقولهم :«ربه رجلا » انه قليل غريب في الرجال ، فكأنهم قالوا : ما أقلّه في الرجال وما أشده فيهم . ويدل على ذلك تصريحهم في المدح بلفظ القلة في نحو قولهم : « قلَّ من يقول هذا ، وقلَّ من يعلم ذلك إلاّ زيد ونحو ذلك».

قال أبو عبيدة : الأُسد توصف بالفَدَع[٨٧] ،وهو أن تقبل الرجل الواحدة على الاخرى ، وربما كان الفَدَع أن ينقلب الرسغ الى الجانب الوحشي . اراد أن هذا قليل والاول هو الأكثر .

وقال أبو العباس المبرد في «الكامل» وكانت الخنساء وليلى مباينتين في اشعارهما لأكثر الفحول ، وربما امرأة تتقدم في صناعة وقلَّما يكون ذلك»[٨٨]. والجملة ما قال الله عز وجل : ﴿**أو من ينشّأوا في الحِلية وهو في الخصام غير مبين**﴾[٨٩] . ومما جاءت فيه «رب» بمعنى القلة قول العرب : وربما خان الامير وربما سفه الحليم. أي أن هنا قد يكون ، وان كان الأكثر غيره كما قال قيس بن زهير : [٩٠]

اظن الحلم دلَّ عليَّ قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم[٩١]

---

(٨٧) لم تشر كتب اللغة الى قول أبي عبيدة في الفدع، فليس هو مختصاً بالأسد بل مطلق عام .

(٨٨) ورد الخبر في الكامل للمبرد (طبعة زكي مبارك) ١٢١٣/٣ على الوجه الآتي: «وكانت الخنساء وليلى بائنتين في اشعارهما ، متقدمتين لاكثر الفحول، ورب امرأة تتقدم في صناعة، وقلما يكون ذلك».

(٨٩) سورة الزخرف، الآية ١٨ .

(٩٠) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، امير عبس وداهيتها واحد السادة القادة في عرب العراق توفي سنة١٠هـ. انظر الميداني ١٨٤/١ ، ابن أبي الحديد ١٥٠/٤ خزانة الادب ٥٣٦/٣ ، سمط اللآلىء ٥٨٢ .

(٩١) انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٩٧/١، والبيت من قصيدة مطلعها:

تـعَّـلمْ أنّ خـير الـنـاس مـيـت ... عـلى جَـفـر الهـبـاءة لا يَـريـمُ

وقال سالم بن وابصة[٩٢] :

لا تغترر بصديق أنت تمحضه وخفه خوفك من ذي الغدر والملق
ان الزلال وان انجاك من غصص دأباً فربما أرداك بالشرَق

وقال أعشي باهلة[٩٣] :

لا يُبطرن ذا مقة احبابه فربما أردى الفتى لعابه

وقال حاتم الطائي[٩٤] :

إني لأعطي سائلي ولربما أكلَّف ما لا يستطاع فأكلفُ

وقال زهير :

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ما تُغبّ فواضله[٩٥]

وهذا خصوص لاوجه فيه للتكثير ، لأنه إنما اراد بالابيض حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، ولم يرد جماعة كثيرة هذه صفتهم . ألا تراه يقول بعده :

حذيفة ينميه وبدر كلاهما الى باذخ يعلو على من يطاوله

وقال خوات[٩٦] بن جبير الأنصاري صاحب ذات النحيين : [٩٧]

---

(٩٢) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي، امير شاعر، من أهل الحديث دمشقي سكن الكوفة، انظر سمط اللآلىء ص ٨٤٤.

(٩٣) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث بن رياح الباهلي من همدان، شاعر جاهلي يكنى أبا قحفان، انظر خزانة الادب ١ / ٩٠، سمط اللآلىء ٧٥.

(٩٤) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، كان فارساً جواداً. انظر: خزانة الادب ١ / ٤٩٤، الشريشي ٢ / ٣٣٢.

(٩٥) قال زهير من قصيدة مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعُرِّي افراس الصبا ورواحله

(٩٦) هذا هو الصحيح بتشديد الواو ، اما في المخطوطة : خراث.

وذات عيال واثقين بعقلها خلجت لها جار استها خلجات

وإنما أراد بقوله : ذات عيال ذات النحيين وحدها ، ولم يرد أنه فعل هذه القصة مراراً كثيرة . وكذلك قوله[٩٨] في هذه القضية :

وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا آجله

وإنما أراد هاج بين حبه وحبها من الحرب فسبب هذه الغمة ولم يرد أهل أخبية كثيرة . وقال صخر بن [عمرو] بن الشريد أخو الخنساء[٩٩] :

وذي أخوة قطّعت أقران بينهم كما تركوني واحداً لا أخاليا[١٠٠]

وإنما اراد بذي ههنا زيد بن حرملة الحربي ، وهو الذي قتل اخاه معاوية فلما قتله بأخيه أنشد هذا الشعر . وقوله : « كما تركوني واحداً لا اخاليا » يبطل معنى الكثرة ههنا ، لأن الذين تركوه بلا أخ انما كانوا بني حرملة ولم يكن له أخ قتل غير معاوية . وقال بعض شعراء غسان يصف وقعة كانت بينهم وبين مذحج في موضع يعرف بالبقلاء :

وقوم على البقلاء لم يك مثله على الأرض قوم في بعيد ولا دان

وأنشد سيبويه وغيره من النحويين :

ويوم شهدناه سليم وعامر قليلٍ سوى الطعن النِهال نوافله[١٠١]

---

(٩٧) ذات النحيين قصة لامرأة من تيم الله بن ثعلبة ومثلها مشهور. انظر اللسان مادة «نحا».

(٩٨) المقصود زهير بن أبي سلمى.

(٩٩) هو صخر بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي المتوفي سنة ١٠ للهجرة. وهو اخو الخنساء، من الفرسان والغزاة، انظر النويري، عيون الاخبار ١٥/ ٣٦٦، المبرد الكامل ٢/٢٦٦، التبريزي ، شرح الحماسة ٣/ ١١٠.

(١٠٠) هكذا في المراجع ، اما في المخطوطة : « وذي أخوة قطعت افراق بينهم».

(١٠١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٩٠ ونسبة البيت الى رجل من بني عامر.

وقال ابن مخلاة الحمار(١٠٢) في يوم مرج راهط :

ويوم ترى الرايات فيه كأنها حوائم طير مستدير وواقع(١٠٣)

فهؤلاء إنما وصفوا أياماً مخصوصة بأعيانها يرى ذلك ايضاً اذا نظر في أخبار هذه الاشعار التي قيلت فيها ،وذلك ما أنشده النحويون من قوله(١٠٤) :

ونار قد حضأت بعيد وهن(١٠٥) بدار ما أريد بها مقاما

وهذا شعر مشهور ، ولا معنى فيه للكثرة لأنه إنما وصف قصة جرت له مع الجن مرة واحدة . ونحن نذكر ابياتاً كثيرة من أشعار المحدثين في جميعها أن «رب» للتقليل كثر استعمالها فلم ينكر أحد من العلماء عليهم فصارت لذلك كأنها حجة فمن ذلك قول أبي تمام الطائي :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وان تعتب الأيام فيهم فربما (١٠٦)

يريد : ربما اعتبت في بعض الأحيان ، وقال أبو الطيب المتنبي :

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا(١٠٧)

وقال : ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقوَّمها بآخر منهم(١٠٨)

---

(١٠٢) هو عمرو بن المخلاة من كلب. انظر الاغاني (مطبعة التقدم) ١٧/١١٢، ١٠/١١٥-١٢٣.

(١٠٣) من مقطوعة أولها:

مضى أربع بعد اللقاء واربع وبالمرج باق من دم القوم ناقع

(١٠٤) البيت لتأبط شراً انظر « اللسان» مادة « حضأ».

(١٠٥) هكذا في المخطوطة اما في اللسان : هدء.

(١٠٦) مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الثغري .

(١٠٧) من قصيدة مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا

(١٠٧) من قصيدة مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت أني أسلمُ

وقال: ويوم كليل العاشقين كمنته   اراقب فيه الشمس أيان تغرب(١٠٩)

وقال يهجو كافوراً:

وأسود أما القلب منه فضيّق   نحيفاً واما بطنه فرحيب(١١٠)

وقال يمدحه:

وأبلج يغضي باختصاصي مشيره   عصيت بقصديه مشيري ولوّمي(١١١)

وإنما عني بالأبلج كافوراً وبمشيره ابن حنزاية وزيره وكذلك قوله لسيف الدولة:

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا   بشق قلوب لا بشق جيوب
ورب كئيب ليس تندى جفونه   ورب كثير الدمع غير كئيب(١١٢)

وفد اوضح ما أراده من التقليل ههنا في موضع آخر فأخرجه بغير لفظ رب وهو:

وفي الاحباب مختص بوجد   وآخر يدّعي معه اشتراكاً(١١٣)

ومن أشعار المحدثين قوله:

---

(١٠٩) من قصيدة مطلعها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب   واعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(١١٠) لا توجد هذه القصيدة في الديوان (شرح العكبري):

(١١١) هكذا البيت في الديوان، اما في المخطوطة: وابلج يغضي باختصامي مشيره. وهو من قصيدة مطلعها:

فراق ومن فارقت غير مذمم   وأمٌ ومن يممت خير مُيمَّم

(١١٢) هكذا البيت في الديوان، اما في المخطوطة:

ورب لبيب ليس تندى جفونه   ورب كثير الدمع غير لبيب

ومطلع القصيدة:

(١١٣) من قصيدة يمدح بها ابا شجاع عضد الدولة ويودعه مطلعها:

فدى لك من يقصر عن مداكا   فلا ملك اذن الا فداكا

الحـر طلق ضـاحـك ولربمـا تـلقـاه وهـو العابس المتجهم

وقال آخر :

احــذر عــدوك مــرة واحــذر صـديـقـك الـف مـرة

فلربما انقلب الصديق فكـان أعـلـم بـالمـضـرّة

وقال عدي بن زيد(١١٤) وقد اغفلنا ذكره في الشعراء المتقدمين :

يـا لـبـيـنـى أوقـدي الـنـارا ان مـن تـهـديـن قـد جـارا(١١٥)

رب نـار بـت ارمـقـهـا تـقـضـم الـهـنـدي والـغـارا

عـنـدهـا ظـبـي يـؤرثـهـا عـاقـد في الـجـيـد تَـقـصـارا

فبين في الشعـر أنه أراد نـاراً تبين وحـدهـا وقـد اوضـح ذلـك المعـري بقوله :

ليست كنـار عـديّ نـار عـاديـة باتت تُشَبُّ على أيدي مصاليتا(١١٦)

ومـا لـبيني وان عـزَّت بـرّبتهـا لكن غَذْتها رجال الهند تربيتا (١١٧)

ومما تأتي فيه رب للتقليل والتخصيص اتياناً مطرداً ويرى ذلك من تأمل الاشعـار التي في الالغاز والاشعـار التي يصف فيها الشعـراء اشياء مخصـوصة باعيانها ، فانهم كثيراً ما يستعملون «رب» في اوائلها مصرحاً بها او الـواو التي تنوب مناب «رب» كقول ذي الرمة :

---

(١١٤) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي المتوفي سنة ٣٥ ق. هـ . شاعر جاهلي من أهـل الحيرة. انـظر: خزانـة الادب للبغـدادي ١/١٨٤، الأغـاني (دار الكتب) ٢/٩٧، السيوطي، شرح الشواهد ص ١٦١ ، الشعر والشعراء ص ٦٣، المرزباني ص ٢٤٩ .

(١١٥) رويت الابيات في الاغاني ٢/١٤٧ .

(١١٦) من قصيدة يخاطب بها أبا القاسم علي بن أبي الفهم القاضي التنوخي، مطلعها:

هـات الحـديث عن الـزوراء أو هـيتـا ومـوقـد النـار لا تكـرى بتكـريتـا

(١١٧) هكذا البيت في الديوان (طبعة صادر)، اما في المخطوطة:

ومـا تـبـين وان عـزَّت بـربتهـا لـكن غـرقهـا رجـال الهنـد تـربيتـا

وجـاريـة ليست من الأنس تشتهى ولا الجن قـد لاعبتها ومعي ذهني
فـأدخلت فيها قيـدَ شبر مـوفـرٌ فصاحت ولا الله ماوجدت تزنى[118]
فلمـا دنت اهـراقـة المـاء انصَتْ لأعزلةٍ عنهـا وفي النفس أن أثنى

وانما وصف بكرة يستقي عليها ماء . وكذلك قول الآخر :

رب نهـرٍ رأيت في جـوف خـرج يـتـرامـى بـمـوجـه الـزخّـار
ونهـار رأيـت منتصـف الليـل ولـيـلٍ رأيـت نـصـف نـهـار
وثـلاثـين الـف شيـخ قـعـوداً فـوق غصن مـا ينثنى لانـكسـار

يعنى بـالخرج الـوادي الذي لا منفـذ له ، وبـالنهـار فـرخ الحبـارى ، وبالليل فرخ الكروان ، وبالشيخ الرذاذ الصغير من المطر .

وقال الأغلب العجلى[119] ووصف ثعلبا ارسل عليه كلبا فعقره :

وثـعـلب بـات قـريـر الـعـين لاقى مـع الصـبح غـراب البين
وقـد عـدا مجتمـع الشخصين فـاستقبلتـه بـحضـور الـحَين
طـلعـة كـلب أغـضـف الاذنـين فـمـرّ يهـوي ثـابـت السـاقـين
الـى وجـار بـيـن صـخـرتـين والـكلب منـه راكب الـمتـنين
فـلم يـرغـه غـيـر روغـتـين حـتّـى رأيـت شلوه نـصـفـين

قال يصف صقراً :

يـا رب صَقـر يفـرس الـصقـورا ويـكـسـر الـعـقـبـان والـنـسـورا
فرَّ الاوز منه مستجيرا

(١١٨) هكذا البيت في الديوان ، اما في المخطوطة:

فـادخلـت فـيـهـا قـيـد شبـر مـوتـر فـصـاحـت ولا والله مـا وجـدت تـزني

(١١٩) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة من بني عجل ، شاعر راجز معمر ادرك الجاهلية والإسلام استشهد في واقعة نهاوند، انظر خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٣٣٣، المؤتلف والمختلف ص ٢٢ سمط اللآلىء ٨٠١.

وقال ابن الرومي :

ورازقـي مـخـطف الـخـصـور   كـأنـه مـحـازن الـبـلـور (١٢٠)

وقال أبو الطيب وقد أمره أبو العشائر أن يصف بطيخة مر عليها عقد :

وسـوداء مـنـظوم عـليـهـا لآلـىء   لهـا صـورة البـطيـخ وهي من النـد

وكذلك قوله في نزهة امره ابو علي الأوراجي ان يصفها : (١٢١)

ومـنـزل لـيس لـنـا بـمـنـزل   ولا لـغـيـر الـغـاديـات الـعُـطَّل

وكذلك قوله في صفة شاهده مع ابن طغج(١٢٢) :

وشـامـخ مـن الـجـبـال أمـردِ   جـردِ كيافـوخ البعيـر الأصيـد(١٢٣)

وإنما اراد منزلا معيناً وجبلا معينا ، ويدل على ذلك قوله ؛

[في مثـل متن المسـد المعـقـد]   زرنـاه لـلأمـر الـذي لم نَعهـدِ

وكذلك قوله في اللعبة التي امتحنه فيها ابن طغج(١٢٤) :

وذات غـدائـر لا عـيـب فـيـهـا   سـوى ان لـيس تصـلح لـلعـنـاق

قال الاستاذ ـ اعزه الله ـ فهذه المواضع كلها «رب» فيها للتقليل ، وهي كثيرة جداً وانما تخيرت منها أوضحها. وهذه حقيقة رب وموضوعها والله أعلم .

---

(١٢٠) من ارجوزة يصف فيه العنب الرازقي . انظر الديوان .

(١٢١) في الديوان : قالها ارتجالاً يصف كلباً ارسله أبو علي الاوراجي على ظبي .

(١٢٢) في الديوان : واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفاً فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلاً .

(١٢٣) هكذا في المخطوطة ، اما رواية الديوان :

وشـامـخ مـن الجـبـال أقـود   فـرد كـيـأفـوخ الـبـعـير الأصـيـد

(١٢٤) جاء في الديوان : وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار .

ـ باب ذكر المواضع التي وقعت فيها «رب» بمعنى التكثير على طريق المجاز ـ

إنما تأتي «رب» بمعنى التكثير في معظم أحوالها في المواضع التي يذهب فيها الى الافتخار والمباهاة كقول القائل: «رب عالم لقيت، ورب يوم سرور شهدت» لأن الافتخار لا يكون إلا بما كثر من الأمور في الغالب من أحواله، وقد يكون لقاء الرجل الواحد أذهب في الفخر من لقاء الجماعة، ولكن الأول هو الأكثر فمن ذلك قول امرىء القيس:

ألا رب يوم صالح لك منهما ... ولا سيما يوم بدارة جلجل(١٢٥)

وقوله:

فان أمس مكروبا فيارب بُهمة ... كشفت اذا ما أسودّ وجه جبان
وان أمس مكروبا فيارب قنيةٍ ... منعمة اعملتها بكران(١٢٦)

وقوله:

وخرق بعيد قد قطعت نياطه ... على ذات لوثٍ سهوة المشى مذعان
ومجر كغلانِ الانيعم بالغ ... ديار العدو ذي زهاء وأركان(١٢٧)

---

(١٢٥) هكذا في المخطوطة، اما رواية الديوان وشرح المعلقات للتبريزي:

الا رب يوم لك منهنَّ صالح ... .

(١٢٦) هكذا في الديوان، اما في المخطوطة:

وان أمس مكروباً فيا رب منيةٍ

ومطلع القصيدة:

لمن طلل ابصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني

(١٢٧) هكذا في الديوان، اما رواية المخطوطة:

وخرق بعيد قد قطعت نياطه ... على ذات لوث سمره المشي مذعان
وتجر كغلاب الا نيعم بالغ ... ديار العدو ذي زهاء واركان =

فهذه مواضع لا يليق بها الا التكثير . وكذلك قول أبي كبير الهذلي [١٢٨] :

أزهير أن يشب القذال فأنه ... رُبْ هيضل لجب لفقت بهيضل [١٢٩]

وكذلك قول أبي عطاء السندي يرثي عمر بن هبيرة الفزاري [١٣٠] :

فان تمسِ مهجور الفناء فربما ... أقام به بعد الوفود وفود

وهذا النوع من الشعر كثير جدا . والفرق بين هذا الباب والباب الأول، أن الأول حقيقة «رب» ،وهذا الباب مجاز يعرض لها كما يعرض للمدح ان يخرج مخرج الذم ، وللذم ان يخرج مخرج المدح ، وللتذكير ان يخرج مخرج التأنيث ، وللتأنيث أن يخرج مخرج التذكير كما ذكرنا في الباب الأول . ومن الفرق بينهما ان «كم» يصلح استعمالها في هذا الباب مكان «رب» ولا يصلح ذلك في الباب الاول . ولذلك نجد المعنى الواحد في هذا الباب يأتي بلفظ التقليل مرة ، وبلفظ التكثير مرة كقول رجل من فقعس ، أنشد أبو تمام في الحماسة :

وذوي طباب مظهرين عداوة ... مرضى القلوب معاودي الافناد [١٣١]
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم ... وهم إذا ذكر الصديق أعادي
كيما اعدهم لا بعد منهم ... ولقد يجاء الى ذوي الاحقاد

= ومطلع القصيدة :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ... ورسم عفت آياته منذ ازمان

(١٢٨) هو أبو كبير الهذلي عامر بن الحليس من شعراء الحماسة . انظر التبريزي ١ / ٤١ ، خزانة الأدب ٣/٤٧٣ ، الشعر والشعراء ٢٥٧ ، سمط اللآلىء ٣٨٧ .

(١٢٩) هكذا في «اللسان» اما في المخطوطة : « رب هضل لجب لفقت بهضل» .

(١٣٠) هو أفلح بن يسار السندي أبو عطاء ، شاعر فحل، من مخضرمي الدولتين. انظر فوات الوفيات ١ / ٧٣ ، التبريزي١ / ٣٠ ، الخزانة ٤ / ١٧٠ . ذكر ابن قتيبة : قيل اسمه مرزوق .

(١٣١) لم ترد الابيات في حماسة ابي تمام الى أي من الفقعسيين .

وقال ربيعة بن مفرغ(١٣٢) في نحو من هذا الشعر انشده ابو تمام :

وكم من حامل لي ضب ضغن　　بعيد قلبه حلو اللسان
ولكني وصلت الحبل منه　　مواصلة بحبل ابي بيان

فغرض الشاعر في هذا الشعر واحد . وقد اخرج احدهما بلفظ التقليل ، واخرج الآخر بلفظ التكثير فدلَّ ذلك على ان «كم» و «رب» يتعاقبان على الشيء الواحد في هذا الباب . وربما جمعهما الشاعر في شعر واحد كقول عمارة بن عقيل (١٣٣) :

فإن تكن الأيام شيّبن مفرقي　　وأكثرن اشجاني وبلغن من غرب
فيارب يوم قد شربت بمشرب　　شفيت به غيم الصدى بارد غدب
وكم ليلة قد بتّها غير آثم　　بشاجية الحجلين مفعمة القلب

ألا تراه قد اورد تكثير أيامه وليله فأخرج بعض ذلك بلفظ «رب» وبعضه بلفظ «كم» ورأى الأمرين سواء فان قال قائل : اذا كانت «رب» في أصل وضعها وحقيقتها للتقليل نقيضة «كم» فما الوجه في استعمالهم اياها في مواضع التكثير التي لا تليق الا بكم»؟ .

فالجواب : أن ذلك لأغراض يقصدونها : فمنها أن المفتخر يزعم ان الشيء الذي يكثر وجوده منه يقل وجوده من غيره . وذلك أبلغ في الامتداح والفخر من أن يكثر من غيره ككثرته منه فاستعيرت لفظة التقليل في موضع التكثير اشعاراً بهذا المعنى كما استعيرت الفاظ الذم في موضوع المدح : خزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أفصحه ، إشعاراً بان الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسداً له على فضله ، لان الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في عرضه والناقص لا يلتفت اليه وقد خرج الشاعر بهذا في قوله :

---

(١٣٢) الصحيح هو: يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ . انظر الخزانة ٢ /٢١٢ ، ارشاد الاريب ٧/٢٩٧ ، الشعر والشعراء ٢١٩ .

(١٣٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير المتوفي سنة ٢٣٩ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٢٨٢ .

ولا خلوت الدهر من حاسد وإنما الفاضل من يحسد

ولذلك قال بعض العرب : السيد من إذا أقبل هممنا ، وإذا أدبر عبنا. وكذلك استعار الفاظ المدح في موضع الذم فكون ذلك أشد على المذموم بلفظ الذم بعينه ، لأن في ذلك مع الذم نوعاً من الهزء كقولهم للأحمق : يا عاقل ، وللجاهل : يا عالم . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ، فكذلك اذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثير كان أبلغ من لفظ التكثير المحض ، ولو وقع ههنا . وكذلك يستعيرون « كم» في موضع التقليل على وجه الهزء فيقولون : كم بطل قتل زيد ، وكم ضيفٍ قرى ، وهو لم يقتل بطلاً قط ولم يقر ضيفاً فيكون أبلغ من قولهم : هو جبان وهو جواد . ويدل على أن هذا غرضهم في ذكر «رب» في هذا الموضع أنهم قد خرجوا به في مواضع كثيرة من اشعارهم كقول سالم بن وابصة :

ومـوقف مثل حد السيف قمت به احمى الذمار وترمينى به الحدق
فما زلقت ولا أبديت فاحشة اذا الرجال على امثالها زلقوا(١٣٤)

الا تراه يفتخر بأن هذا الموقف يكثر منه مع قلة وجوده من غيره . ومثله قول الآخر :

يا رب ليلة هولٍ قد سريت بها اذا تضجع عنها العاجز الوكل

وكذلك قول العجاج : (١٣٥)

ومهمه هالك من تعرجا هائلة أهواله من أدرجا
اذا رداء ليلة تدجدجا علوت أحشاه اذا ما احنجا(١٣٦)

---

(١٣٤) هكذا في التبريزي ٢/٢٣٦ ، اما في المخطوطة :
فما زلقت ولا أبليت فاحشة . . . .

(١٣٥) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، راجز مشهور. انظر شرح شواهد المغنى ١٨ ، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ .

(١٣٦) هكذا في المخطوطة ، اما رواية الديوان :
عصراً وخضنا عيشه المعذجا ومهمه هالك من تعرجا

ونظير هذا في أن له نسبتين مختلفتين : نسبة كثرة الى المفتخر ، ونسبة قلة الى من يعجز عنه فيأتي تارة على نسبة القلة بلفظ «رب» أنهم اذا سموا رجلاً بالحارث والعباس والحسن ونحو ذلك من الصفات فربما اقروا فيها الالف واللام مراعاة لمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الالف واللام مراعاة لمذهب العلم الذي صارت اليه ، فتكون نسبتان مختلفتان تأتي احداهما تارة ، والاخرى تارة .

ونظير اجتماع القلة والكثرة في هذا الباب لغرض من الاغراض اجتماع اليقين والشك في قولهم : قد علمت أزيد عندك ام عمرو ، وهذا كلام ظريف على ظاهره ، لأن الذي يدعي العلم لا يستفهم ، والذي يستفهم لا يدعي العلم ، وإنما تأويله قد علمت حقيقة ما يستفهم غيره عنه . فهذا وجه من وجوه التقليل في هذه الاشياء ، وقد يدخلها معنى التقليل على وجه آخر وهو أن القائل قد يقول : « رب عالم قد لقيت » وهو قد لقى كثيراً من العلماء يقلل من لقيه تواضعاً ، ويكون أبلغ من التكثير ، لأن الإنسان اذا حقر نفسه تواضعاً ثم افتخر فوجد اعظم مما يقول جل قدره . واذا عظم نفسه وأنزلها فوق منزلتها ثم امتُحن فوجد دون ذلك هان على من كان يعظمه . فهذا وجهه من التقليل الذي يستعمل في هذه المسائل التي معانيها معاني الكثرة . وقد يدخلها التقليل على معنى ثالث وهو قول الرجل لصاحبه « لا تعادني فربما ندمت» وهذا موضع ينبغي ان تكثر فيه الندامة ، وليس بموضع تقليل وإنما تأويله ان الندامة على هذا لو كانت قليلة لوجب ان يتخلف ما يؤدي اليها فكيف وهي كثيرة ، فصار لفظ هذا أبلغ من التصريح بلفظ التكثير . وعلى هذا تأول النحويون قول الله تعالى : ﴿ربما يودَ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾(١٣٧) وعلى نحو هذا يتأول قول امرىء القيس :

هائلة اهواله من أدلجا   اذا رداء ليلة تدجدجا

ومطلع الأرجوزة:

ما هاج احزاناً وشجوا قد شجا   من طلل كالأتحمي انهجا

(١٣٧) سورة الحجر، الآية ٢ .

الا رب يـوم صـالـح لـك منهمـا   ولا سيمـا يـوم بـدارة جلجـل

وقول أبي كبير الهذلي :

أزهيـر ان يشب القـذال فـانـه   رُبْ هيضل لجب لفقت بهيضـل

ان استعـارة لفظ التقليل ههنـا إشارة الى ان قليـل هذا فيـه فخر لفـاعله فكيف كثيره . واما قول أبي عطاء السندي في رثاء عمر بن هبيرة الفزاري :

فـان تمس مهجـور الفنـاء فـربمـا   أقـام بـه بعـد الـوفـود وفـود

فقد يتأول على نحو هذا المعنى . ويحتمل أن يريد أن مدة حيـاته التي كثـرت عليه فيهـا الـوقـوف كـانت قليلة . فعلى نحـو هـذه التـأويـلات تـأول النحويون الذين أصلوا أن «رب» لتقليل هـذه الأشياء التي ظـاهرهـا التكثير . ومن قال في هذا الموضع أنهـا للتكثير تلقى الكـلام على ظاهـره ، ولم يدقق الكـلام فيها هـذا التدقيق ولم يقسمهـا الى الحقيقة والمجـاز كمـا فعلنـا نحن والحمد لله كثيراً لما هو أهله .

المسألة الثالثة والخمسون :

الجواب ـ رضي الله عنك وأرضـاك ـ هل تسمي المعـز اذا انفردت ولم يخالطهـا شيٍء من الضأن غنمـا حقيقة او استعـارة او مجازاً . ومـا اراد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « ما من نبي الا وقـد رعى الغنم ». هل أراد بـذلك الضأن والمعز، وكذلك ما ورد في القرآن من قوله تعالى : ﴿ **وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين** ﴾[١٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **أهش بها على غنمي** ﴾[١٣٩] هل أراد الضأن والمعـز والله يعظم لك في شرح الجواب أجراً ويجزل لك به ذكر الجنَّة .

الجـواب : من اللغويين من لا يسمي المعـز غنمـاً حتَّى يختلط بـه

---

(١٣٨) سورة الانبياء ، الآية ٧٨.

(١٣٩) سورة طه، الآية ١٨.

ضأن ، كما لا يسمى غير الإبل نعماً حتى يختلط به ابل . ولأجل هذا قال ابن قتيبة في «ادب الكاتب» : يقال للضأن الكثيرة «ثَلّة » ، وللمعزى الكثيرة «حَيلة» ، واذا اجتمعت الضأن والمعز وكثرا قيل لهما : ثلاثلة . وقال الخليل في كتاب «العين» المعز ذوات الشعر من الغنم فجعل المعز كما ترى نوعاً من الغنم . وذكر من تكلم في الأمثال أن العرب تقول في أمثالها : « لا افعل في ذلك معزى الفزر حتى تجتمع معزى الفزر » وقال يعقوب وغيره : ان الفزر هو زيد بن سعد مناة بن تميم ، بل هو سعد بن زيد مناة بن تميم ولقب الفزر لانه كانت له معزى فقال له هبيرة : يا بني اسرح بمعزاك وارعها ، فقال : والله لا ارعاها من حِسل. فقال لابنه صعصعه : اسرح بغنمك ، فقال : والله لا اسرحها العرة للفتى هبيرة ، فغضب سعد وسكت على ما في نفسه حتى اذا أصبح غدا بالمعز الى سوق عكاظ والناس مجتمعون فقال : الا ان هذه معزى فلا يحل لرجل ان يدع ان يأخذ منها شاة ، ولا يحل لرجل ان يجمعَ منها شاتين فاتهمها الناس . وذكر ابو عبيدة عن ابن الكلبي أنه قال : من أخذ منها واحدة فهي له ، ولا يؤخذ منها فزر وهو اثنان ، فضرب بها المثل فقال رجل من بني سعد :

قد انقلب المعزي فبرت يمينه ⁂ وما ضر سعدا ماله المتنهب

وأنشد يعقوب لشبيب بن البرماء :

ومرة ليسوا نافعيك ولن تدع ⁂ لهم مجمعا حتّى ترى غنم الفزر (١٤٠)

فسماها أحد الشاعرين معزاً ، وسماها الثاني غنماً . وذكر يعقوب في مساق كلامه : أنه قال لابنه هبيرة : اسرح بمعزاك ، وانه قال لابنه صعصعة : اسرح بغنمك فسماها غنماً ، ومرة معزا ، وقال في مساق الحكاية : ولا يحل لرجل أن يأخذ منها شاة ، ولا يصح ان يجمع منها شاتين . فسماها شاة كما ترى . والمشهور من امر الشاة انها الغنم . وقد

---

(١٤٠) هكذا في المخطوطة ، اما في الاشتقاق لابن دريد :

ومُرةُ ليسوا ناصريك ولا ترى ⁂ لهم وافداً حتّى ترى غنم الفِزْرِ

قال الخليل في كتاب «العين» الوعِل من شاء الجبل، فأوقع اسم الشاء على الاوعال . وقد سموا الظبية شاة وعنزا . قال عنترة :

يا شاة ما قنص لمن حلَّت له حَرُمت عليَّ وليتها لم تحرمُ[141]

وقال امرؤ القيس :

كأنها عنز بطن وادٍ تعدو وقد افرد الغزال[142]

وقد كثر اتساعهم في هذا حتَّى سموا حمير الوحش والبقر الوحشية شاء . قال زهير :

يا شاة ما قنص لمن حلَّت له حَرُمْت عليَّ وليتها لم تَحرُمِ[143]

فالشياه ههنا اناث الحمير الوحشية يدل على ذلك قوله :

ثلاث كأقواس السراء ومسحل قد اخضرَ من لسّ الغمير جحافلُهْ

لأن المسحل الذكر من حمر الوحش ، ويدل عليه ايضاً ذكره الجحاش وإنما هي أولاد الحمير

---

(١٤١) هكذا في التبريزي في شرح المعلقات ، اما رواية المخطوطة:

فالشاة فاقنص لمن حلت له ....

(١٤٢) من قصيدة مطلعها :

عيناك دمعهما سجال كأنّ شأنيهما أوشال

(١٤٣) هكذا في المخطوطة، اما رواية الديوان:

فقال شياه راتعات بقفرة بمستأسد القُريان حوّ مسائلُهْ

تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها

لأبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي



تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها

لأبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي

ترجمة المصنف :

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي . كان أحد المشهورين بالعلم والمعروفين بالفهم . عرف بابن كيسان وكيسان لقب لأبيه .

أخذ العلم عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب فتوفر له بذلك مذهب البصريين ومذهب الكوفيين . وكان أبو بكر بن مجاهد يقول :

كان أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين يعني المبرد وثعلب . توفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة المقتدر بالله .

مصنفاته :

جاء في «أنباه الرواة » أن من مصنفاته المشهورة :

١ ـ كتاب المذهب .

٢ ـ كتاب الحقائق .

٣ ـ كتاب المختار.

٤ ـ كتاب غريب الحديث .

٥ ـ كتاب الشاذاني في النحو .

٦ ـ كتاب المذكر والمؤنث .

٧ ـ كتاب المقصور الممدود .

٨ ـ كتاب البرهان .

٩ ـ كتاب الوقف والابتداء .

١٠ ـ كتاب الهجاء .

١١ ـ كتاب القراءات .

١٢ ـ كتاب التصاريف .

١٣ ـ كتاب مختصر النحو .

١٤ ـ كتاب معاني القرآن .

١٥ ـ كتاب حد الفاعل .

١٦ ـ كتاب اختلاف نحو البصريين والكوفيين .

١٧ ـ كتاب الكافي في النحو .

وذكر له ياقوت في معجم الادباء ١٧ / ١٣٧ ـ ١٤١ أيضاً .

١٨ ـ كتاب مصابيح الكتاب .

١٩ ـ كتاب اللامات .

٢٠ ـ كتاب تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها وهو هذا الكتاب الذي ننشره اليوم وقد نشر أول مرة ضمن مجموعة « جرزة الحاطب وتحفة الطالب» بعنايةوليم رايت في ليدن سنة ١٨٥٢ م .

وهذه المجموعة تضم :

١ ـ صفة السرج واللجام : لابن دريد .

---

(١) انظر ترجمته في أنباه الرواة ٣ / ٥٧ ونزهة الالباء ص ١٦٢ ، وبغية الوعاة ص ٨ .

٢ ـ كتاب صفة السحاب والغيث وخبر الرواد وما حمدوا من الكلأ لابن دريد .

٣ ـ كتاب تلقيب القوافي ، وهو كتابنا الذي ننشره نشرتنا هذه .

٤ ـ ديوان طهمان بن عمرو الكلابي[٢] .

٥ ـ مقطعات مراث لبعض العرب .

طريقة العمل :

كنت قد انتسخت لنفسي نسخة من هذا الكتاب اللطيف من أصل مجموعة « جرزة الحاطب » . وقد حفزتني ندرة هذه المجموعة على إعادة نشرها بعد أن أكملتها بفوائد من تعليقات نافعة وزيادات مما تبين لي من تصحيح النص بعد الرجوع إلى كتب اللغة ودواوين الشعر.

واذا كنت قد يسرت هذا السفر الممتع لخاصة ذوي الاختصاص ، فأنا أبغي من ذلك المشاركة في إحياء التراث الخالد . والله أسأل أن ينير لي السبيل ابتغاء مرضاته انه السميع المجيب .

---

(٢) أعاد نشره وحققه محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٨ .



ٱلْكِتَابُ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمد وآله .

كتاب تذكر فيه معرفة القوافي وأحكامها وتلقيب الخليل[1] ما يلحقها من الزوائد والحركات .

قال الخليل : القافية الحرف الذي يلزمه الشاعر في آخر كل بيت حتّى يفرغ من شعره .

قال أبو الحسن[2] : وقد يسمى البيت بأسره قافية ، ويجوز أن يكون سمي قافية بالحرف الذي فيه ، وانما سمي الحرف قافية لأنه يقفو ما تقدمه من الحروف. فأما قول من قال « ان البيت بأسره قافية فإنما احتج بقول طرفة[3] » :

[من الطويل]

رأيت القوافي يتلجن موالجاً تضيق عنها أن تولجها الابر

وكان الخليل يسمي الكلمة التي فيها القافية الضرب والروي .

والقافية تكون على ضربين : مسكنة ، ومحركة ، فيسمى الشعر اذا

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي . الإشارة هنا الى ما كتب في علم العروض.

(٢) هو المصنف نفسه اي ابو الحسن محمد بن أحمد بن أحمد بن كيسان .

(٣) انظر ديوان طرفة ط. اوربا ص ١٣٦ .

أسكنت قافيته مقيداً ، ويسمى اذا حركت قافيته مطلقاً ، فالقافية المقيدة نحو قول الشاعر[٤] : [من الرجز] .

أصحـوت اليـوم أم شـاقتك هـر ومـن الـحب جنـون مـستـعـر

القـافيـة الـراء وتسكينهـا تقييـد ، والمحـركـة لا تكـون الا بصلة تتبـع الحركة ، لأن آخر الوزن بني على السكـون لانقطاع الـوزن اليه ، وانـه تمام البيت الذي يسكت عنده .

والصلة . صلتان : أحدهما حرف مدّ ولين ، والآخر هاء ، فمما جـاء مطلقاً موصولاً بحرف لين يجيء على ثلاثة اوجه على ألف وياء وواو نحو قول الشاعر :

ان الخليط أجـد البين فـانفـرقـا وعلق القلب من أسمـاء ما علقـا[٥]

القافية القاف وحركتها اطلاق ، والالف صلة لها . وقول الشاعر[٦] :

بـان الخليط ولم يـأووا لمن تركـوا وزودوك اشـتـيـاقـاً أيـة سـلكـوا

القافية الكاف وحركتها اطلاق والو صلة . وقول الشاعر :

يـا دار عـبلة بـالـجـواء تكـلمـي وعمي صبـاحاً دار عبلة واسلمى[٧]

الميم القافية وحركتها اطـلاق والياء صلة . فهكـذي القافيـة اذا وصلت بحرف المد واللين تبع الكسرة ياء ، وتبع الضمـة واو ، وتبع الفتحـة الف .

(٤) الشاعر هو طرفة بن العبد. والبيت في ديوانه ص ٤٥ .

(٥) الشاعر هو زهير بن أبي سلمى. والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها هرم ابن سنان . انظر الديوان ط. الدار القومية للطباعة والنشر في ص ٣٣ .

(٦) الشاعر هو زهير بن أبي سلمى. والبيت مطلع قصيدة قالها زهير وقد كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان واستاق أبل زهير وراعيه يسارا . وزعم الأصمعي ان ليس للعرب قصيدة كافية أجود منها . انظر الديوان ص ١٦٤ .

(٧) البيت من معلقة عنترة بن شداد العبسي. انظر شرح القصائد العشر للتبريزي (ط محمد علي صبيح وأولاده) ص ١٧٨ .

فأما الهاء فانها تتبع الحركات ثلاثهنَّ اذا جعلت صلة للقافية المطلقة باحدى الحركات الثلاث . من ذلك قول الشاعر القافية المفتوحة الموصولة بالهاء : [من الرجز] .

نحنو بنو أم البنين الأربعة ... الضاربون الهام تحت الخيضعه(٨)

العين القافية وحركتها اطلاق والهاء صلة . وقال آخر في إتباع الهاء الضمة : [من الرجز]

الشعر صعب وطويل سلمه ... اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه(٩)

زلت به الى الحضيض قدمه

القافية الميم والهاء صلة ، قال في إتابع الهاء الكسرة : [من الرجز] .

رب غلام قد صرى في فقرته ... ماء الشباب عنفوان شرته(١٠)

التاء القافية والهاء الصلة ، وقد يزاد على الهاء اذا كانت صلة الياء والواو والالف فعلوا بها ذلك لخفائها فحركوها كما حركوا القافية ووصلوها كما وصلوها ، وسموا ذلك خروجاً فقالوا حين حركوها بالفتحة فخرجت الى الالف فصارت الالف والهاء صلة للقافية ، وذلك قوله :[من مجزوء الوافر]

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها(١١)

---

(٨) الرجز للشاعر لبيد. انظر الديوان ص ٣٤١- ٣٤٢ وروايته في اللسان (خضع) والديوان :

نحن بنو أم البنين الأربعه ... ونحن خير عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنة المدعدعه ... الضاربون الهام تحت الخيضعه

والخيضعه : صوت القتال.

(٩) الرجز للحطيئة . انظر الديوان (المصادر) ص ١٨٤ .

(١٠) الرجز للاغلب العجلي. اللسان (صري) والرواية «ماء الشباب عنفوانه سنبته» .

(١١) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات. وهو مطلع قصيدة يمدح فيها مصعباً. انظر الديوان ص ١٢١ .

الباء القافية ، والهاء صلة ، والالف خروج . وقال آخر فوصل الهاء بالواو : [من البسيط]

بيناه في دار صدق قد أقام بها حيناً يعللنا وما نعلله[12]

اللام القافية ، والهاء صلة ، والواو خروج ، وقال آخر فوصلها بالياء فقال [من المتقارب]

وان باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصهي[13]

الصاد القافية ، والهاء صلة ، والياء خروج . فهذا حكم الشعر اذا كان مطلقاً فيما يتبعه من الصلة اذا وصل بحروف المد واللين والهاء . واذا تبعت حروف المد واللين الهاء في الخروج فلا بد من ترداد ذلك مع القافية لئلا يختلف الانشاد والوزن واعلم ان الشعر المطلق والمقيد اذا لم يكرر معهما شيء يلزم القافية من قبلها ، فهما مجردان لان القافية تلي كل الحروف . فان لزمها من قبلها ما يكرر معها فذلك يلزمها على أحد الوجهين : أحدهما يسمى التأسيس ، والآخر يسمى الردف . وليس القافية المؤسسة والمردفة بمجردة لأنها جعل معها حرف يلزمها ويكرر مع تكريرها . ولا يجتمع الردف والتأسيس معاً في قافية ، ولكن ينفرد كل واحد بالقافية .

فأما التأسيس فبألف يكون بينها وبين القافية حرف يسمى الدخيل يختلف في نفسه وحركته لازمة لا تتغير ، فالمؤسس المقيد قوله[14] :[من الكامل]

---

(١٢) لم نهتد الى قائله .

(١٣) البيت لصالح بن عبد القدوس (انظر صالح بن عبد القدوس ص ١٤٩) وجاء في التخرج انه ينسب الى الزبير بن عبد المطلب. وقد نسب البيت لحسان بن ثابت في العمدة ١٦٨/١ ولا وجود للبيت في ديوان حسان .

(١٤) الشاعر هو الحطيئة . انظر الديوان (ط البابي الحلبي) ص ١٦٨ ورواية البيت الثاني : «فلقد كذبت فما مشيت بان تدور بك الدوائر» في ط . صادر ص ٢٥ .

أغررتني وزعمت أ نك لابن بالصيف تامر
فلقد صدقت وما خشيت بأن تدور بك الدوائر

ولقد سبقتهم إلي فلم نزعت وأنت آخر

القافية الراء ، وسكونها تقييد ، والالف التي قبل الميم في تامر ، وقبل الخاء في آخر ، وقبل الهمزة في الدوائر ، ألف تأسيس والميم والخاء دخيلان بينهما وبين القافية ، والقصيدة كلها مؤسسة لا بد من تكرار الالف مع القافية فيها . والمؤسس المطلق نحو قوله : [من السريع]

علقم لا لست الى عامر الناقض الاوتار والواتر[15]

الالف من عامر والواتر تأسيس ، والراء القافية وحركتها اطلاق ، وهي موصولة بالياء وكذلك يلزم جميع المطلق اذا أسس أن يكرر التأسيس في جميعه ولا يكون التأسيس الا بألف.

وأما الردف فيكون بالاف وبالياء والواو . فإذا كان بالألف انفردت في القصيدة كلها ، وإذا كان بالياء والواو جاز ان يجتمعا في القصيدة وان تعاقب كل واحدة صاحبتها. والردف ان يقع الألف قبل القافية ليس بينهما شيء فالشعر المردف من المقيد ، نحو قوله : [من الرجز]

قمر لا ذاري يذرو ذروه من طائر ليس له جناحان[16]

النون القافية وسكونها تقييد ، والالف التي قبلها ردف .

ولا يجتمع ساكنان في الشعر الا في في المقيد المردف ومثل هذا في المطلق قوله : [من الوافر]

أتارية تدللها قطامي وضنا بالتحية والسلام[17]

---

(١٥) البيت للاعشى . أنظر الديوان (ط اوربا) ص ١٠٥ .

(١٦) لم اتبين نسبة البيت الى صاحبه في كثير من الأدب القديم .

(١٧) لم نهتد الى قائل البيت .

الميم القافية وحركتها اطلاق ، والباء صلة للقافية تابعة لحركتها ، والالف التي قبل الميم ردف .

وأما الردف بالياء والواو في المقيد فنحو قوله : [من السريع]

من عائدي الليلة أم من نصيح ... بت بهم ففؤادي قريح[18]
فاضرب عنك الهمم ان طرقت ... ضربك بالسوط جبين الجموح

الحاء القافية ، وتسكينها تقييد ، والياء التي قبلها والواو ردفان ، تتبع الياء الكسرة والواو الضمة فيعتدلان فان فتح ما قبلها جاز ذلك واعتدلا ايضاً ومثلاً في المطلق : [من الطويل]

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب[19]

الباء القافية ، وحركتها اطلاق ، والواو تابعة للحركة صلة للقافية ، والياء والواو التي قبل الباء ردف للقافية ، فعلى هذا ما يجري التأسيس والردف في المقيد والمطلق .

وقد يقع التأسيس والردف في الموصول بالهاء على هذه الصفة ، من ذلك قوله في التأسيس [من الطويل]

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعري أفراس الصبا ورواحله[20]

اللام القافية ، والهاء صلة ، والألف التي قبل الطاء والحاء من «باطله» و «رواحله» تأسيس ! والطا والحاء دخيلان .

وأما الردف في الموصول بالهاء فقوله : [من الرجز]

مهلا فداء لك يا فضاله ... أجرّه الرمح ولا تهاله[21]

---

(١٨) لم نهتد الى قائل البيتين . وقد جاء في المطبوعة : فاضرب عنك الهموم .

(١٩) البيت لعلقمة بن عبدة . انظر الديوان ص ١٧ (ط الجزائر) .

(٢٠) البيت لزهير . وهو مطلع قصيدة يمدح فيها حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري . انظر الديوان ص ١٢٤ .

(٢١) لم اهتد الى صاحب الرجز . وقد ضبط «فداء» بالكسر . قال الجوهري في =

اللام القافية ، والهاء صلة ، والألف قبل القافية ردف .

وأما المردف بالياء والواو فقوله [من الرجز]

أبيض يعلو لونه بريقه في كل يومين تقوم سوقه[٢٢]

القاف قافية ، والهاء صلة ، والياء والواو قبل القافية ردفان . وقد يؤسس الشعر الموصول بالهاء مع الخروج ويردف أيضاً ، من ذلك قوله في التأسيس : [من المنسرح]

مالبكر بن وائل نسب الا بحمقائها وكاذبها[٢٣]

الباء القافية ، والهاء صلة ، والألف خروج ، والألف التي قبل الذال من «كاذبها» تأسيس .

وأما الردف فقوله : [من الكامل]

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها[٢٤]

الميم القافية ، والهاء الصلة ، والألف خروج ، والألف التي قبل الميم ردف ، وكذلك إذا كان الردف ياء أو واواً نحو قوله : [من الطويل]

= الصحاح (فدى) .ومن العرب من يكسر «فداء» بالتنوين اذا جاور لام الجر خاصة فيقول «فداء لك» لأنه نكرة يريدون به معنى الدعاء. وانشد الاصمعي للنابغة.

مهلا فداء لك الاقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد

وقد ورد الرجز في اللسان (هول) وروايته: «ويهاً فداء لك يا فضاله» وقد فتح اللام في «تهاله» لسكون الهاء وسكون الالف قبلها.

(٢٢) لم اهتد الى صاحب الرجز.

(٢٣) البيت لأبي نواس. انظر الديوان (ط . البابي الحلبي ١٣٢٢ هـ) من قصيدة يهجو فيها عدنان ويفتخر بقحطان وروايته «ما لبكر بن وائل عصم» .وقد جاء في «المطبوعة» «جرزة الحاطب» : «الا بحماتها وكاذبها».

(٢٤) البيت مطلع معلقة لبيد. انظر الديوان ص ٢٩٧ .

وكنت إماماً للعشيرة تنتهي — اليك اذا ضاقت بأمر صدورها[٢٥]
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها — وأول راض سنة من يسيرها

فهذا ما يلزم القوافي من الحروف إذا أطلقت أو قيدت مما يكون قبلها وبعدها فيردد مع القافية ، وجعل ذلك إيضاحاً للقافية ، وزيادة في البيان .

وإذا سقط عنها فكأنه من الكلام الذي فيه ايجاز . وإذا جيء به فكأنه مما قحم وأرادوا ذلك لاستطاعة الصوت في حروف المد واللين إذا كانوا يريدون بالشعر الخروج عن الكلام المنثور الى الوزن الذي يستخف حفظه ويشاد به ويترنم فيه ويغنى . فلذلك ما ضمنت القوافي ما ذكرنا .

وقد سمى الخليل الحركات التي تلزم القوافي بأسمائها ، فقال في هذه الحروف : « القافية » و « الردف» و« الصلة » و« الخروج » و«التأسيس» فكانت خمسة أحرف بخمسة أسماء فسمى معها خمس حركات بخمسة أسماء فقال : « الرس» و« الحذو » و« التوجيه» و«المجرى» و« النفاذ» .

فالرس اسم للحركة التي قبل التأسيس . والحذو اسم للحركة التي قبل الردف اذا جاءت قبل الواو ضمة وقبل الياء كسرة او انفتح ما قبلهما معاً نحو قوله :[من الرجز]

يا قوم مالي وأبا ذؤيب — كنت إذا ما جئته من غيب[٢٦]
يشم عطفي ويبز ثوبي — كأنما أربته بريب

---

(٢٥) الشاعر هو خالد بن عتبة الهذلي كما في اللسان (سنن) وقد ورد البيت الثاني فقط وروايته :

فلا تجزعن من سيرة انت سرتها. . . .

(٢٦) البيتان لخالد بن زهير الهذلي كما في اللسان (ريب). وفي ديوان الهذليين ١/ ١٦٥ :

وقال خالد بن زهير لأبي ذؤيب :

يا قوم ما بال أبي ذؤيب — كنت إذا أتوته من غيب
يشم عطفي ويمس ثوبي — كأنني قد ربته بريب

فإن اختلف ما قبل الردف فليس بحذو وذلك معيب . والتوجيه حركة ما قبل القافية المقيدة لأنه لا يجوز تسكين ما قبلها الا أن تكون مردفة .

وقد يكون التوجيه في المطلقة وقد لا يكون ، لأنه يجوز اسكان ما قبل المطلقة نحو قوله :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض(٢٧)

فالعين قبل الضاد ساكنة ، والضاد القافية ولا توجيه هاهنا . والمجرى حركة القافية المطلقة ، والنفاذ حركة الهاء التي يتبعها الخروج ، والحرف الدخيل بين التأسيس والقافية حركته التوجيه لأنه اسم لحركة ما ولي القافية ، وتغيير التوجيه معيب كما يكون ذاك في تغيير حركة ما قبل الردف وهو الحذو . وإذا تغيرت هاتان الحركتان فاسم تغييرهما السناد ويذكر في موضعه .

والمجرى حركة القافية المطلقة وهي الحركة التي يليها صلة القافية ولا يجوز تغييرها ، فان تغيرت سمي ذلك إكفاء واقواء وهو معيب . وعيبه أقبح من عيب السناد .

والنفاذ حركة الهاء التي هي صلة اذا تبعها الخروج ، ولا يجوز تغييرها البتة ، ولم نسمعه في شيء من الشعر ولو جاء لكان كالاكفاء . وإذا كان التوجيه والحذو ضماً وكسراً لم يكن عيباً وكان معتدلاً ، وإنما يكون سناداً اذا جاء الضم والفتح ، والكسر والفتح ، فإذا استقام الفتح وحده في كل القصيدة فهو من أقوم الشعر وأحسنه نحو قوله : [من الرجز]

قد جبر الدينَ الاله فجبر(٢٨)

---

(٢٧) البيت لطرفة بن العبد. انظر الديوان ص ١٤٢. وهو من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر.

(٢٨) الشطر للعجاج . انظر اللسان (جبر) ،وانظر الديوان ص ١٥ ـ ٢١ وهو مطلع أرجوزة له.

فمر عليها الى آخرها لا يكسر حرفاً يلي القافية . ولذلك سميت هذه القصيدة «الغراء» لأنه لم يساند فيها .

وأقبح ما يكون السناد في حركة الحرف الذي يسمى الدخيل . وإنما اعتدلت الكسرة والضمة في الحذو والتوجيه كما اعتدلت الياء والواو في الردف فمن ذلك قول امرىء القيس :

لا وأبيك ابنة العامري لا   يدعي القوم أني أفر(٢٩)

كسر الفاء وحركتها التوجيه ثم قال :

تميم بن مر وأشياعها   وكندة حولي جميعاً صبر

ضم الباء وهو توجيه فعادل بها الكسرة في البيت الأول وهذا حسن ثم قال :

اذا ركبوا الخيل واستلأموا   تحرقت الأرض واليوم قر

فجاء بالفتحة قبل الراء فساند وليس في حسن البيتين الاولين في الاعتدال ، وأما اختلاف الحذو فنحو قوله :

هاشم معشري فان كنت غضبي   فأملىء وجهك المليح خموشا(٣٠)

فضم ما قبل الواو ثم جاء في البيت الآخر بياء مفتوح ما قبلها فقال :

---

(٢٩) البيت من قصيدة مطلعها:

أحار بن عمرو كأني خمر   ويعدو على المرء ما يأتمر

انظر شرح ديوان امرىء القيس ص ٧٧ . وجاء في الهامش (١) أثبت المفضل وأبو عمر والشيباني وغيرهما هذه القصيدة لامرىء القيس وجعلوا مطلعها « لا وأبيك ابنة العامري» . وزعم الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلا انها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم عن خزانة البغدادي .

(٣٠) البيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب يخاطب امرأته . انظر اللسان (خمش) وقد وردت كلمة القافية «خدوشا» وأظنه تصحيفاً لـ « خموش» وانظر الصحاح «خمش» . وفي «التاج» عبد شمس أبي فان كنت غضبى» . وانظر العمدة ١ /١٦٧ .

وأسئلي لاحييت عناوعنكم بصلاح ولا تمليت عيشا
نحن سكانها وفينا رباها وبنا سميت قريش قريشا

فهذا سناد.

وأما اخلاف المجرى وهو حركة القافية فانه عيب أقبح من هذا. وعيب الشعر خمسة أشياء. السناد الذي ذكرناه، والاكفاء، والاقواء، والابطاء، والتضمين. فبعض النَّاس يجعل تغير المجرى اكفاء وبعضهم يسميه إقواء ولا يجوز فيه الضمة والكسرة معاً إلاَّ في عيب، وذلك نحو قول النابغة: [من الكامل]

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود [٣١]

فجاءت القافية مطلقة بالكسر وذلك مجراها ثم قال:

زعم البوارح أن رحلتنا غد وبذاك خبرنا الغذاف الاسود [٣٢]

هكذا كان ينشده النابغة فأنكره أهل يثرب فلم يعرف ما أنكروا فألقوه على لسان جارية فتغنت فيه فمدت صوتها في «مزود» ومدت صوتها في قوله «الأسود» فقال النابغة: ما أبصركم يا أهل يثرب بمجارى الكلام. ورجع عنه فقال: «وبذاك تنعاب الغراب «الأسود» ومن ذلك قال الشاعر: [من البسيط]

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار[٣٣]

أي يخرج عيوبه كما يخرج مضمار الخيل عيوب الخيل.

وأما الإقواء فهو تبديل القافية نحو قوله: [من الرجز]

---

(٣١) البيت مطلع قصيدة النابغة المشهورة. انظر ديوان النابغة بتمامه ص ٢٨.

(٣٢) هو البيت الثاني من القصيدة نفسها. قال الاثرم: رواها أبو عبيدة على الاقواء، ورواها «غداً» أيضاً.

(٣٣) ورد البيت في اللسان (غنى) غير منسوب.

بنـات وطـاء علـى خـد الـليـل لا يشتكيـن ألمـاً مـا أنـقيـن(٣٤)

ما دام مخ في سلامي أو عين

جعـل القافيـة في البيت الأول الـلام وفيمـا بعـده النـون لتقـاربهمـا في المخرج وذلك عيب ومثله قول الآخر : [من الرجز]

قبحـت من سـالـفـة ومن صـدغ كـأنهـا كشيـة ضب في صقـع(٣٥)

ويروى قصع جاء بالعين والغين وقال آخر : [من الرجز]

اذا ركـبـت فـاجـعـلونـي وسـطا انـي شيـخ لا أطيق الـعـنـدا(٣٦)

جـاء بـالـدال والـطاء لأنهمـا من مخـرج واحـد . وقـد سمى قـوم هـذا «الاكفـاء» أيضاً . والـذي عليه أكثر العلماء ان يكـون اختلاف القـافية اقـواء واختلاف حركتها الاكفاء وهو أشكل بالاشتقاق.

وأمـا التضمين فانـه ليس بالعيب القبيـح ، ولكن أجزل الكـلام ما كـان قائماً بنفسه اذا أنشد كل بيت من القصيدة مفـرداً استوعب المعنى الـذي وضع له . وبذلك فضل امـرؤ القيس على غيره لـوفور المعـاني في أبياتـه اذا قطعت نحو قوله :

---

(٣٤) جـاء في اللسان (نقى) : قـال ابن بري : الـرجـز لأبي ميمـون النضر بن سلمـة. وروايته.

«لا يشتكين عملاً ما انقين».

وانظر الصحاح (نقى) ولم ينسبه الجوهري.

وهو من ارجوزة في كتاب المعاني ص ١٧١ـ ١٧٦ والشطر الشاهد (لا يشتكين. . .) في كتاب المعاني ٦٢ وجمهرة اللغة ٢ / ١٨٧ ، ٣/ ٥٠ وكتاب القوافي ص ٢ .

أما قوله « بنات وطـاء. . . » فقد ورد في اللسـان ايضاً (خـدد) وفي العمدة ١ / ١٣١ . والبيت في وصف الخيل.

(٣٥) ورد البيت في اللسان (صقع . صدغ) غير منسوب . وانظر العمدة ١ /١٦٦ .

(٣٦) ورد البيت في اللسان (عند) غير منسوب برواية :

« اذا رحلت فاجعلوني وسطا». وانظر الصحاح (عند).

كـأن قلوب الـطيـر رطبـاً ويـابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالي

فجاء بشيئين مختلفين مشتبهين بشيئين مختلفين في بيت واحد ولم يسلم من التضمين فقال في التضمين وهو أحسن ما جاء منه وهو قوله : [من الطويل]

وتعـرف فيـه من أبيـه شمـائـلا   ومن خاله ومن يزيد ومن حجـر[٣٧]
سـمـاحـة ذا ووفـاء ذا   ونـائـل ذا اذا صحـا واذا سكـر

وانمـا سمي هـذا الشعـر مضمنـاً لأن البيت الاول والثـاني بهمـا تتم الفائدة ، فقد ضمن البيت الاول الثاني ، والثاني الاول لأنه جعل الشمائل مفسرة بما في البيت الثاني . ولو امسك عن الثاني كانت مبهمة واقبح من هذا قول النابغة : [من الوافر]

وهـم وردوا الـميـاه عـلى تـميـم   وهم أصحـاب يوم عكـاظ اني[٣٨]
شهـدت لهم مـواطن صـالحـات   اثـبـتـهـم بـود الـصـدر مـنـي

فقوله : « اني » كلام لم يتم ، منقطع لا يعلم ما أريد بالخبر الا بإنشاد البيت الثاني وهو قوله « شهدت » لأنك لو قلت : « ان زيداً » لم يكن كلاماً حتَّى تقول : « فعل كذا » فهذا لا يخلو منه الشعر وهو على ما وصفت لك من قول امرىء القيس وقول النابغة ومحكوم لهما بالحذق فغيرهما أجدر ان يقع في مثل هذا .

وربمـا تعمد بعض المحـدثين التضمين في قصيدتـه كلها فيجري ذلك على حسن الاقتدار وذلك نحو قول بعضهم[٣٩] :[من الرجز]

---

(٣٧) البيتان لامرىء القيس من قصيدة يمدح فيها سعد بن الضباب الأيادي ويهجو هانىء بن مسعود.

(٣٨) في الديوان (ط صادر) ص ١٢٣ : « وهم وردوا الحفار على تميم» والبيت الثاني « شهدت لهم مواطن صادقات». وانظر العمدة ١ / ١٧٠ .

(٣٩) الابيات لأبي العتاهية (الديوان ص ٢٣٥) وروايتها :

يـا ذا الـذي في الحـب يـلحـى أمـا   والله لـو كـلفـت مـنـه لمـا =

يــا ذا الــذي في الحب يلحى أمــا تـخـشى عـقــاب الله فـيـنــا أمــا
تــعــلـم أن الـــحـــب داء أمـــا والله لـــو حـــمــلـت مـــنــــه كــمـــا
حـمـلت مـن حـب رخـيـم نــمــا لـمت عـلى الحـب فـدعـني ومــا
ألـقـى فــانـي لـسـت أدري بـمــا أصـبــت الا انــنـــي بــيــنــمـــا
أنــا بـبـاب القـصـر في بعض مــا أطـلـب مــن قــصــرهــم اذ رمى
قـلبي غـزال بـســهــام فــمــا أخــطــأ بـسـهـمـيــه ولــكــنــمــا
ســهـمــاه عــيـنــان لــه كـلمـا أراد قــتـلي بـهــمــا ســلمــا

وهذا الذي يجيء على الاعتماد ليس كالذي ذكرنا لأن قائله أراده هكـذا فلا عيب عليه فيه . وإنما العيب على من اجتهد في أن تكون أبياته كـالامثال التي تنفرد فيكون كل مثل منها قائماً بنفسه غير معتمد على غيره .

وأما الايطاء فان يكرر الشاعر الكلمة التي فيها القافية في شعـر مرتين او ثلاثاً أو أكثر ، ومن ذلك نحو قوله [من الطويل]

سعى سـاعيـا غيظ بن مـرة بعـدمـا تبـزل مـا بين العشيـرة بـالـدم(٤٠)

ثم قال بعد ذلك :

رعوا ما رعـوا من ظمئهم ثم اوردوا غمـاراً تفرى بـالسلاح وبـالـدم(٤١)

= كــلـفــت مــن حــب رخــيــم لمــا لمــت عــلى الحــب فــذرني ومــا
الــقــى فــاني لـــســـت أدري بمــا بــلــيــت الا أنــــي بــيـــنــما
أنــا بــبــاب الــقـصر في بــعـض مــا أطــوف في قــصــرهــم ـ اذ رمــى
قــلـبـي غــزال بــســهــام ، فــما أخــطــهــا بهــا قــلــبــي ولــكــنــما
ســهــمــاه عــيــنــان لــه ، كــلما أراد قــتــلي بهــما ســلما

(٤٠) البيت لزهير وهو من معلقته المشهـورة. انظر الـديوان ص ١٤ . والسـاعيان هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان وقد سعيا في الحمالة، وغيظ بن مرة حي من عطفان بن سعد بن قيس عيلان.

(٤١) لم يرد البيت في شرح ديوان زهير بعد البيت المتقدم. والديوان برواية ثعلب. ولعل البيت موجود في ديوانه الذي برواية الاعلم الشنتمري.

فجاء بالدم مرتين فأوطأ في شعره . وإذا تباعد فهو حسن ، وإذا قرب بعضه من بعض فهو قبيح ، وأقبح ما يكون ان يرده بمعنى واحد نحو قوله : [من الرجز]

أمـا تـراني رجـلاً كـمـا تـرى معتجـراً بنسعـة كـمـا تـرى[٤٢]
عـلى قلوص صعبـة كمـا تـرى أخـاف عن تصرعني كمـا تـرى

فهذا ليس بحسن . فان اختلف معنى الكلمة ومعنى الكلمة الموافقة لها في اللفظ جاز عندهم ذلك ، وكأنه ليس بايطاء وهو في ذلك قبيح للتكرار نحو قوله : [من الرجز]

لئن قـدمت مـن دمشق صـالحـا وكـان زاد القـوم زادا صـالحـا[٤٣]
لاجـذبن الينسـع جـذبـاً صـالحـا أو ألـقيـن بـالـعـراق صـالحـا
اني وجـدت صـالحـاً لي صـالحـا فـعـمـر الله الأميـر صـالحـا

فهذه الوجوه الخمسة من عيوب الشعر : « السانـد» و « الايـطاء» و«الاكفـاء» و « التضمين» و« الاقـواء » على مـا وصفت لـك . وانمـا صـارت عيوباً في الشعر دون الكلام ، لأن الشاعر متخير ولم يضيق عليه في إقـامة القافية واحرازها من هذه الاشياء التي تغيرها والكلام واسع .

وقد يضطر في الوزن الى تغيير الكلمة وحمل الكلمة على الشذوذ وصرف ما لا ينصرف من الأسماء ، وترك صرف المنصرف منها ، ومد المقصور، وقصر الممدود ، وأشياء نذكرها في باب مفرد مما يعرض في الشعر

(٤٢) الرجز مثبت في اللسان (رأى) وهو غير منسوب . وفي « ديوان أبي الطيب المتنبي» شرح ابن جني ص ٢٩ ورد البيتان غير منسوبين وروايتهما :

أمـا تـراني رجـلاً كـما تـرى أحمـل فـوقـي بـزتي كـما تـرى
عـلى قـلوص صـعـبـة كـما تـرى أخـاف ان تـطرحـني كـما تـرى

فما ترى في ما ترى كما ترى

(٤٣) لعل المقصود بـ « صالح » هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الوالي في الشام في زمن الرشيد .

ويحتمل ذلك لقائله . وجميع هذا أحسن عندهم من تغيير القوافي ، لأن القوافي هي التي فصلت بين الكلام والشعر ، لأنه قد يقع الوزن الذي يكون شعراً في الكلام ولا يسمى شعراً حتى يقفى ، فلذلك حرصوا على إيضاح القافية والزموها ما أتبعوها من التأسيس والردف والصلة والخروج زيادة في البيان وحرصاً على اطالة البيت ورفع الصوت بالقافية بما في هذه الحروف من المد واللين ، ثم أرادوا الترنم بذلك ومد الصوت بالغناء الذي يبين الشعر من الكلام وهو للشعر كالمضمار الاترى الشاعر قال : [من البسيط]

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار(٤٤)

وقال الخليل : العرب تختلف في انشادها ، فمنهم من ينون القوافي كلها ، ينون ما ينون في الكلام وما لا ينون . نحو قوله : « فانطلقا » وما علقا» وقوله : « فحومل» وأية سلك . ومنهم من يبلغ الصلة فيمد الصوت بتمام الواو والياء والالف كقوله : « ما علقا وانطلقا ، فحوملي ، واصابك، جاهلو» ومنهم من يحذف هذه الحروف فيقول : «فانطلق ، وعلق، فحومل ، واصابك ، جاهل » . واعلم : ان بعضهم يقف على مثل ما يقف عليه في الكلام . فالذي نوّن القوافي، والذي أتم الصلة طلبا لبيان القافية والترنم بالشعر . لأن التنوين يمد به الصوت وفيه غنة . وكذلك هذه الحروف يمتد فيها الصوت على اتساع مخارجها .

والذي وقف على القافية ، وألقى صلتها أراد ابانتها فكره الخروج عنها . والذي أثبت فيها ما يثبته في الكلام ، وحذف ما يحذف مثله في الكلام ، اعتمد على إقامة الوزن وأجرى الشعر كلاماً ، لأن ذلك المعنى يقصد به :

وأعلم : ان القوافي تسمى بخمسة أسماء وهي : المترادف ، والمتواتر ، والمتدارك ، والمتراكب ، والمتكاوس .

---

(٤٤) سبق الاستشهاد به.

فأما المترادف فهو الشعر المقيد الذي قبل قافيته ردف ، مثل فاعلان في المديد ومستفعلان في البسيط مما آخره حرفان ساكنان . فان كان آخر البيت ساكنان بينهما حرف متحرك نحو فاعلاتن ومفاعلين ومتفاعلاتن وما أشبه هذا فهو المتواتر ، كأن الساكنين جاء أحدهما ثم جاء الآخر وبينهما مهلة .

وإذا كان بين الساكنين حرفان متحركان فهو المتدارك كأنه أدرك المتحرك متحرك مثله . وذلك نحو مفاعلن ومستفعلن وفاعلن وما أشبه ذلك . وإذا كان بين الساكنين ثلاثة أحرف متحركة فهو المتراكب أي ركب بعضها بعضاً نحو مفاعلتن وفعلن . وبعضهم يجعل المتدارك موضع المتراكب ، والمتراكب موضع المتدارك . وأما المتكاوس فلاحظ له في القوافي ولكن المتدارك والمتراكب ربما خرجا اليه ، وإنما يكون في جزء من أجزاء العروض ، وذلك في مستفعلن اذا زوحف بسببها فصارت فعللن فيقع بين الساكنين في القافية أربعة أحرف متحركة . وليس يكون بعد هذا شيء يتتابع فيه من الحركات من أول البيت إلى آخر البيت والساكن الذي قبله . لأنه لا يجتمع في الشعر أكثر من أربع حركات .

هذا آخر باب القوافي ونتبعه ما يعرض من الشعر في حشو البيت من التغيير الذي لا يستعمل في الكلام الا شاذاً قليلاً ، وما لا يستعمل البتة ، ويحمله الشاعر على التشبيه بما يستعمل شاذاً عند اضطراره .

باب ما يعرض في الشعر من الشواذ

أما ما يعرض في الشعر من تغيير الكلام عن وجهه فليس هو من عيوب أوزان الشعر ، ولكنه من عيوب الفصاحة والبيان . وانه اضطر اقامة الوزن الى تغيير الكلمة عن وجهها الذي تجري عليه في الكلام نحو قوله : [من الرجز]

قلت وقد خرت على الكلكال ... يا ناقتي ما جلت من مجال(٤٥)

---

(٤٥) ورد الرجز في « كتاب القوافي » للاخفش ص ٩٠ على النحو الآتي: « أقول اذا خرَّت على الكلكل» .

والكلام : الكلكل فزاد ألفاً لإقامة الوزن ، وان شعره مردف . وحاول أن يكون الكلكال مثل البلبال والزلزال لأنه بزيادته قد خرج الى نظير له في الاسماء . وكذلك قوله : [من الرجز]

وأنت يا بني فاعلم أني أحب منك معقد الوشحن[٤٦]

يريد الوشاح فقلب الكلمة الى لفظ آخر كما يجوز في بعض الكلام . والكلمتان بمعنى واحد نحو الدَّلّيص والدليص والدُّلاص . فهم فيما غيروا يحاولون بما فعلوا شبهاً من أمثلتهم . ومن ذلك قول العجاج : [من الرجز]

« قواطنا مكة من ورق الحمي »[٤٧]

وهو يريد « الحمام» فاستعمل من الكلمة الحاء والميم ، والقى الالف والميم الثانية وأخرجه الى نظير له في الأسماء وان كان قياس حذفه مخالفاً لقياسه فأجراه مجرى اليد والدم ، وقال لبيد : [من الكامل]

« درس المنا بمتالع فأبان»[٤٨]

وجاء في حاشية المحقق « الدكتور عزة حسن» : ان الشطر وغيره من رجز لمنظور بن مرثد الاسدي . نوادر ابي زيد ص ٥٣ .

وورد البيت في اللسان (كلل) غير منسوب والرواية فيه :

أقول اذا خرَّت . . . . . .

(٤٦) ورد الرجز في اللسان (وشح) على النحو الآتي :

أحب منك موضع الوشحن ومـوضع اللبة والقرطن

وأورده الازهري :

« وموضع الازرار والقفن»

(٤٧) المراد بالحمي « الحمام» فحذف الميم وقلب الالف ياء . انظر الصحاح (حمم).

(٤٨) انظر ديوان لبيد ص ١٣٨ . وعجز البيت :

« وتقادمت بالحبس فالسوبان»

وانظر الصحاح (منى)

وهو يريد «المنازل» فاستعمل بعض الاسم مكان الاسم ، وهذا في الشعر كثير . وأحسن منه وأكثر ، حذف حروف المد واللين ، لأنها يكتفى منها بالحركات التي قبلها، كما تزاد تابعة للحركات في مثل قوله :

ينباع من دفري غضوب جسرة   زيافة مثل الفنيق المكدم(٤٩)

يريد «ينبع» وكما قال «الكلكال» في البيت الذي مر ، وكما قال :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة   نفي الدراهيم تنقاد الصياريف(٥٠)

زاد الياء في « الدراهم » و« الصيارف» فعلى ذلك يحذف مثلها نحو قوله : [من الكامل]

كنواح ريش حمامة نجدية   ومسحت باللثتين عصف الأثمدِ(٥١)

والكلام كنواحي ريش وقال آخر : [من الوافر]

وطرقت بمنصلي في يعملات   دوامي الايد يخبطن السريحا(٥٢)

والكلام «دوامي الايدي» .

فلست بآتيه ولا أستطيعه   ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل(٥٣)

وقد يحذفون النون الساكنة تشبيهاً بحذفهم حروف المد واللين نحو قوله :

---

(٤٩) البيت من شواهد اللغة في مسألة (مطل الحركات) انظر الخصائص وهو من معلقة عنترة المشهورة .

(٥٠) البيت للفرزدق يصف ناقته بسرعة السير في الهاجر . وهو من شواهد اللغة في زيادة الياء في «الدراهيم» و « الصياريف» انظر كتاب سيبويه ١/ ١٠ ، والكامل ٢١٧ ، وديوان الفرزدق ٥٧٠ .

(٥١) البيت لخفاف بن ندبة . انظر اللسان (بدى). وانظر الصحاح (بدى).

(٥٢) البيت لمضرس بن ربعي الاسدي . انظر اللسان (بدي) .

(٥٣) البيت غير منسوب في اللسان والصحاح (لكن) .

اضرب عنك الهموم ان طرقت   ضربك بالسوط قونس الفرس(٥٤)

[من المنسرح]

وقد يجرون في الشعر ما لا يتكلمون بمثله في الكلام ، أنشد المفضل لرجل من بني ضبة : [من الرجز]

ان لسعدي عندنا ديوانا   يخزي فلاناً وابنه فلانا(٥٥)
أعرف منها الانف والعينانا   ومنخرين أشبها ظبيانا

فنصب نون الاثنين ، وجعل الألف التي تكون في الرفع مكان النصب . لأن في بعض اللغات من يقول : رأيت رجلان ، ومنهم من ينصب نون الاثنين في النصب والخفض ينشدون هذا البيت على فتح نون الاثنين : [من الطويل]

على أحوذيين استقلت عشية   فما هي الا لمحة فتغيب(٥٦)

وقال آخر : [من الرجز]

لقد رأيت عجبا مذ أمسا   عجائزاً مثل الأفاعي خمسا(٥٧)
يأكلن ما في رحلهنَّ همسا   لا ترك الله لهنَّ ضرسا

ففتح أمس في موضع الخفض ومجراها في الكلام بالكسر على أي حال كانت رفعاً أو نصباً أو خفضاً . وكل شيء أجروه في كلامهم فإن اشعارهم اذا اضطروا فيها الى اخراجه عن الكلام حاولوا بذلك وجهاً فيها من كلامهم وان كان شاذاً . ولذلك صار «أمس» عندهم اسماً لا ينصرف في

---

(٥٤) البيت غير منسوب في اللسان (قنس، هول).

(٥٥) من الشواهد النحوية في فتح نون المثنى.

(٥٦) البيت لحميد بن ثور الهلالي . انظر الديوان ص ٥٥ وانظر اللسان (حوذ). والاحوذي هو الخفيف السريع.

(٥٧) هذا الرجز مما لا يعرف قائله. وقد أنشد سيبويه البيت الاول منها ٢ / ٤٤.

الشعر لأنه في الكلام مبني على الكسر . فمن حيث يصرفون في الشعر ما لا ينصرف ، كذلك يعربون ما ليس بمعرب ، فيجري مجرى ما لا ينصرف من المعربات ويقولون : « ضننوا بكذا وكذا في كلامهم ، » ثم قال قعنب الغطفاني : [من الطويل]

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي   اني أجود لأقوام وان ضننوا(٥٨)

فأظهر التضعيف كما قالوا في كلامهم : « لحححت عينه » وضبب الموضع كثر ضبابه . ويقولون في الكلام : « مررت بجوار يا فتى » فيصرفون . فإن اضطروا في الشعر قالوا « بجواري » .

قال الفرزدق : [من الطويل]

فلو كان عبد الله مولىً هجوته   ولكن عبد الله مولى مواليا(٥٩)

لم يصرف «موالي» وموضعها خفض .

ومما يحذفونه في الشعر ولا يحذفونه في الكلام ، لأنه يبقى على حرف واحد واحتملوه في الشعر قوله : [من الطويل]

فبيناه يشري رحله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط نجيب (٦٠)

حذف الواو من «هو» .

ومن ذلك قوله :

« أزمانِ سلمى اذهِ من هواكِ»

حذف الياء من «هي» . فعلوا ذلك تشبيهاً بحذفهم الواو والياء من الهاء التي تكون ضميراً متصلة بما قبلها في موضع النصب والخفض نحو قوله : [من الطويل]

---

(٥٨) ورد في اللسان (ضنن) منسوباً الى قعنب بن ام صاحب (كذا) .

(٥٩) لم يرد في ديوان الفرزدق (ط . الصاوي) ولكنه مثبت في كتب الأدب .

(٦٠) لم نهتد الى قائل البيت .

أو معبر الظهر ينبي عن وليّته   ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا[٦١]

وفي الكلام يقولون « ربهو في الدنيا» فيصلون الهاء بواو ويقفون على الحروف في الكلام فيشدّونه نحو قولك : « هذا أحمر » ولا يصلونه على ذلك ، ولا يكون فيما زادوا فيه الالف ، ثم يحتملون ذلك في الشعر ، فيجرونه في الوصل في الوقف فيقولون« سبسبا وكلكلا يريد السبسب والكلكل» .

وقال الراجز :

« ضخم يحب الخلق الاضخما»[٦٢]

يريد «الاضخم» فشدد الميم .

وقد يثبتون في الشعر ما يحذفون مثله في الكلام ، وذلك نحو قوله [من الوافر]

ألم يأتيك والانباء تنمي   بما لاقت لبون بني زياد[٦٣]

فأثبت الياء في «يأتيك» في موضع الجزم وهي تحذف في الكلام ، وكذلك قول الآخر : [من البسيط]

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً   من هجو زبان لم تهجو ولم تدع[٦٤]

فأثبت الواو في موضع الجزم ويحركون في الشعر ما يسكنونه في الكلام لأن أصله الحركة وذلك قوله : [من المنسرح]

لا بارك الله في الغواني هل   يصبحن الا لهنَّ مطلب[٦٥]

---

(٦١) ورد البيت في اللسان (عبر) غير منسوب .

(٦٢) الرجز لرؤبة بن العجاج . انظر اللسان (ضخم) وليس البيت في ديوانه.

(٦٣) البيت لقيس بن زهير. انظر الصحاح (أتى).

(٦٤) البيت لأبي عمرو بن العلاء . انظر نزهة الالباء ص ١٥ .

(٦٥) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات . انظر الديوان ص ٣ ورواية الديوان :

«لا بارك الله في الغواني فما».

كسر الباء وهي تسكن في موضع الخفض . وعلى هـذا يجيء ما يشـذ في الشعر وليس هذا من عيوب الوزن ولكنه من عيوب الكـلام . وأنه أخـرجه الى الشذوذ ، وهو يجيء في الكلام على غير ذلك .

ومن قبيح الكلام وضع بعضه في غير موضعه نحو قـول الفرزدق : [من الطويل]

ومـا مثله في النـاس الا مُـمَلّكـاً   أبـو أمـه حيّ أبـوه يقـاربـه (٦٦)

أراد ما في النَّاس حي مثله يقـاربـه الا مملك أبـو أمـه ، أبـوه . مـدح خال . هشام بن عبد الملك وأراد بالمملك هشاماً .

تم الباب والكتاب .

(٦٦) انظر ديوان الفرزدق (ط . الصاوري) ١ / ١٠٨ .



كِتابُ النَّخل

لابن وحشيّة النبطي

كتاب النخل

لابي بكر احمد بن علي بن المختار المشهور بابن وحشية النبطي

النخل انواع عديدة تكاد لا تحصى لكثرتها واختلاف ضروبها باختلاف البلاد واهويتها . واسماؤها تختلف باختلاف الوانها واشكالها . ومن نخل ماينبت من نفسه وهو البرني ومنه مايجاء وبماء فهو العبري . ومن انواع التمر العجوه ، والشهريز ، والشيصاء . وهذه ادون التمر كلها

وقد قال الحجاج رحمه الله نا قلا قول ليوبطيس ان من اراد غرس النخلة عليه ان يحفر حفرة عمقها ذراعان ويكون عرضها بقدر عمقها وبعد ان تحفر الحفرة تملأ ترابا طيبا خرا مخلوطا بسماد ويكون في الحفرة مكان فارغ بقدر نصف ذراع . وتوضع النواة في الوسط الى عرضها لا على طولها لئلا يتأخر نبتها وتخرج عوجا قميئة ثم تغطى بتراب حر طيب تتخلله وفيه سماد وملح من ملح البحر لا من ملح النابت في الارض ويكون من ذلك كله بقدر ما يملأ المكان الفارغ الذي جعل لهذه الغاية . ثم يغطى الكل بعساليج يابسة وتسقى كل يوم الى ان تنبت . فاذا نبتت تنقل الى مكان اخر ملح وقد يكون هذ المكان الموطن الذي تبقى فيه الى ان تموت ، ومنهم من يجعلها في ارض غير ملحة الا انه يضع في تلك الارض ملحا بحريا بقدر الحاجة اليه . وفي كل سنة يحفر حواليها فتوسع الحفرة لكي يتيسر للعروق ان تمتد فيها بلا عناء ، فيبكر اناؤها ويزكو

ريعها

الصفحة الاولى من كتاب النخل

المقدّمة

ترجمة المؤلف :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن المختار الكلداني أو النبطي . عرف بتصانيفه الكثيرة في الكيمياء والعلوم الخفية الاخرى فقد ذكر ابن النديم « انه ساحر يعمل أعمال الطلسمات ويعمل الصنعة . . . وله من الكتب في السحر والطلسمات كتاب طرد الشياطين وكتاب السحر الكبير وغيره . . . وكتاب الفلاحة الكبير والصغير . . . »[1] .

وقد حاول في مؤلفاته ان يثبت ان اسلافه النبطيين كانوا على جانب عظيم من العلم . . . ويقال ان كثيراً من تصانيفه خصوصاً كتابه المشهور « الفلاحة النبطية » منقول عن الكتب البابلية القديمة ، وقد دافع عن هذا الرأي (شولسن Chwolsohn) في التعليقات التي نشرها (المجمع الامبراطوري ج ٨) وخالفه كل من (جتشمد Cutschmid ونولدكه Noldeké) وكذلك الحال في كتابه عن (الابجديات القديمة) الذي اذاعه لأول مرة المستشرق فون هامر »[2] .

---

(١) الفهرست ص ٤٤٧ (ط مصر) ولم يذكر ابن النديم شيئاً عن العصر الذي عاش فيه .

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية . وقد رجعت الى كتاب « الفلاحة النبطية» تأليف عادل ابو النصر (ط بيروت ١٩٥٨) .

رسالة النخل

أغلب الظن أن هذه الرسالة جزء من كتابه المشهور « الفلاحة النبطية » وذلك لأن ابن النديم وهو أقدم مصدر ترجم للمؤلف وذكر تصانيفه لم يذكر شيئاً عن هذه الرسالة ولكن الذي نعرفه ان موضوع النخل يؤلف آخر باب من أبواب الكتاب[٣] .

وقد ذكر ابن النديم كما أشرنا « كتاب الفلاحة الكبير والصغير » وأغلب الظن أنه المقصود بـ « الفلاحة النبطية » . ولعله اختصره في كتاب موجز وسماه بـ « الفلاحة الصغير » .

وكتاب « الفلاحة النبطية » من أشهر الكتب في هذا الموضوع وذلك لما له من القيمة التأريخية حيث أنه من أقدم ما صنف في هذا الباب ، ولأنه يشتمل على ما نقله ابن وحشية النبطي مما وجده عند الآراميين الذين ورثوا علوم الأمم القديمة كالبابليين وغيرهم . ولعل هذا كان سبباً لتسمية المؤلف بـ«الكلداني» .

وقد ذهب جماعة من الباحثين الى أن «الكتاب» ليس من صنع ابن وحشية . . . بل هو من متخلفات أبي طالب الزيات الذي نسبه الى ابن وحشية . . . أي الى رجل قد مات وقت نشر التصنيف تخلصاً من ذم اخوانه المسلمين وتبرئة لنفسه من تهمة النفاق والافتراء[٤] .

والذي يدفعنا الى القول ان رسالة «النخل» من مادة هذا الكتاب الكبير ان المؤلف ذكر في مقدمة كتاب «الفلاحة» المنوه عنه « ان الكتاب الاصلي ألفه قبله بألوف السنين حكيم بابلي اسمه « قوثامي» نقلاً عن كتب أقدم منه بكثير . . . وضعها « ضغريت وتيبوشاد . . . » وان ابن وحشية ترجمه من لسان

---

(٣) انظر الفلاحة النبطية لعادل أبو النصر ص ٢٢ .

(٤) انظر الكتاب نفسه ص ٦ .

الكسدانيين[٥] أو النبطية « والمراد اللغة البابلية القديمة » الى العربية عام ٢٩١ هـ ـ ٩٠٣م [٦] وأملاه عام ٣١٨ هـ على تلميذه ابي طالب احمد بن الحسين ابن علي بن احمد الزيات .

وقال ابن خلدون في مقدمته « وترجم من كتب اليونانيين كتاب « الفلاحة النبطية » منسوبة لعلماء النبط مشتملة من ذلك على علم كبير » [٧] .

وفي رسالة النخل نقول عن هؤلاء اليونانيين مما يؤيد انها من مادة هذا الكتاب الكبير . وفي الكتاب مادة علمية وفيرة تتصل بالفلاحة والنبات . غير أنه لا يخلو من ذكر الخرافات والأباطيل . ولعل من الطبيعي وجود هذه الترهات في الكتب العلمية القديمة التي كتبها المتقدمون في تلك الحقب الخوالي الذين لم ينالوا من البحث العلمي التجريبي ما هو معروف في عصرنا هذا . وهذا يؤيد نسبة رسالة « النخل » التي ننشرها اليوم الى ابن وحشية فهي مع خلوصها لهذه المادة العلمية لم تنج من هذا الأسلوب الذي يجمع بين العلم الصحيح والأباطيل التي لا تتفق هي والنظر الصحيح .

والرسالة التي ننشرها اليوم بخط العلامة السيد محمود شكري الآلوسي والمحفوظة في خزانة معهد الدراسات الإسلامية برقم ٨٣ منقولة عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة في خزانة المدينة والمكتوبة في الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ثلثمائة واربع وعشرين للهجرة . وقد انتسخ الاب انستاس ماري الكرملي لنفسه نسخة عنها محفوظة في خزانة المعهد المذكور برقم ٨٧ وكلاهما مما اقتناه المعهد من مخطوطات السيد ميخائيل عواد . ونسخة السيد الآلوسي بخط نسخ بالغ الجودة وتقع في خمس ورقات مقاسها ٢٠ سم × ١٣,٥ وفي كل صفحة ١٨ سطراً .

---

(٥) لعل المراد الكلدانيين .

(٦) كتاب سفينة الراغب ص ٦٧١ .

(٧) مقدمة ابن خلدون ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

وقد وجدت من الخير أن أضع هـذه الرسـالة مـطبوعـة بين يدي القـراء لتكون مادة مفيدة يرجع اليها الباحثون في استقصاء التاريـخ العلمي والتصنيف في العلوم في هذه الحقبة المتقدمة .

ومن الله التوفيق .

كتاب النخل

النخل أنواع عديدة تكاد لا تحصى لكثرتها واختلاف ضروبها باختلاف البلاد واهويتها . واسماؤها تختلف باختلاف ألوانها وأشكالها . ومن النخل ما ينبت من نفسه وهو البريّ ، ومنه ما يجاور الماء فهو العُبري . ومن أنواع التمر العجو والشهريز والشيصاء . وهذه أدون التمر كلها .

وقد قال الحجاج ـ رحمه الله ـ ناقلاً قول ليونطينس : ان من أراد غرس النخلة عليه ان يحفر حفرة عمقها ذراعان ، ويكون عرضها بقدر عمقها ، وبعد أن تتخذ الحفرة تملأ تراباً طيباً حراً مخلوطاً بسماد ، ويكون في الحفرة مكان فارغ بقدر نصف ذراع . وتوضع النواة في الوسط على عرضها لا على طولها، لئلا يتأخر نبتها وتخرج عوجاء قميئة ، ثم تغطى بتراب حرّ طيب متخلخل ، وفيه سماد وملح من ملح البحر لا من ملح النابت في الأرض ، ويكون من ذلك كله بقدر ما يملأ المكان الفارغ الذي جعل لهذه الغاية . ثم يغطى الكل بعساليج يابسة وتسقى كل يوم الى ان ينبت ، فإذا نبتت تنقل الى مكان آخر ملح وقد يكون هذا المكان الموطن الذي تبقى فيه الى ان تموت ومنهم من يجعلها في أرض غير ملحة الا انه يضع في تلك الارض ملحاً بحرياً بقدر الحاجة اليه . وفي كل سنة يحفر حواليها فتوسع الحفرة لكي يتيسر للعروق ان تمتد فيها بلا عناء فيبكر اتاؤها ويضخم تمرها ويغزر ويحسن ويخشن ويزداد حلاوة ويكون علكاً ، وكلما وسعت الحفرة زدت فيها ملحاً

بحرياً وإذا منعته عنها جاء تمرها قليل الحلاوة ، صغير الحجم قليل الاتاء متخلخل اللحم وكانت النخلة قصيرة العمر .

أما ديمقريطس فيذهب الى أن الحفرة اذا كانت عمق ذراع واحدة كفى ذلك ثم تملأ تراباً حُرّاً وسماداً ثم تؤخذ النواة وتغلق وتلقى في الحفرة بحيث يلامس التراب فلق النواة . فإذا فعل العامل ذلك القى عليها تراباً حراً وسماداً بعد أن يكون خلطه بملح بحري فاذا تم له ذلك يتعهدها بالسقي كلّ يوم الى أن تنبت . فإذا نبتت نقلها صاحبها الى مكان آخر لتبقى فيه .

أما الآخرون فيبقونها في موطنها . وهؤلاء يفعلون هذا الفعل لأنهم حفروا الحفرة بعيدة عن صاحبتها نحو باعين أو أكثر . فلا حاجة بعد هذا الى نقلها او تحويلها . الا أن الطريقة الاولى احسن ، ولا سيما اذا حولها من موطنها وهي صغيرة ، ويجب على من لم يحولها ان يتعهد الحفر حواليها في كل سنة وبذر الملح في ما يحفره للغاية التي ذكرناها .

قال ابن الحجاج : رأيت في العراق أناساً يغرسون النخل ولا يضعون ملحاً في الحفرة التي حفروها لهذه الغاية ، ورأيت آخرين يزرعون النوى ولا يفلقونه . وعندي ان هذا العلم احسن لأن العراقيين جميعهم لا يفلقونه البتة ومع ذلك ترى نخلهم زكياً لذيذ التمر . علماً ان المعتنين بزرع النوى او غرس الفسيل يقولون : ان السبخة أوفق لزكاء النخل ، والا فيعوّض بوضع الملح في تلك الأرض .

قال صِغريث : يحسن بالغارس أن يتصف بهذه الخلال وهي أن يكون بلغمي المزاج ومن عشاق البدر ، تام الجسم لا عيب فيه ولا تشويه ولا يجوز له أن يغرس الفسيلة في اليوم الثاني من الهلال . ويجب ان يكون فرحاً هاشاً باشاً ضحوكاً أو مبتسماً وان لا يكره على الغرس بل يتوخاه بطيبة خاطر وان لا يكون به بخر او حزن فقد رأينا مهملي هذه الوصايا جاءهم النخل خبيثاً معرضا لأنواع العاهات لا تلقح أنثاه الا نادراً واما محاله فيكون قليل الابر .

وإذا زرع نوى كثير من نخلة واحدة جاءت كل نواة بنخلة غير نخلة اختها وهذه من صفات هذا الخلق من النبات لأن الله باركه وخلق آدم

من طينته وقد يكون بين تلك النخيل الشيص والشهريز[٨] ولا عجب فليس الخلق كله على غرار واحد ، عاقلاً كان أو غير عاقل ، حياً كان او جامداً . ومن غريب الأمر أنك إذا زرعت من نوى هذه النخيل المختلفة عن أمها زرعاً جديداً عاد هذا الجديد إلى أمه الأولى ، فسبحان ما خلق وفرق .

أما الفسيل فتمره يكون من جنس تمر النخلة الام التي نزعت من جوارها وكذا يكون جمارها وسعفها وسلاؤها بلا فرق يذكر . وقد يؤكل الجمار حتى انك لتتوهم انك تأكل خبزاً غضاً خرج من التنور . والتلقيح يتيسر لك على هذا الأسلوب : انك تأخذ طلع الفحال وتيبسه في مكان حار لا تلعب فيه الريح حتى لا يتطاير ما فيه من الدقيق فإذا فعلت ذلك اذخرت ذلك الفحال للقابل ، على أنك لا تيبته الا من بعد أن تكون قد شققت القيقاءة[٩] وفسخت الشماريخ نتفاً نتفاً .

وبعضهم يتخذ من الجمار خبزاً شهياً فانهم يأخذون الجمار الغض وييبسونه في الشمس بعد أن يفلق فلقاً فلقاً ، وبعد أن يشرر وييبس يطحن في رحى حسنة فإذا صار دقيقاً يخلط بدقيق الحنطة أو الشعير ويعجن فاذا عجن يترك مدة طويلة ولا يعجن الا بالماء الحار وكثير من الملح ثم يخبز في التنور بعد أن يكون قد اختمر ومن الناس من يعجنه مرتين أو ثلاثاً ويجعل فيه ملحاً في كل مرة وجمار كل نخلة يوافق لاتخاذ الدقيق من جماره .

ويقول كثيرون : ان النخيل تنبت في الرمال وفي السهول على السواء لكنها تحب السبخة أكثر واحسن طريقة لتعديد أنواعه ان يزرع النوى . واحسن وسيلة لتبكير حمله ان يقلع فسيلاً من حوالي النخلة الام . وقد حاول بعضهم غرس السعف او غرس نصف الفسيلة فلم يفلحوا اذ يبس الكل بعد أيام قليلة . وزرع النوى يكون بعد اختيار احسنه ومن ازكى النخل ، وبعد النبت ينقل من أرض الى أرض أحسن حتى يتأصل ويتوشح ولا يتأثل الا في

---

(٨) بالشين وبالسين ضرب من التمر، معرب. انظر اللسان.

(٩) والقيقاة والقيقاية وعاء الطلع.

حفرة واسعة عمقها ذراعان في سعة ذراعين وان يوضع فيها السرقين من الغائط وتراب حر .

وقال قسطس : واذا خلطت بذلك كله البعر والخث(*). كان اصلح للغرس ويرى ابن فاضل : انه لو خلط في زبيليين سماداً أربعة أرطال ملحاً راع الاتاء وزكا . ولا تبذر النواة الا من بعد أن تهيأ الأرض على الوجه الذي ذكرناه فتلقى في وسط الحفرة على عرضها لا قائمة على طرفها . ويحسن أن يكون القمطير وهو سرة النواة متجهة الى الاعلى ويكون النقير الى الاسفل ثم تغطى بذاك الخليط ما يكون ثخنه بقدر اصبعين ويكون هذا البذر في آذار او نيسان . اما ابن فاضل فيرى ان يكون البذر على هذا الوجه في شهر كانون الثاني . وبعذ ذلك تسقى النواة مرتين في الأسبوع . واعلم انك إذا وضعت النواة ونقيرها متجة الى الاعلى لم تنبت .

ويزعم مقاريوس : انك إذا اردت بذر نواة عمدت أولاً الى فلقها ثم تضع الفلق الواحد بحيث يكون الجانب المفلوق ملصقاً بالارض وان يوجه طرفها الدقيق نحو مطلع الشمس . ويرى آخرون أن أحسن وسيلة لإنبات النواة أن تؤخذ وهي غير صلبة ويكشط عنها فتيلها من جهة سرتها ويبقى فتيلها من جانب نقيرها ثم تلقى في الارض على الوجه الذي مر بك وصفه .

ويقول آخرون : ان هناك طريقة تفضل على جميع الطرائق وهي أن يؤخذ النوى الصلب الناضج وينقع في الماء مدة خمسة أيام أو أكثر ثم يلقى في الأرض المسمدة على ما ذكر فويق هذا بشرط ان يكون ظهر النواة متجهاً الى أعلى وبطنها الى أسفل ، فإذا تم ذلك من كل الوجوه عاطت النخلة وضخمت وامتدت عروقها في الأرض وزكا تمرها واشتد سعفها .

وقال آخرون : إذا أردت ان تحصل على نخل فحل جعلت القطمير وهو سرة التمرة متجهاً الى أسفل .

وقال الحجاج الغرناطي : ان الفسيلة تجعل بعد قلعها في حفرة عمقها

(*) لعله الخثي.

لا أقل من شبرين ثم يلقى عليها سرجين مخلوط بتراب حر وملح بحري ثم تسقى مرة في كل أربعة أيام الى أن يمر عليها شهر . وفي كل أسبوعين من الشهر المذكور تروى ماء قد جعل فيه ملح ويلقى عند أسفل الفسيلة ، واذا تم الشهر تسقى مرة كل أسبوع الى نهاية فصل الربيع ، فإذا فعلت ذلك أبكرت النخلة واتتك بتمر حسن .

قال الحجاج الغرناطي : وقد رأيت كل ذلك بعيني في فسيلة عولجت هذه المعالجة ، ولا فرق بين أن تكون الفسيلة من النخلة الفلانية او النخلة الفلانية .

وذهب كثيرون الى أن النخلة تكتفي بالملح مرة في السنة ولا يزاد على هذا القدر . وإذا سمدت بثفل الخمر كان هذا السماد لها أحسن من سواه .

ومن النّاس من يقول : ان النخلة تحب المواد الحامضة وان تسقى ماء ملحاً مرة أو مرتين في الحول الى أن تأتي بالتمر فيعدل عن هذا النوع من السقي . أما إذا كانت الأرض ملحة فلا حاجة الى إروائها الماء المذكور . وقد قيل : إن الفسيلة التي تسقى ماء فيه ملح ذرء انيّ يبكر اتاؤها ويحسن تمرها ويحلو ويزكو وينضج نيل غيره . ولا تكرب النخلة الا في اعتدال الربيع ولا يقطع منها الا السعف اليابس . وإياك ان تقطع السعف الأخضر . وكذلك يمتنع عن نزع السلاء او خرطه من السعف الأخضر فإن ذلك يضر النخلة أشد الضرر . وأغلب المعتنين بغرس النخل يقولون : أحسن وقت السعف اوالتكريب هو شهر آذار ولا سيما منتصفه . وان لا تقدم هذه المدة ولا تؤخر .

وقال أبو الخير : إني أدلك على وسيلة تجعل تمرك حلواً لذيذاً ليس فيه شيء من البشاعة او الحموضة على ما يرى في تمر نخيل الاندلس وبعض ديار المغرب . يؤخذ البلح قبل أن يصير تمراً ويغلى في ماء عذب محلى الى أن تزول منه البشاعة ثم يلقى الماء ويؤخذ التمر وينشف بعد أن تزول منه الرطوبة فإذا فعلت ذلك حلت التمرة .

وإذا اردت التلقيح عمدت الى شمراخ من الفحال في وقت ازدهار وأثبته

في قلب طلعة الأنثى فإذا تم الوقت نضج التمر على أحسن ما يرام وزكا وطاب .

قال المؤلف : وقد ألحقت نخلاً في جبل أشرف بفحال بريّ في حين الالقاح وذررت من دقيقه على الانثى فكان التمر من أحسن ما يكون . هذا ما فعلته في سنة واحدة . وإذا اريد ان ينضج التمر في كل سنة فيجب ان يعاد التلقيح في كل عام والا شاحت النخلة في الحول الذي لا تلقح . فالنخلة تلقح في كل سنة كما يلقح التين في كل عام .

ويروى عن النبي ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ أنه أحضر يوماً بتمرة فقال له أبو عبد الله : ما الدواء الذي تعالج به النفس حتى ان الله عزَّ وجل اطعم مريم ـ عليها السلام ـ رطباً جنياً . فقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ : من أكل سبع عجوات قبل النوم قتل الدود الذي في بطنه لأن العجوة من الجنّة . وأول من عني بغرس النخلة كان شيث بن آدم ـ عليه السلام ـ . والنخلة شجرة مباركة لا تنبت الا في بلاد المسلمين . قال ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : أكرموا عمتكم النخلة ، وإنما سماها عمتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم ـ عليه السلام ـ وانها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز فحالها عن انثاها واختصاصها باللقاح الظاهر للعيان ولو قطع رأسها هلكت ، ولطلعها رائحة المني ولها غلاف كالمشيمة التي يكون فيها الولد . والجمار الذي في رأسها لو أصابه آفة هلكت النخلة لا محالة فهو بمنزلة المخ من الإنسان اذا اصابته آفة . ولو قطع منها سعفة لا يرجع بدلها فهي كعضو الإنسان وعليها ليف يشبه الشعر الذي في الإنسان .

وإذا لم يثمر شيء من النخلة يأخذ الرجل فأساً ويقرب منها ويقول لصاحبه الذي يكون معه : اني اريد قطع هذه الشجرة لأنها لا تثمر . فيقول صاحبه : دعها وشأنها هذه السنة ولا تمسها بأذى فانها تثمر من قابل . فيقول الرجل : انها لا تنفعنا في شيء ويضربها ضربات بفأسه يقطع بها سعفات كثيرة حتى يصل الى ما يقرب من قلبها ، فيمسكه حينئذ صاحبه بيده ويقول له : لا تفعل فإنها شجرة طيبة نافعة مثمرة لا محالة واصبر عليها هذه السنة فان

لم تثمر فاصنع بها ما شئت قلنا : فإذا فعل ذلك فان النخلة تثمر ثمراً كثيراً . وكذلك غير النخل من الأشجار فانها ان قلمت كثيراً حتى وصلت في عملك الى نحو قلبها أثمرت في غالب الأحيان .

وإذا قاربت بين ذكران النخل واناثها كثر حملها لأنها تستأنس بالمجاورة واذا قطع إلفها من الذكران فلا تحمل شيئاً حزناً على فراق الفها . وإذا غرست الذكران وسط الاناث فهبت الريح شمت الاناث رائحة الفحال وربما نالها شيء من لقاحها فحملت من تلك الرائحة كل انثى حولها . ومنه قوله تعالى : ﴿ **وأرسلنا الرياح لواقح** ﴾ .

وان اتخذت لنخلتك منطقة من الأسرب[10] كثر تمرها ولم يسقط منه شيء . وكذلك لو اتخذت لها اوتاداً من خشب البلوط ودققتها في الأرض نطاقاً حولها . وان أحرق خشبها لا يكون منه فحم ، واذا وضع السقف على جذعه ينكس فإن فلقته نصفين وجعلت ظهر احدهما الى الآخر يبقى زمناً طويلاً .

روى ابو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ انه قال : العجوة من الجنّة وهي شفاء من السم والبثور .

وأما الرطب فإنه أنفع شيء للنفساء وهو أحسن دوائها ، وكانت الاكاسرة في أوان الرطب يرفعون من سماطهم الحلوى ، وفي ابان يستغنون عن المشموم ، وفي أيام البطيخ يتناسون الاشنان .

والرطب يلين الطبيعة ويزيد في المني ومع الخيار والخس انفع وأفيد . نقله الفقير اليه تعالى محمود شكري الآلوسي عن النسخة ـ الخطية المحفوظة في خزانة المدينة والمكتوبة في ١٢ جمادي الآخرة سنة ٣٢٤ من هجرة خاتم الأنبياء ـ صلوات الله عليه وعلى آله والف سلام ـ .

---

(١٠) جاء في اللسان : ان « الاسربّ» الرصاص . أعجمي .



فوائِدالموَائِد

لابن الجزّار

المقدمة

تشتمل على :

١ ـ سيرة المؤلف .

٢ ـ كتاب « فوائد الموائد » .

٣ ـ تحقيق الكتاب .

أبو الحسين الجزار[١]

هو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ، أبو الحسين المصري[٢] الجزار ، جمال الدين ، من شعراء مصر في القرن السابع الهجري ، كان ظريفاً ماجناً حلو المناظرة[٣] ، مدح الملوك والوزراء

---

(١) انظر ترجمته في : المغرب في حلي المغرب: القسم الخاص بمصر ١/٢٩٦ـ٣٤٨ فوات الوفيات ٢/٣١٩ شذرات الذهب ٥/٣٦٤ النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ البداية والنهاية ١٣/٢٩٣ .

خزانة ابن حجة الحموي نقلاً عن « الغدير» ٥/٤٢٦ ـ ٤٣٣ الاعلام ٩/ ١٩٠ .

Brock . GA L . 1 — 409 (335) . s . 1 — 574.

(٢) البداية والنهاية ١٣/٢٩٣ .

(٣) المصدر السابق .

والأمراء . واسترزق بالمدح[٤] وكانت بينه وبين السراج الورّاق مداعبة[٥]، وكان جزاراً فلقب بذلك .

ولد في حدود سنة ستمائة للهجرة وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة[٦]. عده صاحب « الغدير» احد شعراء الشيعة المنسيين[٧] . وقال ابن جمة: تعاهد هو والسراج والحمامي وتطارحوا كثيراً وساعدتهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية »[٨] وكان من اصدقاء ابن سعيد صاحب كتاب « المغرب في حلي المغرب » الذي اختار له جملة وافية من شعره في «كتابه»[٩] .

وكان لابن الجزار جملة آثار هي :

١ ـ العقود الدرية في الأمراء المصرية (مخطوط).

٢ ـ ديوان شعر صغير (مخطوط في المكتبة الصادقية بتونس)[١٠]. وقد علق الاستاذ خير الدين الزركلي في « الاعلام » على هذا الديوان الذي اطلع عليه في المكتبة المذكورة بقوله : لعله مختارات من شعره ، فإن ديوانه كبير كما ورد في « النجوم الزاهرة » وقد جمع له الشيخ محمد السماوي النجفي ديواناً اربى على ١٢٥٠ بيتاً كما ورد في « الغدير»[١١].

٣ ـ الوسيلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب ، ذكره

---

(٤) شذرات الذهب ٥/ ٣٦٤.

(٥) النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥.

(٦) البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣.

(٧) الغدير ٥/ ٤٢٦.

(٨) خزانة ابن حجة الحموي نقلاً عن « الغدير».

(٩) المغرب (القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦ ـ ٣٤٨).

(١٠) الاعلام ٩/ ١٩٠.

(١١) الغدير ٥/ ٤٢٦.

بروكلمان .

٤ ـ تقاطيف الجزائر ، وهو شعر .

٥ ـ فوائد الموائد ، وهو الكتاب الذي نحققه وننشره .

فوائد الموائد

وهو كتاب صغير قال عنه الجزار فاتحته :

« أردت ان اتفرد الى خاطرك الكريم بتصنيف مختصر في المآكل والكلام عليها وأودعته نوادر من أخبار البخلاء . . . »

فألفت هذا المختصر وسميته بـ « فوائد الموائد » وبوبته عشرة أبواب :

الباب الأول : في مدح الطعام والكلام عليه .

الباب الثاني : في آداب المضّيف مع ضيفه .

الباب الثالث : في تسهيل الحجاب وقت الطعام .

الباب الرابع : في الذي شغله نهمه عن حقوق ضيفه .

الباب الخامس : في ذم البخيل بالطعام .

الباب السادس : في آداب الضيف مع مضيفه .

الباب السابع : في ذم نهم الضيف .

الباب الثامن : في ذكر ما يستقبح من أفعال الضيف .

الباب التاسع : في أوصاف الطفيلية ونوادرها .

الباب العاشر : في ذكر فضول الضيف .

أقول : قد يكون شيء من هذه « الفوائد» موجوداً في مصادر عدة ، غير

ان هذا الكتاب حوى ما كان متفرقاً هنا وهناك . وقد يكون من عظم الفائدة ان المصنف مارس هذه الحياة التي تتصل بالمجالس ونوادرها وما يتقدم فيها من موائد الطعام .

إن المصنف من العامة فقد كان جزاراً ثم اتيح له ان يتصل بالرؤساء والوزراء والامراء والملوك فتهيأ له أن يكون على جانب من الظروف وحسن التصرف .

وإن اهتمامه بهذا اللون من التأليف الذي يعد من المواد الحضارية ذو قيمة تاريخية تتصل بألوان من الحضارة مما لا تعرض له الدراسات المنهجية .

ثم إن في الكتاب مادة لغوية تتصل بالمولد الذي صنعه المتأخرون فتوسعوا في الاشتقاق من مواد الطعام وما يتصل به كما ذكر ذلك في الباب الاول . ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في خطبة ذكرها المصنف للقاضي أبي بكر بن فريعة في دار أبي إسحاق الصابي الكاتب ، وقد عمل له ولجماعة من أصحاب الوزير المهلبي طعاماً ولم أسمع أغرب منها أسلوباً ولا أحلى ألفاظاً وهي :

الحمد لله الذي تيَّنَ فوزَرَ ، وعنَّبَ فرزَقَ ، وخوَّخ فشَطَّبَ ، ومَشْمَشَ فصَفَّر وسَكْرَجَ فلَوَّنَ ، وبَوْرَنَ فنَعَمَ ، وجَبَّنَ فصَعْتَرَ ، وجَوْذَبَ فدَهَّنَ . . . الخ .

وتستمر الخطبة على هذا النحو فيأتي بما يقرب من أربعين لفظاً من هذا المولد الغريب الذي يفصح عن طرف ، ويكشف عن خفة ومرح .

ومثل ذلك ما جاء في الباب الثامن وهو قوله :

قال بعض الظرفاء : أعرف في المؤاكلة خمسة وعشرين ، فقيل له : وما هي ؟

فقال : المتشاوف ، والعدّاد ، والزحّاف، والجرّاف، والرشّاف، والنفاض. والقرّاض واللتات ، والعوام ، والقشام والمخلل والمزلّل والموسخ والمرشش

والمفتش والمنشف والملبب والصباغ والنفاخ والحامي والمحنِّج، والمغني، والشطرنجّي .

ثم صار يشرح معنى كل من هذه الالفاظ ودلالتها عند أهل الظرف في ذلك الزمان .

أقول : لعل شيئاً من هذا أشار اليه الجاحظ في «البخلاء» كما وجد شيء منه في كتب اللطائف والسمر ، غير أن وصف الذي جاء به الجزار لكل من هذه الالفاظ هو شيء جديد ابتدعه أهل هذا الفن في مجتمع القرن السابع .

ثم إن الكتاب لا يخلو من ألفاظ ذات مدلول اصطلاحي ، ومن ذلك استعماله «المؤامرة» للدلالة على ما يسمى في عصرنا الورقة المالية أو السند او الكمبيالة .

ولهذا كله وجدت أن نشر الكتاب شيء يبرز فوائد جمة .

تهيأ لي من الكتاب ثلاثة أصول مخطوطة هي كل ما استطعت ان أهتدي إليه في خزائن المخطوطات المعروفة المشهورة .

١ ـ نسخة المتحف البريطاني .

وقد حصلت على «الميكروفلم » لهذه النسخة وأحلته الى مصورة اشتملت على مقروء . ومعدل الكلمات في كل سطر هو ثماني كلمات .

وهذه النسخة تشتمل على زيادات لا توجد في النسختين الاخريين . ومما اختلفت به عنهما أن المؤلف فيها يشير الى انه صنع كتابه في هذا الموضوع ليهديه الى أحد الرؤساء الذي لم يسمّه .

من أجل ذلك اعتمدت هذه النسخة كثيراً إلاّ في أحوال خاصة أجد فيها أن النصّ معوز وانه غير سديد فآخذ عندئذٍ من النسختين الاخريين .

وقد رمزت الى هذه النسخة بالحرف «م» . ومن المفيد أن أشير إلى أن

صفحة الخاتمة قد سقطت وهي تلك التي تحوي تاريخ النسخ وشيئاً من دعاء يشير إلى انجاز النسخ .

٢ ـ نسخة خزانة الفاتيكان .

وقد حصلت على « الميكروفلم » لهذه النسخة ثم صنعت منه مصورة اشتملت على ١٧ ورقة وقد سقطت منه الورقة الخامسة عشرة :

ولم يكن خط هذه النسخة جيداً فهو رديء ولكنه مقروء .

وقد اشتمل كل وجه من وجهي الورقة على ١٩ سطراً احتوى كل سطر على ثماني كلمات .

وكان الفراغ من نسخها في اليوم الرابع من شهر شوال سنة اربع وثلاثين وسبعمائة هجرية وقد رمزت اليها بالحرف «ن» .

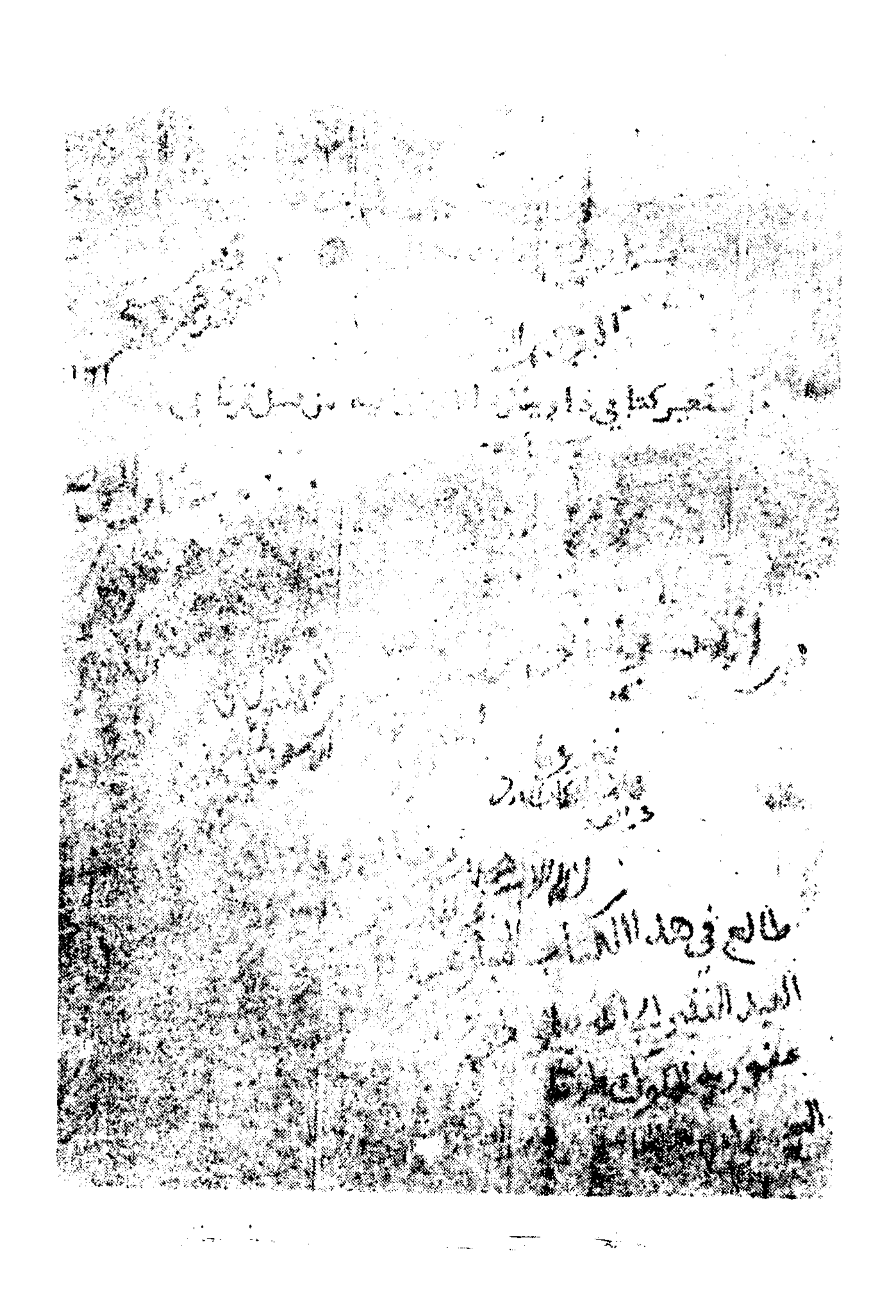
٣ ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس .

وقد اشتملت مصورتها على ٣٧ ورقة ، اشتمل كل وجه من وجهي الورقة على ١١ سطراً في كل سطر ثماني كلمات .

خطها رديء وهي كثيرة الخطأ .

ولم تشتمل على تاريخ للنسخ . رمزت اليها بالحرف «س» . والذي لاحظته ان بين نسخة الفاتيكان ونسخة باريس تشابهاً كبيراً ، فاذا سقط من الأصل شيء في إحداهما كان ساقطاً في النسخة الأخرى . وفي هذه الحالة كان معولي على نسخة المتحف البريطاني التي اشرت الى تمامها وكمال نصها وما اشتملت عليه من زيادات أشرت اليها في الحواشي .

الصفحة ٢٩ من نسخة «س» باريس



صفحة الغلاف من نسخة «م» المتحف البريطاني

[illegible]

[illegible] يوسف [illegible]

[illegible] الباب السابع في ذكر فضول الضيفة

وهذا اوان الشروع في الابواب والله الموفق للصواب .

الباب الاول في مدح الطعام والاكرام عليه

قال الله سبحانه وتعالى ويطعمون الطعام على حبه الاية

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا

السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا

الجنة بسلام وقال بعضهم ان البارى جل في قوله تعالى فاطعام

عشرة مساكين لم يكن الطعام اعظم عند الله عظما لما

جعله كفارة عن اليمين وقال بعضهم ما الكرم الا اطعام الطعام

[illegible] قيل لهم ماذا [illegible] ما قدمتموه [illegible]

وان كان قليلا [illegible] ما قدمه [illegible] وان كان كثيرا

وقال بعض الحكماء [illegible] ان اموالنا [illegible]

وانما اكثر منها اعراضنا قال الشاعر

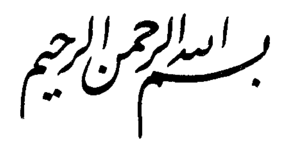
بالله ما [illegible]

وانما نعد الكرم كرما اذا [illegible]

اذا [illegible] عطاه [illegible]

عليهما السلام يتصدق [illegible]

الصفحة الثانية من نسخة «ن» الفاتيكان



قال الشيخ الرئيس[١٢] الأديب الفاضل البارع جمال الدين يحيى بن عبد العظيم المعروف بأبي الحسين الجزّار ـ رحه الله ـ[١٣] :

الحمد لله الذي جعل الطعام رزقاً للعباد ، وقِواماً للأجساد ، وسبباً لذمِّ البخلاء . ومَدح الأجواد أحمده على ما منَّ[١٤] به من طيبات رزقه، ومعرفة[١٥] الكرام من خلقه ، (وأشهد أنّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له)[١٦] رازق الأطعمة الشهية[١٧] ، ومسخِّر النفوس السخيّة (وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، صاحب الأخلاق الرضيّة ، والهمم العليّة ،صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم خير البرية ، صلاة دائمةً في الغداة والعشيّة)[١٨] والحمد لله[١٩] حمداً يستحقّه بعلوِّ شانه ، وسبوغ

(١٢) كذا في «ن» أما في «س» : قال العلامة الاديب ، وفي «م» قال الشيخ الأديب.

(١٣) كذا في «س » أما في «ن» : جمال الدين يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار، وفي «م» : جمال الدين أبو الحسين المعروف بالجزار تغمده الله برحمته .

(١٤) كذا في «ن» و «س» أما في «م» : منح .

(١٥) كذا في «م»

(١٦) كذا في «ن» و «س» وهي لا توجد في «م» .

(١٧) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : ميسر الاطعمة صحة الشهية .

(١٨) النص ما بين القوسين من «ن» و «س» ولا وجود له في «م» .

(١٩) النص من قوله : « والحمد لله » الى قوله : « وأودعه نوادر من أخبار البخلاء » =

إحسانه ، وصَلَواته على أنبيائه أجمعين وبعد ، فـانني ، أيها المـولى الصاحب الأجـلُّ ، العالمُ الفـاضل ، المجتَبى الأغـرّ المختـار ، مُحيي الـدين ، مُجَتَبى السلاطين ، عُمدة أمير المؤمنين ، أدام بك حراسة السعادة وأجراك من الـطاعة على أجمل عادة ، أردت أن أتقرب الى خاطرك الكريم بتصنيف مختصـر في المآكل والكلام عليها ، واودعه نوادر من أخبار البخلاء ، . . .[٢٠]

فألفّت هذا المختصر وسمّيته بـ« فوائد الموائد » وبّوبته عشرة أبواب :

الباب الأول : في مدح الطعام والكلام[٢١] عنه .

الباب الثاني : في آداب المضيف مع ضيفه .

الباب الثالث : في تسهيل الحجاب وقت الطعام .

الباب الرابع : في الذي يشغْله نهمَه عن حقوق ضيفه .

الباب الخامس : في ذمّ البخل على الطعام .

الباب السادس : في آداب الضيف مع مضيفه .

الباب السابع : في ذمّ نهم الضيف .

الباب الثامن : في ذكر ما يستقبح من[٢٢] افعال[٢٣] الضيف .

= من «م» وقد ورد موجزاً في «س» و «ن» على النحو الآتي : « وبعد فاني الفت هذا المختصر في المآكل والكـرم عليها ، وجعلتـه تأديبـاً للمضيف واودعته نـوادر من مدح وذم تـأتي في مكانها وسميته . « فوائد الموائد وبوبته عشرة أبواب» . وهذا يعني ان النص في «م» انفرد بذكر المصنف قد اهدى مصنفه الى احد الرؤساء.

(٢٠) النقاط تشير الى ان النص في «م» قد استغلق وانبهم فلم اهتد ايه وهأنا اذكره : «ولم ازل استقل نفسي عن ظلك الى بسط أماني بشرفك وأنس إقبالك وقوى وعزمك وبرك» . كذا.

(٢١) كذا في «ن» أما في «س» و «م» : والكرم.

(٢٢) سقطت «من» من «م».

(٢٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : أحوال.

الباب التاسع : في أوصاف الطفيلية ونوادرها .

الباب العاشر : في ذكر فضول الضيف .

(وهذا أوان الشروع في الأبواب والله الموفق للصواب)[٢٤]

(٢٤) سقطت العبارة ما بين **القوسين** من «م» .

الباب الأول
في مدح الطعام والكلام[٢٥] عليه

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه . . . الآية ﴾[٢٦] قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ : « أطعموا الطعام ، وأفشُوا السلام ، وصِلوا الأرحام ، وصَلُّوا بالليل والناس نيام ، تدخُلوا الجنّةَ بسلام »[٢٧] . وقال بعض أهل التأويل في قوله سبحانه : ﴿ فاطعامُ عشرة مساكين ﴾[٢٨] : لو لم يكن إطعام الطعام عند الله عظيماً لما جعله كفارة عن اليمين .

وقيل لبعضهم[٢٩] : ما الكرم ؟ قال : إطعام الطعام رغبة في حسن الثناء . قيل : ثم ماذا ؟ قال : تستكثر ما يقدّمه لك غيرك وان كان قليلاً ، وان تستقّل ما تقدمه لغيرك وإن كان كثيراً .

وقال بعض الكرماء : والله إن أموالنا لعزيزة علينا ، وإنما أعزّ منها

---

(٢٥) كذا في «ن» اما في «س» و«م» : والكرم .

(٢٦) سورة الإنسان ٨ .

(٢٧) لم اهتد الى تخريجه .

(٢٨) سورة المجادلة ٤ .

(٢٩) كذا في «ن» و «م» اما في «س» : المعتصم .

أعراضنا . وقال الشاعر : (من الرجز)

تالله ما هان عليه ماله   إلّا لأن عرضه لم يهُنِ

وإنما يعدّ الكَريم كريماً اذا أحبّ شيئاً فأعطاه . وروي أن الإمام زين العابدين عليّ[٣٠] بن الحسين ـ عليهما السلام كان يتصدق باللوز والسكر ، فسئل عن ذلك فقال : هو أحبُّ الأطعمة إليّ . وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لن تنالوا البر حتّى تنفقوا مما تحبون ﴾[٣١] .

ووقفت لبعض المحدثين[٣٢] في قصيدة على بيت يمدحُ به ، وهو : [من الطويل]

بغيض إليه كلّ ما ابيضّ لونه   أو اصفّر ، مقتاً للجيَنِ أو التبر

وهذا البيت إذا حوقق[٣٣] قائله كان هجواً بحتاً لأنه اذا بغض شيئاً فأعطاه لا يعدُّ كريماً ، وقد أخرجته المبالغة عن غرضه من المدح وأنشد لي الضياء موسى الكاتب[٣٤] لنفسه في الأمير مجد الدين بن اللمطي :[٣٥] [من الطويل]

إذا شئت ان تلقى المكرَّم بالغا   من الودِّ منه غايةً ليس تنتهي[٣٦]
فكن ضيفه أو قل له لي حاجة   اليك او استقصى عليه أو اشتهي

(٣٠) كذا في «س» و «ن» أما في«م» : علي زين العابدين ـ رضي الله عنه ـ .

(٣١) سورة آل عمران ٩٢ .

(٣٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : لبعض الشعراء .

(٣٣) كذا في الأصل والصحيح وجوب الادغام : حوقّ .

(٣٤) لم اهتد الى معرفته .

(٣٥) لم اهتد الى معرفته .

(٣٦) في البيت مجانبة للقاعدة النحوية في بناء فعل الأمر المعتل الآخر على حذف حرف العلة ان كان للمخاطب الواحد، وقد اثبت الشاعر الحرف للضرورة «إشباعاً» ، على نحو : « الم يأتيك والانباء تنمي » .

حُكي أنّ الوزير ابن شيرزاد[٣٧] كان قد عمل مؤامرة على بعض العلويين بمائتي ألف درهم ورسّم عليه في دهليزه[٣٨] ، فحضر الى الشريف بعض أصحابه : فقال : هل لك في نصيحة تنتفع بها . فقال له الشريف : وما هي ؟ فقال : تترك عنك هذه النفس الشريفة[٣٩] ، واذا قُدِّم طعام الوزير له تدخل ، فان الموَّكل بك لا يجسر[٤٠] يمنعك واحرص أن تكون جائعاً ، فانه متى رآك قد أمعنت من طعامك بلغك سؤلك من رضاه ؛ قال الشريف فتجوَّعت وانتظرت طعام الوزير فلما قُدم له قمتُ ، فقال الموَّكل بي : الى اين ؟ قلتُ: الى مائدة سيدنا[٤١] ، فلم يجسر يمنعني فدخلت فلما رآني الوزير قام على قدميه (وأخذ بيدي) [٤٢] وأجلسني الى جانبه ، فأكلتُ أكلاً جيداً ، فلما رُفِعتِ المائدة وهمَمَتُ بالانصراف[٤٣] قال : شكر الله إحسان الشريف [٤٤] ، وأخرجَ المؤامرة[٤٥] فقّطعها (ودفع عني التَرسيم وأصرفني (كذا) مُكرَّما مُبَجّلا ، قال الشيخ ولم يسمع السامعون بكرم أبلغ من هذا[٤٦] . وقد أحسن من قال في ذلك شعراً : [٤٧] :

(٣٧) كذا في «س» أما في «م» و «ن» : شيراز.

(٣٨) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : ورسم عليه وحطه في دهليزه.

(٣٩) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : تترك هذه النفس العلوية عنك في هذا الوقت.

(٤٠) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : لا يقدر أن . . .

(٤١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : سيدنا الوزير.

(٤٢) العبارة بين القوسين زيادة من «م».

(٤٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : فلما أردت الانصراف.

(٤٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : إحسانك ايها الشريف.

(٤٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : المحاسبة. والمؤامرة تعني الورقة المالية او ما يسمى « السند» في عصرنا الحاضر.

(٤٦) النص المحصور بين القوسين زيادة من «م».

(٤٧) في الأبيات الآتية شيء من قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم (الديوان بطبعتيه، بيروت والمعارف)التي مطلعها :

أجل أيها الربع الذي خف آهله   لقد أركت فيك النوى ما تحاوله

إلا أن البيت الاول غير موجود في الديوان .

فتى كلّما جربتـه . . .[٤٨] جوُده وإنْ رُمتَ منه نـائـلاً فهـو بـاذلُـهْ
تعـوَّدَ بـذل[٤٩] الكفِّ حتَّى لـو أنـه ثنـاهـا لمنـع لم تُـطعـه أنـامله
تـراه اذا مـا جئتـه مُتَهلّلاً كـأنّك تعطيه الـذي أنت سائله
هـو البحر من أيّ النـواحي أتيتـه فلُجّتُـه المعـروف والجـود ساحله
ولـو لم يكن في كفّه غير نفسه[٥٠] لـجـاد بهـا فـليتـق الله سـائـله)

(وحُكيَ عن معن بن زائـدة : أنَّ أحـداً من غلمـانـه اذا رأى من معن غضبـاً عليه ان يـرضى عليه)[٥١] بـادر الى شيء من طعامـه فجلعه في (فمـه بحضرته فيُسرُّ معن بذلك ويعفو عنه ويقبل عليه ضاحكاً مستبشراً وقـال بعض الشعراء في ذلك شعراً)[٥٢] ([من المجتث]

لا يَـعْـدَمُ الـضـيـف منـه اذا اتـى إكـرامَـهْ
ولا يـرى لـك ذنـبـاً إذا أكـلت طعـامـه

وقيـل لبعض الكرمـاء أي الأوقات أسعـد عندك ؟ قـال : الـوقت الـذي يحضر فيه الضيف وقد نهيأ الطعام . قال المدائني : أول من سنَّ القرى إبراهيم الخليـل ـ صلوات الله عليه ـ وأول من هَشمَ الثريـد هـاشم ، وأول من فـطر جيـرانه على طعـامه في الإسـلام عبيـد الله بن العباس ، وهـو أول من وضـع مـوائده على الـطريق ، وأول من حيّا[٥٣] ، الأضيـاف على طعامـه ، وكان إذا

---

(٤٨) مكان النقاط كلمة مطموسة في «م» .
(٤٩) كذا في «م» أما في الديوان : بسط .
(٥٠) كذا في «م» اما في الديوان روحه .
(٥١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» . كان معن بن زائدة اذا ارد احد من غلمانـه ان يرضى عليه بعد العقاب الشديد بادر الى شيء من طعامه . . .
(٥٢) كـذا في «م» أما في «س» : فجعله في فيـه بحضوره ، قـال الشـاعـر ، وامـا في «ن» : فوضعه في فيه بحضوره ، قال الشاعر .
(٥٣) كذا في «س» أما في «س» و «م» : حثا .

أخرج من داره طعاماً[٥٤] لا يعيد منه شيئاً ، فإن لم يجد من يأكله تركه على الطريق .

(ومن[٥٥]أحسن الأخبار ما رُوي ان الله ـ تعالى ـ قال لنبّيه إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ :

يا إبراهيم أخرجتك من ظهر كافر ، وهَدَيتك وما مننت عليك ، ودعوتك خليلي وما مَنَنْتُ ، وفَدَيت ولدك من الذبح وما مَنَنْتُ ، وأنقذتك من نار النمرود وما مَنَنْتُ عليك ، ولكنّي أمُنّ عليك إذا أتاك ضيف فتكرمه وتطعمه وتنال مني بذلك ثواباً لو اجتمع أهل السموات والأرض على أنْ يحصوه لم يقدروا على ذلك ومن أجل ذلك دعوتك خليلي فكأنه كما قيل : [من الطويل]

تعوَّدَ فعلَ الخير والخيرُ عادة ... ولم يذكر الخير الذي هو فاعلُهْ[٥٦]
ولو لم يكن في بيته غير قُوتِهِ ... لجادَ على العافي بما هو آكلُه
سَمَتْ نفسه عن كل عيب يشينه ... فقد حسنت أخلاقه وشمائله)

(وحُكيَ عن بعض الأعراب الكرماء انه ورد عليه ضيف)[٥٧] فأدخله بيته وأحضرَ له طعاماً فقال الضيف :

لست بجائع وإنما احتاج إلى مكان أبيت فيه ، فقال له الأعرابي : اذا عزمت على هذا فكن ضيف غيري ، فانني لا أرى أن تمدحني في الملا ، وتهجوني (في الخلا بيني وبينك فاحتشم من قوله وأَكَلَ واعتذر من

---

(٥٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» فهناك عبارة : ولم يجد من يأكله.

(٥٥) النص المحصور بين القوسين زيادة من «م».

(٥٦) من هذه المقطوعة البيتان الاول والثاني يشبهان قليلاً بيتين لأبي تمام من القصيدة التي أشرنا اليها والتي مدح بها المعتصم . والبيتان في طبعتي الديوان (بيروت ١٨٨٧ م ودار المعارف) هما

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

(٥٧) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : وورد على بعض الاعراب ضيف.

منعه عن ذلك)[٥٨] .

وحُكي أنَّ حاتماً الطائي قال يرتجز لغلامه وينشده[٥٩] ويقول :

أوقِدْ فانَّ الليلَ ليلٌ قُرُّ ... عَلَّ يَرَى نارك من يَمُرُّ
إنْ جَلَبَتْ ضيفاً فأنت حُرُّ[٦٠]

(وحُكَي عن أحمد بن أبي خالد[٦١] أنه بكّر ذات يوم في الرواح الى المأمون لعرض القصص[٦٢] على المأمون فمرت به قصة فيها مكتوب :

« المملوك فلان البريديّ ، فقال فلان الثريديّ : فضحك المأمون وقال : يا غلام ايت بثريدة صمحة[٦٣] فان أبا العباس أصبح جائعاً ، فقال : يا أمير المؤمنين لست بجائع ، وإنما كاتب القصة وضع على نسبته ثلاث نقاط ، فقال : دع عنك هذا فإن الجوع قد أضرَّ بك ، فأتى الغلام بقصعة من الثريد وقد أكثر عليها اللحم والدهن ، فاحتشم احمد فقال المأمون : بحياتي إلَّا عَدَلتَ اليها فأكل حتّىٰ شبع فلما فَرَغَ وغَسَلَ يديه عاد الى قراءة القصص فوقعت في يده قصة فيها فلان الحمْصّى ،فقال : فلان الخبيصّي ، فضحك المأمون وقال يا غلام ايت لأبي العباس بجام خبيص فإن

---

(٥٨) ما بين القوسين من «م» وسقط في «س» و «ن» .

(٥٩) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : ومن رجز حاتم الطائي يخاطب عبداً له .

(٦٠) انظر ديوان حاتم الطائي ص ٨٦ ورواية الديوان :

أوقد فان الليل ليل قر ... والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفاً فأنت حر

(٦١) زاد العسكري في « التصحيف والتحريف » ص ٤٩ ، والراغب الاصفهاني في المحاضرات ١/ ١١٠ وزير المأمون .

(٦٢) القصص جمع قصة (بكسر القاف) وتعني ما ندعوه في أيامنا بـ « العريضة» او « الطلب» الذي يتقدم به صاحبه الى أولي الامر (المسؤولين) لتحقيق غرض من الأغراض . والمصطلح من الكلمات العباسية .

(٦٣) هذا هو الوجه كما في كتب « التصحيف» وفي «م» : اليزيدي .

غَداءه[٦٤] كان مبتوراً فقال: يا أمير المؤمنين كاتب القصة كان احمق فإنه فتح الميم[٦٥] فظنها المملوك حرفين[٦٦]، فقال المملوك لولا حمقه وحمق صاحبه الأول لمت جوعاً».

(وقال بعض الظرفاء: الطعام بلا حَلَوى مثل العمل بلا خاتمة).

(وقال بعض الكرماء: من الطاف الله - سبحانه - بالكريم انه سامح المسافر بالفطر في رمضان، فلولا ذلك يخجل الكريم اذ يمرُّ عليه ضيف فيعتذر عن أكل طعامه بالصوم).

ومن نوادر الصوفية انهم اذا أكلوا طعاماً عند أحد قالوا أكل طعامك الأبرار، وأفطر عندك الصائمون. ويقولون: ولا صلت عليك الملائكة الا بعد أكل الحلوى.

وقال بعضهم: ذكر عند بعض الكرماء الطفيلية فقال: اولئك قومٌ يسوقون[٦٧] الينا الثناء الطيّب في الدنيا والأجر في الآخرة، جزاهم الله عنّا خير الجزاء)[٦٨].

قال ومرَّ بعض الحكماء الأول على قوم ينظفون حشاً لهم فقال: يا أهل الدنيا هذا الذي أغلقتم دونه الأبواب، وأغضبتم عليه الأصحاب والأحباب.

وحضَر بعض الضيوف عند كريم، وكان الضيف ناقهاً من مَرَض فقال

---

(٦٤) كذا في «م» ولعلها «ضجة» من ضبح العود بالنار ضبحاً: أحرق شيئاً من أعاليه، وكذلك اللحم وغيره. اما «صمحة» فهي من صمحته الشمس اذا اشتد عليه حرها حتى كادت تذيب دماغه. انظر اللسان» والكلمة الاولى ارجح واحسن.

(٦٥) فتح الميم: اي عدم اتصالها في الخط من أعلى الدائرة.

(٦٦) هذا هو الوجه كما في «التصحيف والتحريف» اما في الأصل «م»: سينين. ولا معنى له.

(٦٧) هذا هو الصحيح الذي يقتضيه السياق اما في الأصل «م»: يسقون.

(٦٨) النص كله من قوله: وحكى عن أحمد بن أبي خالد، الى قوله: خير الجزاء، زيادة من «م» ولم يرد في «س» و «ن».

لصاحب الدار : ما الذي يوافق من طعامك ؟ فقال : الذي يوافقني أن تأكل كلّ ما عندي[٦٩] ، وأما الذي يوافقك فأنت أخبر به مني ، قال بعضهم : لذة الكريم ان يؤكل من طعامه [٧٠] بحضرته .

وحكى بعض التجار قال استدعاني الوزير أبو جعفر محمد بن القاسم الكرجّي لأعرض عليه متَاعاً ، فبينما أنا بين يديه وأذا بأطباق الفاكهة ، فقمت ، فقال : يا أبا فلان ، ما هذا الخُلُق العامي[٧١] ، اجلسْ فجلَسْتُ وتحققت كرمه، فجعلت آكل التفاحة في لقمة واحدة والكمثراة في لقمة واحدة ، ثم قُدِّم الطعام وكنت جائعاً ، فأكلت أكلاً جيداً ثم انصرفت . فلم أشعر في اليوم الثاني الا وقد جاءني غلامه[٧٢] وبغلته فاستدعاني اليه ، فدخلت عليه فقال : يا أبا فلان : اني قليل الأكل سيّءَ الهضم ،ولقد طابت لي أكلتك بالأمس فأريد ان لا تنقطع[٧٣]بعدها . قال : فكنت[٧٤] متى انقطعت حضر غلامه في طلبي ، فحصل لي بقربي منه مال عظيم ، وجاهُ عريض ، ولم يكن له سبب الا نهمي على طعامه .

وقيل لبعض الكرماء : كيف اكتسبت مكارم الاخلاق ؟ فقال : كانت الاسفار تحوجني الى أن أفد على النّاس ، فما استحسنتُ من أخلاقهم اتبعته وما استقبحته تجنبته[٧٥] .

وقال بعض الكرماء لولده : يا بني يخرج الكريم من بلده كريماً ويعود

---

(٦٩) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : من كل ما على المائدة .

(٧٠) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : طعامه .

(٧١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : الجافي .

(٧٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : الغلام .

(٧٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : لا تنقطع عني بعد ذلك .

(٧٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فكنت متى تأخرت سير في طلبي فحصل لي بقربه . . .

(٧٥) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : اجتنبته .

كريماً ، ويسافر البخيل من بلده بخيلاً ويعود بخيلاً ، فقال له ولده :وكيف ذلك ؟ فقال : لأنَّ الكريم يسافر فيلقى من يكرمه فيُسَرُّ به ويضاعف إكرامه فيقول في نفسه : والله لا ادخَرتُ عن هذا ولا عن امثاله ابداً شيئاً . ويسافر البخيل فلا يجد الا من من يتغافل عنه ولا يلقى الا من يهُينه ، فيقول في نفسه : والله لا سلمتُ على أحد أبداً فيجتمع عليه المعصية والاصرار.

وقال آخر لابنه : يا بنيَّ تقدر ان تجعل لك في كل بلد داراً وغلاماً وجارية. فقال له ولده : وكيف ذلك ؟ قال تصادق صديقاً من كل بلد ، فمتى ورد عليك تكرمه فينصرف الى أهله فيذكر لهم إحسانك إليه فلا يبقى من أهله واصحابه إلَّا من ينتظر قدومك عليه ، وقد قال عنترة [من الكامل]

واعلمْ بان الضيف يخبر أهله بمبيت ليلته وإنْ لم يُسأَلِ(٧٦)

وقال بعض الزهاد : والله لو لم يكن في الكرم تعويض في الآخرة لكان بجماله في الدنيا كفاية(٧٧) .

حُكِيَ ان بعض قُوّاد احمد(٧٨) بن طولون حضر سماطه (يوم عيدوعلى أحمد(٧٩) قباء خفتان مُنَزَّل بفضة (وذهب)(٨٠) ، فجاء بعض غلمانه بالطعام عجلًا ، فانكب على القباء (٨١) فما ظن احد منا أنه يجيبه(٨٢) ، ففهم (وتخوَّفَ الغلام وأُرعِد وانقبضت الجماعة الحضور مما نَزَل بهم)(٨٣) فرفع الى الغلام وقال : يا شيطان فهمت غرضك . ولا شك ان استحسنت القباء

---

(٧٦) البيت لعبد قيس بن خفاف كما في المفضليات ص ٣٨٤ ولم أجده في شرح ديوان عنترة .

(٧٧) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : لو لم يكن عن الكرم لفاعله تعويض . . .

(٧٨) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : ابن طولون .

(٧٩) زيادة من «م» .

(٨٠) زيادة من «م» سقطت من «س» «ن» .

(٨١) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : فانقلب منه على قباء خافقيه .

(٨٢) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : يحيى الغلام .

(٨٣) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : ففهم بخوف الغلام .

فهو لك ، (فسرِّيَ عن الغلام وعن جميع من حَضَر)[٨٤] .

سئل بعض البلغاء : أيَحسُن بالكريم يناقش بضيفه أم يسكت عنه أم يحتفل به أم (يقدِّم)[٨٥] له ما اتفق ؟ قال : الأحسن بالكريم ان لا يظهر عليه الكلفة[٨٦] بقول ولا فعل . وقيل : يقبُح بالكريم ان يغتاظ على غلمانه بحضور ضيوفه ، ويغفر له غيظه على طباخه خاصة اذا أبطأ بالطعام .

(قال الشيخ ابو الحسين)[٨٧] : ووقفت في أخبار عمارة الشاعر اليمني [٨٨]قال : كنت هجوت ابن دخان وهو يومئذ صاحب ديوان الدست فشكاني الى السلطان شاور فأعرض عنه ، ثم اشتكاني ثانيةً[٨٩] فأعرض عنه ، ثم اشتكاني ثالثة» [٩٠] فالتفت اليه وهو (مُغْضَب) [٩١] مُحرِج (فزَجَره ثم زجره) [٩٢] وقال : (يا هذا)[٩٣] ما تستحي من أن تشكو لي رجلاً [٩٤] يأكل (معي على مائدتي ليلاً ونهاراً)[٩٥] . قال عمارة : فلم أشعر إلاّ وقد حضر ابن دُخان

---

(٨٤) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : ثم دعى بغيره فلبسه ورمى بالقباء للغلام . قال الحاكي : فسر بذلك الغلام والجماعة ولم يبق احد حتّى اعلن بالدعاء لاحمد فيما فعل.

(٨٥) كذافي «م» و «ن» وسقط من «س».

(٨٦) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : ان لا يظهر الكلفة على ضيفه.

(٨٧) زيادة من «م».

(٨٨) هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني الشاعر الفقيه الاديب من أهل اليمن المتوفى سنة ٥٦٩ هـ. انظر وفيات الاعيان ١/ ٣٧٦ والسلوك للمقريزي ١/ ٥٣ عن الاعلام للزركلي ٥/ ١٩٣

(٨٩) كذا في «س» و «ن» اما في «م» في اليوم الثاني.

(٩٠) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : في اليوم الثالث.

(٩١) زيادة من «م».

(٩٢) زيادة من «م».

(٩٣) زيادة من «م».

(٩٤) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : الرجل.

(٩٥) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : يأكل يومه وليلته.

الى داري ليلاً وحمل إليّ راتبي (بكماله) [٩٦] الى آخر السنة .

وحكَى بعض أصحابنا [٩٧] قال : كنا عند الشيخ الزاهد أبي العباس بن تامتيت[٩٨] ـ نفع الله به ـ فقدم لنا طعاماً فأكلنا (بغير اذن)[٩٩] ، فقال بعض الجماعة : يا سيدي قد أسأنا الأدب وأكلنا بغير اذن ، فقال الشيخ : فاذن لا ترفع يدك الا باذن .

ووقفت على خطبة خطبَها القاضي ابو بكر بن فريعة[١٠٠] في دار أبي إسحاق الصابي[١٠١] الكاتب ، (وقد عمل له ولجماعة من أصحاب الوزير المهلبي)[١٠٢] طعاماً ، ولم أسمع أغرب منها أسلوباً ولا أحلى ألفاظاً وهي :

الحمد لله الذي تيّنَ فوزّرَ ، وعنّبَ فرزّقَ ، ورطّبَ فسكّرَ ، وخوّخَ فشَطَبَ ،وكَمثَر فسحبنَ[١٠٣] ، ومشْمْشَ فصَفَّرَ وبطَّخَ فعَبْدلَ[١٠٤] وتفّحَ فعطّرَ ، وموَّزَ فأنضجَ ، ودقّقَ فحوَّرَ ،وجردَق[١٠٥] فسَمَّدَ ، وبوْردَ[١٠٦] فكثّرَ ،

---

(٩٦) زيادة من «م» .

(٩٧) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : اصحابي .

(٩٨) كذا في «ن» اما في «س» : فامتليه واما في «م» : فامتيت .

(٩٩) زيادة من «م» .

(١٠٠) كذا في «س» أما في «ن» : قريفة وفي «م» : وديعة ولم اهتد اليه .

(١٠١) هو إبراهيم بن هلال أبو اسحاق الصابي من الكتاب المشهورين في زمن المطيع لله العباسي ، المتوفي سنة ٣٨٤ هـ . انظر ابن خلكان ١ / ١٢ ، يتيمة الدهر ٢ / ٢٣ .

(١٠٢) هو الحسن بن محمد من ولد المهلب بن أبي صفرة الاردي ، ابو محمد وزير الدولة البويهي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ . انظر يتيمة الدهر ٢ / ٨ . والنص المحصور بين القوسين من «س» و «ن» وقد سقط في «م» .

(١٠٣) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : فسحتن .

(١٠٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فيعدل .

(١٠٥) كذا في «س» و «م» اما في «ن» : خردق . والجردق : الرغيف ، (معرب) ، انظر «اللسان» .

(١٠٦) كذا في الأصول الثلاثة ولم اهتد الى أصله ومعناه ، وقد ذهب ظني الى انها مصتفة عن «بورن» بالنون واستبعدته لورود « بون» في السطر الذي يلي .

وسَكْرَجَ(١٠٧)، فلون، وملّح مطيّب، وخلّل فستّج(١٠٨)، وخردل فحرّ وبقل فخضّر، وبورن(١٠٩) فنعم ومصّص فحمّض، وطجّن(١١٠) فجفّف، وسنبس(١١١) فثلّث، وبزمر(١١٢) فلفف(١١٣)، وجبّن فصعتر(١١٤)، وقثأ فدفق، وسكبج(١١٥) فزعفر، وهرس فصولج(١١٦)، وبصّل فعقد، وسبذج(١١٧) فصعّد، وسمّق(١١٨) فمزّز وطهبج(١١٩) فدرهم(١٢٠)، ودقّق فعجّج، وجدّأ(١٢١) فرضع، ورحل فكحّل(١٢٢) وبطّط فصدّر(١٢٣)، ودجّج

---

(١٠٧) سكرج فعل مولد من السكرجة بضم السين والكاف وفتح الراء مع تشديده او من الاسكرجة وترجمتها «مقرب الخل» انظر « المعرب».

(١٠٨) كذا في الأصول الثلاثة ولم اهتد الى معناه.

(١٠٩) لعلها من «بورانية» وهي أكلة منسوبة الى بوران زوج المأمون. انظر كتاب الطبيخ ص ٤٠

(١١٠) لعلها من الطاجن بفتح الجيم او كسرها وهو المقلى (انظر المعرب).

(١١١) لم اهتد اليه ولعلها من السنبوسج وهوضرب من المعجنات.

(١١٢) لم اهتد اليه.

(١١٣) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : فلفت.

(١١٤) صعتر من الصعتر وهو من التبول.

(١١٥) كذا في «س» و «ن»أما في «م» : سلج وهو من السكباج.

(١١٦) لم اهتد اليه.

(١١٧) لم اهتد اليه، ولعل الفعل مصنوع من الاسفيذبابة وهو ضرب من أنواع الطبيخ. انظر كتاب الطبيخ ص ٣١.

(١١٨) من السماق (بضم السين وتشديد الميم) حبة حامضة.

(١١٩) لعلة من الطباهجة وهو ضرب من اللحم يعمل على طريقة خاصة. انظر كتاب الطبيخ ص ١٦

(١٢٠) لم اهتد اليه.

(١٢١) لم اهتد اليه.

(١٢٢) لم اهتد اليه.

(١٢٣) لم اهتد اليه.

فَسَمّن، وفرَّخ فطيرٌ[١٢٤] وكبّبَ[١٢٥] فبزَّر، وجَوْذب[١٢٦] فدَهّن، ورزَّز[١٢٧] فأنْشرَ[١٢٨]، وخبّص[١٢٩] فضفَّر، وفَلْذَج[١٣٠] فحمَّر، وقَطّف[١٣١] فأدْهَن، ولَوْزَج فأغرَق.

أحمدهُ على الضرْس الطَحون، والفَم الجَروش، والحَلْق البَلوع، والمَعِدة الهَضوم، والفَلْ النثور، والذكَر القَيوم، والعَين النَؤوم، والغَداء والعَشاء، والفَطور والسحَور، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لهُ، خالقَ الشَهوات، ومُحلّل الطيّبات، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ، مُبيح المُحلّلاتِ، ومانع المحّرمات. وأن أبا إسحاق بن هلال أرشَدَه الله ـ أطعَمَنا فصَدرنا، وأماهَنا فأثلجَنا، وسقانا فروانا، وبخرّنا فنَدَّدَنا، ووردنا فعطّرَنا ومَدَّ ستارته فأسمَعَنا وأطْرَبنا، واستَنْشَدناه فأنشَدَنا، واستَحدثناه فحدَّثنا، فارفعوا أيديَكم الى الله، عبادَ الله، بأن يجمَعَ شملنا لديه ويُسهّلَ الدعوةَ الثانية عليه، إنّه سميع مُجيب، واستغفرُ الله العظيم لي ولكم ولكافةِ المسلمين، واستغفره إنه غفور رحيم.

---

(١٢٤) لم اهتد اليه.

(١٢٥) لم اهتد اليه.

(١٢٦) مأخوذ من الجوذاب، والجواذيب من أنواع الحلوى، وتعمل من مواد مختلفة مع السكر.

(١٢٧) رزز من الرز.

(١٢٨) أنشر: الانشار من صفات الرز وهو أن يكثر ويكبر.

(١٢٩) خبص من الخبيص وهو الحلوى.

(١٣٠) من الفالوذج وهو ضرب من الحلوى.

(١٣١) قطف من القطائف وهو ضرب من الحلوى.

الباب الثاني
في آداب المضيف مع ضيفه

قال الله تعالى : ﴿ هل أتاكَ حديثُ ضَيفِ إبراهيم المُكرَمينَ﴾(١٣٢) قال صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيُكرِم ضَيفه ولا يُؤذي جاره »(١٣٣) وقال ـ عليه الصلاة والسلام: « سيّد القَومِ خادمهم »(١٣٤) وقال الشاعر : (١٣٥) [من الطويل]

وإنّي لعبدُ الضَيف مادام ثاوياً ولا شيمة لي غيرَها تُشبه العَبْدا

يجب على الكريم ان يخدم أضيافه ، وأنْ يُظهرَ لهم الغنى وبَسْطَ الوجه ، ويحُادثهم بِما تميلُ نفوسُهم اليه ، ولا ينامَ قبلهم ، ولا يشكو الزمان بحضورهم ، ولا يُحَرِّضهم على(١٣٦) المسير بقول ولا فعل ، وأنْ يُبدِيَ التألمَ عند وداعهم ، وقال الشاعر :(١٣٧) [من الطويل]

---

(١٣٢) سورة الذاريات ٢٤ .

(١٣٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(١٣٤) انظر كنز العمال للهندي ٦/ ٧١٠

(١٣٥) هو المقنع الكندي : انظر « شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ص ١١٧٨ .
والبيت من مقطوعته المشهورة التي مطلعها :
وان الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جداً

(١٣٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يحضهم .

(١٣٧) هو الخريمي إسحاق بن حسان بن قوهي (انظر الحيوان ١/ ٢٢٤) وانظر حاشية ٢ في البيان والتبيين ١/ ١١

أُضاحِكُ ضَيفي قبلَ إنزالِ رَحْله ... فيُخصِبُ عندي والمَحلُّ جَديبُ

وقال آخر:[138] [من الطويل]:

لحافي لحافُ الضَيفِ والبيتُ بيتُه ... ولم يلهِني عنه غزالٌ مُقنَّعُ

أحدِّثه إن الحديثَ من القِرى[139] ... وتعلمُ نفسي أنّه سوفَ يهجَعُ

وبلغني عن بعض الكرماء أنه استدعى جماعةً من أصحابه الى بستان بدمشق، وقد عمل لهم وليمة[140]، وكان له ولد من أحسن النّاس وجهاً، وأكملهم ظَرْفاً، وأتمهم أدباً، وكان في أول النهار يخدم الجماعة ويُؤنسهم، فاتفق أنه طَلَع إلى أعلى الجَوسَق (الذي في البستان)[141] في حاجة فسقط فماتَ لوقته، فأرادت أمّه وجواريه ان يصرخْنَ، فطَلَع أبوه وحلف بالعتق والطلاق لا يتكلّم أحد منكنّ الى بُكرة غدٍ حتّى ينصرف القوم فان ذلك ينغص عليهم لَذّتهم، فامتَثَلْنَ (ما أشارَ به)[142]، ثم عاد الى القوم فحضر السماع، وأظهَرَ المسّرة والأنس بهم، فجعَلَ الجماعة يتفقد الشابَّ ويسألون عنه فيقول لهم: ربّما نام. فلما أصبحوا وقُدِّم لهم الطعام وأرادوا الانصراف قال: لعلّكم تحضُرون جنازة ولدي فلان فانه قد مات من البارحة وقصَّ عليهم القُصة. فلم يبق إلاّ من استعظم مُروءة الرجل وشكَرَ همته وأثنى على جميل صبره وعقله، قال الشاعر[143]: [من البسيط]

---

(١٣٨) هو عروة بن الورد العبسي، ديوانه، ١٠٠. ونسب البيتان في الحماسة (٢/ ٣٣٥ الى عتبة بن بجير او مسكين الدارمي. ونسبا مع غيرهما في الأغاني (١١/ ١٤٩) الى العجير السلولي. انظر حاشية ـ البيان والتبيين ٢ (١/ ١٠) والبيتان في «البيان والتبيين».

(١٣٩) كذا في «م» أما في «س» و «ن»: اجدد نيران الحديث من القرى».

(١٤٠) كذا في «م» أما في «س» و «ن»: سماعاً.

(١٤١) سقط من «م».

(١٤٢) كذا في «ن» أما في «م»: فامتثلنّ عن البكاء والصراخ امتثالاً لأمره.

(١٤٣) لم ينسب في «ابيات الاستشهاد» لاحمد بن فارس ص ١٥٧.

لا تحسب المجد شهداً[١٤٤] أنت آكله لن تبلغ المجد حتّى تلعَقَ الصَبرا

دخل رجل على قيس بن عاصم وهو يأكل فقال له : أيها الأمير قد جئتك شافعاً في فلان ، وقد كان يطلبه بثأر ، فقال : اما وقد حضرتَ (مجلسي)[١٤٥] وأكلت من طعامي فأنت حاكم لا شافع .

وينبغي (للمضِّيف ان يأمر غلمانه بحفظ دوابِّ الضيوف)[١٤٦]، وان يتفقد غلمان أضيافه بما يكفيهم من الطعام ولا يهمل ذلك ، (وان يأمر غلامه بحفظ نعال الضيوف)[١٤٧] . وينبغي له أيضاً أنْ لا يُروِّعَ اضيافه بقول ولا فعل . كما حكى بعضهم قال : استدعاني اسحاق بن إبراهيم الظاهري[١٤٨] الى أكل هريسة في بكرة نهاره ،فدخَلتُ فأحضَرَ هريسة[١٤٩] فأكلنا ، فإذا بشرعة جاءتْ على لقمة ذَهَلَ عنها طبّاخه حتى وقعَت في القِدر ، فاستدعى خادماً وأسَرَّ له بشيء لم أعلم ما هو ، فغاب الخادم ثم حَضَرَ ومعه صينيّة مغطّاة فكشف عن الصينيّة فاذا به قد أحضَرَ يَدَ الطبّاخ مقطوعة وهي تختلج . فكدَّرَ علينا عيشنا ، وخَرَجنا[١٥٠] من عنده ونحن لا نعقِل .

---

(١٤٤) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : تمراً ، وكذلك في «ابيات الاستشهاد» .

(١٤٥) زيادة من م .

(١٤٦) زيادة من «م» .

(١٤٧) زيادة من «س» و «ن» وسقط في «م» .

(١٤٨) لم اهتد الى معرفته .

(١٤٩) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : فلما حضرت الهريسة .

(١٥٠) كذا في «س» و «ن» اما في «م» : وقمنا .

الباب الثالث

في تسهيل الحجاب وقت أكل الطعام

حُكيَ أنَّ عليّ بن ماهان[١٥١] عمل مأدبة[١٥٢] واستدعى أبا دُلَف العجلي[١٥٣] من الكَرَج فجاء بعض الشعراء ليدخل دار عليّ فمنعه الحاجب ، فقال له : دعني أدخلْ فإني شاعر ، (فقال له الحاجب)[١٥٤] : ولذلكَ رَدَدتك ، فتعرَّض الشاعر لأبي دلف وبيده ورقة فأخذها منه فإذا فيها[١٥٥] :

[من مجزوء الخفيف]

قل[١٥٦] له إن لقيتَه   مُتَأنّ بلا رَهَجْ
جئتُ في ألف فارسٍ   لغداء[١٥٦] من الكَرَجْ

---

(١٥١) علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين المتوفي سنة ١٩٥ هـ. انظر النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٩ والكامل لابن الأثير ٦/ ٧٩.

(١٥٢) كذا في «ن» و «م» أما في «س» : مائدة.

(١٥٣) هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل احد الأمراء الشجعان في عصر هارون الرشيد وكان امير الجبل، ثم كان من قادة جيش المأمون . توفي سنة ٢٢٦ هـ . انظر وفيات الاعيان ١/ ٤٢٣، تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٦.

(١٥٤) سقط من «م».

(١٥٥) في «م» : فإذا فيها مكتوب.

(١٥٦) كذا «م» و«ن» أما في «س» : قال.

ما على الناس بعدها في الدنيات من حَرَجْ[157]

فرجع أبو دَلف وحلف ان لا يدخل الدارَ ولا يأكل شيئاً من الطعام فتنغّص عيش صاحب المأدبة[158]، وضاع ما صَنَعه ، وسبب ذلك كون حاجبه وقف[159] ، فيما يأكله ذلك المسكين. وما أحسن قول شاعر الحكماء[160].

[من الكامل]

رَحْبُ الفِناء اذا حَلَلْتَ[161] مَحَلّه طَلْقُ الجَبين مؤدّب الخدام
واذا رأيت شقيقه وصديقَه لم تدرِ أيّهما ذوو الأرحام[162]

ولقد أحسن[163] الخالدي حيث يقول :

وحاجبي فالخفيف منجس عندي به والثقيل مطرَّدُ[164]

وقد قيل إن الغلام الحاذق يستر سيده وان كان متغفّلاً[165] . وقد رأينا من الحُجّاب الجُهّال من يقول : لا يمكن الدخول لأستاذنا لأنه يأكل ، وهذا من ابلغ الهجاء وأشنعه .

وقيل لبعض الحُجّاب وكان على باب كريم : متى تفرغ ولايتك ؟ فقال متى حَضر طعام مخدومي[166] .

وقيل لبعض الأمراء الكرام : لا بأسَ من الحُجّاب لئلا يدخل من لا

(١٥٧) في «س» : الذيات وفي «م» و «ن» : الدنات

(١٥٨) كذا في «ن» أما في «س» : المائدة ، واما في «م» : الوليمة.

(١٥٩) في «م» نظر.

(١٦٠) لم اهتد إليه.

(١٦١) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : دخلت.

(١٦٢) في «م»: ارحام.

(١٦٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : وما أحسن قول الخالدي.

(١٦٤) كذا في «م» و «ن» في «س» : منصرد.

(١٦٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م»: مغفلا.

(١٦٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : عند حضور الطعام لمخدومي.

يعرفه الأمير احتراساً[١٦٧] من عدّو فقال : ان عدواً يأكل خبزنا فلا ننخدع به لن يُمكِّنه الله منا ، ولن يُظفره بنا .

واستُدعي بعض الأعراب الى دار بعض الامراء وقت غَدائه ، فقال الحاجب : اصبرْ حتى نشاور عليك ، فقال الأعرابي : إنما نعرف المضيِّف يخرج ليَلقى ضيوفه ولا نعرف هذا الحرص إلّا على القلاع ، وحفظ نفوس الملوك ، وأما على الخبز فلا .

ووقف بعض المطابيع على باب بعض الأمراء ، والطعام قد حَضَرَ فخرج حاجب الأمير الى الباب فقال لذلك المطبوع : هل لك حاجة ؟ فقال نعم ، قال ما هي ؟ قال : اذا دخلت أقر[١٦٨] مني خبز الأمير السلام ، فقال له الحاجب : والأمير ؟ فقال : لا .

ومن تدليس البخلاء أنهم يسألون حُجّابهم : هل على الباب أحد ؟ فيقولون : لا . وليس الفائدة بهذا السؤال الا التجمُّل عند جُلسائهم .

(وقال ابو الحسين المؤلف : كَتَبْتُ على باب بعض الكتّاب وقد أتيته فاحتَجب عنّي فقلت)[١٦٩] : [من الكامل]

ماذا يُفيدك ان تكون محجّباً والعبدُ بالباب الكريم يَلوُذ
ما أنت إلّا في الحصار معي فلا تَتعَبْ فكلُّ مُحاصَرٍ مأخوذُ

وَكتبتُ على باب بعض الأمراء : [من المتقارب]

أمولايَ ما من طباعي الخُرو جُ لكن تعلّمتهُ في الخُمولْ
وصرتُ لديك أروم الغنى فيخُرجني الضرب عند الدخول[١٧٠]

والأولى بالرئيس ان يمنع حاجبه من الوقوف ببابه ساعة الطعام ، فإن

---

(١٦٧) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : احترازاً .

(١٦٨) كذا في «م» : اما في «س» و «ن» : تقري .

(١٦٩) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : كتبت على باب بعض الكتاب وهو محجب .

(١٧٠) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : دخلت لبابك ابغي الغنى فاخرجني . . .

ذلك أستر له ، وأقلُّ للشناعة عليه ، ولا سيّما اذا كان مطبخه خارجاً عن داره ، وطعامه ينقل اليها ، وعلى بابه من استحكَمَ جوعه وضاق عَطَنه ، فإن ذلك يبعث القلوب على بغضه والألسنة على ذمّة .

الباب الرابع

في الذي يشغله نَهَمه عن حقوق ضيفه[171]

(اعلم أن النَهم اذا رأى الطعام عَـدِمَ تثبته عن أكله ، ولا يفكـر فيمن غضب ولا يلتفت على من اغتـاظ ، وهـو مشتق من الشَـرَه ، وبئس الأخـلاق هو) [172] .

(قيـل لبعض الحكماء : هـل النّهم هو البخيـل ؟ فقال : لا ، البخيـل الـذي يبخـل على جـوع وشبِـعَ ، والنهِم الـذي يحمله على البخـل عـدم تثبيته ، فاذا راجع نفسه وذهبت عنـه سورة الجوع ، رأى باطعام الطعام)[173].

(ومن جملة عـدم التثبيت لمن يلي بـه مـا حُكيِ عن سليمـان بن عبـد الملك)[174] أنـه كان نهمـاً على طعـامـه(وكـان اذا حضـر بين يـديـه الخـراف المشوية)[175]يلفّ بأطراف أصابعه مفاضل كمِّـه ويتناول بهـا الكُلى من بطون (الخراف وهي في غاية ما تكون من الحرارة)[176] ، ولا يمهل حتّى تبرد .

---

(١٧١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : عن ضيوفه .

(١٧٢) زيادة من «م» وسقط من «س» و «ن» :

(١٧٣) زيادة من «س» و «ن» وسقط من «م» .

(١٧٤) زيادة من «م» .

(١٧٥) زيادة من «م» .

(١٧٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : الحملان وهي في شدة الحرارة .

(وقد ذكر ذلك عن الأصمعي في أيام الرشيد لما وجد سَفَطاً فيه ثياب مذْهَبة ثمينة ، وأكمامها سهكة بالدُّهن في ذخائر بني أمية ، والقصَّة مشهورة) [177] .

وقال بعضهم: كان اليزيدي . بخيلاً ، وقال آخر : كان نهماً . ولقد حضرت عنده يوماً فقَدَّم جَدْياً مصلوقاً فأكلتُ أكتافه ، (ثم قَدَّمَ جَدْياً مشوّياً فأكلتُ أكتافه)[178] ، ثم قَدَّمَ جَدْياًبماءحِمِّص فأكلت أكتافه ، فلم يستطع صبراً ان قال لي : اليوم أنت سابور ذو الاكتاف . فانظر الى غلط هذا الرئيس كيف حمله غيظه من شدة النَهَم حتى وقع في هذه المخزية العظمى ، حتى انطوت عليها الكتب وبقيت تاريخاً الى آخر الأبد .

وقيل : قَلَّ أنْ يسلمَ النَهِم من الغَصص وان صَغَّرَ اللُّقَم .

قال بعض الحكماء : النَهِم إذا جاع لا يعتقد انه يشبع أبداً ، وإذا شَبع لا يعتقد أنّه يجوع أبداً ومن الرؤساء النّهمين من يداوي جَوْعته بأكلة قبل حضور أضيافه لعلمه أنه لا يملك نفسه ولا يحكم عليها (عند حضور الطعام)[179] .

قال بعض الحكماء : من لا يملك نفسه عند الأكل ، لا يملك فرجه عند المعصية .

---

(١٧٧) زيادة من «س» و«ن»وقد سقط من «م» .

(١٧٨) كذا في «س» و «ن» وقد سقط في «م» ـ

(١٧٩) زيادة من «م» .

الباب الخامس
في ذمّ البخل على الطعام

قيل لبعض البخلاء : ما الفرج بعد الشدة ؟ فقال ان تحلف على الضيف (فيعتذر بالصوم) [١٨٠] .

وبلغني أن أبخل أهل بلاد الله مَرْو . ومن غريب ما سمعت عنهم ان الديكة في سائر بلاد الله تؤثر الدجاج بالحب الا (في هذه البلد) [١٨١] فانها تضارب الدجاج عليه .

وبلغني ان رجلاً (حضر يختصم الى الحاكم بها) [١٨٢] فقال : (يا حاكم المسلمين اشتريت البارحة رأس خروف مصلوقة (كذا) فأكلتها وجعلت عظمها عند بابي لأتجمل بذلك بين جيراني فجاء أهل هذا فنقل العظم الى عند بابه لينسب هو الى ما طلبت أن أنسب اليه ، فقال القاضي للرجل رُدَّ العظم الى عند داره ، فلعَن الله هذا ولَعَنَ من يرتضي بجواره) [١٨٣] .

وخاصم (رجل) [١٨٤] بعضهم فسمعه الحاكي يقول له : ويحك ، أنت

---

(١٨٠) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فيقول: انا صائم.

(١٨١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» ؛ فيها.

(١٨٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : احضر رجلاً الى القاضي.

(١٨٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يا حاكم المسلمين اشتريت البارحة رأساً فأكلت لحمه وطرحت عظمه على بابي. . . فجاء جاري هذا فنقله الى بابه».

(١٨٤) كذا في «س» و «ن» وسقط من «م».

يوماً (تقعد على باب داري) (*) ، ويوماً تجلس في ظل جداري ، ويوماً تقول لي : كيف راح فلان ، فهل بلغك أنني عليّ مطلب . ورأى رجل منهم صديقاً له من أهل بغداد (وهو يتغذّى فتعرف اليه) (١٨٥) فانكره ، فذكر له (علامات فلم يعترف منها بشيء) (١٨٦) ، فكشف البغدادي عن جبينه لعله يعرفه ، فقال : والله لو خرجت من جلدك ما عرفتك (حتى افرُغ من غذائي) (١٨٧) .

وحَكَى لي صاحب قال : كان العماد المحليّ يقول : ليس الشجاع عندي عمرو بن معد يكرب (ولا عنترة العبسيّ) (١٨٨) ولا خالد بن الوليد ، وليس الشجاع الا الذي يؤكل طعامه بحضرته وهو صابر .

ومن البخلاء (من يستحسن طعامه ويصف زباديه ويشتهي ان تبقى على حالها) (١٨٩) ومنهم من يحضر طعامه فاذا رأته ضيوفه ، أمر بأن يُرفع أطيبه وأشهاه الى النفوس ويعتذر بأن من أصحابه من يحضر الغداة بعد انصرافهم (فاذا خرجوا من عنده أكله وحده) (١٩٠) .

وشَوَى بعض البخلاء دجاجاً فقدمت له واحدة فوجد فخذاً قد عدم ، فنادى في داره من (ذا الذي) (١٩١) تعاطى فعقر ، والله لأخبزنَّ في هذا التنور خُبزاً مدة شهر ، فقال له غلامه وكانَ ذكياً : يا سيدي : ﴿أتهلكنا بما فعل السفهاءُ منّا﴾ (١٩٢) ، فقال له : ويحك أما قرأت : ﴿واتقوا فتنة لا تُصيبنَّ

(*) كذا في «س» و «ن» وسقط من «م» .

(١٨٥) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

(١٨٦) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : فذكر له علائم فلم يعترف بها .

(١٨٧) زيادة من «م» .

(١٨٨) زيادة من «م» .

(١٨٩) كذا في «س» و «ن» وسقط من «م» .

(١٩٠) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

(١٩١) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

(١٩٢) سورة الاعراف ١٥٥ .

الذين ظلموا منكم خاصة ﴾[١٩٣].

(وقام أبو الأسود الدؤلي ـ رضي الله عنه ـ ليلةً من فراشه ليتفقّد حماره (فوجده) قائماً يأكل ، فقال : أنا قائم وأنت تسري في مالي ، والله لا بقيتَ على مِلكي أبداً)[١٩٤] .

وبلغني عن بعض البخلاء أنه أستأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحْلٍ ، فرفع الخبز وعجّله الضيف أن يرفع العسل ، فظنّ البخيل أن ضيفه لا يأكل العسل الا بالخبز فاطمأنَّ لذلك وقال لضيفه : يمكن أنْ تأكل عسلاً بلا خبز . فقال : نعم، وجعل يلعق لعقةً بعد أخرى ، فقال البخيل : والله يا أخي هذا يحرق القلب ، فقال : صدقتَ ولكن قلبك .

قال بعض المطابيع : غَلَبَ عليَّ الجوع مرةً فقلتُ أمضي الى دار فلان لأتغدى عنده ، فجئت الى بابه فوجدت غلامه ، فقلت : اين سيدك ؟ فقال : لا قلتُ لك أين هو إلَّا بكسرة خبز ، فرجعت هارباً .

وحلف بعض البخلاء على صديق له فأحضَرَ له خُبزاً وجبناً وقال : لا تستقلَّ الجبن فانه بثلاثة دارهم الرطل ،فقال له ضيفه : أنا أجعله بدرهم ونصف الرطل ، قال كيف ؟ قال : آكل لقمة بجبن ولقمةً بلا جبن ، فقال المضيِّف : (هكذا فعل المسلمين المؤمنين الذين يخافون الله تعالى) .

(وحكي أنَّ العماد المحلي اشترى[١٩٥] مملوكاً تركياً ، فحضر اليه يوم سبت بدمشق وقال : أريد أتفرج مع المماليك فاعطني شيئاً ، فاعطاه فلساً فرماه ، فغضب العماد وقال : (ويحك)[١٩٦] ، ترمي الفلس وهو النقطة التي في وسط الدنيا ؟ فقال له المملوك : وكيف ذلك ؟ قال : لا ترى في يدك فلساً حتى تصرف درهماً ولا ترى في يدك درهماً حتى تصرف ديناراً . وهذا الفلس

---

(١٩٣) سورة الانفال ٢٥ .

(١٩٤) كذا في «س» و «ن» وسقط من «م» .

(١٩٥) في «س» و «ن» : اشترى العماد المحلي . . .

(١٩٦) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

الذي رميته يقضي(١٩٧) حاجة ساعة وحاجة أسبوع(١٩٨) وحاجة شهر وحاجة سنة(١٩٩) وحاجة دهر طويل(٢٠٠) (وكان المملوك واقفاً فجلس وقال: وكيف ذلك بالله أخبرني هذه الأعجوبة؟ قال: نعم(٢٠١)، أما حاجة ساعة فقطعة عقيد او كوز فقاع، واما حاجة يوم فوظيفة بقل(٢٠٢) آو زيت للسراج(٢٠٣)، واما حاجة اسبوع فقطن للفتائل(٢٠٤) واما حاجة شهر فكبريت (يوقد به)(٢٠٥) واما حاجة سنة فملح(٢٠٦) واما حاجة الدهر فوتد (يدق في الحائط لتعلق عليه الثياب)(٢٠٧)، (فقال المملوك: والعجيب يا سيدي ما قلت. وهذا الفلس يدفع منكراً ونكيراً، وبهذا الفلس تجوز على السراط، وتنجو من النار، فعلى من يقعد عندك لعنة الله، ثم مضى الى النخاس فلم يزل عنده حتّى باعه.

(وجاز بعض الفقراء على باب بعض البخلاء فوجده في دهليزه، فقال: عسى كسرة خبز، فقال له: أهل داري في الحمام، فقال الفقير: إنما طلبت شيئاًآكله لا شيئاً أنيكه.

وقيل لبعض البخلاء: هل قاسيت الطفيلية قط (كذا)؟ فقال: في كل يوم، قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: لا أعرف الطفيلية الا الذُباب)(٢٠٨).

---

(١٩٧) كذا في «م» اما في «س» و «ن»: يكفي.

(١٩٨) كذا في «س» و «ن» اما في «م»: جمعه.

(١٩٩) كذا في «م» اما في «س» و «ن»: عام.

(٢٠٠) كذا في «م» اما في «س» و «ن»: حاجة الدهر.

(٢٠١) زيادة في «م» وسقطت من «س» و «ن».

(٢٠٢) كذا في «س» و «ن» أما «م» فقطعة كسب تشبعك.

(٢٠٣) سقط من «م».

(٢٠٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م»: فقطن للسراج.

(٢٠٥) سقطتا من «س» و «ن».

(٢٠٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م»: فحبل الناشوش تنشر عليه الثياب.

(٢٠٧) كذا في «س» و «ن» اما في «: فوتد تدقه في الحيط لتعليق القماش او غيره.

(٢٠٨) سقط من «م».

وركب بعض البرابر من مصر الى القاهرة دابة ، فقال له صاحبها ، حرك رجليك ، فقال : لـو أردت (أن) أحرك رجلي لمشيت ووفرت الفضّة ، والله لاتحركت حتى أنزل . وسمع بعض البخلاء رجلاً يشكو الى الطبيب سوء الهضم فقال التحدث بالنعم شكر .

وسمع بعض البخلاء قارئاً يقرأ : ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ (٢٠٩) فقال هَنّأهم الله .

(وقال) الشاعر : [من الوافر]

أبو نوح دَخَلتُ عليه يوماً ... فغداني بأسماء(٢١٠) الطعام
فجاء بقَصْعة لا شيء فيها ... مُغطاة على طَبَق الكلام(٢١١)
فلما أنْ رفعت يدي سقاني ... كؤوساً للمُدام بلا مُدام(٢١٢)
فكان كمن سقى الظمآن آلا(٢١٣) ... وكنت كمن تغَدّى في المنام

وحكى ابن الحجاج الشاعر في أخباره : قال : كنت عند بعض الرؤساء وعنده جماعة من الأعيان فدخل حاجبه فقال : ان فلاناً بالباب ، فاغتاظ منه وقال : تشاور على فلان وهو يجري مجرى أمثالك في داري ، ايذن له ، فدخل شابٌ (حسن الوجه)(٢١٤) (حسن الهيأة)(٢١٥) طيّب النشر فأجلسه وأكرمه فقال الشاب ان لي حاجة الى الوزير ، فقال : تقضى بعد أن تجلس معنا الى أن يهيأ طعامنا فتأكل منه قال ابن الحجاج : وكنت أعرف شحته فابطأ الطعام حتّى فات وقت الغداء فاستحكم جوع الشاب . فلما حضر الطعام

---

(٢٠٩) سورة النساء ٣٧ .

(٢١٠) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : برائحة .

(٢١١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» .

فجاء بلحم لاشيء سمين ... فاطعمني على طبق الكلام

(٢١٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : . . . . مداماً بعد ذاك بلا مدام

(٢١٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : وكنت كمن رأى في النوم حلماً . . . .

(٢١٤) سقطت من «س» .

(٢١٥) سقطت من «م» .

تقدم فصار يخلط غضائر البوارد بعضها ببعض ، ويلحق صدور الدجاج بأعجازها ، وبطّ خواصر الجداء عن شحومها ، وصاحب الدار يتلوّن تلوّن الحرباء ، فلما حضَرت الحلوى أكل منها حتى كأن لم يأكل من غيرها ، فلما فرغ قال له : يا سيّدي وعدك في قضاء حاجتي ، فقال له وهو محرج : ان عقلك عقل الأمة الشوهاء ، ان الوزير لا يوافقني في أكثر الأوقات ، فخرج من عنده وهو لا يقدر ان ينظر اليه . ثم ابطأنا بعده ساعة لا نجسر[٢١٦] على الحديث معه ، فلما خرجنا قال الشاب : ما الذي جرى (بعد خروجي)[٢١٧] ؟ فقلنا له : ما غررت إلاَّ بنفسك ، وأنشدته مرتجلاً : [**من المنسرح**]

ويحك يا اشأم الورى نسمه عند نجاح أكلت او سَلَمَهْ
لما تَصُم يومك الطويل ولا تفطر حتى تصلي العتمةْ[٢١٨]
قد كنت عبداً لِهم فما برحت كفك تجنى حتَّى مسخت أمه[٢١٩]

فقال الشاب : يا سيدي من هو نجاح ؟ فقلت : نجاح وأبوه سَلَمة كانا من سادات الكرماء وكانت أرباب الحوائج يتوخون (كذا) [٢٢٠] لقضاء حوائجهم حين يرفع الحجاب ويحضر طعامها .

ولقد حكي ان فقيراً دخل على نجاح يوماً وهو على سماطه ، فرأى حالة الفقير وما عليه من الأطمار الزهكة ، فأدناه الى جانبه ففعل الفقير من النهم ما فعلته أنت اليوم ، ونجاح يسر بذلك فلما فرغ وغسل يديه بحضرته ، قال له : سل حوائجك[٢٢١] فقضاها ، فأنشد الفقير : [**من المجتث**]

---

(٢١٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : لا يجسر منا احد على الحديث.

(٢١٧) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن».

(٢١٨) كذا هو الوجه الصحيح أما في الأصول الثلاثة : **لم نصمم يومك الطويل**. . . وهذا التصويب شيء يقتضيه وزن المنسرح ليكون « مستفعلنْ» لا «فاعلن».

(٢١٩) كذا هو الوجه الصحيح اما في الأصول الثلاثة : « **كفاك تجني حتَّى مسخت أمه**» .

(٢٢٠) الصواب ان يقال : وكان أرباب الحوائج يتوخون .

(٢٢١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : **سل حاجتك فذكرها**

يـا مــن يـروم نــجـاحاً		بـالـسعي عــند نـجـاح
فـأطـمْح لـعيـنيك نـحـوالـ		خـوان أي طـمـاح
واجـمَـحْ بـنـفـسك نـحـو		الـطعـام أيَّ جـمـاح
وكـل وأطـعِـم وذلـل		بـوجـه شـيـخ وقـاح
وأسـأل فـانـك تـعـطى		ذخـائـر الأرواح

يا بني كان الذي فعلته اليوم يتقرب به عند مثل ذلك الكريم .

الباب السادس
في آداب الضَيف مع مضيِّفه

يقبح بالضيف أن يسأل مضيِّفه في شيء من داره سوى القِبلة وموضع قضاء الحاجة ، ولا يُوصِّى على دابّته ولا على غلامه ، ولا يتطلَّع الى ناحية الحرم ، ولا يخالفه اذا أجلسه في مكان يكرمه به ولا يمتنع من غسل يَدَيه ، ولا يكلفه حاجةً قبل غدائه ولا يرى مُضيِّفه قد تحرك بحركة فيمنعه منها .

أنشدنا صاحب لنا من شعر الشيخ أبي عبد الله ابن الكيزاني ـ رحمه الله تعالى ـ :

تَوَخَّ اذا أنزلت على أناس ... نزولك مَنزِلَ الرجل الاقلِّ
فانْ رفعوك فاتبعْ ما أرادوا ... وانْ وضعوكَ قل : هذا مَحَلِّي

ورأيت في بعض المجاميع أنَّ بعض الكرماء كان عربيداً على أضيافه سيء الأخلاق ، فبلغ ذلك بعض الأذكياء فقال : الذي يظهر لي من هذا الرجل أنّه كريم الأخلاق رحب الفناء كثير الأضياف ، وما أظنّ لسوء اخلاقه سبباً الا سوء أدب أضيافه ، ولا بد لي أن اتطفل عليه لأرى ما الموجب لما سمعته عنه ، قال : فتصدَّيتُه وسَلمّت عليه ، فقال : هل لك في أن تكون ضيفي ؟ فقلت : يا سيدي من يأبى أكل طعامك ويمتنع عن دخول منزلك؟ فسار بين يَدَيَّ الى أن جاء إلى داره فأذن لي فدخلت ، فأجلسني في صدر مجلسه فجلست حيث أمرني ، فأعطاني مسنداً

فقال : استَنِد ، فاستَنَدتْ ، وأخرج شِطْرنجاً وقال : العب بنا الى أن يُهَيّأ طعامنا ، ففعلت : فلما تهيّأ الطعام جعلَ يَقُدِّم لي ما استطابه ويُؤثرني بما يُعجبه وانا لا أمتنع من شيء يراه . فلما نِمنا قدَّمَ طستاً وإبريقاً ، واراد أن يسكب الماء على يدي فلم استعفه من ذلك واردا الخروج بين يدي بعد أن قَدَّم لي نعلي فلم أرده عن غرضه من ذلك، فلما هَمَّ بالرجوع قلت له: يا سيدي أنشدك بالله فَرّج عنّي كربةً، فقال: وما هي؟ قلت بَلَغني من أمرك مع أضيافك ما لا يخفى عنك فتبسم وقال : والله ما يحُوجني لذلك الاّ سُوء أدبهم يا أخي يصلُ الضيف الى داري فأجلسه في صدر الدار إجلالاً له فيأبى ذلك ، ثم أقدِّم الطعام فلا أناوله شيئاً مستطرفاً الا وردَّه عليَّ ، ثم يأتي وقت غسل الأيدي فأريد أن أصُبَّ(٢٢٢) على يديه فيحلف بالطلاق لا تفعل ، ثم أشيّعه عند انصرافه فلا يُمكّنني من ذلك . فأقول في نفسي حتّى ولا يحكم الإنسان في بيته ! . فعند ذلك لا أُبقي ممكناً من شتمه ولعنته ، وأنشدني : [من السريع]

لا ينبغي للضيف أنْ كانَ ذا	حَزْمٍ وتدبيرٍ وطبْعٍ لطيفْ
أن يتَعَدَّى أبداً طوره	ولا يرى إلَّا بحكم المضيف
فالأمر للإنسان في بيته	ان شاء ان يُنصفَ او أن يحيف
وإنما ينقُضُ أحكامه	عليه ذو جهَل وعقل سخيف

---

(٢٢٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : أقلب.

الباب السابع

ذمّ نَهَم الضيف

لا يخلو إما أن يكون الضيف بدوّياً أو حضرياً ، فإن كان بدوّياً فلا يُنْتَقَد عليه نَهمه ، لأنّ العرب يستحسنون ذلك من أنفسهم ومن أضيافهم ، وأن كان حضرياً فينبغي ان يتأدَّب ويتلطّف ويملك نفسه في الأكل . والإطالة على الطعام خير من النَهَم والقذارة . ولا بأس بالمحادثة على الطعام بما يُنهِض الشهوة ويطيّب النفس .

ووصّى أعرابّي ولده فقال : يا بنّي إذا أكلت فابُرك على ركبتيك ، وافتحْ فاكَ وأجحِظ عينَيك ، وافرْجْ أصابعك وكبّر لُقَمَكَ . واحتسب نفسك في حبّ الله تعالى . فهذه الوصية وإنْ دلّت على كَرَمٍ ففيها من الشَرَه[223] ما فيها ، قال الشاعر : [من الخفيف]

تلك في فيه وهو يرنو الى أخـ ... ـرى وأخرى في كفّهِ مأسوره

وقال الغزالي رحمة الله عليه ـ ان زلة الصوفي (في دخوله وأكله من طعام الوليمة بعد إذن صاحبها حرام)[224] ، إلاّ أن يكون صاحب الدار راضياً بها .

---

(٢٢٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : سوء الأدب .

(٢٢٤) سقط في «س» و «ن» ووجد في «م» .

ورأيت (في النهمين) [٢٢٥] من يحضر السماط ومعه خريطة مشمّعة يقلب فيها الزبادي والأمراق ، وهذا كله ما عليه مزيد . ومنهم من يستصحب معه (حرماً مثل المراكب)[٢٢٦] ولا بد من صغير يحمل فيه)[٢٢٧] ما يأخذه ، ومنهم من يرتب ولده[٢٢٨] يبكي عند الانصراف من الدعاوي على الطعام والحلوى (فيُعطَى)[٢٢٩] .

---

(٢٢٥) سقط من «م» ووجد في «س» و «ن» .

(٢٢٦) كذا في «س» و «ن» وهو غير واضح ولا يوجد في «م» .

(٢٢٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : (. . . صعب الحمل معه ما يقدر على أخذه من زبادي الوليمة عند انصراف الناس) .

(٢٢٨) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ولدانه .

(٢٢٩) زيادة في «م» وسقطت من «س» و «ن» .

الباب الثامن
في ذكر ما يُسْتَقْبَحُ من أفعال الضيف

لا خلاف عند الكرماء أن المضيف خادم لضيفه ، الا أنّه لا يليق بالضيف أن يعتقد أنّ مُضيفه مملوك له ، ولا أنَّ داره إرث له من أبيه فتراه يتصفعن[230] ويأمر ويَنْهى ويقترح ويستدعي فيكون ذلك سبباً لقبض النفوس عنه . ولا يحسن به أن ينظر إلى أحد من جواريه ولا من أهل بيته .

كما حُكِيَ عن بعض الأعراب أنه وَجَدَ إنساناً في البَرِّية ، وهو في شدة (من التعب والجوع والعطش والخوف)[231] وكان قد تاه عن الركب ، فسقاه (حتّى أنعشه)[232] وحمَلَهَ وضمن له أن يلحق به الركب بعد أن يستريح عنده ثلاثة أيام ، ووعده أن يعوضه عن راحلته إن كانت قد عدمت ، وناهيك (بهذا الاصطناع[233] . فلما صار[234] الرجل إلى بيت الأعرابي وشَبِع وأنِسَتْ نفسه بالطُمأنينة والأمن وخلا بنفسه في بيت الرجل ، راود زوجته عن نفسها ، فأغضت عنه ، ولما جاء زوجها قصَّتْ عليه القُصَّة ، فلم يعاتبه في ذلك ، ثم إنَّه حَمله على بعير حتَّى أوصله إلى أصحابه ، فقال الرجل (عند

(٢٣٠) لعلها من الألفاظ المولدة في عصر المصنف .

(٢٣١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : من العطش والنصب والخوف .

(٢٣٢) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

(٢٣٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : بهذه الطباع .

(٢٣٤) كذا في «س» أما في «م» و «ن» : سار .

فراقه)[٢٣٥]: أريد أنْ تشرِّفني بحاجة فقال له: لا أكلِّفك شيئاً إلاّ انك اذا اجتمعت بأهلك تعرِّفهم ما أردناه لك وما أردته لنا[٢٣٦].

قال بعض الظرفاء: أعرف في المؤاكلة خمسة وعشرين، فقيل: وما هي؟ فقال: المتشارف، والعَدّاد، والزَحّاف، والجَرّاف، والرَشّاف، والنَفّاض، والعَوّام، والمرشِّش، والمفتّش، والمشّف، والملِّبب، والصبّاغ، والنفّاخ، والحامي والمجنِّح والمغثّي والشطرنجّي.

فسُئِل عن شرحها فقال: المتشارف الذي يستحكم جوعه قبل انتجاز[٢٣٧] الطعام، فلا تراه إلاَّ مُتطلّعاً[٢٣٨] الى ناحية الباب، يظنّ كل من دخل قد أحضرَ شيئاً للأكل. والعدّاد هو الذي يستغرق مع نفسه عند رؤية الزَبادِيّ فتراه يعدها[٢٣٩] على أصابعه، ويشير إليها وهي على السِماط وهو لا يشعر بنفسه. والزحّاف هو الذي يسبق الاذن فلا يُدْري به الا وهو على المائدة وحده لا يمكنه الرجوع، فيَضحَك منه مَن حَضرَ ويخجَل هو من تسرُّعه. والجرّاف هو الذي يجعل اللقمة في جانب الزبدية ويحرف بها الى الجانب الآخر. والرشّاف وهو الذي يجعل اللقمة في فيه (ويترشّفها فيُسمَع لها ساعة البلع حِسّ لا يكاد يخَفى على أحد من جلسائه وهو بالتذاذه مشغول[٢٤٠] (عمّن ينتقد عليه ذلك) والنفّاض هو الذي يمضَغ اللقمة في فيه وينفُض اصابعه في الزبدية. والقرّاض هو الذي (يقرض اللقمة بأطراف أسنانه)[٢٤١] حتى يهتدمها[٢٤٢] ويضعها في الطعام بعد

(٢٣٥) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن».
(٢٣٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م»: بنا.
(٢٣٧) كذا في «م» أما في «س» و «ن»: استنجاز. والانتجاز.
(٢٣٨) كذا في «س» و «ن» أما في «م»: متشوقاً.
(٢٣٩) كذا في «م» أما في «س» و «ن»: يعد الزبادي.
(٢٤٠) سقط من «س».
(٢٤١) كذا في «س» و «ن» أما في «م»: يقرض أطراف اللقمة بأسنانه.
(٢٤٢) كذا في «س» أما في «م» و «ن»: يهندمها.

ذلك . والبهّات: هو الذي يبهتُ في وجه مؤاكليه حتَّى يشغلهم[٢٤٣] ويأخذ اللحم من بين ايديهم . واللتّات هو الذي يلُتُّ اللقمة بأصابعه قبل وضعها في الطعام . والعدّام هو الذي يُمدّ ذراعيه ميَمنة وميَسْرَة[٢٤٤] لأخذ الزبادي . والقسّام هو الذي يأكل نصف اللقمة ويُعيد باقيها (من فيه)[٢٤٥] فيضعها في الطعام . والمتخلِّل هو الذي يتخلَّل بأظفاره . والمزَلِّل هو الذي يحمل معه الطعام . والمرنخ هو الذي يرنِّح اللقمة في الأمراق ، ولا يبلع الأولى حتَّى تلين الثانية . والموسِّخ من كان الى جانبه ويوسِّخ الخبز الذي (بين يَديه)[٢٤٦] ، والمرشّش الذي يفسِّخ الدجاج بغير خبرة فيُرشّ على مؤاكليه . والمفتش هو الذي يفتِّش على اللحم بأصابعه . والمنشف هو الذي ينشِّف شواربه من الوَدَك باللُّقَم ثم يأكلها بعد ذلك . والمُلَبب هو الذي يملأ الطعام لباباً . والصّباغ هو الذي يصبغ الطعام بأمخاخ البيض حين يشرُدها في الزُبدّية . والنفاخ هو الذي ينفُخ على طعامه . والحامي هو الذي يجعل الطعام بين يَديَه ويحميه عن غيره . والمجنِّح هو الذي يزحَمَ مؤاكليه بجناحيه حتَّى يفسَح لنفسه (ولا يتعذَّر عليه أكله)[٢٤٧] والمُغثي[٢٤٨] هو الذي يُجري الأحاديث المستقذرة[٢٤٩] على الطعام . والشطرنجيّ هو الذي يرفعُ زُبديّة ويضعَ أخرى .

قيل : وربما قال قائل : ما انتقد هذه العيوب على الناس وأوردها إلاَّ

---

(٢٤٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يميناً ويساراً . وقد أفادني الزميل الكريم الاستاذ الدكتور شكري فيصل أنها في «آداب المؤاكلة للغزي » ص ٣٠ : من يبهتهم .

(٢٤٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يميناً ويساراً.

(٢٤٥) سقطت من «م» .

(٢٤٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : أيضاً.

(٢٤٧) سقطت من «م» .

(٢٤٨) كذا في «ن» أما في «م» : المغني وفي «س» : المفتى، ولعل أقربها الى الصواب ما اثبتناه.

(٢٤٩) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : القذرة.

بخيل فأكون قد عوقبتُ (بخلاً) [٢٥٠] كما قيل : لا تـرُدَّ على ذي خطأ خَـطَأه فيستفيد منك علماً ويتخذك عدوّاً ، ولا خلاف في أنَّ مقاساة (الحروب) [٢٥١] (ومكـابدة الشُجعـان)[٢٥٢] أسهـل من الحضـور على السمـاط . (وقـد رأينـا الفارس الجيد يلقى أقرانه وهو لبق الحركات حسَن الشمائل)[٢٥٣] .

(والأولى) ان يأكل الإنسان مما يليه بلطف ولا يظهر منه شيء من هـذه القبائح[٢٥٤] ومن الأضيـاف من لا يسهل عليـه خدمتـه[٢٥٥] الا اذا أخذ المـاء للغســل فيتـرك الغــلام واقفـاً وبــاقي الجمـاعــة ينتـظرونــه ، وهـو يُـطيـل ويطنب . ومنهم يكوكب في الطّست فيترك ما يرميه عائمـاً على الماء . ومنهم من يغسل يده بالاشنان[٢٥٦] مرة واحدة ، فإذا اجتمع الـذفر الجـديد والـوسَخ القـديـم (تسـوك بهمـا معـاً)[٢٥٧] . ومنهم من يشـرب فضلة الغسـل من (فيه)[٢٥٨] .

---

(٢٥٠) كذا في «م» وسقطت من «س» و «ن» .

(٢٥١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : الحرب .

(٢٥٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ومحاربة الابطال والشجعان .

(٢٥٣) سقط من «م» .

(٢٥٤) كذا في «م» أما في «ن» : فمن طريق الاولى ان يأكل الانسان ولا ان تبـدو منه هذه القبائح وفي «س» : . . . القبائح .

(٢٥٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : حديثه .

(٢٥٦) في الأصول الثلاثة : الاثنان ، و الصواب ما اثبتناه .

(٢٥٧) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : يتسوكهما معاً .

(٢٥٨) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فمه .

الباب التاسع
في أوصاف الطفيلية ونوادرها

سمع بعض الطفيلية قارئاً يقرأ : ﴿ ومنهم من يمشي على بطنه ﴾[٢٥٩] فقال : الحمد لله الذي احتفل بنا وذكرنا في كتابه العزيز .

وقيل لبعض الطفيلية : أيّ سورة تعجبك في القرآن ؟ فقال : « المائدة » قيل فأيُّ آية ؟ فقال : ﴿ ذَرْهم يأكلوا ﴾[٢٦٠]، قيل : ثم ماذا ، فقال : ﴿ آتينا غَداءنا ﴾[٢٦١] قيل : ثم ماذا ؟ فقال : ﴿ أدخلوها بسلام آمنين ﴾[٢٦٢]، قيل : ثم ماذا ؟ فقال : ﴿ وما هم بمخرجين ﴾ [٢٦٣] .

وقال ابن الرومي :[٢٦٤] [من المتقارب]

يُخالف إخوانه في الطريـ ... ـق الى أنْ تضُمّهم المائدة
فبَيْنا كذاك اذا هُمْ به ... مع القوم كالحيّة الراقدة

---

(٢٥٩) سورة النور ٤٥ .

(٢٦٠) سورة الحجر ٣ .

(٢٦١) سورة الكهف ٦٢ .

(٢٦٢) سورة الحجر ٤٦ .

(٢٦٣) سورة الحجر ٤٨ .

(٢٦٤) لم أجد الأبيات في جميع ما طبع من شعر ابن الرومي كما لا توجد في ديوانه في طبعته الأخيرة بتحقيق الدكتور حسين نصار .

يلين الطعام على ضِرسه ولو كان من صخرة جامدة
ويأكلُ زادَ الورى كُلّهم ولكنها أكلة واحدة
(فلو عاينته جحيم الاله لخرَّت لمعدته ساجدة)[٢٦٥]

وقال الآخر[٢٦٦] :[من السريع]

لو طُبِخَت قدرٌ بمطمورةٍ أقصى بلاد الروم أو بالشغور
وأنت في مصر[٢٦٧] لوافَيْتَها يا عالم الغيب بما في القُدور

والتطفل أقسام ؛ فأشدُّها المصادمة والمهاجمة والقحة ، واسهلها التعريض[٢٦٨] لصاحب الدعوة وابتداؤه بالسلام والشكر بين أصحابه والعَتْب عليه كونه لم يَدعْهُ ومن الطفيلية من يزور[٢٦٩] على صاحب الدعوة أن أحداً من أهله دعاه . ومنهم من يحجبُ الرؤساء عند دخولهم فيتوهم صاحب الدعوة أنه مع ذلك الرئيس ، والرئيس يتوهّم أنّه من أصحاب صاحب الدعوة .

وسمعت عن شرف الدين أبي المحاسن بن عنين[٢٧٠] الشاعر حكاية أثبتَ بها ان الشعراء بأسرهم طفيلية . وهو أنّه قال : مابَرِح كل ملك (وكل أمير ووزير)[٢٧١] يقول لحاجبه : (أطلب لي منجماً او مغنياً أوطبيباً)[٢٧٢]

---

(٢٦٥) البيت في «س» و «ن» وسقط من «م» .
(٢٦٦) من هنا خلت مخطوطة «ن» من النص الى نهاية الباب التاسع وشيء من الباب العاشر الى قوله : « اين كنت البارحة» .
(٢٦٧) كذا في «س» أما في «م» : الصين .
(٢٦٨) كذا في «م» أما في «س» : التقوقص .
(٢٦٩) كذا في «س» أما في «م» : يزوح .
(٢٧٠) هو محمد بن نصر الله ، أبو المحاسن ؛ شرف الدين الحواري الدمشقي الأنصاري الشاعر المتوفي سنة ٦٣٠ هـ. انظر ابن خلكان ٢ / ٢٥ عن الاعلام للزركلي .
(٢٧١) كذا في «م» وسقط من «س» .
(٢٧٢) كذا في «م» أما في «س» : طلبت لنا مغنياً أو طلبت لنا منجماً أو طلبت لنا طبيباً .

(ولا يقول شاعراً)[٢٧٣] وما رأيت طائفةً تأتي بغير (دعوة)[٢٧٤] إلاَّ هذه الطائفة . هذا مع ميل للنفوس الى الشعر ومحبّتها في المديح بخلاف الطبّ والنجامّة في غالب العُرف ؛ ولا أعتقد العلّة في ذلك إلاَّ أنّ الشاعر إنما يُردُّ طالباً للمال أو العَرَض وكلاهما عزيز . وليس الطبيب كذلك ولا المغني ولا المنجّم فانّهم ان أنعم عليهم شكروا ، وان تركوا سكتوا . ولقد انحسر الشعر وأهله الى أن صار الشاعر يصانع بالشكر الباطل خوفاً من أكثر النَّاس (واتقاء لهم وخوفاً من شرهم)[٢٧٥] . ولقد قلت في ذلك : [من السريع]

كَذَبتُ في نظم مديحي لكم ... والكذب لا يُنْكَر من شاعر
واحتجت أنْ أذكركم خِفيةً ... بالخير للوارد والصادر
فأنتُمُ ألجأتموني إلى ... كِذّبي في الأول والآخر[٢٧٦]

وقيل : عبَرَ بعض الطفيلية على قوم يأكلون ، فقال : السلام عليكم معشر[٢٧٧] القوم اللئام ، فقالوا : لا والله ، [٢٧٨] بل الكرام . فقال : اللهم اجعَلْني كاذباً واجعلهم صادقين وقعد[٢٧٩] يأكل .

وعبر طفيليّ على قوم وهمّ يأكلون ، فقال : هل تحتاجون الى مساعدة ، (فقالوا له الدعاء (فقال : كلوا)[٢٨٠] لا هنّاكم الله .

---

(٢٧٣) سقط من «س» .

(٢٧٤) كذا في «س» أما في «م» : دعوى .

(٢٧٥) كذا في «م» أما في «س» : واكتفاء لشرهم .

(٢٧٦) كذا البيت في «م» أما في «س» :

.... كذبي في أول الأمر وفي الآخر .

(٢٧٧) كذا في «م» أما في «س» : من .

(٢٧٨) كذا في «م» أما في «س» : إلاَّ .

(٢٧٩) كذا في «س» أما في «م» : وجلس .

(١٠٠) سقط من «س» .

الباب العاشر
في ذكر فضول الضيف

من الضيوف من يدخل فيبتدىء بالهندسة ، فيقول : كان المجلس يصلح بأنه(٢٨١) يكون من هنا ، والايوان كان يريد ان يكون مقابلاً لهذا الباب . وهذه الخزانة ما كانت تليق ان تكون ها هنا . وينتقل من الهندسة الى ترتيب المجلس ، فينقل الفاكهة من مكانها الى غيره ، وان كان ما استحكم جوعه استعفى من الطعام وذهل عن ضرورة غيره(٢٨٢) من الأضياف وجوعهم .

(ومنهم من يُنذر صاحب الدعوة حتّى يخجله بين الناس)(٢٨٣) . ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيتألم من انقطاعهم ويستوحش من غيبتهم .

ولقد بلغني عن مُغن غير مجيد أنه كان لا يبطل ليلة قط ، لأنه كان متى سئل : اين كنت(٢٨٤) البارحة ، قال : عند الناس . واذا قيل له : أين شربت ؟ قال : في فمي . ومنهم من يترك صاحب الدار قد أشار الى غلامه

(٢٨١) كذا في «م» أما في «س» : بأنه

(٢٨٢) كذا في «م» أما في «س» : بقية .

(٢٨٣) سقط من «س» ووجد في «م» .

(٢٨٤) الى هنا ينتهي الساقط من «ن» .

(سرّاً) [٢٨٥] بشراء [٢٨٦] شيء (للأكل) [٢٨٧] ، فيقول : يا مولاي والله ما تشتري شيئاً فأذوقه ، فليت شعري اذا كان لا يأكل لأيّ شيء حَضَر ؟

ومنهم من يرى صاحب الدار قد أسرَّ الى صديق له بسّرٍ ، فيقول: ما الذي قاله المولى لصاحبنا فلان ؟ وهو لو أراد أن يُعلمه به لم يختص ذلك به دون .

ومنهم من يستعجل صاحب الدعوة بالأكل ويشكو الجوع ، ويظنّ ذلك بسطا ومكارم أخلاق ، ومكارم الأخلاق مستحسنة من الرجل في بيته لا في بيوت الناس .

ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من مُغنّيا ؟ فيقول : فلان ، فيقول : غلط المولى ، كان فلان خيراً منه .

ومنه من يدخل الدار وهو أجنبي فيقول : كيف أهلك ؟ وهذا في غاية القبح وسوء الأدب .

ومنهم من يسأل : كيف قوتك في النكاح ؟ فيحمل مضيفه الحياء الى ان يجيبه فيقول : نقصت شهوتي ، قلّت في هذا الأمر رغبتي ، فيقول : (ليتني أنا كذلك) [٢٨٨] فاني كلّما مرّ عام يزيد شبقي(ويكبر لهذا الفن تشوّقي وتحرقي) [٢٨٩] ، ويعلن في هذا القول (حتّى يسمعُه) [٢٩٠] لأهل بيت الرجل ، فانظر الى هذه الخيانة ما أدقها

---

(٢٨٥) كذا في «س» و «ن» وقد سقط من «م» .

(٢٨٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : ان يشتري .

(٢٨٧) كذا في «م» وسقط في «س» و «ن» .

(٢٨٨) كذا في «م» أما في «س» : كنت كذلك واما في «ن» : ليتني كمثلك .

(٢٨٩) كذا في «ن» أما في «س» : وتكبر لهذا الفن شهوتي وتحرقي ، واما في «م» : ويكثر لهذا الفن تشوقي وتحرقي .

(٢٩٠) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : يغني به .

ومنهم من يشكو حاله مع أهل بيته ويذكر نفقاته عليهنّ(٢٩١) وكسوته لهنّ(٢٩٢) وما زوجته عليه من القبح وسوء الأخلاق ويصف كسلها (ليستقل صاحبة البيت ما هي فيه)(٢٩٣) ؛ وربما كان ذلك سبباً لفراقها منه .

ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته(٢٩٤) ، فإذا سمع الغناء تواجد وأظهر الطرب وحرّك رأسه لتقع عمامته فيظهر فرقه وتبدو مسايحه ، ويقوم قائماً فيتمايل حتّى يُرى أهل البيت أنه ظريف الشكل بديع الحركات وتوهمه نفسه أنه يُعشق (وان رسل صاحبة البيت لا تنقطع عنه)(٢٩٥) ، وهذه نهاية الفضول والطمع وسوء الأدب وقلّة المروءة .

ومنهم من يجري ذكر العقائد فيقول : أأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أفضل من الإمام علي - رضي الله عنه أم الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أفضل من الامام أبي بكر الصديق . وهذا فضول لا ينتج الا الخصام والعربدة .

ومنهم من يقال له : العب بالشطرنج فيأتي ثم (يقعد يدبدب)(٢٩٦) ، حتّى يقع في الفضول المحض .

ومنهم من يأمر وينهى على غلمان صاحب الدار ويهين أولاده ، ويظهر ذلك ادلال عليه وتأديب لمن عنده .

ومنهم من يقول : حان وقت الصّلاة فيتهيأ لها ، (ويكون لصاحب الدار اشتغال بأضيافه)(٢٩٧) وما خرج وقت الصّلاة ، وهو يلحّ ويغتاظ جهلاً منه

(٢٩١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : عليهم .
(٢٩٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : لديهنّ .
(٢٩٣) كذا في الأصول الثلاثة وهو غير واضح .
(٢٩٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ريحه
(٢٩٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : وان صاحبة البيت لا تبطىء رسلها عنه .
(٢٩٦) كذا في «م» أما في «س» و«ن» : ويشتغل في الدبدبة .
(٢٩٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ويكون صاحب الدار مشتغلاً بتجهيز أحوال أضيافه .

وفضولاً .

ومنهم من يقال له : كُلْ ، فيقول : والله ما آكل أنا ولا رفيقي .

ومنهم من يسمع السائل على الباب فيَصَّدق بغير إذن صاحب الوليمة .

ومنهم من يدعو النَّاس الى صاحب الوليمة . بغير إذنه ويقلده المنّة .

ومنهم من يكون خارج الطبع فإذا حضر السماع جعل (يضرب بأصابع رجليه)(٢٩٨) ويصفق بيديه ، ولا يبقى من لا يتحقق خروج طبعه ، ولولا فضوله لم تُعلم منه هذه النقائص .

وفضول هؤلاء أكثر من أن يحصى ، (وسوء أدبهم أعظم من أنْ يُستقصى)(٢٩٩) والله سبحانه المسؤول أن لا يجعلنا ممن اغتَّر بعقله واستضاء(٣٠٠) برأيه ، وأن يجعل تأديبنا بالله وخوفنا منه (ولقاءنا إليه)(٣٠١) انه قريب مجيب .

---

(٢٩٨) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يضرب برجليه .

(٢٩٩) كذا في «س» و «ن» : ونوادرهم أكثر من ان تستقصى .

(٣٠٠) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : واستضيء .

(٣٠١) زيادة من «م» .

مصادر التحقيق

١ ـ أبيات الاستشهاد لأحمد بن فارس في سلسلة نوادر المخطوطات (المجموعة الثانية) القاهرة ١٩٥١.

٢ ـ الأعلام للزركلي الطبعة الثانية طبع مصر.

٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير طبع مصر ١٣٥١ ـ ١٣٥٨ هـ.

٤ ـ البيان والتبيين للجاحظ طبع مصر ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨.

٥ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبع مصر ١٣٤٩ هـ.

٦ ـ التصحيف والتحريف للعسكري طبع مصر ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣.

٧ ـ الحيوان للجاحظ طبع القاهرة ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥.

٨ ـ ديوان ابن الرومي بتحقيق د. حسين نصار (الجزء الثاني) القاهرة ١٩٧٤.

٩ ـ ديوان أبي تمام طبع بيروت ١٨٨٧ وطبع دار المعارف في القاهرة.

١٠ ـ ديوان عروة بن الورد (من مجموعة خمسة دواوين)، الوهبية ١٢٩٣ هـ.

١١ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي. (الجزء الاول في ثلاثة أقسام) القاهرة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩.

١٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي طبع مصر ١٣٥٠ ـ ١٩٣١ .

١٣ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي طبع مصر ١٣٧١ ـ ١٣٧٣ هـ.

١٤ ـ شرح ديوان عنترة بتحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي طبع القاهرة بلا تاريخ .

١٥ ـ الغدير للأميني طبع بيروت ١٩٦٧ .

١٦ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي طبع مصر ١٢٩٩ هـ.

١٧ ـ الكامل لابن الأثير طبع مصر ١٣٠٣ هـ.

١٨ ـ كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي طبع بيروت ١٩٦٤ .

١٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة طبع استانبول ١٣٦٠ ـ ١٩٤١ .

٢٠ ـ لسان العرب لابن منظور طبع بيروت ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦ .

٢١ ـ محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني طبع بيروت ١٩٦١ .

٢٢ ـ المغرب في حلي المغرب لابن سعيد (القسم الخاص بمصر) طبع مصر ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥ .

٢٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥ هـ .

٢٤ ـ وفيات الاعيان لابن خلّكان طبع مصر ١٣١٠ هـ.



رِحْلة الخياري

المقدمة

صاحب الرحلة :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي المدني الخياري . أصله من مصر ، وسكن المدينة ، ورحل الى الاستانة ودمشق والقاهرة ، فصنف رحلة سماها تحفة الادباء وسلوة الغرباء[1] .

الرحلة :

تقع الرحلة في ٩٩ صفحة وهي من مخطوطات المتحف العراقي ورقمها ١٣٦٢ . والنسخة ليست كاملة واولها :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله فاتح الأبواب ميسر الأسباب . . .

وبعد ، فاني منذ ما قدّت عنى التمائم ، ونيطت بي العمائم ، يجول في خاطري ، ويختلج في ضمائري الوصول الى ربوة الشام والتنزه بكل روض بسام .

فيسر الله لنا البروز من طيبة الطيبة ، منزل الملائكة الابرار ومهبط

---

(١) انظر خلاصة الاثر ١ / ٢٥ .

الوحي ومطلع الأنوار بعد عصر يوم الجمعة الثاني والعشرين في محرم الحرام عام ثمانين وألف ختمت بالخير كما بدئت به بعد صلاته بالمسجد الشريف النبوي جماعة مع إمام المسجد الشريف .

فبرزت وهو المسمى بالجوف قلت ثم حين انتهى بنا السير الى القسطنطينة العظمى في الروم عائدين ثانياً بعد الوصول اليها أولاً لأنها الغرض المروم .

* * *

وبعد فإن رحلة الخياري تقدم جملة فوائد : جغرافية وتاريخية واجتماعية . فإذا عرض لمادة جغرافية تناول الناحية الطبيعية والناحية البشرية أو قل إنها جغرافية وصفية عامة . غير أن نسخة المتحف من هذه الرحلة ليست كاملة . ومن الجدير بالذكر أن الطريق الذي التزم به صاحب الرحلة يكاد يكون الطريق الذي تمر به سكة حديد الحجاز . وقد رأيت أن أقتطف من هذه الرحلة نماذج تهدي الى النمط الذي درج عليه الخياري في تحريره لهذا الاثر الأدبي والجغرافي .

(تحفة الادبا وسلوة الغربا) رحلة قام بها الشيخ إبراهيم الخياري المدني بدأت عصر يوم الجمعة الثاني والعشرين من محرم الحرام عام ثمانين والف من المدينة المنورة الى القسطنطينية ماراً ببلاد الشام .

ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ :

البلقا :

(. . . يسمى بالبلقا ليس بها أنيس ولا صاحب ولا جليس الا من ورد معنا ممن حلا له الادلاج والتعريس ، ليس بالمحل المذكور شيء من الماء ، بل قابلنا وجهه بنبات أسود لما به من قلة الحيا . وبه على بعد من المحط خان قديم يضاف للمحل فيقال خان البلقا وهو قديم البناء قديم الارجاء وارض المنزل مشهورة بالجودة حتّى قيل انها تنبت الزعفران ولكنها اذا

أصابها المطر صارت خوارة لا يستطيع المشي عليها الجمال والرجال وربما غاصت بها الأقدام ، بل انتهى ذلك حتَّى أمم الرؤوس ونزل الجمل بحبله فتركه صاحبه كرها ولم يعده ان كاذ انا (كذا الاصل) موس واذا وضع الجمل رجليه عليها زحلقت يميناً وشمالاً فربما انقسم نصفين ولهم مبالغات يحكونها عن هذا المحل ولين طينه ، حتَّى أخبرنا بعض من له ترداد من الثقات انه في بعض الاعوام تلف به غالب الحاج او الكثير منه بحيث غاصت الاحمال وذهبت الاموال ونجا بعض الرجال على الخيل والبغال واخبرني أيضاً أن بعض التجار كان معهم من المحزوم ثمانون حملاً فلم يخلص له الا ستة عشر ، وعلى هذا القياس وترك من التحثرونات (كذا الاصل) فلم يقدر على حملها ونقلها فقد سلمنا ولله الحمد في هذا العام وسلم من معنا من الحجاج والله المحمود على ذلك إكراماً لجيران النبي صلَّى الله عليه وسلم وهذه منهم كلمة اجماع فالله تعالى يحقق ذلك الظن ويرسلنا في صحبتنا بالصحة والسلامة الى الوطن وقد أقمنا في المحل المذكور إلى ان صلينا فيه الظهرين وترحلنا فيه بين الوقتين نسير الهوينى ونطوي للمشقة بينا في رياض جف نباتها لبعدها عن المطر ففاح ريح شيحها فعبقت من خطر ولم نزل نطوي المهامه والوهاد ونفري الاغوار والانجاد حتَّى تناصف الليل او كاد فانتهينا في السير الى جبال وللين حجرها يحق ان تسمى بالتلال صعب مرتقاها ،شديد على النفوس لقاها ومن ذا من النفوس يستطيب العقاب او يستلذ الثنايا فانها عذاب ما لم تكن من العذاب فنزل غالب الركاب لتلك الصعوبة ولم يغادر احداً على ظهر الركوبة الا من خيف عليه للضعف كالنساء والأطفال الكبار من الرجال او العظيم منصبه أو الكريم نسبه ومن نزل وتهيأ له مركوب من الخيل والبغال والحمير فذاك رئيس ولم يدر صعوبة المسير ومن ذرع بخطاه بسيط هاتيك التلال فاسى شدة وأدركه الملال وهذه العقبات يسميها الشاميون على قاعدتهم السابقة بالقلابات بالفتح والتشديد وهي أصعب من الأولى ولكنها على نمطها وشكلها وجملتها كما أخبرني بذلك بعض الثقات أربع عشر قلابة ابتدأنا سلوكها سيراً وسطاً من أول النصف الأخير وثلثاً وربعه الى ان اسفر النهار فصلينا باعاليها وقد وصلت نفوس المشاة الى تراقيها ثم سرنا غير بعيد قبل

ميل أو ينقص أو يزيد فاذا الاعلام الخضر لاحت بالزرقا واذا العيون السود يلمح قصرها الابيض حقاً وهو قصر عال مرتفع مبيض الظاهر عظيم الوضع يقال له قصر شيب ويقال انه شيخ من مشايخ العرب أقام بهذا المنزل فابتنى هذا القصر ولم نزل ندنو والخيام تقرب وأنا أقول للنفس أي إرادة فبعد أن وصلنا وحطينا الرحال وانتظم الثاني والحال سرنا للتنزه في جهاتها والاحاطة ببعض صفاتها فاذا سوق قائمة وخيرات متراكمة وعوالم متزاحمة واردة من دمشق الشام كل فاكهة به موجودة فمن المنقول التفاح بانواعه وكذلك الكمثرى والعنب والحجب والخوخ ومنه الخرساني وهو غريب الهيئة اشبه شيء بالفاخر الكبير من الرطب الجبلي المعروف بالمدينة هيئة والخيار والقثاء بكثرة ومن غير الفاكهة البيض بالسلال بحيث تحتوي كل سلة على نحو الخمسماية بيضة وبيع مسلوقاً مصبوغاً بالوان من الصبغ كل عشرة بمحلق ديواني ويسمونه مصرية والخبز الخمير المخبوز مدهوناً بسمن أو زيت ويباع رخيصاً جداً فاشترينا منه مخبوزاً أبيض كل خمسة عشر رغيفاً بديواني واحداً وهو كثير ليس عليه من يسومه مع كثرة الحجاج وبعدهم عن الخمير والعناب نصف المد المدني باربعة مصارية والكباش العنان والغنم والمعز أمر كثير لا يسأل عنه وخيل وجياد تعرض لتباع حسنة الاوصاف واما الشعير والتبن وما يشبهها فالامر العجيب كثرة ورخصاً فالمد المدني من الشعير والمغربل بنصفين فضة ديواني والدجاج نياً ومطبوخاً فالمطبوخ الواحدة بثلاث مصريات والني كل اثنين بخمسة واما ماؤها وما ادراك ما ماؤها فهو أعذب ماء واحلاه وارقه واصفاه في ناحية منها على يسار داخلها وصلت الى موردة المورود وشربت منه وقلت لا عيب فيه يقال الا انه حلو وبارد يشبه الماء النجل لم أر له جوياً ولا زيادة ويقال انه ينبع من محل فيسيل فلا يعلم الى اين يذهب وعلى حافتيه اشجار اشبه باشجار الورد العظام هيئة ولوناً وزهراً فلقد رأيتها وكله بالورد الجوري والعنبي يعجب الرائين ويذهب بحزن الحزين وينعكس على لون ذلك الورد فتخاله مغروساً مثمراً بباطنه جلسنا على خد ذلك النهر يظللنا غداره الريحاني المكلل بالورد فتخيلته غداراً جديداً عشي وردي خد واقمنا به تتنقل بالفاكهة الشامية والفاكهة المدنية وهذا المنقول من غير دمشق من بلاد يقال لها عجلون

قريبة من هذا المنزل تنقل خبراته اليه اذا نزله الحجاج وهي قرية متقاربة كما أخبرني بذلك بعضهم وسلوكهم للقلابات المتقدم ذكرها آخر الليل امر واقع على خلاف عادته المقررة إكراماً لجيرانه صلَّى الله عليه وسلم وما عادتهم المقررة فانهم يبركون الجمال دونها ويقيمون بذلك المحل الى ان تطلع الشمس ثم يسيرون فيصلون المنزل ضحوة النهار في جو الشمس وفي هذا العام وصلوها عند الطلوع وكثير وصلها قبلها فوقاهم الله تعالى حرها به يوماً كله وبتنا به ليلتنا وهي ليلة الاحد الى ان لاح سنا الفجر وجب (الطوى برد السفر النشر) (كذا الاصل) فسرنا وقد أخذت العجلة من الحجاج بالنفس علونا أو المسير ثلاثاً مرتفعة وهبطنا وهكذا تكاد ان تكون ممتنعة حتَّى وجب فرض العصر واقتضى الكلام من المسور الجمع والقصر نزلنا منزلاً بين وهاد وربى العذبات يميلها الهوى طرباً قد اشتد به سلطان الهوى فلم يبق عمود فسطاط قائماً الا حركة يكاد يهوى أو هوى المنزل يسمونه المفرق .

وصف العلا ص ١٣ :

ونستلذ التسهيد حتَّى وافينا العلا ضحوة النهار بعد ارتفاع الشمس فإذا هو منزل مذكر بآثار طيبة مثير ما اسكن الوجد في الغيبة شاهدنا به النخل الباسقات والفواكه الطيبات من العنب والبطيخ بنوعيه الاخضر والاصفر والليمون وحلوه ووجدنا به عين حلوة حالية طيبة أنساً بمائها من العذوبة والحلاوة ما قاسيناه من الملوحة في المياه السابقة قبلها حتَّى قلت متصرفاً نوع تصرف « حلو المياه وانها لحلاوة شقت مراير » وله وموردان يردها الحجاج ونخله محوط بالجدران وأهله غير مأمونين فلهذا لا يستطيعون دخولها خوفاً من تعديهم ولما كانت بهذه المثابة من عدم الطمأنينة لمن نزلها تذكرت قول الطغرائي .

ان العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل

وكنت قبل الوصول متشوقاً اليها ذاكراً قول بعض . . . . .

ووجب فرض الظهر أحد الخمس ونحن نترآى قلعة الاخيضر ونتهادى في السير لذلك المنزل النضر لما ملأ الاسماع من صفاته وشاقنا ما قابلناه من عذب تسماته فاشرفت الخيام ولاحت هاتيك الاعلام فنزلنا منزلاً لين الموطأ عذب الهوى متسع الجوانب تعذب فيه المسارح والمذاهب فاذا ماؤه احلى ما ذهناه بعد ماء المدينة•ورأينا به قلعة عالية حصينة مربعة الوضع والاركان عالية البناء كأنها من قصور (عبد المدان) مبنية بالحجارة المنحوتة المحكمة الإلصاق والبناء الناعمة المس فكأنها (اعكان) حسناً ، وخلتها بالإحاطة فإذا هي مشتملة على اوصاف متعددة في أركانها وغيرها وبها ايوان مرتفع في مقابل بابها به محراب اعده أهل القلعة لصلاتهم واعاداتهم وهو متسع الوضع حسنه وبالقلعة زادهم وما يحتاجون اليه من قوتهم في عامهم وأهلها المقيمون بها يقال انهم عشرون من ينكشرية الشام يردون كل عام مع الحجاج اذا ورد فيقيمون بها ويتوجه مع الحاج للحج المقيمون فيحجون ويستمر الواردون بها عامهم ذلك الى ان يرد الحاج في العام القابل فيحج المقيمون ويبقى بها على حكم الاولين الواردين ينزل عليهم الاعراب بالغنم والسمن وما يحتاجون اليه فيدخرون داخل القلعة وخارجها فإن خارجها أبنية كثيرة على صورة الدكاكين يبيعون بها ما ورد الحاج عليهم الحشيش وبعض الزخاير وعند باب القلعة بعض أشجار عنب ورمان لكنها قليلة تشرب من فيض ماء البرك ولما رأيت بها تلك الخضرة وقلتها قلت صح وصفه بالاخيضر ، فالتصغير مقصود وإلى جانب البير من داخل القلعة محل خاص به بيض النعام .

Dr. Ibrahim As - Samarrai gives an account of travels undertaken by an Arab traveller Al - Khyari.

البحر الابيض المتوسط

مفرق

زرقا

عمان

قطرانه

الحسا

عنزة

معان

عقبة

تبوك

اخضر

معظم

مداين صالح

العلا

زمرد

هدية

عنتر

المدينة المنورة

البحر الأحمر

مقياس الرسم ١ : ٤،٤٠٠،٠٠٠

جميل

البحر الابيض المتوسط

مفرق

الزرقا

عمان

البلقا

قطراني

الحسا

عنزة

معان

طح العقبة
(ظهر العقبة)

وادي جهمان

ذات الحج

القائم

تبوك

مغاير شعيب

تلعة الاخيضر

تلعة المعظم

شق العجوز

مداين صالح (ديار ثمود)

العلا

بئر الزمرد

شعب النعام

الهدية

حصن عنتر (النخلتين)

وادي القرى

الجرف (وادي ابرهيم)

المدينة المنورة

البحر الاحمر

مقياس الرسم ١ : ٤/٤٠٠/٠٠٠

جميل





التعريف بآداب التأليف

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المقدمة

الإمام جلال الدين السيوطي[1] أشهر من أن يعرَّف في هذا الموجز فهو العلامة الحافظ المؤرخ الاديب الذي صنف نحوا من ٦٠٠ مصنف طبع منها الشيء الكثير . ولا أرى فيَّ حاجة الى أن أعيد ترجمته ، فهي معروفة لدى المتخصصين بعلم الرجال والطبقات .

قلت ألف السيوطي في كثير من العلوم مصنفات كبيرة أو رسائل موجزة . ومن رسائله الموجزة هذه الرسالة التي ننشرها اليوم لاول مرة .

موضوع الرسالة آداب التأليف وهو من الموضوعات التي كتب فيها المتقدمون رسائل وكتباً ، وكأن السيوطي لم يشأ ان يترك شيئاً كتب فيه السلف وليس له مصنف فيه . ومن أجل ذلك فهو حافظ لما كتبوا مذيل عليه شارح مشكله وغامضه واع لاسراره مضيفاً على العلم القديم شيئاً ادركه بخبرته وفطنته وذكائه .

ورسالتنا هذه من مخطوطات معهد الدراسات الإسلامية في بغداد وهي عن نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة والرسالة تقع ضمن الورقة

---

(١) انظر ترجمته : في: الكواكب السائرة ١/٢٢٦ ، وشذرات الذهب ٨/٥١، والضوء اللامع ٤/٦٥ ، وقد ترجم لنفسه في كتابه حسن المحاضرة ١/١٨٨ ، وانظر معجم المطبوعات ١٠٧٣ ، والاعلام ٤/٧١ .

١٥٠ الى الورقة ١٥٣ ومسطرتها ١٦× ٢٢ سم وبقلم النسخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين أصطفى أخرج مسلم وداود الترمذي والنسائي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم اذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ، وأخرج ابن ماجة وابن خزيمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علماً نشره حمل العلماء رضي الله عنهم الصدقة الجارية بعد الموت على الوقف المنتفع به بعد الموت ، وعلى التصنيف والتعليم وهو التصنيف أظهر لأنه أطول استمراراً . قال الشيخ تاج الدين السبكي[٢] في خطبة كتابه « جمع الجوامع »[٣] : أما بعد فان العالم وان امتد باعه واشتد ساعده ، حتَّى خرق به كل أسد سُدَّ بابه ، وأحكم امتناعه ، فنفعه قاصر على مدة حياته ما لم يصنف كتاباً يخلُدُ بعده ، أو يورث علماً ينقله عنه تلميذ اذا وجد الناس فقده ، أو تهتدي به فئة مات عنها وقد ألبسها به الرشاد برده . ولعمري ان التصنيف لأرفعها مكاناً ، لأنه أطولها زماناً ، وأدومها اذا مات أحياناً ، ولذلك لا يخلو وقت يمر بنا خالياً عن التصنيف ، ولا يخلو زمن الا وقد تقلد عقد جواهره التأليف ، ولا يخلو علينا الدهر ساعة فراغ الا ونُكل فيها القلم بالترتيب والترصيف) انتهى .

وقال الشيخ عزَّ الدين الزركشي[٤] في (قواعده) [٥] : من فروض

---

(٢) هو أبو نصر تاج الدين السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي المتوفي سنة ٧٧١ هـ، وكان قاضي القضاة في الشام . انظر : حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ١٥٠ ، الدرر الكامنة (عبد الوهاب).

(٣) طبع في مصر سنة ١٣٠٤ هـ.

(٤) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفي سنة ٧٩٤ هـ. وهو فقيه من فقهاء الشافعية . انظر : الدرر الكامنة ٣/ ٣٩٧، شذرات الذهب ٦/ ٣٣٥ .

(٥) غير مطبوع .

الكفـاية تصنيف الكتب لمن منحـه الله فهما واطـلاعاً ولن تـزال هذه الأمة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق في المواهب . والعلم لا يحلّ كتمه . فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس ، وقد سبقه الى نحو ذلك البغـوي في أول « التهذيب» .

وقال النووي[٦] في « شرح المهذب»[٧] في بـاب آداب العالم : وينبغي أن يعتني بالتصنيف اذا تأهل له ، فبـه يطلع على حقـائق العلم ودقائقـه ويثبت معه لأنه يضـطره الى كثرة التفتيش والمـطالعة والتحقيق والمـراجعة والاطـلاع على مختلف كلام الائمة ومتفقه وواضحه عن مشكله وصحيحه عن ضعيفه ، وجـزله عن ركيكـه وما لا اعتـراض عليه من غيـره وبـه يتصف المحقق بصفـة « المجتهد» وليحذر كل الحذر ان يشرع في تصنيف ما لم يتـأهل ، فـان ذلك يضره في دينه وعلمه وعرضـه ، وليحرص على إيضـاح العبارة وايجـازها فـلا يـوضـح ايضـاحـاً ينتهي الى الـركـاكـة ولا يـوجـز إيجازاً يفضي الى المحق والاستغـلاق ، وينبغي ان يكون اعتنـاؤه من التصنيف بما لم يسبق اليـه أكثر والمراد بهذا أن يكون هناك مصنف يغني عن مصنفه من جنسه ما يزيد زيادات يحتفـل بها مـع ضم ما فـاته من الأسـاليب ، وليكن تصنيفه فيمـا يعم الانتفاع ويكثر الاحتياج اليه .

وقـال في « التقريب والتيسير في علوم الحـديث » وليفتن بـالتصنيف في شرحه وبيـان مشكله متقناً واضحـاً فقدمـا تمهَّر في علم الحـديث من لم يفعل هذا» .

وقـال الخـطيب البغـدادي في «علوم الحـديث» لا يتميـز في الحـديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفي من فوائده الا من جمع متفرقه ، ولم الف مشتته ،وضم بعضه الى بعض فان ذلك مما يقوي النفس ويثبت الحفظ ويـذكي

---

(٦) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني أبو زكـريا احـد مشاهـير الشافعية المتوفي سنة ٦٧٦ هـ. انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٥/١٦٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨ .

(٧) غير مطبوع .

القلب ويشحذ الطبع ويبسط اللسان ، ويحد البنان ويكشف المشتبه ويوضح الملتبس ، ويكسب أيضاً جميل الذكر ومختلفه الى آخر الدهر كما قال الشاعر :

يموت قوم فيحيى العلم ذكرهم والجهل يلحق أمواتاً باموات

قال وكان بعض شيوخنا يقول : من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ ، وليأخذ قلم التخريج . وأخرج عن الربيع قال : لم أر الشافعي استخلى بنهار ولا نائماً بليل لاهتمامه بالتصنيف . وأخرج ابن عساكر في «تأريخه» من طريق المزيني[8] قال : سمعت البويطي [9] يقول : قلت للشافعي انك تتعنى في تنظيف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون الى كتبك ولا الى تصنيفك فقال : يا بني ان هذا هو الحق والحق لا يضيع . وأخرج من طريق البويطي قال : سمعت الشافعي يقول : قد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها ، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول : ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعنا عنه . وأخرج من طريق الربيع بن سليمان[10] قال : سمعت الشافعي يقول « وودت ان الناس يعلمون هذه الكتب ولا ينسب الي منها شيء » . واخرج عن أبي الوليد بن أبي الجارودي قال : « ما رأيت أحداً الا وكتبه أكبر من مشاهدته الا الشافعي فان لسانه أكبر من كتبه » . وأخرج عن هارون بن سعيد الايلي قال : الشافعي يقول : لولا انه يطول عليَّ الناس لوضعت في كل مسألة جزء وحجج وبيان » وأخرج عن بحر بن نصر الخولاني المصري قال : قدم الشافعي مصر فوضع هذه الكتب وكان أقدم

---

(٨) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن إبراهيم صاحب الإمام الشافعي المتوفي سنة ٢٦٤ هـ. انظر وفيات الاعيان ١ / ٧١.

(٩) هو يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي صاحب الإمام الشافعي. انظر الوفيات ٢ / ٣٤٦.

(١٠) وهو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي المصري صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه المتوفي سنة ٢٧٠ هـ. انظر وفيات الاعيان ١ / ١٨٣.

معه من الحجاز كتب ابن عيينة وخرج الى يحيى بن حسان فكتب منه واخذ كتباً من اشهب وكلام من كلام أشهب فكان يضع الكتب بين يديه ويصنف الكتب فاذا ارتفع له كتابه جاء صديق له يقال له ابن هرم فكتب ويقرأ عليه البويطي ويجمع من يحضر ليسمع في كتاب ابن هرم ينسخونه بعد.

وفي البيان للحافظ قالوا : « القلم ابقى اثراً واللسان أكثر هذراً » . وقال عبد الرحمٰن بن كيسان : « استعمال القلم أجدر ان يحضر الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان في تصحيح الكلام ، وقالوا : « اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد والغالب . وهو للغائب الكائن مثله للقائم الراهن . والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدوه ما معه ولا يتجاوزه الى غيره .

وقال ابن الجوزي : « الامل مذموم للناس الا للعلماء فلولا املهم لما صنفوا ولا ألفوا » نقله شيخ الإسلام ابن حجر في شرح البخاري . وقال الحافظ أبو الفضل العراقي[11] في شرح « الفية الحديث» روينا عن الحافظ ابن عبد الله الصوري قال : « رأيت عبد الغني بن سعيد في المنام فقال لي : يا أبا عبد الله خرج وصحح قبل ان يحال بينك وبينه انا قد رابني » حيل بيني وبين ذلك » . وقال صاحب الازدي لا ينبغي لمصنف يتصدى لتصنيف ان يعدل عن غرضين: اما ان يخترع معنى واما ان يتبدع وصفا ومبنى وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد الورق والتحلي بحلية السرق».

وفي كتاب « ملح النوادر» للثعالبي : كان الجاحظ يقول : « الوضع وضعان : وضع له ووضع به يعني في تأليف الكتب.

وقال بعض الظرفاء : الوضع وضعان وضع به افتخار ووضع به بخار . وكان يقال : من صنف فقد استهدف فان احسن فقد استشرف، وان اساء فقد استقذف والله اعلم بالصواب . تم وكمل بحمد الله وعونه وحسن

---

(١١) هو عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل العراقي المتوفي سنة ٨٠٦ من حفاظ الحديث المعروفين المتوفي سنة ٨٠٦ هـ. انظر: حسن المحاضرة ١/ ١٦٨.

توفيقه على يد أفقر العباد وكاتبه مصطفى مرتجى بن المكرم الحاج ايوب مرتجى غفر الله له ولوالديه والمسلمين وذلك في يوم الاربع المبارك الموافق ثلاثة عشر يوماً مضت من شهر محرم افتتاح عام الف ومائتين واثنين وثمانين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة وازكى التسليم آمين .



كتاب الشماريخ في علم التاريخ

لجلال الدين السيوطي

المقدّمة

الإمام جلال الدين السيوطي[1] أشهر من أن يعرّف في هذا الموجز فهو العلامة الحافظ المؤرخ الاديب الذي صنف نحواً من ٦٠٠ مصنف طبع منها الشيء الكثير ، ولا أرى فيّ حاجة الى أن أعيد ترجمته ، فهي معروفة لدى المختصين بعلم الرجال والطبقات ونشرت غير مرة في مقدمات مصنفاته التي طبعت .

قلت ألف السيوطي في كثير من العلوم مصنفات كبيرة أو رسائل موجزة . ومن رسائله الموجزة هذه الرسالة التي ننشرها اليوم وكانت نشرتها الاولى في ليدن سنة ١٨٩٤ .

وقد عثرت في تونس سنة ١٩٦٢ على نسخة خطية أخرى فحفز فيّ ذلك على أعادة نشرها ذلك أن النشرة الأولى الاوربية قد طواها التاريخ ولم يبق منها شيء . ولما بدأت مطابقة هذه النسخة التونسية على المطبوعة الاوربية بدا لي أن النص واحد ولا خلاف بينهما وكأن الواحدة من الاخرى . ولعل ذلك شيء طبيعي في مخطوطات المصنفات التي صنفها السيوطي

---

(١) انظر ترجمته في : الكواكب السائرة ١/٢٢٦ ، وشذرات الذهب ٨/٥١ ، والضوء اللامع ٤/٦٥ ، وقد ترجم لنفسه في كتابه « حسن المحاضرة » ١/١٨٨ وانظر معجم المطبوعات ١٠٧٤ والاعلام ٤/١/٧ .

فالنسخ منها متشابهة لتقارب الزمن بينهما ولأن السيوطي من رجال القرن العاشر فهو من المتأخرين الذين حفظ لنا الزمن كتبهم في صورها الحقيقية .

وإذ أقوم بإعادة هذه الرسالة أكون قد هيأت نصاً يصعب الحصول عليه في أيامنا والله اسأل المثوبة إذ أقوم بهذا العمل وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .

مادة الرسالة :

تتعلق مادة الرسالة بـ « التاريخ » وكيف اهتدى المسلمون منذ زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الطريقة التي أرخوا بها وكيف أستقروا على أن تكون هجرته ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ مبدأ لتاريخ المسلمين .

كان العرب على علم بشيء يتصل بهذا فقد كانوا في جاهليتهم يؤرخون بأيامهم وبالاحداث الشهيرة التي كانت تقع لهم . غير أن العصر الإسلامي وما جد فيه من أسباب الحضارة اقتضى أن يكون المسلمون مجمعين على طريقة واحدة في تاريخهم فانتهوا الى ما انتهوا اليه وفي هذه الرسالة الموجزة عرض للمراحل التي مرت وكيف استقرت الحال على اتخاذ الهجرة بداية لتاريخ المسلمين تؤرخ بها الأحداث والوقائع , .

ومن الطبيعي ان ينتهي الامر الى هذا وأن يكون للمسلمين شيء واضح في هذا السبيل فقد تقدمت أحوالهم وكان لعلوم المسلمين من القرآن والحديث تأثير في تقدم مادة التاريخ وكتابة التاريخ . وما أظن أن أحداً يجهل مقدار ما أفاد علم التأريخ من طريقة المحدثين في الرواية والنقل والضبط .

وفي هذه الرسالة مادة لغوية تتصل بكتابة العدد حين يراد تأريخ وفاة او ولادة او تعيين حدث من الاحداث . وهذه المسألة تكشف كيف تجاوز المحدثون في عصرنا على هذه الأصول المتبعة وابتعدوا عن سنن العربية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الفضل الشامل العام ، والصَّلاة والسَّلام ، على رسولهِ المحبوّ بمزيد الاكرام ، وبعد فقد وقَفتُ لبعض شيوخنا على كتاب في علم التاريخ فلم أر فيه قليلاً ولا كثيراً ، ولا جليلاً يستفاد ولا حقيراً فوضعت في هذا الكتاب من فوائده ما تقرُّ به الاعين وتتحلى به الألسن وسمّيته بالشماريخ في علم التأريخ ورتَّبته على أبواب :

الباب الأول

في مبدأ التأريخ

قال ابن خَيْثَمة في تاريخه: قال عليّ بن محمّد هو المدائنيّ عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الزُّهْريّ وعن محمّد بن صالح عن الشعبي قالا : لمّا أُهبط آدم من الجنَّةَ وانتشر وُلده أرّخ بنوه من هبوط آدم فكان ذلك التأريخ حتَّى بعث الله نوحاً فأرّخوا ببعث نوح حتّى كان الغرق فهلك منهلك ممن كان على وجه الأرض ، فلمَّا هبط نوح وذرّيته وكل من كان في السفينة قسم الأرض بين ولده أثلاثاً فجعل لسام وسطاً من الأرض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وقيون وذلك ما بين فيشون الى شرقيّ النيل وما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال وجعل قسمه غربيّ النيل فما وراءه الى منخر ريح الدبور وجعل قسم يافث من قيون فما وراءه الى منخر رُيح الصبا .

فكان التأريخ من الطوفان الى نار إبراهيم ، فلمّا كثر بنو إسمعيل افترقوا ، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم الى مبعث يوسف ، ومن مبعث يوسف الى مبعث موسى ، ومن مبعث موسى الى ملك سليمان ، ومن ملك سليمان الى مبعث عيسى بن مريم ، ومن مبعث عيسى بن مريم الى مبعث سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأرّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم الى بناء البيت حين بناه إبراهيم وإسماعيل . ثم ارخ بنو إسماعيل من بنيان البيت الى ان تفرقت بعد ، فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بخروجهم . ومن بقى من بني إسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة حتّى مات كعب بن لؤي فأرخوا من موته الى الفيل فكان التأريخ من الفيل ، الى ان ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وكان ذلك سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة ، أخرجه ابن جرير في تأريخه مختصراً الى قوله : ومن مبعث عيسى الى مبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال : ينبغي أن يكون هذا على تاريخ اليهود ، فاما أهل الإسلام فلم يؤرخوا الا من الهجرة ولم يؤرخوا بشيء قبل ذلك . غير أن قريشاً يؤرخون قبل الإسلام بعام الفيل قال : وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة كيوم جبلة والكلاب الاول والكلاب الثاني ، وكانت النصارى تؤرخ بعهد الاسكندر ذي القرنين ، وكان الفرس يؤرخون بملوكهم .

واخرج ابن عساكر في تأريخه من طريق خليفة بن خياط : حدثني يحيى بن محمد الكعبي عن عبد العزيز بن عمران قال : لم يزل للناس تأريخ كانوا يؤرخون في الدهر الاول من هبوط آدم من الجنّة فلم يزل ذلك حتّى بعث الله نوحاً ، فأرخوا من الطوفان ، ثم لم يزل كذلك حتّى حرّق إبراهيم فأرخوا من تحريق إبراهيم ، وأرخت بنو إسماعيل من بنيان الكعبة .

ولم يزل ذلك حتّى مات كعب بن لؤي فأرخوا من موته ، فلم يزل كذلك حتّى كان عام الفيل فأرخوا منه . ثم أرخ المسلمون بعد من الهجرة .

ذكر مبدأ التأريخ الهجري

قال أبو القاسم بن عساكر في تأريخه حدثنا أبو الكرم الشهر وزي وغيره إجازة حدثنا ابن طلحة حدثنا الحر بن الحسن حدثنا إسماعيل الصفار حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا أبو عاصم عن ابن جريح عن ابن أبي سلمة عن ابن شهاب : أن النبي صلّى الله عليه وسلم أمر بالتأريخ يوم قدم المدينة في شهر ربيع الأول، رواه يعقوب بن سفيان : حدثنا يونس بن وهب عن ابن جريح عن ابن شهاب انه قال : التأريخ من يوم قدم النبي صلّى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً ، قال ابن عساكر : هذا أصوب والمحفوظ أن الآمر بالتأريخ عمر ، قلت : وقفت على ما يعضد الاول فرأيت بخط ابن القماح في مجموع له : قال ابن الصلاح : وقفت على كتاب في الشروط للاستاذ ابي طاهر محمد بن محمش الزيادي ذكر فيه ان رسول الله صلّى الله عليه وسلم ارخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران وآمر عليا ان يكتب فيه أنه كتب لخمس من الهجرة . فالمؤرخ بالهجرة اذا رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعمر تبعه في ذلك . وقد يقال :هذا صريح في انه يقال أرخ سنة خمس. والحديث الاول فيه : انه ارخ يوم قدوم المدينة ويجاب بأنه لا منافاة فان الطرف وهو قوله « يوم قدم المدينة» ليس متعلقاً بالفعل وهو « أمر» بل بالمصدر وهو « التأريخ» أي أمر بأن يؤرخ بذلك اليوم لا ان الامر في ذلك اليوم فتأمل فانه نفيس .

وقال البخاري في تأريخه الصغير حدثنا ابن أبي مريم حدثنا يعقوب بن إسحاق هو القلزمي حدثنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : التأريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلّى الله عليه وسلم المدينة .
وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تأريخه حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد : اخطأ الناس العدد لم يعدوا من مبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولا من متوفاه وانما عدوا من مقدمه المدينة . قال مصعب : وكان تأريخ قريش من متوفى هاشم بن

المغيرة يعني آخر تواريخهم .

أخرج البخاري في صحيحه حديث سهل يلفظ ما عدوا الى آخره ولم يقل اخطأ النّاس . وقال احمد بن حنبل حدثنا روح حدثنا زكرياء بن إسحق حدثنا عمرو بن دقنار ان أول من أرخ في الكتب يعلى بن أمية وهو باليمن ، وكان يعلى أميراً عليها لعمر .

وقال البخاري في التأريخ الصغير : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عثمان بن رافع سمعت سعيد بن المسيب يقول : قال عمر متى نكتب التأريخ ؟ فجمع المهاجرين فقال له علي : من يوم هاجر النبي صلّى الله عليه وسلم نكتب التأريخ . رواه الواقدي عن ابن سبرة عن عثمان بن عبد الله بن رافع فكأنه نسب الى جده .

وأخرج ابن عساكر عن الشعبي قال : كتب أبو موسى الى عمر أنه تأتينا من قبلك كتب ليس لها تأريخ فأرخ فاستشار عمر في ذلك ، فقال بعضهم : أرخ لمبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : لوفاته فقال عمر : لا بل نؤرخ لمهاجرته فان مهاجرته فرق بين الحق والباطل فأرخ به .

واخرج عن أبي الزناد قال : استشار عمر في التأريخ فأجمعوا على الهجرة

واخرج عن ابي الزناد قال : استشار عمر في التأريخ فأجمعوا على الهجرة . واخرج عن ابن المسيب قال : أول من كتب التأريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته لست عشرة من المحرم بمشورة علي بن أبي طالب .

وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا علي بن محمد هو المدائني حدثنا قرة بن خالد عن ابن سيرين : أن رجلاً من المسلمين قدم من أرض اليمن فقال لعمر : رأيت باليمن شيئاً يسمونه التأريخ يكتبون من عام كذا وشهر كذ؟! . فقال عمر : ان هذا لحسن ، فأرخوا فلما أجمع على ان يؤرخ شاور فقال

قـوم : بمولـد رسول الله صلّى الله عليـه وسلم وقـال قـوم : بـالمبعث . وقـال قـوم : حين خرج مهـاجراً من مكـة . وقـال قـائـل : بـالـوفـاة حين تـوفي . فقال : أرخوا خروجه من مكة الى المدينة . ثم قال بأي شهر نبـدأ فنصيره أول السنة ؟ فقالوا: رجب فان أهل الجاهلية كانوا يعظمونه . وقـال آخرون : شهـر رمضان . وقال بعضهم : ذو الحجة فيه الحجج . وقال آخرون : الشهر الذي خـرج فيه من مكـة . وقال آخـرون: الشهر الـذي قدم فيـه المدينـة . فقـال عثمان: ارخوا من المحـرم أول السنة ، وهـو شهر حـرام ، وهو أول الشهـور في العدة ، وهو منصرف الناس عن الحج فصيروا اول السنة المحرم ، وكان ذلك سنة سبع عشرة ويقال سنة ست عشرة في نصف ربيع الاول .

قلت : وقفت على نكتة أخرى في جعل المحرم أول السنة فروى سعيد ابن منصور في «سننه» قال: حدثنا نوح بن قيس حـدثنا عثمـان بن محصن عن ابن عباس قال: في قوله تعالى: ﴿والفجر﴾ [٢] قال « الفجر» شهـر المحرم هـو فجر السنة . أخرجه البيهقي في « الشعب» واسناده حسن .

قـال شيخ الإسـلام أبو الفضـل بن حجـر في «امـاليـه» : بهـذا يحصـل الجـواب عن الحكمة في تـأخير التـأريخ من ربيـع الاول الى المحرم بعـد أن اتفقـوا على جعل التـأريخ من الهجـرة وإنمـا كـانت في ربيـع الأول . وقـال يعقـوب بن سفيان الفسـوي في تأريخـه : حدثنـا أبـو جعفـر أحمـد بن يحيى الأزدي الصوفي حدثنا أبو نعيم حـدثنا يـونس عن ابن إسحاق عن الأسـود عن عبيد بن عمير قال : المحرم شهر الله وهو رأس السنـة فيه يكسى البيت ويؤرخ التأريخ ويضرب فيه الورق . وسيأتي السبب في وضع التأريخ في الباب الآتي.

قال ابن عسـاكـر : وذكر أبـو الحسن محمد بن أحمـد الوراق المعـروف بابن القواس أن أول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس اليوم الثامن من أيار سنة ثلاث وثلاثين وتسع مائة لذى القرنين .

---

(٢) سورة الفجر ١ .

الباب الثاني
في فوائده

منهـا : معـرفـة الآجـال وحلولهـا ، وانقضـاء العـدد ، واوقـات التعاليق ، ووفيات الشيوخ ومواليـدهم . والرواة عنهم ، فتعـرف بذلـك كذب الكاذبين وصدق الصادقين . قال الله تعالى : « ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه** ﴾[٣] واخرج البخاري في « الأدب المفرد» والحاكم عن ميمون بن مهران قـال : رفع الى عمـر صـك محله شعبـان ، فقـال : اي شعبـان ؟ الـذي نحن فيـه ، او الـذي مضى ، أو الـذي هـو آت ؟ ثم قـال لأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم ضعـوا للناس شيئـاً يعرفـونه من التـاريخ فقال بعضهم اكتبوا على تأريخ الروم ، فقال : ان الروم يطول تأريخهم يكتبون من ذي القـرنين . فقال أكتبـوا على تأريـخ فارس ، فقـال : فارس كلمـا قام ملك طـرح من كان قبله . فـأجمع رأيهم على ان الهجـرة كـانت عشـر سنين فكتبوا التأريخ من هجرة النبي صلّى الله عليه وسلم . وقال ابن عدي : حدثنا عبد الوهاب بن عاصم حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا موسىٰ بن حميد حـدثنا أبـو بحر الخـراساني قـال : قال سفيـان الثوري : لمـا استعمل الـرواة الكذب استعملنا لهم التأريـخ . وقال حفص بن غيـاث : اذا اتهمتم الشيخ فحـاسبوه بالسنين يعني سنه وسنّ من كتب عنه . وقال حمـاد بن زيد : لم نستعن على الكاذبين بمثل التأريخ .

الباب الثالث
في فوائد شتى تتعلّق به

(الاولى) إنما يؤرخ بالاشهر الهلاليـة التي قد تكـون ثلاثين وقـد تكون تسعاً وعشرين كما ثبت في الحديث دون الشمسية الحسابيـة التي هي ثلاثـون

---

(٣) سورة البقرة ٢٨٢ .

أبداً فتزيد عليها . قال تعالى في قصة أهل الكهب : ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً** ﴾[٤] قال المفسرون : زيادة التسعة باعتبار الهلالية وهي ثلاث مائة فقط شمسية ، وإنما كان التأريخ بالهلالية لحديث : « انا أمة امية لا نحسب ولا نكتب» . وحديث : « اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فإن غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين » . وآلى (ص) من نسائه شهراً ودخل عليهنَّ في التاسع والعشرين ، فقيل له : فقال : « الشهر تسع وعشرون » .

قال والد شيخنا البلقيني في « التدريب» : كل شهر في الشرع فالمراد به الهلالي الا شهر المستحاضة وتخليق الحمل .

(الثانية) إنما يؤرخ بالليالي لأن الليلة سابقة على يومها الا يوم عرفة شرعاً قال تعالى : ﴿ **كانتا رتقا ففتقناهما** ﴾[٥] قالوا ولا يكون مع الارتقاق الا ظلام فهو سابق على النور . وروى السدى عن أبي إسحاق « أول ما خلق الله النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً والنور نهاراً » . قلت وقد ثبت أن القيامة لا تقوم إلَّا نهاراً فدل على أن ليلة اليوم سابقة إذ كل يوم له ليلة .

(الثالثة) يقال : أول ليلة في الشهر كتب لاول ليلة منه او لغرته او لمهله أو لمستهله . واول يوم لليلة خلت ، ثم لليلتين خلتا ، ثم لثلاث خلون الى العشر فخلت الى النصف فللنصف من كذا وهو أجود من لخمس عشرة خلت أو بقيت . ثم لاربع عشرة بقيت الى العشرين ثم لعشر بقين الى آخره ولآخر ليلة او لسلخه او لانسلاخه وفي اليوم بعدها لآخر يوم أو لسلخه او لانسلاخه .

وقيل : إنما يؤرخ بما مضى مطلقاً وانما قيل للعشرة وما دونها خلون وبقين لأنه مميز بجمع فيقال : عشر ليال الى ثلاث ليال ولما فوق ذلك خلت لأنه مميز بمفرد نحو : إحدى عشرة ليلة ويقال في العشر الأول والأواخر ولا يقال الأوائل والأخر . وقد أجاب ابن الحاجب عن حكمة ذلك بجواب طويل

---

(٤) سورة الكهف ٢٥ .

(٥) سورة الأنبياء ٢١ .

نقلناه بحروفه في «التذكرة» وحاصله : أنه قيل الاول لأنه مفرد العشرة الأولى لأنه لليالي والاولى يجمع على فعل قياساً مطرداً كالفضلى والفضل ولا يجمع على الاوائل الا أول المذكر وهو مفرد العشر مؤنث . وأما الاواخر فهي جمع آخرة كفاطمة وفواطم . والآخر جمع أخرى وإنما يعين تقدير الآخرة هنا دون الاخرى لأن المقصود هنا الدلالة على التأخر الوجودي ولا يفيد الا ذلك ، بخلاف الاخرى لأنها انثى آخر وهما إنما يدلان على وصف مغاير لمقدم ذكره . سواء كان في الوجود متأخراً أو متقدماً تقول : مررت بزيد ورجل آخر . فلا يفهم من ذلك إلاَّ وصفه لمغاير متقدم وهو زيد دون كونه متأخراً وجوداً . ولهذا عدلوا عن ربيع الآخر بفتح الحاء وجمادى الاخرى الى ربيع الآخر (بالكسر) وجمادي الآخرة حتّى تحصل الدلالة على مقصودهم في التأخر الوجودي .

(الرابعة) تحذف تاء التأنيث من لفظ العدد ويقال احدى واثنتان إن أرخت بالليلة او السنة وتؤنث ويقال احد واثنان ان أرخت باليوم او العام فإن حذفت المعدود جاز حذف التاء ومنه الحديث واتبعه ستا من شوال الى العشر فيذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث ، قال المتأخرون : ويذكر شهر فيما أوله راء فيقال شهر ربيع مثلاً دون غيره فلا يقال شهر صفر والمنقول عن سيبويه جواز إضافة شهر الى كل الشهور وهو المختار .

(الخامسة) في ألفاظ الايام والشهور ، الاحد هو أول الايام وفي «شرح المهذب» ما يقتضي أنه أول الاسبوع .

وروى ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس قال : أول ما خلق الله الاحد فسماه الاحد وكانت العرب يسمونه الاول وقال متأخرو اصحابنا : الصواب ان أول الاسبوع السبت وهو الذي في الشرح والروضة والمنهاج لحديث مسلم خلق الله التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة .

وقال ابن إسحاق قول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الاحد ويقول أهل

الانجيل يوم الاثنين ونقول نحن المسلمون فيما انتهى الينا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم السبت .

وروى ابن جرير عن السدى عن شيوخه : ابتدأ الله الخلق يوم الاحد واختاره ومال اليه طائفة ، قال ابن كثير وهو اشبه بلفظ الاحد ولهذا أكمل الخلق يوم الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم ، وهو اليوم الذي ضل عنه أهل الكتاب . قال : وأما حديث مسلم السابق ففيه غرابة شديدة لأن الارض خلقت في أربعة أيام ثم السموات في يومين وقد قال البخاري : قال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الاحبار وهو أصح .

(فائدة) يكره صوم يوم الاحد على انفراده صرح به ابن يونس في «مختصر التنبيه» .

(فائدة) يجمع على آحاد بالمد واحاد بالكسر ووحود ، الاثنان قال في «شرح المهذب» سمى به لانه ثاني الايام ويجمع على اثانين وكانت العرب تسميه أهون وسئل صلّى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال : «فيه ولدت وفيه أنزل علي» . رواه مسلم .

وروى الطبراني عن عاصم بن عدي قال : قدم النبي صلّى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين . وروى ابن أبي الدنيا مثله عن فضالة بن عبيد .

(الثلاثاء) بالمدّ يجمع على ثلاثاوات واثالث ، وكانت العرب تسميه «جُباراً» .

«الاربعاء» ممدود مثّلث الباء وجمعه اربعاوات وارابيع ، وكان اسمه عند العرب ؟ دباراً واشتهر على ألسنة الناس أنّه المراد في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْس مُستَمر﴾ (٦) وتشأموا به لذلك . وهو خطأ لأن الله تعالى قال في : ﴿ أيَّام نَحِسَاتٍ ﴾ (٧) وهي ثمانية فيلزم أن تكون الأيّام كلها نحسات وإنما المراد نحس عليهم .

---

(٦) سورة القمر ٥٤ .

(٧) سورة فصلت ٤١ .

«الخميس» جمعه أخمسة وأخامس وكانوا يسمّونه مؤنساً .

«الجمعة» يجمع على جمعات وفي ميمها الضمّ والسكون وكانت تُدْعَى « العروبة » وفي الصحيح خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة وفيه خُلق آدم وفيه أدخل الجنَّة وفيه أخرج منها وفي رواية وفيه مات وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلاَّ أعطاه . وفي حديث عند الطبراني « أفضل الايام الجمعة وافضل الليالي ليلة القدر وأفضل الشهور رمضان » وفي حديث رواه البَيْهَقيّ في « شُعب الايمان » أنه كان يقول : « ليلة الجمعة ليلة غرّاء ويوم أزهر (فائدة) يكره إفراده بالصوم لأحاديث في ذلك في « الصحيحين» وغيرهما وأما حديث البزار ما أفطر صلَّى الله عليه وسلم قط يوم الجمعة فضعيف .

«السبت» يجمع على أسبت وسبوت وكان يدعى « شِياراً» ويكره إفراده بالصوم .

(فائدة) فإن ضمّ الى الجمعة او الاحد فلا وقد يُلغَز بذلك فيقال مكروهان إذا اجتمعا زالت الكراهة . وقضية اليهود في السبت مشهورة .

(فائدة) روى أبو يَعْلىٰ في مسنده عن ابن عباس قال : يوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر ويوم الثلاثاء يوم دم ويوم الاربعاء يوم أخذ وعطاء ويوم الخميس يوم دخول على السلطان ويوم الجمعة يوم تزويج ورأيت بخط الحافظ شرف الدين الدمياطي أبياتاً ذكر أنها تُعزى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي هذه [وافر] :

لنعم اليوم يوم السبت حقًّاً	لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لأنَّ فيه	تبدّ الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه	فترجع بالنجاح وبالثراء
وان يُرد الحَجامة في الثلاثا	ففي ساعاته هَرق الدماء
وان شرب امرؤ يوماً دواءً	فنعم اليوم يوم الأربعْاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج	فانَّ الله يأذن بالقضاء

وفي الجمعات تزويج وعُرس ولذّات الرجال مع النساء

قلت وفي نسبتها الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر .

(المحرم) يجمع على محرمات ومحارم ومحاريم . ومن العرب من يسميه مؤتمراً والجامع مآمر ومآمير ، وفي الصحيح « افضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرّم» .

(صفر) جمعه أصفار قال ابن الاعرابي : والناس كلهم يصرفونه الا ابا عبيدة فخرق الاجماع بمنع صرفه فقال للعلمية والتأنيث بمعنى الساعة قال ثعلب سلخ وهو لا يدري لان الازمنة كلها ساعات . ومن العرب من يسميه ناجراً وكانوا يتشأمون به ولهذا ورد في الحديث ردّاً عليهم « لا عُدوى ولا طيرة ولا صفر» .

(ربيع) الاول قال الفّراء : يقال الاول ردّاً على الشهر والاولى رداً على ربيع وفيه وُلد صلّى الله عليه وسلم وهاجر ومات ومنهم من يسميه « خِوانا» والجمع أخونة ويسمى الآخر وَبْصان والجمع وبصانات .

(جمادى) جمعه جماديات قال الفرّاء كل الشهور مذكرة الا جماديَين تقول جمادي الاولى والآخرة ومنهم من يسمي الأولى « حَنينا » والجمع حنائن وأحنّة وحُنُن . والآخرة (ورنة) الجمع ورنات .

مسألة : أحلَّ السلم الى ربيع أو جمادي فقيل لا يصح للابهام والاصح الصحّة ويحمل على الاول .

(رجب) جمعه أرجاب ورجاب ورجبات ويقال له الأصم اذ لم يكن يسمع فيه قعقعة السلاح لتعظيمهم له والأصب ومُصل الاسنة وورد في فضل صومه أحاديث لم يثبت منها شيء بل هي ما بين منكر وموضوع .

(شعبان) جمعه شعابين وشعبانات ومنهم من يسميه وَعلا والجمع أوعال ووعلان لم يكن النبي صلّى الله عليه وسلم يصوم شهراً كاملاً بعد رمضان سواه ويحرّم الصوم اذا انتصف ان لم يصله بما قبله .

(رمضان) مشتق من الرمضاء وهي شدة الحر وجمعه رمضانات وأرمضة

ورماض قال النحاة وشهر رمضان أفصح من ترك الشهر قلت روى ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لا تقولوا رمضان فانه من أسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان ومن العرب من يسميه ناتقاً والجمع نواتق .

(شوال) جمعه شواويل وشواول وشوالات وكان يسمى (عادلاً) والجمع عوادل . عقد النبي صلّى الله عليه وسلم على عائشة وتزوج بها فيه وكانت عائشة تستحب النكاح فيه . وهو أول اشهر الحج .

(ذو القعدة) و (ذو الحجة) في أول كل منهما الفتح والكسر وفتح الاول وكسر الثاني في أفصح من العكس وجمعها ذوات القعدة وذوات الحجة وكان يسمى الاول هُواعا والجمع أهوعة وهواعات والثاني بُركا والجمع بُركات .

(فائدة) أخرج ابن عساكر من طريق الاصمعي قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول إنما سمي المحرم لأن القتال محرم فيه وصفر لأن العرب كانت تنزل فيه بلاداً يقال لها صفر وشهرا ربيع كانوا يربعون فيهما وجماديان كان يجمد فيهما الماء .

ورجب كانوا يرجبون فيه النخل وشعبان تشعبت فيه القبائل ورمضان رمضت فيه الفصال من الحر وشوال شالت الابل بأذنابها للضراب وذو القعدة قعدوا فيه عن القتال وذو الحجة كانوا يحجون فيه وإنما سُقْنا هذه الفوائد هنا لأنها مهمة ولا يليق بالكاتب والمؤرخ جهلها ، وبالله التوفيق .

آخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب . . .



التعريف بمخطوطة

الدُّرّ اللَّقِيط

في أغلاط

القامُوس المُحيط

لمحمد بن مصطفى الشهير بداود زادة التركي

المقدمة

لا نعرف من ترجمة صاحب المخطوطة إلاَّ ما ذكره هو في مقدمة الكتاب . فقد تولى القضاء في مكة المكرمة وفي دمشق وكان قد عني بمعجمات العربية وتهيأ له من ذلك مادة ضمنها كتابه هذا فهو يقول : « . . . أمليتها بالاستعجال على طريق الارتجال . . . .

. . . .

وسميتها بالدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط » ،وكان شروعي في ذلك الأمر الخطير في أول جمادى الأولى من شهور سنة سبع وعشرين وألف من تاريخ هجرة نبينا عليه وعلى سائر الأنبياء الصَّلاة والسلام أثناء قضائي بدمشق الشام ووقع الاختتام في أواسط شعبان ذلك العام» .

ويبدو من هذا أن المؤلف من رجال القرن العاشر الهجري . ولا نعرف سنة وفاته لعدم تيسر ذلك وإن كتب الرجال التي تؤرخ هذه الفترة لا تذكره ، وأكبر الظن أن ذلك راجع الى أن المرتجم تركي عاش بعيداً عن ديار العربية . ولا ندري كيف ذكر الاستاذ عباس العزاوي في كتاه « تاريخ الأدب العربي في العرق »[1] أن المترجم توفي سنة سبع عشرة والف في حين أنه فرغ من كتابه هذا سنة ١٠٢٧ للهجرة كما أشرنا(*) .

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ /٧٧ .

(*) انظر ترجمته في معجم المؤلفين لرضا كحالة ١٢ / ٣٠ «الناشر» .

المخطوطة :

النسخة التي نعرف بها ، نسخة المؤلف نفسه ، وهي بخطه . وتقع في ١٩٨ ورقة . ومقاسها ٢٣ سم × ١٤ .

والمخطوطة بخط فارسي أنيق واضح . وهي في خزانة العالم الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب في تونس . وقد تفضل فأعارنيها فنسختها وقابلت ما نسخته على الأصل ، وراجعت نصوصها في المظان المختلفة حتى انتهيت من ذلك .

وتعرض مادة المخطوطة للأوهام اللغوية التي وجدها الفيرزابادي في « الصحاح» وأشار الى ذلك في «محيطه» .

ولا تقتصر مادة الكتاب على هذا ، فهي تشتمل كذلك على قول صاحب « الصحاح » وعلى أقوال اللغويين الذين سبقوا الفيروز آبادي وتعقيباتهم على الجوهري . وهو في أكثر الأحيان يبين رأيه الخاص فإما أن ينتصر للجوهري فيرد على الفيروز آبادي . وعلى غيره ، وإما أن يأخذ برأي هؤلاء الناقدين . كما أنه قد يعتذر للجوهري فيوجه المآخذ التي أخذت عليه توجيهات خاصة ليبرىء الجوهري ويصوبه ، وقد يأتي بفائدة جديدة فيشير الى ذلك بقوله : « أقول» . والمؤلف في خلال عرضه لمادة كتابه يشير الى الكتب التي ألفت في نقد «الصحاح» والتعليق عليه . ومن المعلوم أن « الصحاح» قد حظي بعناية فائقة من اللغويين المتقدمين والمتأخرين. فقد اختصر وهُذِّب وترجم الى غير العربية كالتركية مثلاً . ومن الكتب التي كتبت في التعليق على «الصحاح» وفي نقده ما جاء في « الدر اللقيط» الذي نعرف به في هذه المقالة ، وهي :

١ ـ التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح ، المشهور باسم حواشي ابن بري[٢] وقد شارك في تأليف هذا الكتاب كل من

---

(٢) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي المصري المتوفي عام ٥٨٢ هـ. =

ابن القطاع[3] وتوفي عام ٥١٥ هـ . فأخذه تلميذه عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار المقدسي المصري ولم يتمه فقد توفي عام ٥٨٢ هـ حتَّى أكمله بعد ذلك بزمان طويل عبد الله بن محمد الأنصاري البسطي [4] .

وقد أفاد مؤلف « الدر اللقيط» من هذه الحواشي دون أن يسميها بل اقتصر على القول : « وذكر ابن برِّي» .

٢ ـ كتاب نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم لخليل بن أيبك الصفدي المتوفي عام ٧٦٤ هـ. وقد نقل المؤلف عن هذا الكتاب دون تسميته كثيراً .

٣ ـ كتاب التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني أو الصاغاني المتوفي عام ٦٥٠ هـ[5] .

ولم يكتف المؤلف بهذا القدر فقد كان يذكر آراء الأصمعي وسيبويه وأبي حيان وغيرهم من متقدمي اللغويين والنحويين ويدخل هذا الكتاب ضمن ما شارك به غير العرب في العمل اللغوي . فالمترجم تركي ولكنه كغيره من الأتراك في هذه الحقبة معنيٌ بالعربية وعلومها.

وقد رأيت أن أعرف به لقيمته اللغوية ، ولبيان ما للترك من هذه الجهود العلمية . واجتزأت من الكتاب بنشر باب الهمزة لأظهر طريقة المترجم ومنهجه في هذا العلم اللغوي .

= أنظر : بغية الوعاة للسيوطي ٢٧٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٤/٢٧٣ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢/٥٦ .

(٣) هو علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع المتوفي عام ٥١٥هـ. أنظر : بغية الوعاة٢٣١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٢/٢٢٩ .

(٤) أنظر كشف الظنون ٤/٩٣.

(٥) أنظر بغية الوعاة من ٢٢٦ ، معجم الأدباء ٣/٢١٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تنزه جلال ذاته عن شوائب السهو والغلط والنسيان ، وتقدس كمال صفاته عن غياهب الوهم والشطط والنقصان ، ونصلي على أشرف من استله من سلالة عدنان ، وأفضل من استودعه فصاحة البيان ، وطلاقة اللسان ، وعلى آله وأصحابه الذين هم معالم الدين وشموس عوالم الايمان وحماة طريق الهداية عن الغواية والطغيان ، ما صححت الصحف عن الخبط والخطأ بالاتقان ، وضحكت القراطيس ببكاء الأقلام في مطاوي البنان وبعد فلما وفقني الله ـ عزَّ وجل ـ الى المطالعة في « القاموس » ، وهو كتاب كأنه نشأ من وحي الناموس ، قد صنفه الفاضل العلاّمة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي أردت أن أجمع الغلطات التي عزاها الى الإمام العبقري أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، مع إضافة شيء من لوائح أنظاري القاصرة ، وإضافة نبذ من سوانح أفكاري الفاترة ، فغاص اخواننا في لجة الاستغراب ، وقالوا إن هذا الشيء عجاب ، وعاص متعصبو خلاننا عن الانقياد الى طريق الحق والصواب ، وسلكوا سبل الباطل بلا ارتياب ، فقلت : الأحرى بكم العمل بقول من اعترف بفضله وعلمه أهل الملل .

لا تحقرنَّ الشيء وهو موافق   حكم الصواب اذا أتى من ناقص
فالدرّ وهو أجلّ شيء يقتنى   ما حط قيمته هوان الغائص

أمليتها بالاستعجال ، على طريق الارتجال مع تزاحم الغموم والبلبال ،

وتراكم الهموم على البال ، من تقدم الأقران والأمثال ، بل الأسافل والأداني ، والأرذال ، وابتلائي بتتابع خطوب من الزمان ، وتوالي ضروب من صوارف الحدثان .

ولو أني لبي من حديد ... لذاب على صلابته الحديدُ
محن إلي تتابعت فكأنني ... قد صرت مغناطيس وهي حديدُ
أشكو الى الله الزمان بإنه ... أبلى جديد قواي وهي حديدُ

وسميتها بالدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط ، وكان شروعي في ذلك الأمر الخطير في أول جمادى الأولى من شهور سنة سبع وعشرين وألف من تأريخ هجرة نبينا عليه وعلى سائر الأنبياء الصَّلاة والسلام أثناء (٦) قضائي بدمشق الشام ، ووقع الاختتام في أواسط شعبان ذلك لعام مع اشتغالي بمصالح أهالي تلك البلدة الميمونة من الخواص والعوام، وكنت أقدر الاتمام في أكثر من ثلاث سنين وتيسر في أقل من ثلث السنة بعون الملك العلام وذلك بمنّ دولة السلطان الأعظم والخاقان الأكرم الأعلم ، السلطان عثمان خان الذي جمع الله في طبعه الملكي نفائس العلوم والحكم ، مالك رقاب الأمم ، خليفة الله في العالم ، حامي بلاد أهل الإيمان ، ما حي آثار الكفر والطغيان ، أصبح الرعايا في عهد خلافته فارغي البال؛ وظل البرايا في مهد رأفته رافعي الحال، ولقد أحسن في وصفه القائل :

له راحة منها الولاة براحة ... له شوكة منها العداة بشكوةِ

سلطان من سلاطين العرب والعجم ، خاقان خواقين الترك والديلم ، وهو السلطان بن السلطان مفخر آل عثمان ، السلطان أبو الفتوح ابن السلطان السعيد ، والخاقان المجيد ، السلطان أحمد خان بسط الله تعالى بساط خلافته على بسيط الغبراء مدى الأيام ، ومهر فوق فرق الفرقدين مهار خلافته الى يوم القيامة .

---

(٦) هكذا ، وربما سقطت «في» ذلك أن الوجه : في أثناء .

« رحم الله عبداً قال آمينا » مصراع .

قال الفاضل العلامة ذو الأيادي مجد الدين محمد الفيروز آبادي أفاض الله عليه سجال الرحمة والغفران ، وأسكنه في بحابيح الجنان .

باب ا الهمزة

فصل الهمزة

الأباءة كعباءة القصبة ج إباء . هذا موضع ذكره كما حكاه ابن جني عن سيبويه لا المعتل كما توهمه الجوهري وغيره انتهى كلام الفيروز آبادي .

ثم إن الفيروز آبادي ذكره هناك أيضاً وقد سبق في ذلك العلامة ابن برِّي وقال : بدأ الجوهري في أول هذا الفصل بترجمة « أجأ» وأهمل فصل « أبأ» وذكره في باب المعتل بناء على أن الهمزة أصلها ياء وليس ذلك بمذهب سيبويه بل نحملها على الظاهر حتَّى يقوم الدليل على أنها من الياء أو من الواو نحو الرداء لأنه من الردية والكساء لأنه من الكسوة . ثم قال الشيخ ابن برِّي : وأهمل الجوهري أيضاً فصل « أتأ» وقد جاء من ذلك أَتْأَة وهي اسم امرأة من بكر بن وائل وهي أم قيس بن ضرار قاتل المقدام والشاهد عليه قول جرير :

أتيت لـيلك يـا ابـن أَتْـأَةَ نـائمـاً وبنـو أمـامـة عنـك غيـر نيـام

وقد ذكره الفيروز آبادي وكتب بالحمرة إشارة الى إهمال الجوهري وعدم ذكره وقال : أتْأَة كحمزة امرأة من بكر بن وائل أمّ قيس بن ضرار .

الأثيئة كالأثيفة الجماعة . وأثَأته بسهم رميته به . هنا ذكره أبو عبيد والصغاني في « ث وا » ووهم الجوهري فذكره في « ثأثأ» وأصبح مؤتثياً أي لا يشتهي الطعام انتهى .

وقد سبقه في ذلك الشيخ ابن برِّي وقال : « أثأ» وأهمل [الجوهري]

أيضاً هذا الفصل ومنه قولهم : أثأته إذا رميته بسهم عن أبي عبيد[٧] رواه ابن حبيب[٨] . وجاء أيضاً أصبح فلان مُؤَتَثِياً لا يشتهي الطعام عن الشيباني[٩] .

أَجَأ على فَعَل بالتحريك ـ أحد جَبَلي طَيِّء ، والآخر سلمى فينسب اليهما الأَجَئيون مثال : الاجعيون انتهى .

أقول : الظاهر أن يقول : والنسبة إليه لأنه يريد بذلك النسبة إلى أجأ دون سلمى .

أشاء كسحاب صغار النحل : قال ابن القطاع همزته أصلية عند سيبويه فهذا موضعه لا كما توهمه الجوهري انتهى .

وذكره في المعتل وقال هناك : والهمزة فيه منقلبة عن الياء لأن تصغيرها « أشيء» ولو كانت الهمزة أصلية لقال: أشيء انتهى .

وتبعه الفيروز آبادي وذكره غير منبه عليه ، والإمام ابن فارس [١٠] ذكره في مادة « ش ا ء» على أن تكون الهمزة أصلية .

الأَلاء كالعلاء ويقصر شجر مرَّ وأديم مألوء دبغ به وذكره الجوهري في المعتل وهماً انتهى .

وقال الجوهري هناك : والألاء شجر حسن المنظر مر الطعم انتهى .

وقال الشيخ :ابن برّي : ويقال : أرض مألاة كثيرة الألاء انتهى .

---

(٧) هو القاسم بن سلام أبو عبيد اللغوي صاحب « الغريب المصنف» المتوفي سنة ٢٢٣ هـ. أنظر : بغية الوعاة ٣٧٦، طبقات الزبيدي ١٣٨ ، معجم الأدباء ١٦ / ٢٥٦ .

(٨) محمد بن حبيب المشهور بالأنساب والرواية وأخبار العرب المتوفي سنة ٢٤٥ هـ. انظر : بغية الوعاة ٢٩ ، معجم الأدباء ١٨ / ١١٢ .

(٩) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني. اختلف في سنة وفاته . أنظر بغية الوعاة ١٩٢ .

(١٠) اشارة الى «مقاييس اللغة».

وذكره الفيروز آبادي هناك أيضاً غير منبه عليه وقال : الألاء كسحاب ويقصر شجر مر دائم الخضرة واحدة ألاة .

آء كعاع ثمر شجر لا شجر ووهم الجوهري انتهى .

والصحيح عند أهل اللغة ان آء ثمر السرح . ونقل عن أبي زيد : هو عنب أبيض يأكله الناس ويتخذون منه رُبّاً ويمكن العذر للجوهر بأ يقال : المراد بالشجر ثمرته وأمثال ذلك كثيرة . ومنه يقال : عندي في حديقتي التفاح والسفرجل والمشمش وهو يريد الأشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ومنه قوله تعالى : ﴿ فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ﴾ الآية .

فصل الثاء

ثأثأ الجوهري : أثأته بسهم أثاءة رميته .

الفيروز آبادي : وأثأته في « ث وا» ووهم الجوهري فذكره هنا.

فصل الجيم

جيأ الجوهري : المجيء الاتيان وأجأته جئت به

وجاءاني على فاعَلني فجئته أجيئه أي غالبني بكثرة المجيء فغلبته .

الفيروز آبادي : وجاءاني وهم فيه الجوهري وصوابه جايأني لأنه معتل العين مهموز اللام لا عكسه . فجئته وأجيئه غالبني بكثرة المجيء فغلبته انتهى[١١] .

أقول : يمكن أن يجيء على القلب ، ومنه ما جاء في الحديث: «فأمرُهم أن يتباءَوا» .[والصحيح ان يتباوءوا على مثال يتقاولوا][١٢] .

---

(١١) جاء هذا التصحيح في حاشية ابن بري . ولعل الفيروز آبادي أخذه عنه ولكنه لم يشر. أنظر اللسان « جيأ» .

(١٢) الزيادة من الصحاح «بوأ» .

فصل الحاء

حَبَنْطَأَ الفيروز آبادي : حَبَنْطأ وحَبَنطي ومُحَبنطي قصير سمين واحبَنْطأ انتفخ جوفه وامتلأ غيظاً ووهم الجوهري في ايراده بعد تركيب « ح ط أ » انتهى .

وقال الشيخ ابن بري ـ رحمه الله ـ : صواب إيراد ذكر حَبَنطي في فصل « ح ب ط » لأن الهمزة زائدة ليست بأصلية ولهذا قيل حبط بطنه إذا انتفخ وكذلك المحَبنطيء وهو المنتفخ جوفه انتهى .

والجوهري ذكره هناك ايضاً لكن ذكره هنا بعد تركيب « ح ط أ » ليس بجيد . والفيروز آبادي ذكره هناك إيضاً فتدبر .

وقال أبو زيد : سألت أعرابياً ما المحبنطيء قال : المتكأ كيء . قلت :

ما المتكأكيء قال : المتأزف . قال : أنت أحمق وتركني ومرّ .

وقال الشيخ أبو حيان[١٣] في « الارتشاف » : ومذهب سيبويه أن بناء « افعنلى » لا يتعدى .

وذهب ابو عبيد وأبو الفتح الى أنه قد يتعدى وذلك نحو : اغْرَنْدَى واسرَنْدَى الحَفَيْسَأ .

الفيروز آبادي : الحَفيْسَأ كسَمَيْدَع القصير اللئيم الخلقة ووهم أبو نصر في إيراده في « ح ف س » انتهى .

وذكره الجوهري في « ح ف س » وقال : رجل حفيسأ مهموز غير ممدود ، وهو القصير السمين وتبعه الفيروز آبادي هناك فذكره غير منبه على شيء .

---

(١٣) هو محمد بن يوسف بن عني بن يوسف المعروف بأبي حيان النحوي الأندلسي . المتوفي سنة ٧٤٥ هـ. انظر : بغية الوعاة ١٢١ ، شذرات الذهب ٦/١٤٥ .

فصل الخاء

خجأ الجوهري : والتخاجُؤ في المشي التباطُؤ.

الفيروز آبادي : التخاجؤ التباطؤ ، ووهم الجوهري في التخاجيء وإنما هو التخاجي بالياء إذا ضم همز ، وإذا كسر ترك الهمز انتهى .

أقول : ما ذكره مبني على قاعدة مطردة وهي أن باب التفاعل في مصدر تفاعَلَ حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب . ولا يكون العين مكسوراً إلاَّ في معتل اللام نحو : التغازي والترامي .

فصل الراء

رجأ الجوهري : أرجأت الأمر أخَّرتُه ، وقرىء : « وآخرون مُرْجؤن لأمر الله » اي مؤخَّرون حتَّى يُنزل الله فيهم ما يُريد . ومنه سميت المرجئة مثال . المرجعة : يقال : رجل مُرْجئيّ ، مثال : مُرجِع ، والنسبة إليه مُرْجئيّ ، مثال : مُرجِعي . هذا إذا همزت ، فإذا لم تهمز : قلت : رجل مُرجٍ ، مثل معط ، وهم المُرْجيَّة بالتشديد ، لأن بعض العرب يقول : أرجيت وأخطيت ، وتوضَّيت، فلا يهمز .

الفيروز آبادي : أرجأ الأمر أَخَّره ، والناقة دنا نتاجا، والصائد لم يصب شيئاً . وترك الهمزة لغة في الكل [وقرىء] : « وآخرون مرجؤن لأمر الله » مؤخرون حتَّى ينزل الله فيهم ما يريد ، ومنه سميت المرجئة ، وإذا لم تهمز فرجل مرجيّ بالتشديد وإذا همزت فرجل مرجىء كمرجع لا مُرجٍ كمعط ، وهم المرجئة بالهمز والمرجية بالياء مخففة ووهم الجوهري(١٤) انتهى .

وقال الشيخ ابن برِّي المرجئة صنف من المسلمين يقولون : الإيمان

---

(١٤) في هذا النقل زيادة وخلاف عما ورد في «القاموس المحيط» .

قول بلا عمل ، كأنهم ارجأوا العمل أي أخّروه لأنهم يرون أنهم لو لم يصلّوا ولم يصوموا لنجّاهم إيمانهم . وقول الجوهري : وهم المرجيّة بالتشديد إن أراد به المنسوبين الى المرجية بتخفيف الياء فهو صحيح ، وإن أراد به الطائفة نفسها فلا يجوز فيه تشديد الياء ، وإنمايكون ذلك في المنسوب الى هذه الطائفة . وكذلك ينبغي أن يقال : رجل مرجيء ومرجيّ في النسب الى المرجئة . والمرجئة أخذ من أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته .

رزأ الفيروز آبادي : رزأ ماله كجَعَلَه وعَلِمَه ، رُزْءا بالضم أصاب منه شيئاً . والمُرَزَّؤون بالتشديد ووهم الجوهري في تخفيفه ج بخطه ج : الكُرماء .

رَقأ الجوهري : رَقأ الدمع رَقْأ ورُقوءاً سكن ، وكذلك الدم . وفي الحديث : « لا تسبّوا الإبل فان فيها رَقُوء الدم » اي أنها تُعطى في الديات فتُحقَن بها الدماء .

الفيروز آبادي : والرَقُوء ـ كصبور ـ : ما يوضع على الدم ليرقئه . وقول أكثم : « لا تسبّوا الإبل فان فيها رَقوء الدم : أي تعطى في الديات فتحقن الدماء ووهم الجوهري فقال : « في الحديث» انتهى .

ويمكن أن يقال : « أراد بـ « الحديث » كلام النَّاس المتداول الحال بينهم محل المثل كما هو دأبه ، وكذا ديدن الإمام المطرزي(١٥) في المغرب ، ولا يريد به حديث النبيّ صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم حتَّى يردّ عليه بأنه قول أكثم وليس بحديث من أن اطلاق الحديث على كلام الصحابة والتابعين شائع سائغ كما ذكر الفاضل الشيخ علي في « شرح المصابيح » حيث قال : وقد صرح المحدثون بأن الحديث يطلق على أقوال الصحابة والتابعين بإحسانهم وآثارهم وفَتاواهم . فالحديث اعم من الخبر والأثر ، إذ الخبر ما يكون مروياً عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، والأثر ما يكون

---

(١٥) هو ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي المطرزي المتوفي سنة ٦١٠ هـ. أنظر بغية الوعاة ٢٠ » .

مروياً عن صحابيّ ، والحديث يشملهما ، وإلى هذا أشار ابن الأثير في الفصل الاول في ذكر الأسانيد من جامع الأصول .

فصل الزاء

زأزأ الجوهري : أبو زيد : تزأزأت من الرجل تَزَأْزُؤاً شديداً ، اذا تصاغرتُ له ، وفَرَقتُ منه .

الفيروز آبادي: زَأزأه : خوَّفه . والظليم . مشى مسرعاً رافعاً قُطْربَه . رأسه وذنبه . والشيء حرّكه . وتزأزأ : تزعْزَعَ . منه تصاغَرَ له فَرَقاً . وخاف . واختبأ . ومشى محركاً أعطافه كهيأة القِصار . وقِدْر زُؤازِئَةُ ـ كعُلابِطَة وعُلْبِطِة ـ : عظيمة تضم الجَزور . وذِكْره في المعتل وهم للجوهري انتهى .

أقول : وما ذكره الجوهري في المعتل مبنى على حكاية الأصمعي ، إذ هو حكاه معتلاً بغير همزة ، وأبو عبيدة حكاه بالهمزة تارة وبغير همزة أخرى فلا وهم للجوهري .

فصل الشين

شَيْأ الفيروز آبادي : والشيء معروف (جمعه أشياء وأشياوات وأشاوات وأشاوى وأصله أشاييُّ بثلاث ياءات . وقولي الجوهري أصله أشائي بالهمز : غلط ، لأنه لا يصح همز الياء الاولى لكونها أصلاً غير زائدة كما تقول في جمع أبيات أبابيت ، فلا تهمز الياء التي بعد الالف . وحكاية الجوهري عن الخليل أن أشياء فَعْلاء ، وأنها جمع على غير واحده كشاعر وشُعَر الى آخره : حكاية مختلة ضرب فيها مذهب الخليل على مذهب الأخفش ، ولم يميِّز بينهما . وذلك أن الأخفش يرى أن أفعلاء جمع على غير واحده المستعلم كشاعر وشعراء فانه جمع على غير واحده ، لأن فاعلاً لا يجمع على فُعُلا . وأما الخليل فيرى أنها فعلاء نائبة عن أفعال وبدل

منه ، وجمع لواحدها المستعمل وهو شيء .

وأما الكسائي فيرى أنها أفعال كفرح وافراح ترك صرفها لكثرة الاستعمال لأنها شبهت بفعلاء في كونها جمعت على أشياوات فصارت كخضراء وخضراوات ، فحينئذ لا يلزمه ألا بصرف ابناء وأسماء كما زعم الجوهري لأنهم لم يجمعوا أسماء وأبناء بالالف والتاء .

فصل الطاء

طَوء الجوهري : الطاءة مثل الطاعة : الإبعاد في المرعى . يقال فَرَس بعيد الطاءَة قالوا ومنه أخذ طيِّء ، مثل سيِّد أبو قبيلة من اليمن ، والنسبة اليهم طائيّ على غير قياس ، وأصله طَيئيّ مثل طيعي فقلبوا الياء الاولى ألفاً وحذفوا الثانية .

الفيروز آبادي : الطاءة كالطاعة : الابعاد في المرعى ومنه طيّء ابو القبيلة ، أو من طَاء يُطوءُ اذا ذهب وجاء . والنسبة طائيّ . والقياس كطيعيّ ، حذفوا الياء الثانية فبقي طيئي، فقلبوا الياء الساكنة ألفاً . ووهم الجوهري انتهى .

قال سيبويه : وما اظنهم قالوا : طائيّ إلّا فراراً من طيئيّ ، يريد فراراً من اجتماع الأمثال والأشباه وهي الياءات والكسرات .

فصل القاف

القِنْدَأو الفيروز آبادي كفِنْعَلو : السيِّء الغذاء والسيء الخلق ، والغليظ القصير والكبير الرأس الصغير الجسم المهزول والجريء المقدم . والقصير العنق الشديد الرأس . والخفيف . الصلب. كالقندأوة في الكل . وأكثر ما يوصف به الجمل . ووهم أبو نصر فذكره في الدال انتهى .

وذكره الفيروز آبادي أيضاً هناك منبهاً عليه .

فصل اللام

اللؤلؤ : الجوهري : واللؤلؤة : الدرّة والجمع اللؤلؤ واللآلىء . قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ : لَأَلّ مثل لعَّال والقياس لآّء مثل لعّاع .

الفيروز آبادي : اللؤلؤ : الدرّ ، واحده بهاء . وبائعه لأّل ولّأء ،ولألاء. والقياس لؤلؤيّ لالّاء ، ولا لّألءٍ . ووهم الجوهري انتهى .

قال الصفدي[١٦] : وقول الجوهري : والقياس لأّء مثل لعّاع ، ليس هذا بقياس صحيح لأن اللؤلؤ من مضاعف الرباعي ومكرره فكيف بنى منه « فعّال» والسماع أولى من القياس انتهى .

وقال الشيخ أبو حيان في « الارتشاف » : واستغنوا غالباً عن ياء النسب بالبناء على فعّال من لفظ المنسوب اليه في الحرف والصنائع قالوا : خبّاز وفرّان وزجّاج وعوّاج ولألّ . وقالوا أيض:ء زجّاجيّ ولؤلؤيّ . ومذهب سيبويه ان هذه الصيغة وإن كثرت ، موقوفة الى السماع ولا تقاس ، ولا يقال لصاحب الدقيق دقّاق ، ولا لصاحب الفاكهة فكّاه وغير ذلك والمبرد يقيس على هذه الصيغة .

لَجَأ الجوهري : وعمر بن لَجَأ التيميّ الشاعر.

الفيروز آبادي : وجد عمر بن الأشعث لا والده : ووهم الجوهري .

فصل الميم

مَرأ الجوهري : والنسبة الى امرىء مَرَئي بفتح الراء ومنه المرئي الشاعر . وكذلك الى امرىء القيس [بن حجر مَرقَسيّ ، والى غير هذا][١٧]

---

(١٦) إشارة الى : « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم».

(١٧) الزيادة من الصحاح.

امرئيّ انتهى .

أقول : هذا الذي ذكره إنما ذهب إليه محمد بن حبيب من الأئمة . وارتضاه الشيخ الراضي ايضاً في « شرح الشافية» .

مأقي مأقي العين ومؤقها : مؤخرها او مقدمها . هذا موضع ذكره ووهم الجوهري انتهى .

والجوهري ـ رحمه الله ـ ذكره في مادة « مأق» والعلامة الفيروز آبادي ذكره هنا ووافق الجوهري فذكره غير منبه على خطئه .

فصل النون

نبأ الجوهري : وتصغير النبيء نُبَيِّىء مثل نُبَيِّع ، وتصغير النُبوءة نُبَيِّئة تقول العرب : كانت نُبَيِّئةُ مُسيلمةَ نُبَيِّئة سوءٍ .

وجمع النبيء نُباء . ويجمع أيضاً على أنبياء لأن الهمز لما أبدل وألزم الإبدال جُمعَ جَمع ما أصل لامه حرف العلة ، كعيد وأعياد .

الفيروز آبادي : (نُبَيْئة كجهينة : ابن الأسود العذري . ونُبِّيئةُ : مُسيلمة تصغير النبوءة . وكان نبيء سوء تصغير نبيء . هذا فيمن يجمعه على نُباء . وأما من يجمعه على أنبياء فيصغره على نبيء . واخطأ الجوهري في الاطلاق .

نَدَأه كمنعه كرهه ! والصواب فيه بَذَأة بالباء الموحدة والذال المعجمة ووهم الجوهري كذا قاله الفيروز آبادي .

نَسَأ الجوهري : ونُسِئت المرأة تُنْسَأ على ما لم يُسَمَّ فاعله ، إذا كان عند أول حَبْلها وذلك حين يتأخر حيضها عن وقته فرُجي أنها حبلى . وهي امرأة نسيء .

الفيروز آبادي : وهي امرأة نسء لا نَسيء . ووهم الجوهري .

نوأ الجوهري : وأنَاء اللحم يُنيئه إناءة ، اذا لم يُنضجه ،

الفيروزآبادي : واللحم يَناء فهو نيء بيِّن النُّبوء والنيوءة : لم ينضج ، يائيّة وذكرها هنا وهم للجوهري .

فصل الواو

وبأ الجوهري : ووبأت اليه بالفتح ، وأوبأت ، : لغة في ومأت وأومأوتُ اذا أشرت اليه « ويقال الايباء إنما هو إيماء الى خلف انتهى »(١٨) .

قال الفيروزآبادي : او الايباء الإشارة بالأصابع من أمامك ليقبل ، والايماء من خلفك ليتأخر.

ورأ الفيروزآبادي : وراه كودعه دفعه . ومن الطعام امتلاء . ووراءُ ـ مثلثة الآخر ـ مبنية . والواو مهموز لا معتل . ووهم الجوهري . ويكون خلف وأمام ، ضدّ . ويؤنث وتصغيرها ورَيِّئة انتهى . والعلامة الفيروز آبادي ذكره هنا وذكره في المعتل ايضاً غير منبه على شيء .

اقول : لم يذكره الجوهري في المعتل اختيار لمذهب الكوفيين فانهم جعلوا همزتها منقلبة عن ياء وتصغيرها عندهم وُرَيّة بغيرهمز . وأما عند سيبويه فتصغيرها ورُيئة والهمزة عندهم أصلية غير منقلبة عن ياء . ومن أراد زيادة الاطلاع فعليه المراجعة الى محله

وطأ الجوهري : وطئت الشيء برجلي وَطْأ ، ووطيء الرجل امرأته يطأ فيهما ، سقطت الواو من يطأ كما سقطت من يسع لتعديهما لأن فعل يفعل مما اعتلّ فاؤه لا يكون الا لازماً فلما جاءا من بين اخواتهما متعدين خولف بهما نظائرهما انتهى .

واعترض عليه الإمام الصفدي بأن قال: هذا تعليل عليل ، وليس هذا مما يشفي الغليل ، لأن التعدي واللزوم في هذا سواء . وأما وَسِعَ يَسع ،

---

(١٨) المحصور بين القوسين ليس في الصحاح .

ووطىء يطأ فانها كحسِب يحسَب في الصحيح ، حذفت الواو فيهما لأنها وقعت بين ياء وكسر في الأصل ، وفتحت السين والطاء من بعد كسرهما لأجل حرف الحلق فيهما انتهى كلامه .

أقول : في حذف الواو من مثل يطأ ويسع وغيرهما اختلاف بين البصريين والكوفيين فان الكوفيين قالوا : إنما سقطت الواو فرقاً بين ما يتعدى من هذا الباب وما لا يتعدى والمتعدي نحو : وعَدَه يَعِده ، ووزنه ، وما لا يتعدى نحوَ وَجِل يوجَل .

وقال البصريون : هذا فاسد لأن هذه الواو قد سقطت في هذا الباب في غير المتعدي سقوطها من المتعدي . ألا تراهم قالوا : وَكَف البيت يكف اذا قطر ونم الذباب اذا زرق . ثم قالوا : بل الوجه في سقوط الواو من مثل هذا الباب وقوعها بين ياء وكسرة مطلقاً . واما ما يُرى في الظاهر مفتوحاً مثل : وَضَع يضَع ، ووقَع يقَع وامثالها فهو بكسر عينها في الأصل . والفتح لمكان حرف الحلق فلاجل ذلك حذفت الواو والفتحة عارضة لا اعتداد بها[19] . وعلم من تحقيقنا هذا انَ الجوهري اختار هنا مذهب الكوفيين ، فقال : سقطت الواو . . . الخ .

والعلاّمة المعترض لم يفرق بين المذهبين فقال ما قال ، وماذا بعد الحق الا الضلال .

فصل الهاء

هرأ الجوهري : ابن السكِّيت عن الفَزاري : هذه قِرَّة لها هَرِيئة ، أي يُصيب المال والناس منه ضر وسقطه أو موت .

الأصمعي : هـرَأة البرد يهرؤه هَرْاء . اي اشتدَّ عليه حتَّى كاد يقتله وهَرِيء المالُ بالكسر . وهَرِيء القوم فهم مَهْروءون .

---

(١٩) ابن الانباري ، الانصاف ٢ / ٤٥٨ (طبعة محمد محي الدين عبد الحميد).

الفيروز آبادي : وهريء المال والقوم ـ كعُنِيَ ـ فهم مهرءون : إذا قتلهم البرد او الحر . وبخط الجوهري هرىء كسِمَعَ وهو تصحيف انتهى .

أقول : حكى ابو عبيد عن الكسائي انه هُرِىء القوم ـ بضم الهاء ـ فهم مهرءون : اذا قتلهم الحر والبرد . وهذا هو الصحيح لأن قوله «مهروءون» إنما يكون جارياً على هُرِىء بالضم .